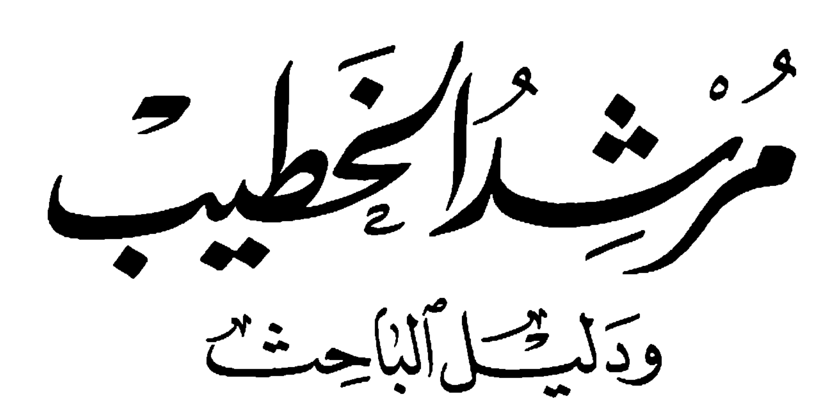


مُرشِدُ الخَطيب
ودَليلُ الباحِث
في الخطب المنبرية
إعداد
عبد الرحمن المصطاوي
دار المعرفة
بيروت - لبنان



إعداد

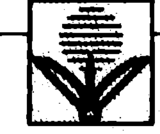
عبد الرحمن المصطاوي

دار المعرفة
بيروت ـ لبنان

الطبعة الأولى : 1423 هـ 2002 م

ISBN 9953 - 420 - 80 - 7

DAR EL-MAREFAH
Publishing & Distributing



دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع

جسر المطار - شارع البرجاوي - ص ب:٧٨٧٦ ،هاتف: ٨٣٤٣٠١ - ٨٥٨٨٢٠ ، فاكس ٨٣٥٦١٤، بيروت - لبنان

Airport Square, P.O.Box :7876,Tel : 834301 , 858820, Fax : 835614 , Beirut - Lebanon

http: // www.marefah.com/ E.mail: info@marefah.com

الفصل الأول

في تعريف الخطابة وأركانها وأنواعها وشواهدها ومقوماتها

ما هي الخطابة

عرفت الخطابة تعريفات كثيرة لا يبتعد بعضها عن بعض كثيراً، ولكن منها ما ليس جامعاً لكل أنواع الخطابة وجزئياتها، ومنها ما ليس مانعاً لدخول أشياء أخرىٰ معها مثل الوصايا والدروس.

لكن أوضح ما قيل في تعريف الخطابة أنها عرّفت بـ: فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية تشتمل على الإقناع والاستمالة.

وهذا التعريف يقوم على عناصر معينة:

1 ـ أن يكون الحديث مخاطبة لجمهور من الناس، فإذا كان الشخص يتحدث إلى فرد أو اثنين؛ فإنه عادة لا يحتاج إلى لهجة خطابية، ويكفيه أن يشرح المعنى أو الفكرة التي يريدها في صوت هادىء وطريقة مألوفة في كل الأحاديث، فهذا ليس خطبة.

2 ـ أن يكون بطريقة إلقائية، وهذا يعني جهارة الصوت وتكييفه باختلاف نبراته وتجسيم المعاني التي تتضمنها الخطبة، وإبداء التأثر بها، ومن مكملات هذه الطريقة التي تصحبها إشارات باليد أو بغير اليد، كما يبدي الخطيب انفعالاته بما يقول، فكل ذلك يثير السامعين ويوجه عواطفهم نحوه ويجعلهم أكثر استجابة لرأيه.

3 ـ أن يكون الحديث مقنعاً بحيث يشتمل على أدلة وبراهين تثبت صحة الفكرة التي يدعو إليها الحديث، فإذا خلت الخطبة من هذه الأدلة فإنها لا تزيد على أن تكون إبداء رأي، وقد تكون فاشلة لأنها لا تؤدي إلى الغرض الذي قيلت من أجله، والخطيب الناجح يشرح الأدلة التي يسوقها شرحاً وافياً يكثر فيه من المترادفات ويعيد بعض الجمل، ويلح عليها لتركيز معانٍ خاصة وجزئيات وأمثلة توضح الفكرة وتثبتها في أذهان سامعيه.

4 ـ أن يتوافر في الخطبة عنصر الاستمالة وهذا يعني توجيه العواطف واستجابة أصحابها للرأي الذي تدعو إليه الخطبة لأن السامع قد يقتنع بفكرة ما، ولكن لا يعنيه

أن ينفذها أو أن تتحقّق من غيره فلا يسعىٰ إلى تحقيقها؛ هذا العنصر من أهم عناصر الخطبة لأنه هو الذي يحقق الغرض المطلوب منها، فاللصوص الوشاة والنمامون وفاقدو الأمانة في أعمالهم وغيرهم من منحرفي السلوك يدركون فساد أعمالهم وسوءها ولكنهم مع ذلك يمارسونها، بل أكثر من ذلك أن الشخص الكذاب قد يشرح أضرار الكذب وسوء نتيجته بأكثر ممّا يتحدث الواعظ والمربيّ، وكذلك يتحدث اللصوص عن أضرار السرقات والمهملات عن الأضرار.

الخطابة فن من فنون الأدب

الخطابة نوع من النثر، وبهذا التعريف الذي سبق تختلف من الكتابة وعن النثر الفني إذ لا شرط هناك لوجود الإقناع والاستمالة، وقد تكون الإصابة وصفاً لمنظرٍ ما، أو صفة لحالة نفسية للكاتب، أو حديثاً عن شيء رآه فلا يشملها تعريف الخطبة، ولكن الخطبة قد تحتوي عبارات كثيرة من النثر الفني فيها جمال التركيب وحسن الحلية اللفظية كالسجع والطباق، وقد يرفع هذا قيمة الخطبة ويجعلها أشد تأثيراً، لكن الخطبة في جملتها ليست نثراً فنياً يقوم علىٰ تجديد العبارات والتأنق في الأساليب وغالباً لا يتفق هذا مع الإقناع والاستمالة.

والخطبة تختلف عن الشعر، لا يرجع هذا الاختلاف إلى أن الشعر موزون مقفىٰ والخطبة ليست كذلك فقط، بل يرجع فوق هذا وأهم منه، إلى أن الخطبة تتناول المسائل الجادة الواقعية، وتقوم على الحقائق الملموسة، بينما يقوم الشعر أساساً على الخيال والعاطفة، فإن تناول أمراً واقعياً تناوله من جانب العاطفة أيضاً، ولهذا قد يحلي الخطيب خطبته بشيء من الشعر لإثارة سامعيه وإيقاظ عواطفهم، كما قد يستعمل أسلوباً شعرياً يقوم أيضاً على الخيال والعاطفة ولكن قوام الخطبة وكيانها يقوم على الإقناع والاستمالة.

هب أن خطيباً وشاعراً يرثيان عظيماً من الناس، فماذا يقول كل منهما؟ أما الشاعر فإنه يعمد إلى استجاشة عواطف الناس بأسلوب تشيع فيه الرقة الموسيقية ويعرض صوراً من حياته ومواقفه المشرفة، وما له من ميزات وفضائل، ولكن كلامه في هذا أدنىٰ إلى الإشارة والتلميح كأنه مجرد تذكرة للناس، وربما انتقده في رأي أو أبدى معارضته فيه وذلك أيضاً يكون على سبيل العرض السريع الموجز، ولا بد في كل ذلك من جوانب الخيالية التي تثير عاطفة السامعين وتشعرهم بقدر الميت ومكانته على الرغم مما يذكر من نقده ومخالفته في بعض الآراء والمواقف.

وأما الخطيب فهو بين حالتين، قد يذكر شيئاً من تاريخ الفقيد وتكوينه العلمي أو

السياسي وميوله وطباعه، ثم ينتهي إلى آثاره ومزاياه، وما خسر الناس بموته من انقطاع أعماله وآثاره، وفي هذه الحالة يسمىٰ كلامه تأبيناً وليس خطبة لأنه مجرد سرد أخبار وتاريخ وليس تحت إقناع ولا استمالة لمبدأ ما، فهو خارج نطاق الخطابة وتسمية خطبة عمل مجازي، وقد يضيف إلى ما سبق أن المبادىء التي كان يعمل لها ذات أهمية في حياة قومه وأنهم لا بد أن يتابعوها ويعملوا على بقائها فيكون حديثه خطبة لأنها حينئذٍ اشتملت على الإقناع بإحياء مبادئه والاستمالة لمتابعتها.

الخطابة أشد الأنواع الأدبية إقناعاً وتأثيراً

إن الخطابة أشد الأنواع الأدبية إقناعاً وتأثيراً وهي تعبر عن عقيدة الخطيب ورأيه في مشكلات الوجود وتشتد باشتداد الأزمات التي ترتبط ارتباطاً جذرياً بمصير الجماعة وتقرير مستقبلها وترجحها بين النزعات والتيارات التي تحدق بها، فهي ربيبة السلاح تواكبه وتعوض عنه، وفي أحيان كثيرة تشحذه وتحفزه وتقتحم ملاحم الدمار والتقتيل والمنكر وما إلى ذلك مما ألف الناس دعوته بطولة ومجداً، فغايتها هي أن تحول الأفكار الذهنية الجامدة إلى عواطف ينفعل بها السامع ويتصرف بتأثيرها تصرفاً لا قبل له به فيما يكون في حالة اليقين العادي.

ومثالاً على ذلك أثر خطبة الرسولﷺ. في حادث الإفك على نفوس السامعين وتحريك مشاعرهم، وذلك بعد أن تقصىٰ الحقيقة فدعا بريرة جارية السيدة عائشة رضي الله عنها فقال: «يا بريرة هل رأيت فيها شيئاً يريبك؟» فقالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق إن رأيت منها أمراً أغمصه عليها قط أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتي الداجن فتأكله، فقام رسول اللهﷺ من يومه خطيباً في الناس فاستعذر من عبد الله بن أبي سلول الذي تولىٰ نشر الخبر، فقال في خطبته: «من يعذرني من رجل بلغ أذاه في أهلي؟ فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، وقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي».. فقام سعد بن معاذ، فقال: يا رسول الله: أنا والله أعذرك منه وإن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك.

وهنا يبدو لنا مدىٰ تأثير الخطبة في تحريك النفوس وإثارة العواطف في ذلك الموقف إزاء هذا الخبر الذي نقل إحساس وشعور الرسولﷺ إلى مشاعر السامعين.

- والواقع أن الأفكار التي تقطن الذهن مهما سمت وشرفت تبقىٰ دون تأثير على تصرف الإنسان إذا لم تنتقل من فكرة يعيها في ذهنه بلا مبالاة إلى شعور حيّ يحول الفكرة الجامدة إلى عمل حاسم.

فالشهيد لا يبلغ إلى الشهادة بمعرفته الحق فقط بل بالحماسة والإيثار والرغبة في الفوز بإحدى الحسينيين.

وهكذا فإن الخطيب يهدف إلى تحويل الأفكار إلى عواطف يندفع المرء بتأثيرها إلى أعمال فائقة تبلغ في أحيان كثيرة ما اتفق الناس على دعوته بطولة.

والخطيب الذي يترسخ بتأثيره في الشعب ويفعل في تطويره وتحوله من موقف إلى آخر إنما هو قبل كل شيء مفكر جاد يتبصّر بالأمور ويتعمق بأسرار الكون حتى يكتشف الحقيقة ويمكنها للسامعين في إطار عاطفي خيالي يجتذبهم ويؤثر فيهم غاية التأثير.

ولقد رأينا خلال تاريخ الخطابة العربية عامة والعالمية خاصة أن الخطباء هم في الواقع من كبار المفكرين الذين اعتراهم الذهول لشدة تفكيرهم بواقع الحياة وبما وراء ذلك الواقع، ولقد كان لهؤلاء نظرة ومفهوم عام عللوا به واقع الحياة وحاولوا أن ينظموا به معاملات البشر.

آداب الخطابة

وللخطبة آداب اصطلح الدارسون على دعوتها بالآداب الخطابية كسداد الرأي، وصدق اللهجة وخدمة الحقيقة التي يؤمن بها، والإخلاص للمبادىء الخلقية السامية.

كما أنه لا بد من أن يكون الخطيب شديد الملاحظة حاضر البديهة طلق اللسان رابط الجأش قادراً على مراعاة مقتضىٰ الحال، يؤثر في السامعين بقوة شخصيته فضلاً عن قوة آرائه.

ومن هنا يبدو لنا مدىٰ حاجة إعلامنا المعاصر إلى مثل هذه الآداب التي سيلمسها القارىء إن شاء الله في إحدى الوسائل الإعلامية التي انتهجها رسول اللهﷺ.

والخطابة فن من فنون الكلام غايته إقناع السامعين واستمالتهم والتأثير فيهم بصواب قضية أو بخطأ أخرىٰ، والخطيب الماهر من يستطيع أن يلعب بهذه العناصر لعباً فنياً، فهو يتخذ الوسائل المختلفة لإقناع السامعين ويستعين على الإقناع بالأدلة والبراهين، ثم هو يحرك عواطفهم لاستمالتهم ويلعب بها، فهو يستطيع أن يهدىء ثورتهم إذا شاء ويثيرهم إذا أراد، ويستعين على الاستمالة بإبراز ما في نفسه من معانٍ وأفكار وقوىٰ معينة، ثم يتوخىٰ بلوغ الغاية ويستعين على التأثير بقوة الأسلوب وبلاغته ونبرات الصوت ودقة الإشارة وأمارات الوجه من تعبير صامت يعزز مدلول الكلام.

الخطابة من وسائل الإعلام القديمة

يقول الدكتور عبد اللطيف حمزة: إن وسائل الإعلام في ذاتها نوعان: نوع قديم وآخر حديث، والنوع الأول منها من صنع البشر كالخطابة والشعر والندوة والسوق، والنوع الثاني فيها صناعي من اختراع العلم كالصحف والراديو ووكالات الأنباء ونحو ذلك.

وبها تيسر الاتصال بين الناس، وقد كثر عددهم في كل بقعة، ولم يعد في وسعهم أن يتصل بعضهم ببعض عن طريق الخطابة فقط أو القصيدة فقط أو السوق فقط أو الندوة فقط، لأن أحداً من الناس لا يستطيع أن يجمع الملايين في مكان واحد ليخاطبهم في موضوع معين كما كان الحكام أو القادة يقدرون على شيء من ذلك في الأزمنة القديمة، وإنما أصبحت الوسيلة الوحيدة في العصور الحديثة لهذا الاتصال في الصحف أو الإذاعة أو وكالة الأنباء وما شاكل ذلك.

ولهذا أصبحت عملية الاتصال في ذاتها في العصر الذي نعيشه علمية مصطنعة تفقد كثيراً من قيمتها، وإن لم يكن في استطاعة أي مجتمع من المجتمعات أن يستغني عنها، بينما الوسائل القديمة كانت لها قدرة أكيدة وعجيبة على التأثير في الأفراد والجماهير بالقدر الذي لا يمكن أن تحلم به وسيلة من وسائل الاتصال الحديثة كالصحافة والإذاعة ونحوها.

الأسلوب الخطابي

كما يختلف أسلوب الخطبة وتعبيراتها عن أسلوب الشعر وطريقته، يختلف أيضاً عن أسلوب الكتابة الفنية وكتابة المقالات، فالكتابة الفنية تجنح إلى مجال العبارات وتقسيم الجمل وتحلية التعبير ببعض المحسنات البديعية، ويدخلها أيضاً شيء من خيال الشعر، وكتابة المقالات يعتمد على توضيح المعنى ولكنها غالباً تميل إلى الإيجاز، ولا يجمل بالكاتب أن يكثر من تكرار العبارات والمترادفات وفي وسع القارىء أن يقرأ الجملة مرتين أو أكثر حتىٰ يتعمق المعنىٰ الذي يراد منها، وهذه فرصة لا تتاح لسامع الخطبة، لهذا تعتمد الخطبة علىٰ التوضيح والإبانة، وقد يكرر الخطيب بعض الجمل أو يعبر عن المعنى الواحد بعدة عبارات، أو يذكر في الجملة الواحدة كلمتين مترادفتين كل ذلك مع مراعاة الأناة وقواعد الإلقاء، لهذا كان للأسلوب الخطابي سمات نجملها فيما يأتي:

1 ـ وضوح العبارات وظهور معانيها بحيث يكون الغرض الذي يهدف إليه مفهوماً للسامعين، ولهذا لا يستعمل الخطيب كلمات لغوية غامضة ولا تعبيرات مجازية بعيدة المعنىٰ. ويختلف موقف الخطيب باختلاف سامعيه، فهو حين يخطب في طلاب جامعة أو أوساط مثقفة يستطيع أن يستعمل العبارات البليغة والمجازات البلاغية.

وليس الأمر كذلك حين يقف بين مجموعة من عامة الناس. وخطيب المسجد يستمع إليه أخلاط من الناس منهم المثقف ومنهم من هو بين بين، وهؤلا تختلف درجاتهم العقلية والثقافية، وهذا في الواقع يلقي علىٰ الخطيب مشقة كبيرة، إذ هو المسؤول أن يفهم كل سامعيه بمختلف درجاتهم العقلية والثقافية.

ولكن يجب أن تلاحظ أن العامة وناشئة المتعلمين يفهمون المعاني الإجمالية رغم أن بعض الجمل والعبارات تخفىٰ عليهم. ومن هنا كان التكرار والإلحاح على المعنىٰ الواحد بعبارات مختلفة له أهمية، فمن خفيت عليه جملة بينتها الأخرى، ولا بأس أن يستعمل الخطيب بعض الجمل العامية لتوضيح غرضه على ألا يكثر من إيرادها.

2 ـ تعتمد الخطبة على الجملة القصيرة، وعدم الفصل بين البعيد وبين أجزائها، فإذا ذكر المتكلم مبتدأً، ثم أردفه بجملة أو عدة جمل معترضة ثم جاء بعد ذلك بخبر المبتدأ فإن هذا قد يخفىٰ على السامع، وأولىٰ أن يجعل كل جملة مستقلة بنفسها.

كذلك الجمل الطويلة التي تكثر فيها المتعلقات من المفعول به والمفعول له وغيرهما مما يشق فهمه عادة ويشتت الأذهان، وهذا مما يضعف تركيب الجملة، ولكنها في حال الكتابة يمكن أن تستعاد وتفحص على مهل أما في حال الخطابة فقد تمر بدون فهم وتذهب فائدتها نهائياً.

3 ـ في مقامات التهويل والإثارة يحسن استعمال صيغ الاستفهام وصيغ التعجب لأنها تؤدي في هذه المقامات ما لا تؤديه الجمل الخبرية، والاستفهام الإنكاري يكاد يكون حجة مسلماً بها، فضلاً عما فيه من جدة وإثارة، ولكن لا ينبغي أن يكثر الخطيب من كل هذه الصيغ إكثاراً مسئماً، وإنما تستعمل في الوقت المناسب، بحيث لا تفقد تأثيرها. . .

4 ـ قد يستعين الخطيب بعرض قصة أو حدث تاريخي للاستشهاد به على ما يقول، وهذا مفيد وناجح في أكثر أحيانه، ولكن يفسده طول القصة أو الإكثار من ذكرها.

فهذا يجعل الخطبة درساً، والدرس عادة للتفهيم وليس للاستمالة، والقصة التي تورَد في الخطبة يراد منها الاستمالة ويكفي فيها قص حدث أو واقعة صغيرة تأييداً لما جاء في الخطبة.

عوامل نجاح الخطبة

يختلف الخطباء اختلافاً واسعاً في مقدرتهم الخطابية، وهذا أمر طبيعي في الخطابة وغيرها، إن لكلٍ مقدرته وكفايته الخاصة، ولكن كثيراً ما تجد شخصاً قليل المميزات الكلامية يؤثر في سامعيه ويفيدهم أكثر ممن هو أكثر مقدرة وأفصح لساناً، ويرجع ذلك إلى عوامل كثيرة نجمل أهمها فيما يأتي:

1 ـ اختيار الموضوع: فهناك موضوعات تمس حياة الناس وحاضرهم وهم لذلك يهتمون بها ويتشوقون إلى سماعها وشرح جزئياتها، بينما هناك موضوعات أخرى أصبحت بعيدة عن خواطرهم ولا يعنيهم أن يسمعوا عنها شرحاً ولا تفصيلاً، وقد يثور الخطيب وينفعل في شرح موضوع ما، ومستمعوه يودون أن يفرغ من كلامه، وهم أثناء خطابته لا يتابعونه ولا يعنيهم أن يفهموا عنه أو لا يفهموا.

إذا تحدث خطيب مسجد عن موقف الإسلام من الرق وحكمه وآثاره وتحدث خطيب آخر عن ضرورة تنفيذ الحدود الإسلامية وما يترتب عليه من آثار في مجتمعنا، نجد الناس يستمعون إلى الأول كمن يعرض شيئاً من التاريخ البعيد بينما يصغون إلى الثاني كمن يطبب لأمراضهم، ويرتفع بمستوى حياتهم، وهو لهذا لديه ما يثيرهم به ويستميلهم إليه، إذ ليس كل موضوع يهم الناس يمكن أن يتعرض له الخطيب ولكن الخطيب الماهر اللبق يمكن أن يواجه الموضوع الخطر أو المحظور من جوانب خلفية تثير الناس وتجعلهم من تلقاء أنفسهم يصلون الحديث بالأمر الذي يعانونه.

2 ـ وحدة الموضوع: يجب أن يكون لكل خطبة موضوع معين، ويجب على كل خطيب من خطباء المساجد خصوصاً أن يسأل نفسه قبل الذهاب لخطبته ما الذي يريد أن يدعو الناس إليه، وأن يسألها بعد فراغه منها ما الذي استفاده السامعون من خطبته.

ووحدة الموضوع تعني أن يدور حديث الخطيب حول فكرة معينة أو مبدإ خاص يمهد له أولاً ثم يشرحه ثم يظل يقيم الأدلة عليه ويستكثر من البراهين العقلية والتاريخية وأدلة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة حتى يكون واضحاً جليًّا في العقول، ثم يظل باقياً في قلوبهم وأذهانهم. إنه بهذا يعمق الفكرة ويجعل كل سامع قادراً على أن يزيد أدلتها وحججها وأن يدافع عنها إذا دعاه الأمر إلى ذلك.

3 ـ أن تكون الخطبة مرتبة ترتيباً منطقيًّا:

مقدمة ثم عرض ثم استدلال ثم نتيجة،

كل جزء من هذه الأجزاء مبنيّ على الذي قبله، المقدمة تلفت الذهن وتوجهه إلى

الفكرة، وشرح الفكرة أو الموضوع يوحي بأهمية ما يدعو إليه الخطيب، والأدلة التي تساق تحفز الناس على هذا المبدأ أو تحرضهم على العمل، ثم النتيجة دعوة صريحة وإلزام بالعمل.

قد يعتسف الخطيب موضوعه فيهجم عليه بدون أية مقدمة ولكن هذا يضيع جزءاً مما دعا إليه؛ لأنه لم يسترعِ انتباه سامعيه ولم يهيئهم إلى سماع ما يريد أن يلقي عليهم.

والبداية بالنتيجة وطلب بما يعمل كبداية المدرس بالقاعدة قبل أن يذكر الأمثلة يظل أمراً معلقاً يعوزه الأدلة والإقناع.

وعناصر الخطبة ليست كلها سواء في الأهمية؛ فمنها ما هو حتمي ضروري ومنها ما هو تكميلي، وعلى الخطيب أن يختار العناصر ذات الأهمية لتكون موضع تركيز واهتمام، فهو يلحّ عليها بالشرح والأمثلة بينما لا يفعل ذلك بالأجزاء الأخرىٰ، وكل ذلك يتوقف على تقسيم الخطبة وترتيب أقسامها.

4 ـ يعين الخطيب ويجعله أقدر وأنجح ما يعتمد عليه من حسن الإلقاء ونبرات الصوت، وقد أفردنا للإلقاء حديثاً خاصاً، كذلك تحدثنا عن أسلوب الخطبة وأثره في نجاحها.

الإلقاء

يراد بالإلقاء طريقة التحدث إلى الناس وإنهاء المعلومات بها إلى أذهانهم وقلوبهم.

والإلقاء من أهم العوامل في النجاح الذي يصيب الخطبة أو الفشل، فقد تكون الخطبة جيدة المعاني والأفكار حسنة العبارات والأسلوب، ثم لم تظفر بإلقاء جيد فتضيع فائدتها إذ لا يفهمها السامعون ولا تجذب انتباههم، وقد تكون أقل من ذلك في إعدادها وتكوينها ولكن جودة إلقائها تنهي إلى السامعين كل جزئية منها.

وللإلقاء الجيد قواعد من أهمها:

1 ـ جهارة الصوت وقوته، وكان العرب يفضلون في الرجل أن يكون واسع الأشداق ويصفون الخطيب الجيد بأنه أشدق، وكل متفوه ذو بيان فهو أشدق.

2 ـ حسن مخارج الحروف وتمييز أجزاء الكلمة، وكان العرب يكرهون من الخطيب أن يكون ألثغ، فذلك يضيّع بهاء الخطبة وقد يوقع السامعين في لبس، أو يكلفهم شيئاً من المشقة في فهمه، فإذا تحدث خطيب عن أثر الكبر وأخلاق المتكبرين

بلغة غير سليمة كان ذلك مشقّة في الفهم والإدراك للمعنىٰ المراد. . .

3 ـ تلوين الصوت وتكييفه، فيجهر الخطيب مرة ويعلو صوته، ويلين أخرىٰ حتى يكون كلامه همساً، كما يسرع في جلسة، ويمد صوته في أخرى، ولا بد أن يميز لهجة الاستفهام من لهجة الخبر، وهكذا.

ويزري بالخطبة ويذهب بتأثيرها أن يكون صاحبها رتيب الصوت مطّرد النغم تجري كل تعبيراته على وتيرة واحدة، وبعض الخطباء يثير الناس بحسن إلقائه فإذا قرأت الخطبة بعد ذلك كانت قليلة التأثير لأن تأثيرها في الواقع كان راجعاً إلى حسن إلقائها لا إلى حسن تأليفها، وقد يكون الأمر على العكس من ذلك، وخير الخطب ما جمع بين حسن التأليف وحسن التأثير، وتلوين الصوت يأتي من الدربة ومن انفعال الخطيب نفسه بخطبته فيكون تكييف صوته نتيجة انفعاله وتأثره.

4 ـ لا بد لجودة الإلقاء من الإشارات باليد أو بغير اليد أيضاً، فإن هذه الإشارات مما يوضح المعنى ويثبت أثره في سامعه.

والإشارة وليدة الانفعال والتأثر، والخطيب الذي لا يكون متأثراً بكلام نفسه يفقد أهم صفات الخطيب المؤثرة.

ونذكر مع هذا أن من الخطباء من يسرف في تلوين صوته وكثرة إشاراته حتى يخرج ذلك بالخطبة عمّا يراد منها، بل يفقدها نهائيًا قيمتها، والخطيب الموفق من يستعمل ذلك في موضعه المناسب بغير إهمال ودون إسراف.

مكونات الخطيب

الخطابة كغيرها من الفنون من المواهب الفطرية؛ فبعض الناس يخلق خطيباً أو شاعراً بفطرته، وهذه الطبيعة توفر عليه جهداً كبيراً في حصوله على كمال هذه الصفة، ومن الناس من يحسن الكتابة وتشقيق الكلام فيما يعبّر عنه من المعاني، ولكنه لا يحسن إلقاءه ولا مواجهة الناس به، ومنهم من يحصر ويعي أو يرتج عليه إذا وقف للخطابة، وإذا تحدث في مجلس أجاد الحديث، ومنهم من لا يستطيع هذا ولا ذاك، وهذا النوع يتجنب الخطابة أصلاً.

أما الآخرون فيحتاجون لى تدريب وتكوين عام حتى يحسنوا الخطابة والشخص الموهوب أقوىٰ وأقدر على أية حال.

ومن أهم المكونات التي لا يستغني عنها الخطيب:

1 ـ درس اللغة درساً يحول بينه وبين الخطأ واللحن، وهذا يرجع إلى درس

قواعد اللغة ومتنها، وكان بين العرب جماعة لحانون وكانوا مضرب المثل والتندر، وكان الخلفاء يحتقرون المتحدث إذا أخطأ أو لحن.

أما الخطأ النحوي فهو أفحش وأسوأ، وأشنع من هذا أن يستعمل الخطيب اللغة العامية في خطبته أو في جمل كثيرة منها، وإنما يسوّغ كلمة أو جملة ليفسر بها شيئاً غمض على سامعيه.

2 ـ سعة المحفوظات الأدبية من الشعر والنثر ومأثور كلام العرب من الحكم والأمثال والوصايا، هذا فضلاً عن حفظ الكثير من القرآن وحفظ الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة، فهذا المحفوظ يمدّه بعبارات يستغلها بسرعة ويمنحه قدرة على التصرف في تعبيراته وألفاظه كما أنه يسعفه بما يستشهد به على ما يقول.

ولا ينبغي أن يُكثر الخطيب من هذه الاقتباسات فإن ذلك يفقد الخطبة أثرها، وذكرها يكون دائماً في الوقت المناسب وفي المكان الذي يحسن وصفها فيه؛ فإنها حينئذٍ تكون حجة ثانية مؤكدة لحجته الأولى.

3 ـ لا غنىٰ للخطيب عن دراسة الجوانب السلوكية في علم النفس التعليمي، وبصفة خاصة دراسة الغرائز وترتيبها ومراحل نمو الطفولة، وما يناسب كل مرحلة من معاملة، وبدون دراسة لهذا العلم لا يستطيع الخطيب أن يفهم نفسية سامعيه وهذا يعود عليه بضرر كبير؛ فهو من ناحية لا يعرف ما يجب أن يقدمه لهم من نصائح وعظات إذ لكل جماعة حاجة إلى نصائح خاصة، ومن ناحية أخرىٰ لا يعرف أسباب الانحراف التي تطرأ على سلوكهم ولا كيف يكون علاجها والطب لها.

وعلم النفس التربوي والسلوكي يمدّه بينبوعٍ فياضٍ من المعاني ويمنحه القدرة على لمس قلوب السامعين وتحريك عواطفهم وإثارة مشاعرهم.

4 ـ من مكونات الخطيب الجرأة والشجاعة والثقة بما يقول، وهذه صفات لكل منها مفهومه وليست مجرد مترادفات؛ فالجرأة تعني عدم التهيّب والتردّد فيما يتحدث عنه الخطيب، وهناك مواقف يتعرض لها الخطيب قد توهن قوته وتجعله يغير مجرىٰ خطبته أو يوجزها أو يحذف بعض عناصرها ولكن الخطيب الجريء لا يتأثر بها.

وثقة الخطيب بكلامه تعني إيمانه بالمبادىء التي يدعو إليها، هذه الثقة تدفعه تلقائياً إلى تكييف صوته وانفعاله، وتلهمه الحجج والبراهين وتجعل الآخرين يتأثرون به، وقديماً قالوا: ما خرج من القلب وصل إلى القلب وما خرج من اللسان لا يجاوز الآذان.

5 ـ يجر العنصر السابق عنصر آخر يتوقف عليه نجاح الخطيب الديني أكثر من

غيره: ذلك هو صلاح الخطيب حقاً وإخلاصه لله تعالى وحرصه على الاستقامة التامة على تعاليم الدين.

والخطيب الذي تتوافر فيه هذه الصفة تكون خطبته عبادة لأنها دعوة إلى سبيل الله عز وجل، أما من لا يكون له هذه الصفة فهو منافق وهو أيضاً عرضة للزلل والفتيا بما يرضي الناس لا ما يرضي الدين.

6 ـ لا بد للخطيب مع كل هذه الصفات من التدريب العملي وإعداد نفسه لمواجهة الجماهير ولا بد له أيضاً أن يتوقع الفشل مراتٍ كثيرة، فشأنه في هذا شأن كل متعلم يسقط مرة وينهض أخرى حتى يتم تكوينه ودربته، وإنك واجد من تاريخ الخطابة أشخاصاً كانوا يخطبون للمقاعد الخالية وأمواج البحر ولأشخاص وهميين، وقد أجْدىٰ عليهم ذلك وخرجهم خطباء متفوقين ممتازين.

7 ـ يتأثر الخطيب بمظهره وهيئته ولهذا يجب أن يكون مقبول المظهر حسن الملبس، كما يحسن أن يكون بعيداً عن الصغائر التي تحط من هيبته وأن يكون قليل المزاح بعيداً عن مجالسة العامة وأن يغض عن بعض الكلمات التي لا تناسبه. وهذا يدخل في أدب الخطيب.

أدب الخطيب

تحدث الأولون عن هيئة الخطيب وموقفه فذكروا له صفات ترفع قيمته وتعلي شأنه وأخرىٰ تحط من قدره وتوهن من تأثيره في سامعيه، كما ذكروا له حالات تملّ سامعيه وتدل على نضوب ذهنه وفقره الكلامي.

وقد كره العرب أن يكون الرجل ذا لثغة في أي حرف من الحروف، وذكروا منها أنواعاً كثيرة كالتأتأة وهو تردد التاء واحتباس اللسان بها.

ومن الأسباب أيضاً ضعف النفس وقلة الجرأة. وهي أيضاً من أسباب الحصر لأن الهيبة تذهب بقدرة الرجل على التفكير وتذهب من رأسه الألفاظ، وعابوا على الخطيب كثرة النحنحة ومس اللحية والعبث بالأصابع لأن هذه كلها مما يستعان به على استجلاب الكلام وهي دليل الفقر الكلامي والعي عن متابعة الخطابة، والشأن في الخطيب أن يكون متدفقاً ينتقل من فكرة إلى أخرىٰ في ترتيب واتصال بين أفكاره. ولا يعني تدفقه سرعة إلقائه فهذا عيب آخر؛ لأن الإسراع في الكلام يحول بين سامعيه وبين فهمه، وقد تنشأ عنه لجلجة أيضاً.

كذلك كرهوا للخطيب أن يطيل النظر في وجوه مستمعيه، وقالوا إنه من العي وهو

في الواقع من أسبابه، لأن الخطيب أو المتكلم أيًا كان حين تلتقي عينه بعين من يحدّثه تضعف ذاكرته وقدرته ويعرب عنه الكلام.

أركان الخطبة

تتكون الخطبة الكاملة من أجزاء يتبع بعضها بعضاً ويرتكز كل واحد منها على سابقه، ونحن نسميها أركاناً حتمية في كل خطبة بحيث تكون الخطبة التي تخلو من جزء أو ركن منها مختلة ناقصة أو لا تستحق أن تسمى خطبة، وإنما هو عمل فني يراد به جعل الخطبة أدنىٰ إلى الدقة والكمال، كما يراد منه مساعدة الخطيب وإرشاده إلى ما يكمل به خطبته ويرفعها ويجعل السامعين أكثر استفادة منها، وهذه الأركان قد تكون ضرورية في الخطب الطويلة التي تتعرض لموضوعات هامة خطيرة كما هو الحال في الخطب السياسية والبرلمانية وخطب الدفاع في القضايا الكبرىٰ.

وأكثر الباحثين يجعل أجزاء الخطبة ثلاثة فقط، هي المقدمة، والعرض والنتيجة، والعرض يشمل عرض الفكرة وتبريرها والدفاع عنها ودحض معارضتها، وهذه التقاسيم تكاد تكون متحدة وخلافاتها لا تزيد جديداً ولا تحذف شيئاً.

(1) المقدمة: مقدمة الخطبة أو بدايتها حديث يبدأ به الخطيب خطبته لشد انتباه السامعين نحوه، ولتهيئتهم للإقبال عليه والسماع لما سيقوله لهم، وتمهيداً للفكرة التي يريدها، وهي كما قلنا ليست حتمية في كل خطبة.

الخطبة القصيرة تستغني عنها نهائياً ومع ذلك هي ذات أهمية، فإذا كانت جذابة مشوقة أنجحت الخطيب وجعلت الناس يقبلون عليه، وإقبالهم عليه يشد عزمه ويثير فيه النشاط والحمية، وهي في جملتها عامل تهيؤ للسامعين، والزعيم أو القائد يهتم الناس بخطابه لأنه يقرر مصائر شعبه أو توجيه جنوده فيصغي له أتباعه وأعداؤه على السواء.

ومن أهم مميزات أسلوبها وصوغها البلاغي:

1 ـ أن تكون مشوقة ذات قدرة على شد انتباه السامعين على نحو ما سبق، وقد يستطيع الخطيب بجاذبية كلامه أن يعيد إلى سماعه أشخاصاً همّوا بالانصراف عنه، وفي المقدمة والخطبة جميعاً يجب أن يتجنب الخطيب المبالغات وأعمال الانتباه القسري أو الإتيان بحركات بهلوانية.

2 ـ لكي يصل الخطيب إلى هذه الدرجة يبدأ بألفاظ واضحة مفهومة، وأفكار قريبة لا تحتاج إلى تفكير، وبعد أن يطمئن إليه الناس ويتجهوا بأذهانهم نحوه يستطيع

أن يتحدث عن الفكرة التي يريد، ولكن مهارته تظهر في مدى ما له من قدرة على تقريب المعاني البعيدة وتبسيط الآراء المعقدة.

وفي أكثر الأحيان يستوحي الخطيب مقدمته من المجتمع الذي يحيط به فيأتي بكلام أو معانٍ تناسب هذا المجتمع.

3 ـ لا بد أن تكون شديدة الصلة بموضوع الخطبة، فلا يكون بينها وبين الخطبة حين ينتقل إليها فجوة، بل تكون الخطبة امتداداً للمقدمة، وهو في هذه الحالة إذا أطال المقدمة كان طولها توضيحاً للخطبة، فإذا كان مضمون المقدمة بعيداً من موضوع الخطبة كانت عديمة الفائدة لأن الحديث يكون عن موضوعين كلٌّ مستقل عن الآخر، ولا يجوز أن تكون المقدمة ذات موضوع أصلاً، بل هي تمهيد وتوطئة للموضوع يراد منها تهيئة الأذهان إليه.

(2) **الموضوع**: نعني بالموضوع جرياً على مذهب الأغلبية ما يشمل الفكرة التي يدعو إليها الخطيب والتدليل عليها ودفع ما عسىٰ أن تقابل به من نقد واعتراضات، وهذا الجزء أهم أجزاء الخطبة أو هو عمودها الفقري وكيانها؛ فالأجزاء الأخرى يمكن الاستغناء عنها، أما هذا الجزء فهو الأساس وبقية الأجزاء جيء بها من أجله ومهمتها هي إنجاحه وتثبيت آثاره.

وتتوقف جودة هذا العرض على أمور أهمها:

1 ـ وحدة الموضوع: بحيث تتركز الخطبة في أمر واحد يدور الكلام حوله وتتجمع الأدلة لتأييده وتقويته، وقد تكون الأدلة قياساً منطقياً أو احتجاجاً بحادث تاريخي أو عمل لشخص ذي شهرة، ولكنها كلها تنتهي لغرض واحد وتصب كلها في بؤرة واحدة، وعمل الخطيب حينئذٍ هو تعميق الفكرة وتثبيتها لأن هذا يثير انفعال السامعين ويدفعهم إلى العمل بما يدعو إليه الخطيب.

2 ـ ترتيب الكلام وترتيب الأفكار: يبدأ أولاً بالفكرة البسيطة ثم يتدرج حتى يصل إلى قمة ما يريده، وفي القمة يبدو انفعاله وقوة صوته وقوة نبراته جميعاً وعلى سبيل المثال: أراد خطيب مسجد أن يدعو المصلين إلى التبرع لمساعدة ملجإ خيري به أيتام وفقراء فكيف يوجه خطبته ويعرض موضوعه؟!.

أ ـ قد يأتي بمقدمة وجيزة تبيّن أن الإسلام دين التعاون وأن المسلمين أمة واحدة يحميهم شعور الإخاء ويؤذيهم أن يكون بينهم جائع أو عارٍ أو محتاج، أو أن الدين يأمرهم بتحاشي وجود شيء من ذلك بينهم.

ب ـ ينتقل بعد هذا إلى التعريف بحال الملجأ الذي يدعو لمساعدته ويصف ما يقدمه للأيتام والفقراء الذين به.

جـ ـ ينتقل من هذا إلى دعوتهم للتبرع.

د ـ يعينه في هذا أمور كثيرة تتوقف على مهارته وثقافته وعمق تفكيره، إن هؤلاء المساكين قد ينشيء الملجأ منهم نفوساً صالحة وأشخاصاً نافعين لمجتمعهم.

3 ـ إذا انتقل الخطيب من الفكرة الأساسية إلى الأدلة التي يريد الاستناد إليها يجب أن تكون أدلته واضحة قريبة متصلة بما عرضه في موضوعه، وليس من المحتم أن تكون أدلته منطقية من أنواع أقيسة المنطق، فالدليل المنطقي أقوىٰ وألزم بالتسليم ولكن من الجائز للخطيب ـ وهذا هو الأكثر ـ أن يستعمل أدلة ظنية بمعنى أن مقدماتها أمور ظنية وهذه الأدلة كافية في المواقف الخطابية وتسمىٰ أيضاً أدلة خطابية بمعنى أنها غير مقطوع بها ولكنها تثير الحمية وتبعث حماس السامعين.

(3) الخاتمة والنتيجة: بعد أن يفرغ الخطيب من عرض موضوعه وسوق أدلته عليه أن ينتهي إلى الغرض الذي أعدّ الخطبة من أجله.

أكثر الخطباء يعودون بتلخيص لعناصر الخطبة وأهم أفكارها، وفي هذه الحالة لا يسرف الخطيب في التلخيص لأنه حينئذٍ يمل ويأتي بعكس ما أراد، وأيضاً لا يستعمل التعابير التي سبقت بعينها وإنما يأتي بتعبير آخر جامع واضح ذي تأثير.

وأهم شروط الخاتمة ما يلي:

1 ـ ألا تكون بعيدة عن الموضوع ولا مجددة لأدلة أو آراء جديدة لأنها حينئذٍ لا تكون خاتمة وإنما تكون جزءاً من الخطبة وامتداداً، ومهمة الخاتمة هي تركيز معاني الخطبة واستمالة الناس أكثر نحوها.

2 ـ أن تكون قوية في تعبيرها وأيضاً في إلقائها لأنها آخر ما يطرق سمع الناس ويبقىٰ في أذهانهم، وربما كانت الخاتمة ضعيفة في تركيبها أو فاترة في إلقائها فتذهب فائدة الخطبة كلها، والخطيب الناجح يلقي خاتمة خطبته في حماس واقتناع وثقة، مشعراً جمهوره بأنه انتهىٰ إلى رأي لا يحتمل جدلاً ولا يحسن أن يغضي عنه.

3 ـ وآخر ما نذكر من صفات الخاتمة أن تكون قصيرة على نحو ما رأينا وحاسمة ومشوقة. هذه هي أجزاء الخطبة الفنية الكاملة، والخطب الطويلة تقوم عليها جميعاً ولا يغني هذا الشرح عن الرجوع إلى مطولات الخطب وتحليلها وتبين مدىٰ تكامل هذه الأجزاء بها.

إعداد الخطبة وارتجالها

الخطبة قد تكون غير مرتجلة وقد تكون مرتجلة.

والخطبة المعدة موضوع إنشائي يستدعي من الخطيب أن يفكر فيه تفكيراً مناسباً للحادث الذي تلقىٰ فيه الخطبة. يفكر في عناصره واحداً بعد واحد ثم يعمل على ترتيبها أيها يبدأ به وأيها ينهي به كلامه، ولا يكفي التفكير في المعاني، بل عليه أن يفكر أيضاً في العبارات التي يعبر بها وفي طريقة مواجهة الجماهير بها وكيفية بداية الخطبة، وفي موضوعاتها وأدلتها لا يكفي مجرد التفكير الشخصي بل لا بد من الرجوع إلى المصادر التي تفيد في صنع الخطبة.

وحقاً أن ما يفيده الخطيب من اطلاعه الخاص وقراءاته السابقة يمدّه بمعانٍ وأدلة ولكن لا بد ـ خصوصاً للمبتدئين ـ من مراجعة المصادر التي تمدّ بقوىٰ أكثر وكلّما كثرت مواجهة الخطيب للجماهير وطالت ممارسة الخطابة كان الإعداد أسهل عليه.

والخطيب المطّلع ذو الدريّة والممارسة يجد من خطبه الماضية مدداً لخطبته المرتجلة، ولهذا قلنا إن هذه صدىٰ لتلك، وسعة الاطلاع على أي حال هي ذخيرة الخطيب وربما طلب من خطيب أن يرتجل خطبة طويلة ذات موضوع وهكذا كثيراً ما يحدث فلا يسعفه إلا ما له من سعة الاطلاع.

ولا يجمل بالخطيب المرتجل أن يتعرض لآراء جديدة أو نظريات غير مدروسة لديه لأن هذه لا تكون إلا نتيجة تفكير طويل وفحص واستعراض للموضوع من كل جوانبه وهذا ما لا يستطيع له وقت المرتجل فأولى به أن يتحاشاه.

أنواع الخطابة

تقسم الخطابة بحسب موضوعاتها العامة، غير أنه ليس دقيقاً كل الدقة، بل يتداخل بعض أقسامه في بعض والنظر والتسمية من جهة الجوانب الغالبة.

الخطبة السياسية

خطبة موجهة من حكومة الدولة إلى وجهة معينة سواء في علاقاتها الخارجية أو أعمالها الداخلية، وقد كان هذا هو موضوع هذه الخطبة عند اليونان.

هذا النوع من الخطب نال نشاطاً وازدهاراً في عهد الأحزاب السياسية في مصر وانتقل من الخطابة إلى الكتابة الصحفية وكتابة المنشورات، فكان بيان الخطابة والكتابة

يجريان معاً في طلق واحد، ولكن مع الصحف اليومية وغير اليومية كانت تعقد المجتمعات لحزب ما أو عضو بارز ليحدث عن سياسته وربما استغرقت خطبة ساعة أو أكثر نجد المستمعين خلالها صامتين مصغين كل الإصغاء قد تعلقت أعينهم بالخطيب وتموجت أجسامهم بتموج حركاته.

مكونات الخطبة السياسية:

ليس كل خطبة سياسية مما ينال نجاحاً وقبولاً لدىٰ السامعين، وكثيراً ما ينصت السامعون احتراماً للخطيب ولكنهم غير مقتنعين برأيه، ونجاح الخطبة يقوم على الإقناع والاستمالة.

وبوجه عام تعتمد على عملين هما تأييد رأي الخطيب وهدم الآراء المعارضة، ذلك لأن الخطيب إذ يزيّن رأيه لا يدع مجالاً للرأي الآخر أن يبرز في ذهن سامعيه بل ينفرهم منه ويطرده عنهم. وأهم قواعد الجانبين ما يلي:

1 ـ على الخطيب أن يدرس الموضوع الذي يريد أن يتخذه موضوع خطابته ويتعمق معانيه ليمكن أن يقدم لمستمعيه شيئاً جديداً مقنعاً.

2 ـ يجب أن يكون مقتنعاً بالمبدأ الذي يدعو إليه فهذا الاقتناع يمنحه حرارة وقوة في خطابه ويمدّه أيضاً بمعانٍ جديدة.

3 ـ عليه أيضاً أن يدرس آراء معارضيه لينقذها ويضعف تأثيرها، وهو في هذا يوازن بين مذهبه ومذهب الآخرين المعارضين، ويبين ما لمذهبه من مزايا ومنافع عامة للناس وما للمذهب الآخر من أضرار وقلة الجدوىٰ.

4 ـ الخطيب السياسي في أكثر مواقفه كالمناظر قلّما يسلم من معارضين وقد يفاجأ بمن يقاطعه في حديثه أو يبدي عليه اعتراضاً.

خطب الصلح

تتصل بالخطب القضائية خطبُ الصلح بين المتخاصمين، والغرض الأساسيّ منها هو إصلاح ذات بيْنهم وإزالة ما بينهم من إحنٍ وضغائن وهي من الخطب القضائية لأن مجلس المصالحة العرفي أو الوسيط بين الخصوم قد يحكم على أحد الطرفين بدفع غرامة مالية أو عقوبة أدبية. .

والفرق بين هذا الموقف وموقف المنافرة أن المتنافرين ليس لأحدهما حق على الآخر ولكن كلّ منهم يدعي أنه أرفع منه وأشرف، وخطبة الصلح عمل قضائي يحاول إحلال المودة مكان الخصام.

والاتجاه العام في خطبة الصلح آنها تدعو إلى التسامح والعفو وترغب في الصفح وعدم الانتقام كما تنفر من المعارك ومن إراقة الدماء، وقد يذكر الواعظ في هذا المقام عفو رسول اللهﷺ عمن أساؤوا إليه من قومه حتى الذين حاربوه وهمّوا مراراً بقتله. وفي يوم الفتح سأل عن عتبة ومعتب ابني أبي لهب الذين كانوا شديدي الإيذاء له.

الخطب الاجتماعية

نعني بالخطبة الاجتماعية تلك الخطبة التي تلقىٰ في موضوع يهم المجتمع ويعود عليه ببعض الفوائد ومن أمثلة ذلك: أن يدعو خطيب القرية لإنشاء مدرسة أو نادٍ بها أو يقترح شق الترعة أو إقامة جسر أو يدعو شخص في مجتمع ما لإنشاء دار أمومة تساعد المرأة الموظفة.

وخطيب المشروع الاجتماعي كأي خطيب آخر لا بد له من درس موضوعه درساً عميقاً يجعله يدرك غايته وفوائده ويدرك ما يستدعيه نظامه وقيامه من مشاق وبهذا يستطيع أن يدفع آراء معارضيه وهذه الخطبة من حيث ما تجلبه من منافع تتصل بالخطبة الدينية.

ولكي ينجح الخطيب في موقفه هذا يتبع هذه الخطوات:

1 ـ يقدم لمشروعه بمقدمة مناسبة.

2 ـ يعرض مزايا مشروعه وفوائده، وعليه أن يتوسع في هذا الجانب ويستقصيه ليرىٰ أن نفعه يعمّ الفقراء والأغنياء جميعاً ويرفع مستوىٰ مجتمعه ويسدّ نقصاً فيه، فهذا هو موضوع الخطبة الذي هو أهم أجزائها.

3 ـ عليه أن يذكر أمثلة لهذا المشروع ونظائر له من مشروعات أخرىٰ كانت، رغم ما كلفت من مشقة وجهد ذات نفع تنسي ثمرته كل ما بذل من مشقات.

4 ـ إعداد العبارات وتنسيق الأسلوب والاستشهاد بالأحداث والأحاديث وآيات القرآن وأبيات الشعر، مما يثير عواطف السامعين ويهيئهم للإقبال على ما يدعو له الخطيب.

5 ـ من المفيد جداً أن يستأنس الخطيب بأعمال العظماء والمشهورين في ميدان الإصلاح الاجتماعي وما أنشأوا من مشروعات كانت في بدايتها صغيرة ثم نمت وصارت ذات نفع عظيم وبقيت تحمل ذكراهم وتذكر الناس بأياديهم.

موضوع الخطبة الاجتماعية لصيق بالخطبة الدينية ومما يجب أن يهتم به الواعظ

الإسلامي، وهو في جملته موضوع إنشائي يحتاج إلى البحث عن عناصر جيدة وترتيبها ترتيباً مناسباً يفضي إلى نتائجها.

خطب المحافل

وهي ما يلقىٰ في حفلات التكريم لبعض الأشخاص، وقد تكون بسبب انتقال موظف كبير من عمل إلى آخر أو من بلد لآخر أو بسبب تقاعده، أو قيامه بعمل خطير أو استقباله قادماً من السفر.

وهذا النوع الخطابي يختلف عن المراثي الشعرية لأن قصائد الشعر وطبيعة الشعر تحتمل المبالغة والتجوز أما الخطبة فتسقط إذا جنحت إلى المبالغة ويسقط الشاعر أيضاً إذا أسرف في مبالغته.

ومن المفيد المقبول أن يمر الخطيب سريعاً بصور من حياة المحتفىٰ به لا ليعرض تاريخ حياته بل ليقف عند أعماله ومواقفه التي تستحق الذكرىٰ والتمجيد.

والخطبة الناجحة في هذا الموقف تتبع طرقاً معينة أهمها ما يأتي:

1 ـ أن يتخذ الخطيب من عمل خاص للمحتفىٰ به محوراً لخطبته، فيبيّن أثر هذا العمل ويدعو الناس إلى محاكاته أو إكماله أو ابتداع شيء مثله، فهو بهذا يكرم مبدأ أو عملاً يحفز السامعين لعمل مثله.

2 ـ أن يكون لدىٰ الخطيب معلومات خاصة عن المحتفىٰ به، ودراية قيمة له ليكشفها أو يكشف ما يجوز التحدث عنه منها، فهذا إذ يرفع قدر المحتفىٰ به، يوجه الناس إلى محاكاته أيضاً، وربما اشتمل الحديث على أحداث لم تكن.

3 ـ قد يجنح الخطيب إلى الحديث عن الوظيفة التي شغلها المحتفىٰ به وأنه حقّق كثيراً منها أو قام بكذا وينتظر من خلفه أن يحقق ما بقي.

4 ـ قد يبدأ الخطيب بإلقاء عدد من الأمثلة التمهيدية كأن يسأل: لماذا نحتفل بهذا الشخص؟ وما هي الأعمال التي جعلته موضع تقدير وإجلال؟.

بقي شيء آخر لا بد منه وهو أسلوب هذه الخطابة، إنها موقف ألصق بالأدب وفي كثير من الأحيان يقع الخطيب في حرج فلا ينقذه إلا اطلاعه الأدبي وثقافته الخاصة، وهذا التكوين يفيد أيضاً عند المفاجأة وعندما يكون الخطيب خالي الذهن عن الشخص أو لا يجد له ما يستحق أن يكرم عليه حيًّا أو ميتاً.

خطب الرثاء

تدخل خطب الرثاء في خطب المحافل، وقد أفردناها بحديث موجز لنبيّن فيه الفرق بين التأبين وخطب التعزية.

والرثاء نوع من التأبين، والفرق بينهما أن التأبين يتناول الحديث عن الميت، والتعزية فيه توجه إلى آله وذويه.

وهذا النوع قديم قديم في الجاهلية وفي الإسلام، ولكنه في الشعر أكثر وأغلب، وهناك قصائد اشتهرت في هذا النوع؛ فإذا رجع الخطيب إليها استفاد من معانيها واستعملها نثراً فترفع قيمة خطبته.

الخطبة الدينية

تعتمد الخطبة الدينية على تعاليم الدين أو تلقى لغرض من أغراضه، فهي تشمل الخطبة المنبرية التي تلقىٰ في الجمع والأعياد ويوم الحج الأكبر وعند صلاة الاستسقاء.

والخطبة الدينية أشق أنواع الخطب جميعاً فإذا استهان بها الخطيب وجعلها أمراً تقليدياً هانت وسقطت وأصبحت عديمة الفائدة نهائياً.

ولا تزدهر الخطبة الدينية وتثمر إلا في عصور الحرية شأنها في ذلك شأن الصحافة والخطب الأخرىٰ، فمهمة الخطيب الديني تتوقف على جانبين: بيان حكم الشرع في أمر من الأمور. هل هو جائز أو ممنوع، ثم تطبيق هذا الأمر على حياة الناس وأوضاع المجتمع الذي يعيش فيه، وكلا الجانبين كثيراً ما يكون مضاداً لما يريد الحاكم فيحجم الخطيب عن شرحه أو طلب تطبيقه وهذا سبب تأخر الخطابة في عصور الاحتلال الأجنبي والاضطهاد. والخطابة الدينية دائماً ذات مغزىٰ شريف وأغراض سامية نبيلة لأنها دائماً تلفت الذهن إلى الجزاء الأخروي، وتحذر من الحساب على الأعمال وتذكر بالوقوف أمام الله تعالى فهي بهذا ترفع الإنسان عن الأغراض المادية وتتسامىٰ به إلى المعنويات.

أسباب ضعف الخطبة الدينية:

نجمل أسباب ضعف الخطبة الدينية في هذه الأسباب:

1 ـ بُعْد الخطبة عن حياة الناس وواقعهم، فخطيب المسجد يدور في محيط ضيق هو الحديث عن الجنة والنار، وقد يحدث الناس من أشياء بعيدة جداً عن حياتهم ولا يتوقع أن يواجهوها.

2 ـ تعدد أغراض الخطبة، وهذا شائع وفاشٍ في أكثر المساجد، تجد الخطيب يتحدث عن صلة الرحم وبر الوالدين والرفق بالضعاف ومساعدة الفقراء وحسن تربية الأطفال.

3 ـ تكرار المعاني والشواهد، فالخطيب يذكر معانٍ واحدة معادة يذكرها في كل خطبة وأكثرها يدور حول موضوعات معروفة للكثيرين، وهذا التكرار يذهب بأثر الآيات والأحاديث والنصائح، فلا تمس قلوب السامعين ولا تحرك مشاعرهم.

4 ـ سوء إلقاء الخطبة وقد تحدثنا من قبل عن طرق الإلقاء السليمة. . وأنت لا تزال تجد بين خطباء المساجد من يلقون الخطبة بطريقة منغمة ومن يلقيها بأسلوب رتيب تستوي فيه صيغ الاستفهام والتعجب والإخبار.

وسائل النهوض بخطبة المسجد:

خطيب المسجد الحديث مطالب بإحياء الخطبة الدينية، ويوجد الآن فراغ واسع في هذا الميدان، وتعطش كبير إلى سماع العظات والإرشادات الدينية، ولكي يسد الخطيب العيوب التي ذكرنا فيحصر خطبته في موضوع واحد.

ولا يقتصر حديثه على الدار الآخرة وما بها من ثواب وعقاب بل لا بد أن يزاوج بين جزاءي الدنيا والآخرة؛ فنفوس الناس تتعلق بالنفع العاجل وتخشى كوارث هذه الحياة، وهناك آيات وأحاديث تتوعد العصاة بعقوبات دنيوية.

ولا تكون الخطبة كلها دائرة على النفع والضرر الدنيوي فهي بهذا تكون أقرب إلى المادية وإنما تربط الأعمال دائماً بطاعة الله وحب القربىٰ إليه حتى تأخذ صورة العبادة.

تاريخ الخطابة قبل الإسلام

الخطابة عند اليونانيين:

نجد في حياة اليونانيين أمرين ظاهرين:

أولهما: أن هذه البلاد وهي مهد العبقريات ومشرق الفلسفات ومنبت الفكر الإنساني في أنحاء العالم كله، فشلت في جانب سياسي عظيم وهو توحيد بلادها وجمع ولاياتها تحت تابع واحد.

ثانيهما: أنها تبعاً لهذا الفشل قضت نحو ستة قرون في حروب محلية بين قبائلها المختلفة ولم تحقق في هذا المدىٰ الطويل ما حققه الإسكندر في زمن قصير.

أسباب رقي الخطابة اليونانية:

نجمل أسباب رقي الخطابة وتقدمها عند اليونانيين في الأسباب الآتية:

1 ـ اتصال الحروب والمناوشات، وهي حالات تدعو إلى تأييد رأي وتفنيد رأي وتشجيع المحاربين وإثارة الجماهير.

2 ـ في الوقت الذي كانت أثينة فيه تعد نفسها إعداداً عسكرياً بحتاً، كانت إسبرطة مركزاً فنياً عاماً، نشطت فيه التمثيليات والفنون والخطابة والأدب.

3 ـ كان نظام اليونان السياسي مشجعاً أيضاً على الخطابة، فكانوا إذا عرض أمامهم رأي من الآراء قام صاحبه إلى تشريعه أو رفضه، فإذا انتهىٰ الخطباء المؤيدون والمعارضون من خطبهم طلب من الحضور أن يعلنوا رأيهم، والجماهير عادة تتأثر ببلاغة الخطيب وبيانه أكثر مما تتأثر بحججهم المنطقية.

4 ـ كان النظام القضائي يؤدي مثل ذلك أيضاً، فقد كان مجلس القضاء يتكون من عدد من القضاة يزيدون على المئة وهذا العدد كبير يجعل القضاة جمهوراً ويجعل المحامين يسلكون سبيل التأثير في عواطف القضاة، ويهتمون ببلاغة الخطبة أكثر من روحها القانونية، فكان ذلك مدعاة إلى نهضة الخطابة لأنها هي التي تحقق للمتقاضين ما يريدون.

5 ـ كان النظام اليوناني يقضي أن يدافع كل شخص عن نفسه، ولم يكن لديهم نظام توكيل محامٍ بمهمة المرافعة وقد اضطر هذا النظام جمهور الشعب أن يتعلم الخطابة ويتدرب عليها، وكان هناك معلمون يعلمون الناس الخطابة وطرق التأثير في عواطف السامعين والاستيلاء على مشاعرهم، وكان الشبان يتعلمون الخطابة ويتدربون عليها استعداداً لما عسىٰ أن يواجههم من مواقف سياسية وقضائية.

الخطابة عند الرومانيين:

لا تنمو الخطابة إلا تحت شمس الحرية، ولم تكن حياة الرومان متمتعة بحرية كافية ولكن ظهر فيها بين حين وآخر خطباء وبرزت مواقف خطابية عظيمة كالتي أشرنا إليها من مواقف بروتوس وأنطونيو، ذلك أن الشدائد وأزمات الحياة تدعو إلى الخطابة وتظهر الخطباء.

وفي العهد المسيحي ظهرت خطب دينية وكان الموقف خليقاً أن يخرج خطباء ممتازين كباراً، ولكن المسيحية ظلت مكبوتة، فلمّا صارت ديانة رسمية انشقت على نفسها واعتنقت الحكومة المذهب الكاثوليكي، ولما ظهر هرقل بمذهبه الذي قام على

وحدة الإرادة، والذي أراد به أن يوفق بين المذاهب المتضاربة كان قصاراه أنه زاد هذه المذاهب مذهباً آخر، وكان بطشه وظلمه مما قتل الخطابة وكمم أفواه الخطباء.

الخطابة عند العرب في العصر الجاهلي:

مما لا جدال فيه أن العرب الجاهليين كانت لهم خطب قوية وأنهم اعتمدوا عليها في مواقفهم الهامة، واستعملوها في مجتمعاتهم ودعواتهم للحرب أو السلم، وقد ذهب الكثير جداً من هذه الخطب مع الزمن، وحفظ لنا التاريخ قليلاً جداً منها، كما حفظ أسماء خطباء مشهورين لم يبق من خطبهم شيء.

وللخطابة الجاهليّة مواقف كثيرة، أهمها ما ذكرنا من اجتماع القوم للتشاور في أمر من أمورهم كالقيام بحرب أو الإصلاح بين متنازعين، ويأتي في هذه المواقف خطب ومحاورات، ويتبع ذلك الوصايا التي يقدمها رئيس القوم أو حكيمهم لقومه أو لأولاده.

وخطب الجاهليين ومحاوراتهم ووصاياهم كلها مما يستعين به الخطيب الحديث، ويجد فيها مدداً واسعاً بالرأي والفكر، وبالتعبير والبلاغة.

صفات الخطيب وعادة الخطباء العرب:

كان للخطباء في الجاهلية سمات وعادات استمرت إلى ما بعد ظهور الإسلام، ولا يزال الكثير منها موجوداً إلى الآن، ذلك أن أغراض الخطابة والوسائل المؤدية إلى الإقناع لا تتغيّر إلا قليلاً.

وقد كان من عادات الخطباء أن يقفوا على شيء مرتفع أو نشز من الأرض، ليشرف الخطيب إلى مستمعيه، فيروا شخصه حين يسمعون كلامه، وليستطيع الخطيب أن يضم إلى كلامه الخطابي إشارات اليد وانفعالات الوجه وحركات الجسم، فيكون أعون على التأثير والاستمالة.

ويستحسن في الخطيب أيضاً أن يكون نظيف الثوب حسن البزة جهير الصوت هادئاً في عباراته، وقد مدحوا سعة الفم وذموا صغره. وجعلوا من الجمال رحب الشدق وبعد الصوت. وربما فضلوا أن يكون كريم الأصل شريف النفس.

وكانوا يمدحون في الخطيب أن يكون ثابت الجنان هادىء المظهر قليل التلفت قليل التنحنح أو العبث بلحيته أو مس جبينه؛ فهم يعدّون ذلك من أسباب غياب الكلام والعجز عن متابعة الخطبة، كما عابوا التلعثم والارتباك.

أما تعبيراتهم فقد تكون مسجوعة، وقد تكون مرسلة متوازنة الجمل، فكانوا لمقدرتهم الخطابية وطواعية اللغة لهم يأتيهم السجع عفواً.

الخطابة في صدر الإسلام:

قلنا من قبل إن الخطابة دون الشعر يعتمد عليها في المواقف الجادة؛ لأن الشعر ترف وإثارة عواطف، والانقلابات الكبيرة في التاريخ تعتمد على الخطباء اللسن ذوي المقاول الصارمة والكلام القوي المؤثر.

وكان ظهور الإسلام والدعوة لمبادئه أمراً خطيراً في حياة العرب لم يقف أثره عند ترك عبادة الأوثان وإخلاص العبادة لله وحده، بل غيّر عاداتهم ونظام حياتهم بما فرض عليهم من سلوك معين، وبما حرّم عليهم من عادات ألفوها ومرنوا عليها سنين طويلة، فهو محا الفوارق بين الناس وسوّى بينهم جميعاًفي الحقوق العامة، وكان هذا أمراً خطيراً لدى العرب، كما حرّم عليهم الخمر والزنا ولم يكن ذلك أمراً هيّناً بينهم.

جعل الإسلام الخطبة فرضاً في صلاة الجمعة، وهذا يعني أن المسلم يسمع خطبة مرة كل أسبوع على الأقل، وأن يكون في كل مسجد خطيب يلقي خطبة في كل أسبوع، والخطبة سلاح الداعية الإسلامي في كل مناسبة يدعو إلى الإسلام فيها، وهي مشروعة في العيدين ويوم الحج الأكبر وفي الدعوة إلى الحرب أو السلم، وفي غير ذلك.

وكان الذين يدخلون الإسلام يدخلونه رغبة واقتناعاً ومحبة وعاطفة، وكان حبهم الإسلام وتقديرهم نعمة الله عليهم به يحملهم تلقائياً على الدعوة إليه ويستعينون على ذلك بالخطابة، فكان المحيط الإسلامي كله مدرسة خطابية قويت فيها الخطابة وكثر الخطباء.

مميزات الخطابة في العصر الإسلامي:

امتازت الخطابة في أول العهد الإسلامي بنبل مقاصدها وسمو أغراضها وتنزهها عن الأغراض الشخصية، فهي كانت دائماً قائمة على الدعوى إلى الإسلام واتباع مبادئه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتطهير النفوس من الأحقاد والاتجاه بالأعمال إلى الله وحده، فلما كان العهد الأموي وانقسام المسلمين ظهر في الخطابة عنصر السياسة وتفضيل فريق من طلاب الحكم على الآخرين.

ولكنها مع هذا ظلت تكتسي برود الإسلام، فكل يحاج الآخر باسم الإسلام ويستشهد بآي القرآن. وبرز غرض الجهاد والتحريض عليه أكثر من أي غرض آخر،

وخصوصاً في معارك علي ومعاوية، ثم ظل نغمة مستمرة على ألسنة الخوارج بمختلف فرقهم، ولعل الخطبة الداعية إلى الجهاد لم تبلغ في موقف من المواقف ما بلغته خطب الخوارج، وخصوصاً في إثارتها النفوس وترغيبها في ثواب الله وتزيينها الجنة وما بها من نعيم وتخويفها من جهنم وما بها من عذاب أليم، وهذا العنصر من أهم ما ميّز الخطبة الإسلامية عن الخطبة الجاهلية، فالخطبة الجاهلية تدعو للقتال محبة وحفاظاً على القبيلة وسمعة أبنائها، وهذه تدعو للحرب حفاظاً على مبادىء الإسلام وترغيباً في ثواب الله والفرق بين المقصدين بعيد في دلالاته ومغزاه.

أما من ناحية الأسلوب فقد تطوّرت الخطبة أيضاً وأصبح لها منذ عهد الرسولﷺ بداية خاصة هي حمد الله تعالىٰ والثناء عليه، وذكر الشهادتين.

ولم تنبت الخطبة الإسلامية تماماً عن الخطبة الجاهلية، فبقي بها كثير من خصائصها من جزالة اللفظ، وإن قلّ غريبها، ومن الاستشهاد بأبيات الشعر، وظلت الخطبة قصيرة إلا ما اقتضاه المقام من الطول، وقد جاء هذا في الخطبة الجاهلية والإسلامية.

كان العرب يستحسنون في الخطبة أن تكون قصيرة كيلا تنسىٰ، وأوصىٰ أبو بكر يزيد بن أبي سفيان حين أرسله إلى الشام فقال: إذا وعظت فأوجز فإن كثير الكلام ينسي بعضه بعضاً، وسنورد أمثلة للخطبة الإسلامية وعلى رأسها خطب الرسولﷺ.

الخطابة في العصر الأموي:

هذا العصر من أزهى عصور الإسلام خطابة ومحاوراتٍ، ولم يكن حظ الخطبة من الرواج والنقاء في أي عصر من عصور الأدب العربي كله مثل ما كان في هذا العصر خصوصاً في أول قيام الدولة وأثناء بذل جهودها العديدة في تثبيت أقدامها ودحض خصومها.

سبب هذا الرواج أن دواعي كثيرة للخطابة كانت متوفرة: الحرية مكفولة واللغة حية سليمة، والطبيعة موفورة للمتكلمين، وظروف السياسة العامة تدعو إلى كثرة الخطب وتثير الحماس في نفوس الخطباء، والأحزاب المتنافسة تعتمد على الخطبة قبل كل شيء.

تعددت الأحزاب وظلت تتعدد لمدة طويلة. وجد في أول الأمر حزبان كبيران: حزب معاوية وحزب علي، ثم ظهر بعد ذلك الخوارج والزبيريين وغيرها، واعتمدت كلها على الخطابة، ومع ما كان يلجأ إليه كل حزب من التحاف الدين والتستر بوشاحه.

كان كل حزب ينتقص خصومه ويذكر معايبهم، وقامت لذلك محاورات ومناظرات

كثيرة وعنيفة وهي في جملتها لم تخرج عن منهج الخطابة ولم يقف هؤلاء جميعاً ضد الحزب الأموي فقط، فقد كان الإمام علي يحارب في جبهات متعددة، ثم استقر الأمر لابن الزبير.

كان يحارب العلويين كما يحارب الأمويين؛ وقد عاقب منهم من عاقب، وناظر منهم من ناظر، وله مع ابن عباس وابن الحنفية مواقف معلومة.

كل هذه الخصومات والثورات اعتمدت على الخطابة واتخذتها وسيلة دعاية يدافع بها كلٌّ عن نفسه ويشهر بخصومه.

ساعد على هذا أيضاً أن المستمعين كانوا لا يزالون عرباً خلصاً، يفهمون اللغة ويقدرون الكلام الجيد البليغ، وكان ذلك مما يشجع الخطيب ويبعث فيه الهمة والنشاط على تجييد الخطبة وتجويد عباراتها.

كثر فيها الاقتباس من القرآن الكريم رغبة في جعل الدعوة دينية ودفاعاً عن مبادىء الإسلام.

وقد راجت الخطبة الدينية في عصر بني أمية رواجاً شديداً لكثرة مناوئي الدولة الأموية ولهذا دخلها كثير من الطول، فقد كان الخلفاء الأمويون وولاتهم يدخلون في خطب الجمع من الأعياد والحج المسائل السياسية ويوهنون من شأن أعدائهم، فتطول الخطبة، وكان الناس يسأمون خطبهم فيختلفون عنها في صلاة الجمعة، وينصرفون عنها في صلاة الأعياد.

الخطابة في العصر العباسي:

فترت الخطابة أواخر الدولة الأموية بعض الفتور لاستقرار الحكم ولتولي أمر الدولة أحداث انصرفوا إلى اللهو والترف، حتى الخوارج الذين ظل لهم صوت كان شأنهم قد قل وشوكتهم قد فلت بحروب المهلب بن أبي صفرة وأولاده.

فلما جاءت الدولة العباسية انبعثت في جسم الخطابة الواهن حركة حياة بسبب الخصومات التي كان لا بد أن تواجهها أول قيامها، ولكن ما لبثت الدولة أن قضت على هذه الخصومة فعادت الخطابة إلى همود أبلغ وركود أشد.

وقد اعتاد مؤرخو الأدب أن يقسموا العصر العباسي إلى قسمين: العصر العباسي الأول والعصر العباسي الثاني، ذلك لأن طول العصر وتغير أحداثه جعل للأدب والفكر ألواناً خاصة تختلف في أحدها عن الآخر، والأمر كذلك في الخطابة وإن لم يحدث

لها تغير واسع كالذي حدث في الشعر وجوانب الفكر الأخرىٰ، ولا يعنينا أن نفيض في ذلك بعد الذي قدمنا.

أقسام الخطبة في هذا العهد:

من ناحية النشاط والكثرة راجت الخطبة السياسية أول قيام الدولة على ما سبق أن ذكرنا، وكان هذا النشاط محدود الزمن جداً حتى يمكن أن نقول إنه بعد أبي جعفر المنصور لم يبق مجال واسع للخطابة السياسية، وعناصر الخطبة في هذه الفترة كانت تدور حول حق العباسيين في الخلافة دون سواهم، وكانت تبالغ في النيل من بني أمية وتجسم مساويهم وتوضح أنهم كانوا عبئاً ثقيلاً على عاتق الأمة وأنهم خرجوا عن حدود الدين وهدموا قواعده وأساؤوا حكم الرعية.

أما عبارة الخطبة فإنها كانت على ما هي عليه من القوة والفصاحة وكانت تكثر الاقتباس والاستشهاد بآي القرآن الكريم حتى لتجد الخطبة أحياناً آيات قرآنية ليس بها من كلام الخطيب إلا ما يربط بين هذه الآيات.

أما الخطبة الدينية فلم تنل ما نالت الخطبة السياسية من تدهور وفتور، ولكن طرأ عليها تغير واسع من حيث طولها ومن حيث الأفكار التي تحويها، أما بقاؤها واستمرار العناية بها فلأنها كانت حجة الحكام وسبيل سيادتهم وتثبيت أقدامهم في الحكم.

وقد كانت الخطبة تتعرض للأحداث الجارية ولأعمال الحكام فتسبغ عليها لباساً دينياً وتذكر لها مسوغات من القرآن والسنة، كما تتعرض لأعمال الأعداء بالزراية، وتذكر من الشواهد ما بين فسادها وخروجها عن الإسلام، ونظراً لقلة الأحداث وهدوء الأحوال السياسية أصبحت الخطبة الدينية بحتة تعنى بالدعوة إلى استقامة السلوك والترغيب في الجنة والترهيب من النار، ومن ناحية الأسلوب طالت مقدماتها من صيغ التحميد لله تعالى والصلاة على نبيّه، كما طالت الخطبة أيضاً عما كانت عليه في صدر الإسلام.

ومنذ فجر الدولة العباسية، وبعد الرشيد والمأمون لم يكن الخلفاء يخطبون الجمعة ويؤمون الناس كما كان يفعل الخلفاء من قبل، أو حتى هؤلاء لم يكونوا يخطبون الجمع باستمرار.

وكان لتغلب الأتراك واستبدادهم أثر في تنشيط النزعة الصوفية والدعوة إلى الزهد والتنفير من ماديات الحياة الدنيا، وللصوفية آثار خطابية وعبارات زاهدة بليغة كما لهم أخبار وأقاصيص تكفلت بها كتب التصوف، وإذا رجعت إلى الرسالة القشيرية وكتب التصوف الأخرىٰ وجدت فيضاً من هذه وتلك.

ومنذ القرن الرابع نال الخطابة الدينية ركود وضعف ووجدت دواوين خطب يستعملها خطباء المساجد واشتهر منها ديوان ابن نباتة الذي ظل يحاكي بإخراج دواوين على نسقه حتى العهد الحديث.

وشعرت الخطبة الدينية بانتعاش ضئيل أيام الحروب الصليبية ولكن أسلوب الكتابة في هذا الوقت كان مقيداً بالسجع، ولم تكن ثم معارضة من الجانب الآخر فلم تظفر الخطابة الدينية بما يبعث فيها قوة كافية.

وظلت الخطبة معتمدة على الدواوين خصوصاً في عهد المماليك والعهد التركي فلما جاء العصر الحديث انتعشت الخطابة السياسية والاجتماعية وظلت الدينية على جمودها.

ولكن ترقى أسلوبها ومنهجها بترقي الدراسة في الأزهر، ثم قام عدد من الجمعيات الإسلامية مثل أنصار السنة والجمعية الشرعية والإخوان المسلمين فجعلوا للخطبة الدينية هدفاً ومنهجاً ودارت كل جماعة منها في محيطها، فاستيقظت على أيديهم ونالها كثير من التجديد واتساع الأفق وإدخال جوانب اجتماعية كثيرة فيها ثم عادت ثانية للركود، وهي في الوقت الحاضر ليست على ما كان ينبغي أن تكون عليه من القوة.

أسلوب الخطابة

ـ تعريفه:

هو مجموع الوسائل التعبيريَّة التي يطرح الخطيب عبرها أفكار خطبته، ومعانيها.

ـ أثره وأهمّيته:

تتضح أهمّية الأسلوب من زاوية افتقار كلِّ متكلِّم وكاتب إليه، إذ هو القالب الذي تُصبُّ فيه الأفكار والمعاني لتصل عبره إلى أذهان النّاس وقلوبهم. ولولا الأسلوب لما تمكن أيُّ إنسانٍ من نقل ما يدور في خاطره من الأفكار إلى الآخرين.

فلا غنى للمتكلم عن الألفاظ والتراكيب، التي ينقل عبرها أفكاره وآراءه وعواطفه إلى الجمهور المستمع إليه إن كان خطيباً، أو مدرِّساً واعظاً.

وكذلك الكاتب، أياً كان شأنه في مضمار الكتابة، أأديباً كان أم مؤرخاً، أو مؤلف علم ما، أو كاتب مقالة، أو مدبِّج رسالة أو غير ذلك، هو بحاجة إلى الأسلوب الذي يصبُّ في قنواته آراءه وأفكاره ومشاعره لتصل إلى قرائه.

وبقدر ما يكون أسلوب الخطبة قويّاً وجميلاً، بقدر ما يكون تأثيره في النفوس عميقاً، واستيلاؤه على الأذهان والقلوب بليغاً، وتحريكه للمشاعر والأحاسيس قويّاً.

ـ خصائصه:

يختلف الأسلوب الخطابيّ عن بقيّة أساليب الكلام؛ فهو يمتاز بكثرة الجمل الإنشائية والألفاظ التأثيرية والكلمات الإيمائية التي يستثير إيقاعها المشاعر، ويؤجج معناها العواطف، ويهزُّ جرسها أعماق النفوس.

كما تكثر فيه الجمل القصيرة والعبارات الخاطفة، التي تتناسب مع نَفَس الخطيب، وقوة صوته، وتساعد على جوّ التفاعل بين المتكلم والجمهور المستمع إليه.

وسائل الأسلوب:

1 ـ الألفاظ: تعتبر الكلمة أساس التعبير عن المعنى، إذ إنّ كلام الإنسان بجميع تراكيبه، ما هو إلا مجموعة ألفاظ، فنأخذ من ذلك أن المعنى العام للجملة يتكون من مجموع المعاني التي تدل على ألفاظ تلك الجملة، وأنّ المعنى الكلّي للّفظة الواحدة يتكون من المعاني الإيحائية التي تدل على أحرف تلك اللفظة، وهذا باب واسعٌ في فقه اللغة، نكتفي هنا بمجرّد الإشارة إليه.

ونصل من خلال ما سبق إلى عدة ملاحظات تجب مراعاتها عند اختيار ألفاظ الخطبة هي:

أولاً: اختيار اللفظ المناسب للمعنىٰ؛ وهذا الضرب من الاختيار يزيد في جمال الكلام وحسن البيان.

ثانياً: البعد عن الكلمات القريبة وإيثار الألفاظ الواضحة المأنوسة لأن الكلمات الغريبة لا تكون كفيلة بنقل معاني الخطبة إلى أذهان السامعين بيسر وسهولة، وإنما تجعلهم يحسّون عند سماعها أنهم يعيشون في متاهة تخرجهم من دائرة فهم معظم معاني الخطبة وأفكار موضوعها، هذا إن لم تبعدهم عن فهم الخطبة برمّتها.

ثالثاً: انتقاء الكلمات المأنوسة ذات الجرس الموسيقي المعبر والإيقاع الموحي والوقع الجميل في السمع والنفس وتجنّب الكلمات الشائكة ذات النطق الثقيل التي تنزعج منها الأسماع وتنفر منها النفوس كلفظة «الجرشّ» في قول المتنبي:

مبارك الاسم أعزّ اللقب كريم الجرش شريف النسب

رابعاً: البعد عن الكلمات المبتذلة والركيكة والألفاظ العاميّة: فاستعمال مثل هذه

الكلمات يورث أسلوب الخطبة ضعفاً ويفقده الرونق والجمال وقوة التأثير في نفوس المستمعين الذين لا تستهويهم تلك الألفاظ، وإنما يألفون لغة القرآن الكريم لأنها أوقع في النفس وأبلغ تأثيراً في الشعور، والخطيب الذي يستخدم ألفاظ اللغة الدارجة، ويتعاطىٰ في خطبته الكلمات المبتذلة والعبارات الركيكة لا يكون صادق الوفاء في الحفاظ على سموّ أسلوب خطبته ونقائه من شوائب أسلوب العامية وأخلاط الركاكة والابتذال، وفي الوقت نفسه لا يتمكن من النهوض بجمهوره إلى مستوى يليق بلغة القرآن وثقافة الإسلام؛ لأن اللغة من أهم وسائل الثقافة الإنسانية ومنجزات الفكر البشري في حياة الشعوب والأمم.

خامساً: تجنب تكرار اللفظ الواحد في الخطبة لغير حاجة، لأن ذلك يؤدي إلى سآمة السامع وملله ويعدّ التكرار من عيوب الكلام كما جاء في علم البلاغة العربية.

2 ـ التراكيب:

نقصد بالتراكيب: العبارات والجمل التي تتألف من عدة ألفاظ تحقق بمجموعها معنًى معيناً، وإذا كانت التراكيب سهلة حسنة السبك، جارية على سنن العربية وطرائق تعبيرها، خالية من التعقيد وتنافر الكلمات، مؤتلفة مع جوّ الخطبة العام؛ كانت الخطبة قوية التأثير جميلة العرض محمودة الذكر بالغة النفع.

وعلى هذا تجب ملاحظة الأمور الآتية:

أولاً: أن تكون التراكيب قوية متماسكة محققة للمعنىٰ المقصود في أجمل صورة لفظية، سليمةً من الضعف والتفكك: وتفسير ذلك: أن تكون الألفاظ متناسبة في اجتماعها لتحقيق المعنى المراد متآلفة في تعانق حروفها وتناغم حركاتها وإيحاء لفظها وجرسها الموسيقي.

ثانياً: أن تكون التراكيب متوازنة في ترتيب ألفاظها: بحيث تنزل كل لفظة منها في مكانها المناسب ويأخذ بعضها بيد بعض في نظام محكم وترابط دقيق فتتجنب بذلك عيب التعقيد اللفظي الذي يورث الكلام غموضاً يجعل السامع يستصعب فهم المراد منه.

فإذا لم تقع اللفظة في موقعها المناسب من التركيب فأخرت عن مكانها وقدمت عليها أخرىٰ بلا سبب بلاغي أو لغوي يجوّز ذلك التقديم أو التأخير، أو فصل بين اللفظتين المتجاورتين بفاصل لا تسوّغه قواعد التعبير اللغوي الفصيح، أدىٰ ذلك إلى فقد الكلام صفة الوضوح وعناء السامع في فهم المعنى المقصود، وإذا لم يتمكن المستمع من فهم ما يلقىٰ عليه من الكلام لم تتحقق له فائدته ولم تصل إليه غايته.

ثالثاً: خلوّ التراكيب من ظاهرة التكلف اللفظي وسلطان السجع، وتفسيره عند البلاغيين أن تتوافق الفاصلتان في الحرف الأخير، ولا يكون إلا في النثر، وهو ممجوج غير مستحب إذا كثر وشاع في الخطبة أو أي نص نثري؛ لأنه يؤدي إلى انشغال السامع بإيقاعاته وبريق الصنعة في ألفاظه عن مضمون الخطبة ومعنىٰ النص اللذين استشرىٰ فيهما.

أما إذا جاء عفوياً من عبارات الخطبة وكلماتها فهو مقبول مستحسن؛ لأنه يزيد من جمال الكلام، ويضفي على ألفاظه وتراكيبه رونقاً وبهاءً، فيعذب في الآذان سماعه ويؤثر في النفوس إيقاعه.

رابعاً: خلو التراكيب من التكرار غير المناسب: تقدم معنا في الحديث عن الألفاظ أن من محاسنها في الخطبة عدم تكرار اللفظ الواحد منها لغير حاجة داعية إليه، ونذكر هذه الملاحظة أيضاً في التراكيب، فتكرار التركيب الواحد أكثر من مرّة في الخطبة لغير حاجة يعدّ من العيوب المخلّة بتماسك الأسلوب ودليلاً على ضعف قدرة الخطيب على تحصيل المعاني التي يريدها بتراكيب جديدة تفي بالمقصود، وتجعل السامع في حالة تنبه دائمة من بداية الخطبة إلى نهايتها، فيتمكن بذلك من استيعاب معظم أفكار الخطبة وأكثر معانيها.

فإذا كرّر الخطيب الجملة أكثر من مرة بلا داع مناسب؛ أورث سامعيه السآمة والضجر، وجعلهم ينصرفون عن متابعة تحصيل الفائدة المطلوبة من خطبته، وأما إذا دعت الحاجة إلى تكرير الجملة أكثر من مرة، فهذا لا يسيء إلى قوة أسلوب الخطبة، ولا يشتت ذهن السامع عن إدراك مضمونها وفهم معانيها وإنما يزيد من قوة تأثيرها في نفوس المستمعين، ويضفي على أسلوبها سحْراً وجمالاً وجاذبية.

خامساً: طول التراكيب وقصرها:

تحتل التراكيب القصيرة مركز الأهمية في سياق الخطبة التي تعتمد اعتماداً كليًّا على صوت الخطيب وبهجته، وكلاهما يرتبط ارتباطاً لا انفكاك له بنفس الخطيب، والجملة الطويلة يحتاج إلقاؤها إلى نفس طويل وهذا ما لا يستطيعه إلا النزر اليسير من الخطباء، بل إن الخطيب مهما طال نفسه لا يتمكن من النطق بالجمل الطويلة متتالية مع محافظته على قوة صوته ونشاط لهجته من بداية نطقه بتلك الجمل إلى نهايتها، وربما يستطيع ذلك في جملة أو جملتين لا أكثر.

ويقع الخطيب الذي يجشم نفسه عناء الجمل الطويلة بمآزق، منها:

أ ـ أن يختل توازن صوته ولهجته، وينتقل من النشاط إلى الفتور إن استمرّ في

إلقاء التركيب الطويل إلى نهايته، فيترتب على ذلك اضطراب طريقة الإلقاء وفقد الإيقاع في أذن السامع.

ب ـ أن ينقطع نفس الخطيب أثناء نطقه بالتركيب الطويل قبل أن يبلغ نهايته فيضطر للسكوت، فيترتب على ذلك انقطاع تمام معنىٰ الكلام من المستمع وعدم تحقيق الفائدة المرجوّة في نفسه.

أنواع الأسلوب:

إن من سمات الخطبة الناجحة أن يتلون أسلوب عرضها، وتتغير ضروب التعبير فيها من أمر إلى استفهام إلى نهي إلى تعجب إلى إخبار إلى غير ذلك حيث يمكنها ذلك التلوّن من تنبيه الأذهان واستقطاب الأسماع والأخذ بمجامع القلوب والتأثير في النفوس.

وأمّا إذا التزم الخطيب في خطبته ضرباً من ضروب التعبير لا يبرحه إلى غيره، كأن يلتزم صيغة الأمر أو النهي أو التقرير، فسيجعل السأم يتطرق إلى نفوس سامعيه، فيضجرون من استماعهم وينصرفون عن متابعة خطبته وخاصة إذا كرر عرض الفكرة الواحدة بصيغة واحدة ولون واحد من ألوان التعبير وهذا ـ لا شك ـ يدل على قلة زاد بيان الخطيب وضعف مقدرته الخطابية، وأما الخطيب القوي المتمكن فلا يستعصي عليه عرض الفكرة الواحدة في أساليب متعددة وأثواب مختلفة، بل يختار من ضروب التعبير ما شاء، ثم يسكب فكرته الواحدة فيما اختاره من الأساليب ليخرجها إلى الناس بأثواب قشيبة وقوالب متنوعة، فيتمتعون بسماعها، ويتلذذون بفهمها، كما تخرج العروس ليلة زفافها إلى صويحباتها بأثوابها وأشكالها وزينتها، فلا تملّها العيون، ولا تسأم منها النفوس.

وبهذا تتثبت الفكرة في الأذهان لأنها توجهت إلى أسماع الناس في تلك الأشكال المختلفة والألوان المتعددة.

هذا وتتنوع أساليب الكلام وتعابير الخطاب إلى عدة أنواع من أهمها:

1 ـ الإخبار:

مثل قول سيدنا علي كرم الله وجهه: «أما بعد، فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع، وإن المضمار اليوم والسباق غداً».

2 ـ الأمر:

ومنه قول سيدنا علي رضي الله عنه: «فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حثالة

القرظ وقراظة الحلم، واتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة، فإنها رفضت من كان أشغف بها منكم».

3 ـ النهي:

ومثاله قول سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه: «ولا يشغلنكم الشيطان بموت نبيكم، ولا يفتننّكم عن دينكم، فعالجوه بالذي تعجزونه، ولا تنتظروه فيلحق بكم».

4 ـ القسم:

مثاله قول سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في إحدىٰ خطبه: «وايم الله، إني لأقول لكم هذه المقالة، وما أعلم عند أحدٍ منكم من الذنوب أكثر ممّا أعلم عندي».

5 ـ الاستفهام:

مثاله قول سيدنا عليّ كرَّم الله وجهه: «أين من سعىٰ واجتهد، وجمع وعدّد وبنىٰ وشيّد، وزخرف ونجّد، وبالقليل لم يقنع، وبالكثير لم يمتّع؟».

6 ـ الاستنكار:

مثاله قول داود بن عليّ: «أيها الناس! حتّام يهتف بكم صريخكم؟ أما آن لراقدكم أن يهبّ من نومه؟ ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: 14] أغرّكم الإمهال حتى حسبتموه الإهمال...».

7 ـ التعجب:

ومثاله قول أحد الخطباء: «ما أجل القلوب حين تستضيء بنور الإيمان! وما أعظم النفوس حين تستقيم على هدي القرآن! فليس كالإيمان نور يضيء فيكشف ظلمات الغيّ والضلال، وليس كالقرآن منهاج ينجو به العبد من التواء مسالك الحياة».

8 ـ التشويق:

ومثاله قول الرسولﷺ: «ألا أدلّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم».

سبل تقوية الأسلوب الخطابي:

ذكرنا سابقاً أن الأسلوب يتألف من الأنماط والتراكيب التي يسوق المتكلم أو الكاتب عبرها أفكاره ومعانيه.

وبقدر ما يكون اختيار الألفاظ مناسباً، وصياغة التراكيب محكمة يكون الأسلوب قوياً متيناً.

ونقصد بالألفاظ والتراكيب ـ هنا ـ الألفاظ والتراكيب العربية الأصيلة البريئة من الغريب الدخيل والعامي المرذول.

وقوة الأسلوب الخطابي تستند إلى مدىٰ اصطباغه بصبغة العربية الأصيلة وتحلّيه بخصالها الكريمة في أداء المعاني والتعبير عن الأفكار، فوجب على الخطيب في سبيل تقوية أسلوبه أن يرجع إلى مصادر اللغة العربية ومنابعها الصافية ليستمد منها زاده اللغوي، ويأخذ حاجته من الألفاظ والتراكيب.

مصادر العربية الفصحىٰ:

1 ـ القرآن الكريم: من أهم مصادر اللغة العربية وأعلاها وذروة سنامها. فمن عُني بتلاوته وأكثر منها، وحرص على أن يحفظ كثيراً من آياته وسوره فسيستقيم لسانه، ويحسن بيانه، ويجمل منطقه، ويسدّد قوله، وتغزر لغته وتشرق فكرته، ويجزل رأيه وينصع فهمه، لأن القرآن الكريم بلغ في الفصاحة والبلاغة الدرجة العليا والغاية القصوىٰ، فهو يعلو ولا يعلىٰ عليه، وكل كلام سواه مهما سما فصاحة وبياناً ينحطّ عن رتبته ويقصّر عن بلوغ درجته.

2 ـ الحديث النبوي الشريف:

خصّ الله تبارك وتعالى نبيّه محمداًﷺ دون سائر المتكلمين من خلقه ببلوغه ذروة الفصاحة وأعلىٰ درجات البلاغة فانطلق لسانه الشريف بالبيان الرائع والكلام المعجز، فكان حقاً أعظم الخطباء.

لذا تعتبر الأحاديث النبوية الشريفة التي تتكون من كلامه عليه الصلاة والسلام المصدر الثاني بعد القرآن الكريم للّغة العربية الأصيلة، فمن أراد أن يسدد لسانه ويحسن بيانه ويجمّل منطقه، ويطلق حديثه في المسالك اللغوية المتوازنة المؤثرة، فعليه أن يعكف على أحاديث الرسولﷺ فيقرأها قراءة المتدبر الواعي، ويحفظ منها الكثير حتى يصطبغ منطقه بصبغتها السامية الرفيعة، ويتحلىٰ بخصالها الكريمة، ويستقيم لسانه على نسقها المحكم المبين الرائع المنير. وخاصة خطب الرسول عليه الصلاة والسلام، فهي أعظم زادٍ بيانيّ وأنفع غذاءٍ فكري لكل خطيب أراد الصعود إلى أعلىٰ مراتب القدرة الخطابية وأرفع درجات الروعة البلاغية.

3 ـ كلام الصحابة رضوان الله عليهم:

هم أقرب الناس إلى عظمة البيان النبوي، إذ أصغَوا بقلوبهم وعقولهم ومشاعرهم إلى حديث الرسول ﷺ ونقلوه إلى الجيل من بعدهم، فاكتسبوا إلى جانب ما رزقوه من فصاحة اللسان وجمال البيان قوة في التأثير ودقة في التعبير وسعة في الخيال وسمواً في

المقال، فأضحوا مصدراً موثوقاً من مصادر اللغة العربية الفصيحة، وموردًا من أصفىٰ مواردها، ويخص بالذكر من كلامهم الخطب التي ألقاها كبار الصحابة الكرام، فهي زاد ثمين لكل خطيب ابتغىٰ دعم أسلوبه بقوة بيانية عالية مؤثرة، فلقد كان من أصحاب رسول الله ﷺ كل خطيب مفوّه ومتحدث مسقع، وخاصة الخلفاء الأربعة.

فخليق بكل من أراد بلوغ أرقىٰ المنازل في حقل الخطابة أن يجعل من خطب الصحابة الكرام وكلامهم زائداً له في هذا الميدان الجليل والمضمار العظيم وهادياً يهديه إلى تحقيق غايته وتحصيل بغيته.

4 ـ كلام التابعين:

وهم يأتون في درجة قوة البيان وفصاحة اللسان بعد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، ولقد ظهر فيهم كبار الفصحاء وأجلّ البلغاء وأقوىٰ الخطباء من طارت بشهرتهم الأخبار، وحارت في روائع بيانهم الأفكار، وأغار ذكرهم في الناس وأنجد، فوصل إلينا من فيض عقولهم وسحر مقالهم وبديع خطبهم ما يذكي العقول، ويصقل القرائح ويطلق الألسنة بأطيب الحديث وروائع البيان وجميل الخطاب.

خلّف هؤلاء إرثاً خطابياً رائعاً، حريّ بخطباء زماننا أن يرجعوا إليه، ليقتبسوا منه الأساليب الجيدة والتعابير الجميلة ويحفظوه وينتهجوه.

5 ـ التراث اللغوي العربي:

ما جاءنا عن العرب قبل الإسلام وبعده من النثر والشعر يعدّ مورداً ثرًا من موارد الفصاحة والبيان؛ فالشعر يمتاز بروعة التصوير وسعة الخيال وجمال الصياغة، والنثر له خصائصه التصويرية الرائعة وأساليبه التعبيرية البديعة.

وكلاهما زاد لغوي وفير يفتقر إليه مريد الخطابة ليستمد منه الألفاظ والتراكيب وألوان الأساليب، ويرجع بفائدة ذلك على خطبته حيث تظهر ثمرته في روعة بيانها وجمال أسلوبها ودقة تعبيرها وحسن أدائها.

الاستشهاد في الخطبة

تعريفه:

هو الإتيان بنصّ (قرآن أو حديث، أو قول منثور أو منظوم، أو قصة) يؤيد به الخطيب رأيه، ويقوي حجّته، ويدعم قوله، ليكون أقدر علىٰ إقناع السامعين وكسب ثقتهم والتأثير في نفوسهم.

أهميته ومكانته:

إن أية فكرة يودّ أن يطرحها إنسان ما على جمهور من الناس لا تجد وقعاً في نفوسهم وقبولاً كاملاً في عقولهم ما لم يدعمها ويعضدْها بالشواهد المناسبة التي تستحوذ على ثقتهم وتكسب قناعتهم واطمئنان قلوبهم؛ لأنّ الشاهد المناسب الذي لا تختلف عليه العقول، ولا تختصم فيه المفاهيم يعتبر قوة ترسيخ وتثبيت للأفكار والمعاني الملقاة على أسماع الناس وأذهانهم، فيكونون بها أشد اهتماماً وأكثر اعتداداً وذلك لأن ثقة الناس تتفاوت بتفاوت منزلة المتكلمين، فإذا كان المتكلم شخصاً عادياً أو ذا منزلة بسيطة في الناس؛ فإنه يضطر لكسب ثقة السامعين لقوله إلى أن يؤيده بكلام من تشتدّ ثقة الناس به. وثقة الناس أيضاً تتدرج بتدرّج منزلة من ينسب إليه القول المستشهد به.

شروط الشاهد:

1 ـ أن يكون مناسباً للفكرة المستشهد عليها به:

فإذا لم تتفق فكرة الشاهد مع الفكرة المستشهد به عليها، فلا يعدّ الاستشهاد به صحيحاً؛ لأن الغرض من سوق الشاهد هو دعم الفكرة التي يعالجها الخطيب وتأييدها به، وهذا لا يتحقق إذا جاءت فكرة الشاهد مخالفة لفكرة النص الخطابي.

وقد نجد بعض الخطباء أو الوعّاظ يقعون في مثل هذا العيب، فيستشهدون على كلامهِم بنصوص القرآن أو الحديث أو كلام السلف، ولا نجد أي ارتباط بين ما يقولون وبين الشاهد الذي يأتون به، وأحياناً يستشهد بعضهم على فكرته بما ينقضها، ومرّد ذلك إلى جهله بالمعنى المراد من الشاهد.

2 ـ أن ينسب الشاهد إلى من يثق الناس به أكثر ممن يستشهد به: فلا يليق بالمتكلم أن يستشهد بقول من هو دونه علماً ومعرفة، لأن الغاية من ذكر الشاهد تقوية كلام المتكلم في نفوس السامعين، والإنسان لا يتقوىٰ بمن هو أضعف منه، بل العكس، وكذلك الفكرة لا يقويها في نفوس المخاطبين بها والمستمعين إليها إلا الاستشهاد عليها بما ينسب إلى من هو أقوىٰ مكانة وثقة في نفوس أولئك المستمعين من المتكلم بتلك الفكرة.

3 ـ ألاّ يكون الشاهد طويلاً حتى لا يعرب السامعين عن الموضوع الأصلي: فهناك من الخطباء من يتوسع في شواهد خطبته إلى حدّ طغيان تلك الشواهد على أفكار موضوعه، فتجده يستشهد على فكرته بشاهد قرآني أو حديث نبوي شريف، ثم يأخذ في

تفسير ذلك الشاهد وبيان المعاني العديدة التي يفيض بها وتوضيح اللفتات الجميلة الفكرية واللغوية التي اقتبسها العلماء منه، فإذا بالشاهد يجتاح معظم الخطبة، ثم يصبح غاية يبحث الخطيب فيها بعد أن كان مجرد شاهد سيق تأييداً لفكرة الموضوع، فينجم عن ذلك انصراف السامعين عن فكرة الخطبة الرئيسية واهتمامهم بالشاهد، ملتفتين إلى المعاني والإشراقات التي تدفقت منه.

4 ـ أن يكون الشاهد صحيح الوقوع، قويّ الورود عن أصحابه، فلا يصح الاستشهاد بالقصص الخرافية والمكذوبة، ولا بالأحاديث الموضوعة ولا بالضعيفة في المواضع التي لا يقبل فيها الاستشهاد بالضعيف، ولا بالأقوال التي لم تثبت نسبتها إلى أصحابها، فيجب على الخطيب أن يتحرىٰ الشاهد تماماً، ويتأكد من صحة وروده وصدق حدوثه قبل أن يذكره في موطنه من الخطبة.

5 ـ أن يكون الخطيب متين الحفظ للشاهد دقيقاً في نقله وإلقائه:

لأن أي تغيير يطرأ على الشاهد أو نسيان لفقرة منه أو كلمة قد يؤدي إلى عدم تحقق فائدته، ويفقد قوة تأثيره في النفوس وخاصة الشاهد القولي.

ولتفادي الوقوع في مثل هذا الأمر يستحسن من الخطيب أن يتأكد من قوة حفظه للشاهد وقدرته على أن يؤدّيه كاملاً دون أيّ نقص أو تغيير يؤثر في تحقيق فائدة ذكره.

أنواع الشاهد

للشواهد أنواع عديدة نذكر في ما يأتي أهمها:

1 ـ القرآن الكريم:

يعد القرآن الكريم من أعظم وأقوىٰ وأهم مصادر الاستشهاد على الإطلاق، إذ هو الحجة الكبرىٰ، والحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والدستور الإلهي المبين الذي أنزله الله سبحانه على قلب رسول اللهﷺ، وأودع فيه من الحقائق والأسرار ما يقف حياله العقل البشري مذهولاً متعجباً متسائلاً: كيف تمكن القرآن الكريم من كشف تلك الأسرار والدقائق الكونية المعجزة منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام، بينما نجد العقل البشري ما يزال يعاني في زماننا من كثير من العقبات التي تقف في وجهه، فتحول ما بينه وبين معرفة كثير من أسرار الكون، وما يتمكن من معرفته من تلك الأسرار لا يتعدّىٰ أن يكون قطرة من بحر لجّيّ لا ساحل له، أو ذرّة من صحراء مترامية الأطراف.

شروط الاستشهاد بالقرآن الكريم:

1 ـ الحفظ المتين للنص القرآني وعدم الخطأ في الكلمة والحرف والحركات.

إذ أي خطأ أو تغيير يطرأ على النص القرآني في الكلمة أو الحرف أو الحركة سيؤدي إلى ضعف هيمنة ذلك النص على نفس السامع، حيث يترتب على ذلك اضطراب ثقته بالخطيب وضعف إقباله عليه؛ لأنه لم يحسن قراءة آية من القرآن؛ ولا ريب في أن ثقة المستمتع بالمتكلم أساس لتحقيق الانتفاع وحصول الفائدة حال الاستماع.

2 ـ حسن تلاوة النص القرآني والحرص على النطق بكلماته وأحرفه نطقاً صحيحاً حسب أصول التلاوة وقواعد التجويد.

ولا ضير على الخطيب إذا لم يستوثق من متانة حفظه للشاهد القرآني أن يكتبه على ورقة، ويقرأه منها على الناس، فذلك أدعىٰ إلى تحقيق الغاية وتجنّب الوقوع في المحذور الذي أسلفنا ذكره، ولا يعدّ عدم استظهار الخطيب الآيات في خطبته عيباً من عيوبها.

2 ـ الحديث النبوي الشريف:

يعد الحديث الشريف أعظم شاهد منزلة بعد القرآن الكريم، فهو الحجة التي تبلج فيها الحق ناصعاً مشرقاً واستبانت في أرجائها الحقائق لا لبس فيها ولا غموض، لأن الله سبحانه اختص رسوله محمداًﷺ بمقام لا ينبغي لمخلوق سواه، فأطلق لسانه حقاً لا تعتريه شائبة هوىً ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝﴾ [النجم: 3، 4].

شروط الاستشهاد بالحديث الشريف:

1 ـ يجب التأكد من صحة نسبة الحديث إلى الرسول الكريمﷺ ويتم ذلك بالرجوع إلى مصادر الحديث الشريف.

وأما ما يقع فيه بعض الخطباء من الاقتصار في استشهادهم بالحديث على ما حفظوه من سماعهم، فهو أمر غير محمود، وعليه مآخذ كثيرة من أخطرها أن الخطيب ربّما يسوق الحديث سوقاً غير صحيح.

2 ـ يجب على الخطيب الدقة في نقل الحديث ومعرفة الراوي من الصحابة والراوي من المحدثين وحفظ متنه حفظاً جيداً وخاصة الحديث المروي باللفظ والمعنىٰ، إذ يقسم العلماء الحديث إلى قسمين:

1 ـ حديث مروي باللفظ والمعنىٰ.

2 ـ حديث مرويّ بالمعنىٰ فقط.

ولقد أكّد فريق من العلماء ضرورة رواية الحديث بألفاظه دون التصرف فيه، وغايتهم من ذلك سدّ باب الرواية بالمعنى، لئلا يتسلّط عليه من لا يحسن العربية ممن يظن أنه يحسنها فينجم عن ذلك اختلال بيان الحديث وتغيّر مدلولات كلماته لاستبدال ألفاظ أخرى بألفاظه الأصيلة ظناً ممّن يحدث بهذا الحديث أنها تؤدي مدلولاتها نفسها، وهي ليست كذلك.

3 ـ تفسير معاني الكلمات الغامضة والعبارات التي خفي معناها عن الناس، وقد مرّ هذا الشرط في بحث الاستشهاد بالقرآن الكريم، وإننا نقرره هنا، فإذا خفي معنىٰ لفظة أو عبارة في الحديث الذي يذكره الخطيب؛ فمن المستحسن تفسير معنىٰ تلك اللفظة أو العبارة تحقيقاً للفائدة.

4 ـ تجويد قراءة الحديث الشريف: ويعني بذلك أن يخص الخطيب الحديث الشريف بنمط من القراءة يميّزه عن سائر كلامه، فيعنىٰ بمخارج حروف ألفاظه وأداء كلماته وعباراته أداءً يلتزم فيه محاسن الإلقاء وأحكام القراءة التي نعهدها في تلاوة القرآن الكريم.

3 ـ الأقوال المأثورة:

أولاً: أقوال الصحابة رضي الله عنهم:

يعد كلام الصحابة الكرام الحجة بعد كلام رسوله اللهﷺ، حيث كانوا أقرب الناس إلى مشكاة النبوة، عاشوا مع الرسول ﷺ ونهلوا من مورده الصافي، فأشرقت قلوبهم وعقولهم بالمعارف والعلوم الجمّة التي تدفق سلسالها عليهم من ينبوع المصطفىٰ عليه الصلاة والسلام، فكان منهم أخطر الناس شأناً وأغزرهم علماً وأوسعهم معرفة، وأوفرهم عقلاً وأدراهم سياسة وأحسنهم تدبيرًا، فكانوا إذا تكلموا جرت الحكمة على ألسنتهم وتجلىٰ الحقّ في بيانهم.

ثانياً: أقوال السلف الصالح:

والسلف الصالح هم الذين عاصروا الصحابة الكرام أو عاصروا من عاصروهم وساروا على نهجهم وهم التابعون وتابعو التابعين ومن لزم خطتهم ممن جاء بعدهم وأخذ عنهم، وهم يعتبرون الجسر الذي عليه عبرت الشريعة الإسلامية حتى بلغت الأجيال من بعدهم حيث وعت عقولهم مبادىء الشريعة الغرّاء وحفظت صدورهم

أحكامها واستضاءت قلوبهم بأنوارها، فكانوا مشاعل هداية ونبراس حقيقة، وجاءت أقوالهم وأحاديثهم حقاً لا يشوبه باطل ونوراً لا يغشاه ظلام.

ثالثاً: أقوال علماء الإسلام:

وهم أولئك الذين جاؤوا بعد عهد السلف الصالح وإلى أيامنا هذه.

فهم في الحقيقة امتداد لذلك الجسر الشامخ الذي عبرت عليه شريعة الإسلام لتصل إلى الأجيال البشرية المتلاحقة على وجه الأرض إلى آخر الزمان.

والعلماء الثقات هم الحجة في كل زمان ومكان، فإذا تكلموا بأمر الله، ودعوا الناس إليه وجاهدوا في سبيل ذلك حقّ الجهاد؛ جاء كلامهم وثائق حقّ تفري أديم الباطل فرياً، ونبراس هدي ينير الطريق للسالكين ويضيء آفاق المسترشدين.

شروط الاستشهاد بالأقوال المأثورة:

1 ـ وجوب التأكد من نسبة الأقوال إلى أصحابها: ويكون ذلك بالرجوع إلى المصادر الأصلية الموثوقة، وعدم الاقتصار على محفوظات الذهن أو كتابة أصحاب الفكر المحدثين الذين لا يتورعون عن نسبة الأقوال إلى غير أصحابها بخلاف المحققين منهم.

2 ـ وجوب التثبت من صحة ألفاظ المصادر الكتابية وعباراتها: إذ يحدث أحياناً تصحيف أو تحريف في كلمة من كتاب لأحد العلماء أو سقوط لفظة أو عبارة من بعض نصوصه، فينشأ عن ذلك تغيّر معنىٰ السياق، فوجب على الخطيب التأكد من صحة الألفاظ وسلامة التراكيب قبل أن يستشهد بها في موطن الإستشهاد.

رابعاً: أقوال أهل الفكر وعلماء الكون:

هم أولئك العلماء والمفكرون الذين بحثوا في الكون والحياة ونقبوا في مختلف الميادين ـ فاكتشفوا كثيراً من الحقائق والأسرار والدلائل الشاهدة على وجود قوة غيبية مهيمنة على هذا الوجود فكان ذلك البحث والاكتشاف سبيلاً إلى هداية قلوبهم بعد ضلالها وسبباً في إيمانهم بعد جحودهم، أو قربهم من ذلك الإيمان.

شروط الاستشهاد بأقوال أهل الفكر وعلماء الكون:

1 ـ التحقق من صحة نسبة القول إلى قائله وصدق وروده عنه.

2 ـ إذا كان المستشهد به يتعلق بتفسير نظرية علمية أو تعليل إحدى الظواهر الكونية وجب ألا يكون معارضاً بأقوال أخرى هي أقوى حجة وأكثر صواباً.

3 ـ ذكر اسم صاحب القول المستشهد به، وذكر المصدر الذي استقىٰ منه الخطيب ذلك القول.

خامساً: المثل:

تعريفه: هو تشبيه شيء بشيء لوجود عناصر التشابه بينهما، وهو وسيلة بها يتوصل المتكلم إلى تقرير ما يريده من المعاني في نفوس المخاطبين وتقريبها إلى عقولهم واكتساب ثقتهم وقناعتهم بما يلقيه عليهم.

أهمية المثل وضرورته:

إن الإنسان يميل بطبعه إلى ما يستأنس به ويألفه، فيقبل عليه ويصدقه بكامل الرضا ومطلق التسليم.

وفي سبيل كسب قناعته بأي شيء يلقىٰ عليه من الآراء والأفكار والمعاني ينبغي أن يقرّب إليه بمقاييسه ومشابهته بما هو مأنوس ومألوف لديه، حيث يلتفت بذهنه وأحاسيسه إلى ذلك المأنوس المألوف، فيلاحظ أن بينه وبين ما ألقي عليه شبهاً وتقارباً، فيجعله ذلك يتلقىٰ ما ألقي عليه بالرضا والاقتناع، ويتحقق له فيه الاتعاظ والاعتبار.

أقسام المثل: ينقسم المثل عقلاً إلى أربعة أقسام هي:

1 ـ تمثيل مدرك بالحس الظاهر بمدرك بالحس الظاهر:

مثال: الرجل الشجاع أسد.

2 ـ تمثيل مدرك بالحس الظاهر بمدرك بالفكر:

مثال: تمثيل الأعداء بالكراهيات.

3 ـ تمثيل مدرك بالفكر بمدرك بالحس:

مثال: تمثيل العلم بالنور والجهل بالظلمة.

4 ـ تمثيل مدرك بالفكر بمدرك بالفكر:

مثال: تمثيل الإيمان بالطمأنينة، والنفاق بالقلق والاضطراب النفسي.

أنواع المثل: للمثل عدة أنواع، أهمها:

1 ـ ما يجري على ألسنة الناس ويشيع في أحاديثهم.

2 ـ سوق الحادثة أو القصة بغية الاعتبار بخاتمتها.

3 ـ القصص الرمزية التي تكون الغاية من وضعها الاعتبار فقط.

4 ـ الحكم والحكايات التي تروىٰ على ألسنة الحيوانات والطير.

5 ـ التمثيل بالمحسوسات لإدراك المعنويات وعكسه.

سادساً: القصة:

تعريفها: القصة معبر تنتقل بواسطتها الأفكار والمفاهيم إلى الآخرين، وذلك لما تتمتّع به من قوة التأثير في النفوس وعوامل السيطرة على العقول، والقدرة على تأجيج العواطف والمشاعر وإغناء الأخيلة والخواطر.

وتمتاز القصة بخصال قيّمة من أهمها:

1 ـ أنها وسيلة تربوية رائعة ذات أثر عميق في تربية الفكر والضمير والسلوك.

2 ـ أنها من أعظم فنون الأدب مقدرة على تحويل المعاني المجردة إلى وقائع محسوسة.

شروط الاستشهاد بالقصة:

1 ـ ألا تكون مختلقة كالأمثال والقصص التي يضعها القصاصون وينسبونها إلى شخصيات معروفة، وغايتهم في ذلك الترغيب والترهيب أو الإفراط في بيان قدر مقام الأجلاء من رجال الأمة وأعلامها.

2 ـ ألا تكون موغلة في الغرابة نائية عن الواقع المحسوس أو الغيب المعقول كأمثال القصص الواردة في بعض كتب التاريخ والتفسير والوعظ ونحوها.

3 ـ ألا تكون بعيدة من مقتضىٰ المنطق فاقدة دواعي استجابة العقل وقناعة الفكر كبعض القصص الخرافية التي تتعارض مع الواقع.

4 ـ ألا تكون مخالفة للحق ومبادىء الشريعة السامية وأخلاق دين الله الحنيف.

الخطبة بين الإبداع والتقليد

يعمد بعض الخطباء إلى تقليد أسلافهم أو مشاهير خطباء عصرهم تقليداً ينسلخون فيه عن ذواتهم ليتقمصوا شخصية أولئك الخطباء الأسلاف أو المشاهير.

فتجد الواحد منهم حريصاً على أن يأتي بكل ما يعرفه عن الخطيب الذي يقلّده من أفكار وعبارات وأحوال وحركات وأوضاع، فينصرف بذلك عن ذاته انصرافاً كلّيًا، وتصبح أفكاره ومشاعره وقريحته خاضعة في حركاتها واتجاهها لمن يقلّده من الخطباء، فتأتي خطبته ضعيفة التأثير، لأنها لم تشعّ من مشكاة فكره ولم تتدفق من معين عاطفته

ولم تخرج معانيها من أعماق نفسه وإنما جاءت أفكارها وألفاظها وعواطفها من ساحة غيره، ولم يزد هو على أن يكون مجرد بوقٍ لسواه.

أما الخطيب المتقن الممارس فإنه إذا اقتصر في اقتدائه لمشاهير خطباء عصره أو السابقين على الانتفاع بأفكارهم وآرائهم، فهذا شيء حسن وجميل، بل هو لو نهل من معين ألفاظهم وعباراتهم، واكتسب من أساليبهم وحاكىٰ طرائق نسج خطبهم لكان أمراً محموداً ما دام متمتعاً بشخصيته المستقلة، إذ يأخذ هذا الذي استفاده منهم فيؤلف بينه ويزيد عليه ليخرج منه شيئاً جديداً يتجلّى فيه إبداعه وابتكاره.

الخطبة بين التكرار والتجديد

يعد التجديد في موضوع الخطبة أمراً ضرورياً يقتضيه تطور الحياة المستمر والتجدد الذي يطرأ على واقع الناس في أحوال معاشهم وظروف حياتهم واتجاه ثقافتهم ومظاهر منجزاتهم، ذلك لأن موقع الخطيب في الناس يقتضي التصاقه بمختلف ظروف حياتهم وأن يكون قريباً من واقعهم الذي تجري فيه التطورات وتكثر فيه المتغيرات، فيفرض عليه ذلك أن يختار من مواضيع الخطب ما يناسب تلك الأمور المتجددة في حياة الناس.

وأما تكرار مواضيع الخطب، بإعادة الموضوع الواحد منها أكثر من مرة، فهو خصلة لا تحمد إلا في ضرب معيّن من الخطب؛ لأنه يورث المستمعين السآمة من جهة والشعور بعدم الاستزادة من النفع من جهة أخرىٰ، كما ينمّ عن ضيق أفق الخطيب العلمي والثقافي وعجزه عن إمداد جمهوره بحاجته المتجددة من الفائدة.

وقد نلمس هذا المسلك العاجز في فريق من الخطباء حيث نجد أحدهم يلزم في جميع خطبه ضرباً من الموضوعات لا يبرحه في مختلف المناسبات وخاصة في أيام الجمعات حيث يقيد نفسه بعدد من الموضوعات يعيدها ويكررها في كل عام غير عابىء بالمتجدّدات الفكرية والاجتماعية والعلمية التي يتمخض عنها استمرار الحياة البشرية.

الخطبة بين التطويل والتقصير

تعد مسألة تطويل الخطبة وتقصيرها مسألة نسبية يخضع تقديرها للموضوع والمناسبة والجمهور.

فموضوع الخطبة ومناسبتها وجمهور المستمعين، هذه الثلاثة هي التي تحدد مقدار الخطبة من حيث الطول والقصر.

وليس من الحكمة أن يطيل الخطيب خطبته إذا كان في مناسبة تضم لفيفاً من الخطباء والمتكلمين الذين اقتضىٰ برنامج الاحتفال بتلك المناسبة أن يتماوروا الصعود إلى تلك المنصة. وينبغي للخطيب أيضاً أن يتجنب إطالة الخطبة إذا كان يلقيها على جمهور من المستمعين قلّ فيهم المثقفون، وكثر البسطاء والعوام، لأن مثل هذا الجمهور لا يستطيع متابعة الخطيب ذهنياً أكثر من بضع دقائق.

وكذلك إذا قام الخطيب في الناس متكلماً في جمهور يضم أهل العلم والثقافة، ويقلّ فيه البسطاء، فلا تذم إطالته وتوسّعه في عرض موضوعه وتعمقه في معالجة أفكاره وآرائه بل يحمد على ذلك لأن جمهوره يملك الاستعداد الكامل للتلقي الطويل والقدرة على الاستيعاب.

الارتجال

الارتجال هو الكلام الذي ينزع معناه من النفس حال إلقائه، ويصدر عن انفعال نفسي يكون أبلغ تأثيراً في نفس السامع وأسرع إلى ملك عواطفه ومشاعره.

فالارتجال يرتبط ارتباطاً وثيقاً بظاهرة الانفعال النفسي والتوقد العاطفي لأن المتكلم المرتجل يستمد أفكاره وكلماته من عطاء الظرف الذي هو فيه والمقام الذي يقومه، فتأتي خطبته منسجمة مع واقع الجمهور المستمع إليه، لأنها وليدة آنِها بألفاظها وأفكارها.

ولكن لا يحسن هذا الضرب من الخطب إلا من كانت له تجربة عميقة وخبرة دقيقة في مجال الخطابة، فكان جريء القلب غزير الاطلاع سريع البديهة ثريّ اللغة واثق النفس.

وأما من ضحلت معارفه، وهزل بيانه وخار قلبه، وضعفت جرأته وأبطأت بديهته، فإنه لن يجرؤ على الارتجال لأن هِبة المواقف وهيبة المقام يجعلان الأفكار تنأىٰ عن ذهنه والكلمات تغرب عن لسانه، فيتلجلج في موقفه ويخفق في حديثه..

والارتجال ضرب محمود في الخطبة، وخاصة إذا كان الظرف يستدعيه والمناسبة تتطلّبه، فإذا طلب من الخطيب الكلام في حفل ما ولم يكن معداً نفسه للخطبة، فإن مقدرته على الارتجال تسعفه في موقفه هذا، فيؤدي خطبته على أكمل وجهها دون حرج أو إرهاق.

ومن دواعي محاور الارتجال وحاجة الخطباء إليه ما يعرض للخطيب أثناء خطبته من أمور ومواقف تضطره إلى أن يغيّر من بعض الأفكار والشواهد التي كان قد زوّرها

في نفسه وأعدّها قبل إلقاء خطبته، ويأتي بما يتناسب مع الظرف الطارىء والموقف الذي استدعىٰ هذا التعديل المفاجىء.

فيضاف إلى ذلك أن ثمة نوعاً من الخطب يفتقر إلى الارتجال ليكون أقوىٰ تأثيراً وأنفذ في نفس السامع، وهذا الضرب من الخطب هو الذي يرتكز إلى العاطفة المتدفقة والحماسة الثائرة، فحيث وجد الظرف الذي يستثير المشاعر ويؤجج العواطف كان الارتجال أصلح وأبلغ، لأن العاطفة الثائرة ترتبط بشدة مع ظرف المناسبة والجمهور المستمع، وتخضع لأدنىٰ تغيّر يطرأ علىٰ جوّ المناسبة التي تلقىٰ فيها الخطبة وهذا لا يتأتىٰ إحكامه من نطاق الإعداد المسبق للكلام لأن الخطيب لم يكن يعيش حال إعداده خطبته هذه الطوارىء التي انتابت أجواء حديثه؛ بل لم يكن يتوقعها.

الإعداد

الإعداد هو الذي ينتج الأفكار الناضجة والمعاني المتناسقة والألفاظ المناسبة المنمقة الموحية، والسبك الرائع المعجب والأداء القوي المشرق والنفس الطويل. فلا يستطيع الخطيب أن يقدم موضوع خطبته كامل الأفكار متزن المعاني بديع الألفاظ رائع التعبير إلا بعد إعداد مسبق، حيث يخلو بمعارفه ومطالعاته، فيختار منها ما يناسب موضوعه، ويرتّبه ويصفه وصفاً محكماً كلبنات البناء الواحد، ويتخيّر العبارات المناسبة التي تمنح خطبته جمالاً وتأثيراً.

وظاهرة الإعداد ليست دليلاً على ضعف الخطيب وضمور قدرته الخطابية، بل نجد في الإعداد دليلاً على مدىٰ عناية الخطيب بموضوع خطبته واهتمامه بجمهوره الذي ينتظر منه النفع ويبتغي تحصيل الفائدة، إذ لو ارتجل خطبته ولم يعدّ أفكارها ومعانيها الإعداد المناسب لجاءت ضعيفة الغذاء قليلة الماء شاحبة الرواء عاجزة عن معالجة الموضوع من جوانبه كافة بصورة محكمة وطريقة صحيحة.

أقسام إعداد الخطبة:

ينقسم إعداد الخطبة إلى قسمين هما:

1 ـ الإعداد الذهني: هو تهيؤ أفكار الخطبة وألفاظها في الذهن قبل إلقائها وهذا ما تناولناه في السطور السابقة.

2 ـ الإعداد الكتابي: هو ألا يقتصر الخطيب على تهيىء معاني خطبته وكلماتها في ذهنه وإنما يثبت ذلك كتابة على الورق.

عدة الخطيب

1 ـ العلم: لا شك في أن أهم ما يجب أن يعتدّ به الخطيب هو العلم لأنه في مقامه معلم للمستمعين إليه، ومبيّن لهم ما خفي عليهم من المسائل وما جهلوه من الأحكام وناشر للحكمة والموعظة على أرض عقولهم وفي ساحة قلوبهم، فوجب على الخطيب أن يكون متفقهاً في الدين عارفاً بأحكام الشريعة معرفة تمكنه من بذل ما يحتاج إليه الناس من أمور إسلامهم وتصورات عقيدتهم.

والعلم يمدّ الخطيب بقوة تمكّنه من الاستمرار في كلامه ومتابعة حديثه إلى غايته دون أن يتلكأ أو يتحرج.

والخطيب الناجح هو الذي لا ينقطع عن الاستمداد وطلب العلم مهما غزرت معارفه، وزادت علومه وعوارفه، لأنه في مقام الإمداد والإرشاد، فإذا انصرف عن موارد العلم واكتفى بما في جعبته من الفوائد والعلوم، أوشك بسبب استمرار إعطائه أن تفرغ محصّلته ويجفّ مخزونه ويضعف مردوده وتقل فائدته.

2 ـ تنوع الثقافة واتساعها:

تعد سعة الثقافة لدى الخطيب وتنوعها من أسباب نجاحه وقوته ومن مقومات نفعه وتأثيره؛ لأنه يغدو بثقافته المتنوعة ومعارفه المتعددة أشبه بالحديقة الغناء التي يضمّ روضها المناظر الخلاّبة والألوان المختلفة والمياه الرقراقة والأصوات الندية والروائح الشذّية.

وإذا اتسعت ثقافة الخطيب، واختلفت ألوانها، كان تأثيره في النفوس عميقاً واستيلاؤه على القلوب والمشاعر كبيراً لأن الحاضرين يشعرون بإفادتهم منه مهما تنوعت ثقافتهم وتفاوتت مفاهيمهم واختلفت طباعهم وتصوراتهم.

ومن أهم وسائل تنويع الثقافة وتوسيع نطاقها: كثرة المطالعة في مختلف مجالات المعرفة وميادين الثقافة في علوم الشريعة الإسلامية وفي التاريخ والجغرافية والاجتماع وعلم النفس واللغة العربية وعلومها وفي سائر علوم العصر ومعارفه.

3 ـ الاطلاع الدائم على كل نبأ جديد:

لا شك في أن تكرار لقاء الخطيب الناس بمختلف طبقاتهم وشتىٰ مستوياتهم الثقافية يفرض عليه أن يكون بثقافته ومفاهيمه منسجماً مع واقع الناس المتجدد في أفكاره وأحداثه، وهذا الانسجام المطلوب يحدو به إلى أن يكون دائم الاطلاع على كل نبأ جديد ينشأ من واقع الحياة المتطورة العصرية فكرياً وعلمياً واجتماعياً.

وهذا الاطلاع المستمر على مختلف المتجددات الحيوية يجعل الخطيب قريباً من واقع الناس عارفاً بأحوالهم خبيراً بمختلف شؤون حياتهم متفهماً لجميع الملابسات والظروف التي تطرأ على حركة نشاطهم الفكري والسلوكي.

وسبل الحصول على الأنباء الجديدة كثيرة جداً منها:

1 ـ المؤلفات والرسائل الحديثة الفكرية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

2 ـ الصحف والمجلات.

3 ـ الندوات والبرامج والأنباء الإذاعية والوثائق.

4 ـ أدب اللغة العربية وبيانها:

تعد اللغة العربية بألفاظها وتراكيبها وبلاغتها المعبرة التي يعبُر منها الخطيب إلى عقول الناس وقلوبهم، فهي القالب الذي تصبّ فيه الأفكار والمعاني والوسيلة التي يتوسل بها الخطيب لمخاطبة الناس.

فإذا عرض المتكلم أفكاره ومفاهيمه بأسلوب أدبيٍّ رفيع متألّق يتمتع بسموّ البلاغة وسحر البيان، عَذُب وقعه في السمع وهوىٰ إليه القلب وتأثرت به النفس وبهذا تؤتي خطبته أُكُلها في نفوس المستمعين إليه وعقولهم حيث خضعوا لحسن بيانه وجمال تعبيره، وانساقوا راغبين إلى أفكاره ومعانيه المسبوكة في أروع الألفاظ وأبلغ العبارات.

وإن أهم وسائل تمتين لغة الخطيب وضبط لسانه وتحسين بيانه أربعة هي:

أ ـ كثرة تلاوة القرآن الكريم وحفظ الكثير من نصوصه.

ب ـ قراءة الحديث الشريف وحفظ عدد جيد من الأحاديث.

ج ـ قراءة خطب الصحابة والتابعين وبلغاء العرب المبدعين وحفظ عدد من تلك الخطب.

د ـ مطالعة مؤلفات تراث اللغة العربي النثري والشعري وحفظ عدد لا بأس به من النصوص الشعرية والنثرية.

5 ـ حفظ الكثير من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف:

يعد القرآن الكريم والحديث الشريف الموردين الأصليين اللذين يستمد منهما الخطيب الأفكار والمعاني والمفاهيم والخواطر واللغة. فهما أكبر حجة فكرية وروحية وتشريعية ولغوية، وإذا تسلح الخطيب بهما أكسباه قوة يندفع بها في حديثه إلى نهايته، مقتحماً كل عقبة تعترضه ومتخلصاً من كل مأزق يقع فيه.

فالقرآن الكريم والحديث الشريف وزَرَان يلجأ إليهما من أعيته الأدلة وأعجزته الحجج فيستمد منهما طاقة علمية وفكرية وحججاً لغوية وبيانية تزيد من همة حديثه وقوة خطابته، وتجنّبه مصاعب الخطاب، وتخلّصه من مواطن الحرج.

6 ـ علم المنطق والجدل:

لما كان الخطيب يتوخىٰ من خطبته إيصال أفكاره وأحاسيسه إلى عقول الناس ومشاعرهم، وكان الإقناع والتأثير غرضين أساسيين من إلقاء كلماتها، أصبح من المفروض على الخطيب أن يستعين بعلم المنطق، وأن يعرف قواعد الجدل والمناظرة وأساليب الإقناع، ليتمكن من عرض أفكاره بطريقة تنقاد إليها العقول وتميل نحوها القلوب.

فإذا أراد أن يقرر فكرة ما، ولغرس معناها عميقاً في عقول الناس وجب عليه ألا يفرضها فرضاً دون أن يمهّد بمقدمات تستوجب الإقناع، بل عليه أن يقدمها إلى المستمعين مشفوعة بالأدلة العقلية مع مزيج من العاطفة المشبوبة والحماسة المؤثرة.

والإلمام بقواعد التفكير المنطقي وأساليب الجدل والإقناع العقلي يحتاج إلى الرجوع إلى مصادر ذلك وهي:

أ ـ أسلوب المنطق القرآني المبين:

لقد تمكن القرآن الكريم من مخاطبة العقل البشري بأسلوب حكيم مبين خضع به العقل للحق، وأذعن للإيمان حيث اتّضحَت له الحجة واستقام عنده الدليل بتفنيد زعم الباطل وانحسار غيهب الجهل.

ب ـ أسلوب المنطق النبوي:

آتىٰ الله تعالى نبيّه محمّداًﷺ من الحجة والبرهان ما جعله يُخضع إليه أصلب العقول، ويستجيب لحكمه أغنىٰ النفوس، ويتّضح ذلك في كثير من الأحاديث النبوية الشرعية ومواقف السيرة المحمدية العطرة.

ج ـ أساليب علماء الإسلام في النقاش وطرائقهم في الجدل المثمر:

ويعرف ذلك من خلال الاطلاع على طرقهم في الاستدلال والحصول على الأحكام وما كتبوه في مؤلفاتهم، وجاء في سِيَرهم حول هذا الموضوع.

د ـ الكتب التي تتحدث عن علم المنطق وقواعد الجدل وآداب المناظرة.

7 ـ علم النفس الاجتماعي:

يواجه الخطيب في أغلب أحواله جمهوراً لا ينحصر في فئة معينة من الناس متفقة

بواقعها الفكري والسلوكي والنفسي، وإنما يجد نفسه في معظم أحواله في مواجهة جمهور يضمّ شرائح مختلفة من الناس قد تباينت مفاهيمهم وأفكارهم، وتنوعت ثقافاتهم وتعددت اتجاهاتهم، وتلوّنت طباعهم، وتفاضلت طبقاتهم، ففيهم الصغير والكبير والمثقف والعامي والغنيّ والفقير والمتحرر والمتزمت والمتعصب والمعتدل والشريف والوضيع.

ولا ريب في أن جمهوراً يحوي مثل هذا الخليط من العقول والنفوس والطباع يحتاج وعظه ومخاطبته إلى غاية الدقة ومنتهىٰ الحكمة، إذ كل منهم يفتقر إلى أسلوب معين من الخطاب ونوع مناسب من المعارف والمواعظ. وهنا يتركز ثقل مهمة الخطيب حيث ينبغي عليه أن يختار من الأبحاث والكلام ما يتناسب مع مختلف أنماط المستمعين إليه وطبقاتهم، ليتمكن من تحقيق الفائدة المرجوّة من خطبته ونقل أفكاره وأحاسيسه إلى سائر جمهوره.

وإزاء هذه المهمة الثقيلة أصبح لزاماً على الخطيب أن يكون عارفاً بأحوال النفس البشرية في تقلباتها واختلافِ أطوارها دارساً دراسة واعية لظاهرة التفاوت النفسي والسلوكي في نطاق مجموعة من الناس وكيفية مخاطبتها وتوجيهها ووعظها.

أقسام الخطبة النبوية

منها ما جاء في خطب الجمع والأعياد، ومنها ما جاء في ظروف طارئة، ومنها ما كان عاماً، واتخذت من ظروف الخطبة أساساً لتقسيمها إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي:

القسم الأول: خطب دورية.

القسم الثاني: خطب طارئة.

القسم الثالث: خطب عامة.

الخطب النبوية الدورية

أ ـ خطبة الجمعة:

تعريفها: هي مجموعة المواعظ والوصايا التي ألقاها الرسولﷺ في يوم الجمعة من كل أسبوع في جمع المسلمين كركن من أركان صلاة الجمعة، وذلك بعد الهجرة.

مكانة خطبة الجمعة في الإسلام:

خطبة الجمعة من أبرز وسائل الإعلام في الإسلام، وليس من قبل المبالغة اعتبارها من أهم عوامل نجاح العمل الإعلامي الذي مارس دوره على مر العصور منذ انبثاق نور الدعوة الإسلامية في عهد الرسولﷺ إلى يومنا هذا، فلم تستطع عوامل الزمن وتعاقب الدول والحكومات أن تنال من قدراتها الإعلامية.

أحكام الجمعة ودلالاتها الإعلامية

1 ـ فرضية الجمعة:

الجمعة من أعلام الدين الظاهرة وهي فرض والأصل في فرضيتها الكتاب والسنة والإجماع.

أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَۚ﴾ [الجمعة: 9] وأما السنة فقول الرسولﷺ: «لينتهينّ أقوامٌ عن وَدْعِهم الجمعات أو ليختمنّ الله على قلوبهم ثم ليكوننّ من الغافلين». وعن أبي الجعد الضمري أن رسول اللهﷺ قال: «من ترك ثلاث جُمَع تهاوناً طبع الله على قلبه».

2 ـ على من تَجِب الجمعة:

هي حق واجب على كل مسلم عدا المريض والمسافر والمرأة والصبي والعبد المملوك.

عن جابر أن رسول اللهﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة إلا مريضاً أو مسافراً أو امرأة أو صبيًّا أو مملوكاً».

وتجب على كل من سمع النداء حتى ولو كان أعمى، فقد قال النبيﷺ للأعمى الذي قال: ليس لي قائد يقودني: «أتسمع النداء»؟ قال: نعم قال: «فأجب».

3 ـ وقت الجمعة:

المستحب إقامة الجمعة بعد الزوال لأن النبيﷺ كان يفعل ذلك.

فعن مسلمة بن الأكوع قال: كنا نجمع مع النبيﷺ إذا زالت الشمس ثم نرجع نتبع الفيء.

4 ـ اهتمام الإسلام بالجمعة:

اهتم الإسلام بالجمعة لأنها ساعة يتفرغ فيها المسلم لذكر الله ويستمع إلى الوعظ والإرشاد، فهي بمثابة مؤتمر أسبوعي يجتمع فيه المسلمون من كل مكان..

5 ـ الغسل يوم الجمعة:

حث الرسولﷺ المسلمين على الاغتسال يوم الجمعة.

عن سلمان الفارسي قال: قال رسول اللهﷺ: «لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدّهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى».

6 ـ ثواب التبكير إلى الجمعة:

روي أن النبيﷺ قال: «من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر كان له بكل خطوة يخطوها أجر سنة صيامها وقيامها».

7 ـ مشروعية الخطبة في الجمعة:

الخطبة شرط في الجمعة لا تصح بدونها.

كذلك قال عطاء والنخعي وقتادة والثوري والشافعي وإسحاق وأبو ثور، وأصحاب الرأي.

ويقول تعالى: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: 9]. والذكر هو الخطبة...

وعن عمر رضي الله عنه أنه قال: قصرت الصلاة لأجل الخطبة.

وقال سعيد بن جبير: كانت الجمعة أربعاً فجعلت الخطبة مكان الركعتين.

ما كان يفعله الرسولﷺ على المنبر

1 ـ الخطبة على المنبر وهو قائم:

عن جابر بن سمرة قال: رأيت النبيﷺ يخطب يوم الجمعة قائماً ثم يقعد فلا يتكلم ثم يقوم فيخطب خطبة أخرى، فمن حدثك أنَّ رسول اللهﷺ خطب قاعداً فقد كذب.

وعن ابن عمر: أن النبيﷺ كان يخطب خطبتين وهو قائم يفصل بينهما بجلوس.

2 ـ التوكؤ على قوس أو عصا:

روى الحكم بن حزن الحلفي قال: وفدت إلى رسول اللهﷺ فأقمنا أياماً شهدنا فيها الجمعة مع رسول اللهﷺ فقام متوكئاً على عصا أو قوس فحمد الله وأثنى عليه كلمات طيبات خفيفات مباركات.

3 ـ مواجهة الناس بوجههﷺ:

روى الشعبي قال: كان رسول اللهﷺ إذا صعد المنبر يوم الجمعة استقبل الناس فقال: «السلام عليكم» ويحمد الله ويثني عليه ويقرأ سورة ثم يجلس ثم يقوم فيخطب ثم ينزل وكان أبو بكر وعمر يفعلانه. وروى عدي بن ثابت عن أبيه عن جده قال: كان النبيﷺ إذا قام على المنبر استقبل أصحابه بوجوههم.

4 ـ رفع الصوت في الخطبة:

قال جابر: كان رسول اللهﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته، واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم، ويقول: «أما بعد، فإنه خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمدﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة».

5 ـ السلام على الناس من فوق المنبر:

روى جابر قال: كان رسول اللهﷺ إذا صعد المنبر سلم.

6 ـ الرد على أسئلة الناس:

عن أنس أن رجلاً قام والنبيﷺ يخطب يوم الجمعة فقال: يا رسول الله متى الساعة؟ فأعرض النبيﷺ وأومأ الناس إليه بالسكوت فلم يقبل وأعاد الكلام، فلما كان في الثالثة قال له النبيﷺ: «ويحك ماذا أعددت لها» قال: حب الله ورسوله، قال: «إنك مع من أحببت».

من آداب حضور الخطبة

يجب الإنصات من حين يأخذ الإمام في الخطبة فلا يجوز الكلام.

روى أبو هريرة قال: إن رسول اللهﷺ قال: «إذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت».

وروى عبد الله بن عمرو عن النبيﷺ قال: «يحضر الجمعة ثلاثة نفر، رجل حضرها يلغو وهو حظه منها، ورجل حضرها يدعو فهو رجل دعا الله، فإن شاء أعطاه وإن شاء منعه، ورجل حضرها بإنصات وسكون ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ أحداً فهي كفارة إلى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام وذلك أن الله تعالى يقول: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: 160].

خطبة الرسولﷺ في أول جمعة جمعها بالمدينة

قال أبو جعفر: «فأدركته الصلاة صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف ببطن وادٍ لهم قد اتخذ اليوم في ذلك الموضع مسجداً فيما بلغني، وكانت هذه الجمعة أول جمعة جمعها رسول اللهﷺ في الإسلام...».

حدثني يونس بن عبد الأعلى قال: أخبرنا ابن وهب قال: حدثني سعيد بن عبد الرحمٰن الجمحي: أنه بلغه عن خطبة رسول اللهﷺ في أول جمعة صلاّها بالمدينة في بني سالم بن عوف قال: «الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه وأومن به ولا أكفره، وأعادي من يكفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس، وانقطاع من الزمان ودنوّ من الساعة وقرب من الأجل، من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصه فقد غوى وفرط وضلّ ضلالاً بعيداً.

وأوصيكم بتقوى الله فإن خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة وأن يأمره بتقوى الله فاحذروا ما حذركم الله من نفسه ولا أفضل من ذلك نصيحة ولا أفضل من ذلك ذكراً، وأن تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة، ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السر والعلانية، لا ينوي بذلك إلا وجه الله يكن له ذكراً في عاجل أمره، وذخراً فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدم، وما كان من سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه أمداً بعيداً ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران: 30].

والذي صدقه قوله وأنجز وعده لا خلف لذلك فإنه يقول عز وجل: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [قٓ: 29].

فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله، في السر والعلانية، فإنه من يتق الله يكفر عنه

سيئاته ويعظم له أجراً، ومن يتق الله فقد فاز فوزاً عظيماً، وأن تقوى الله يوقي مقته ويوقي عقوبته ويوقي سخطه، وأن تقوى الله يبيض الوجوه ويرضي الرب ويرفع الدرجة.

خذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله، قد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين، فأحسنوا كما أحسن الله إليكم، وعادوا أعداءه، وجاهدوا في الله حق جهاده، هو اجتباكم وسمّاكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيّ عن بينة ولا قوة إلا بالله.

فأكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد اليوم فإنه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس، ذلك بأن الله يقضي على الناس ولا يقضون عليه، ويملك من الناس ولا يملكون منه، الله أكبر ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

ب ـ خطبة عيد الفطر المبارك:

تعريفها:

هي مجموعة المواعظ والوصايا والأوامر التي ألقاها الرسولﷺ بعد صلاة عيد الفطر.

فعن ابن عمر قال: إن النبيﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان كانوا يصلون العيدين قبل الخطبة.

وعن أبي سعيد الخدري قال: كان النبيﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى فأول شيء يبدأ به الصلاة ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس، والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم.

خصائص خطبة العيد

1 ـ الخطبة سنة لا يجب حضورها:

روى عبد الله بن السائب قال: شهدت مع رسول اللهﷺ العيد فلما قضى الصلاة قال: «إنا نخطب فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس، ومن أحب أن يذهب فليذهب».

2 ـ الخطبة في العيد خطبتان والإكثار من التكبير فيهما:

يستفتح الخطبة الأولى بتسع تكبيرات متواليات والثانية بسبع متواليات.

وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: يكبر الإمام على المنبر يوم العيد قبل أن يخطب تسع تكبيرات ثمّ يخطب، وفي الثانية سبع تكبيرات، ويستحب أن يكثر التكبير في أضعاف خطبته.

خطبة يوم عيد الأضحى المبارك

الهدف منها:

هو توضيح النسك للمسلمين في الأضحية، وإطعام الأهل والجيران والفقراء والمستحقين منها، وحث المقتدر على أن يضحي وأنها سنة سيدنا إبراهيم عليه السلام وشكر لله على فداء سيدنا إسماعيل عليه السلام بكبش قال تعالى: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: 107].

الخطبة:

عن البراء بن عازب قال: خطبنا النبي ﷺ يوم الأضحى بعد الصلاة فقال: «من صلّى صلاتنا ونسك نسكنا فقد أصاب النسك، ومن نسك قبل الصلاة فإنه قبل الصلاة ولا نسك له»، قال أبو بردة بن نيار خال البراء: يا رسول الله، فإني نسكت شاتي قبل الصلاة وعرفت أن اليوم يوم أكل وشرب، وأحببت أن تكون شاتي أول شاة تذبح في بيتي، فذبحت شاتي وتغديت قبل أن آتي الصلاة، قال: «شاتك شاة لحم». فقال: يا رسول الله فإن عندنا عناقاً لنا جذعة هي أحب إلي من شاتين أفتجزي عني؟ قال: «نعم ولن تجزي عن أحد بعدك». وعن جندب قال: شهدت النبي ﷺ يوم عيد ثم خطب ثم قال: «من ذبح فليبدل مكانها ومن لم يكن ذبح فليذبح باسم الله».

خطب المناسك في الحج

خطبة يوم عرفة:

وما تميزت به أنها:

1 ـ تلقى في أرض نمرة يوم وقفة عيد الأضحى المبارك.

2 ـ تعتبر بمثابة خطبة عالمية جماعية،س قال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ [الحج: 27].

3 ـ تلقى وقت الظهر عند الزوال ثم يعقبها أذان الظهر. . .

4 ـ تلقى في الحجيج وهم في ملابس الإحرام الموحدة.

5 ـ كانت آخر خطبة خطبها الرسولﷺ ولذا فهي تذكر بأول وآخر موقف خطابي للرسولﷺ وقفه في عرفة بين جموع الحجيج.

نص الخطبة كما وردت في صحيح مسلم

«إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل.

وربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضع ربانا، ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله، فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف.

وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلّغت وأديت ونصحت، فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكثها إلى الناس: اللهم اشهد اللهم أشهد ثلاث مرات، ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً».

خطبة يوم النحر الأول في منى يوم الحج الأكبر

تقديم الخطبة:

هي مجموعة الإرشادات التي ألقاها الرسولﷺ في حجاج بيت الله الحرام في منى أول أيام التشريق يوم «الحج الأكبر» بغرض تعليم الناس مناسك الحج.

قال أحمد: ويُسن أن يخطب الإمام بمنى يوم النحر خطبة يعلم الناس فيها مناسكهم من النحر والإفاضة والرمي. وهو مذهب الشافعي وابن المنذر.

وقال أبو أمامة: سمعت خطبة النبيﷺ بمنى يوم النحر.

وقال الهرباس بن زياد الباهلي: رأيت النبيﷺ يخطب الناس على ناقته العضباء يوم الأضحى بمنى.

خطبة يوم النحر الثاني في منى يوم الرؤوس

تقديم الخطبة:

هي مجموعة الإرشادات التي ألقاها الرسولﷺ في الحجيج في اليوم الثاني من أيام التشريق في منى بهدف تعليم الناس كيف يتأخرون وكيف يتعجلون وكيف يودعون.

سنة الرسولﷺ في خطبته:

مكان الخطبة:

خطب النبيﷺ على الأرض وعلى المنبر وعلى البعير وعلى الناقة.

افتتاح خطبه بحمد الله:

كان عليه الصلاة والسلام لا يخطب خطبة إلا افتتحها بحمد الله.

وفي مراسيل عطاء وغيره أنهﷺ إذا صعد المنبر أقبل بوجهه على الناس ثم قال: «السلام عليكم».

ما اختصت به خطبتي المناسك أول أيام التشريق وثاني أيام التشريق:

يتبين من خطبة الرسولﷺ يوم النحر في منى أنها بغرض تعليم الناس أحكام ما يجري في ذلك اليوم وهو يوم الحج الأكبر من أفعال مطلوب من الحاج القيام بها من النحر والإفاضة والرمي والحلق والحل من ملابس الإحرام.

- كما تختص خطبة الرسولﷺ في اليوم الثاني من أيام التشريق بتعليم الناس كيف يتعجلون وكيف يودعون.

الخطب النبوية العامة

تعريفها:

هي أقوال الرسولﷺ التي واجه بها جماعات من المسلمين موضحاً الصورة التي يجب أن يكون عليها المجتمع المسلم كما بيّنها له ربه عز وجل: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ [النجم: 3].

تصنيفها: أولاً: خطب تتعلق بالتوحيد

الخطبة الأولى:

عن ابن مسعود قال: قام فينا رسول اللهﷺ فقال: «لا يُعدي شيء شيئاً».

فقال أعرابي: يا رسول الله، البعير الجرب ـ الحشفة ـ بذنبه فتجرب الإبل كلها.

فقال رسول اللهﷺ: «فمن أجرب الأول؟ لا عدوى ولا صفر، خلق الله كل نفس وكتب حياتها، ورزقها، ومصائبها».

الخطبة الثانية:

عن ابن عباس قال: قام رسول اللهﷺ بالموعظة فقال: «يا أيها الناس، إنكم محشورون إلى الله عراة غرلاً» ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء: 104] إلى آخر الآية.

قال: «أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم، وإنه سيؤتى برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: رب أصحابي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: 117، 118]، وقال: هؤلاء ما يزالون مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم».

الخطبة الثالثة:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: بينا نحن مع رسول اللهﷺ في سفر إذ نزل منزلاً، فمنا من يضرب خباءه، ومنا من هو في جشره، ومنا من ينتضل، إذ نادى مناديه: الصلاة جامعة، قال: فاجتمعنا قال: فقام رسول اللهﷺ فخطبنا، فقال:

«إنه لم يكن نبي قبلي إلا دلّ أمته على ما يعلمه خيراً لهم ويحذرهم ما يعلمه شراً لهم، وإن أمتكم هذه جعلت عافيتها في أولها، وإن آخرها سيصيبهم بلاء شديد، وأمور تنكرونها، تجيء فتن يرقق بعضها لبعض، تجيء الفتنة، فيقول المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف، ثم تجيء الفتنة، فيقول المؤمن: هذه، ثم تنكشف، فمن سره منكم أن يزحزح عن النار، وأن يدخل الجنة، فلتدركه موتته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه، ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه، فليطعه ما استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر».

ثانياً: خطب تتعلق بالعبادات

عن أنس قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم فلما قضى الصلاة أقبل علينا بوجهه فقال: «أيها الناس إني إمامكم، فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود، ولا بالقيام ولا بالإنصراف، فإني أراكم أمامي ومن خلفي»، ثم قال: «والذي نفس محمد بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» قالوا: وما رأيت يا رسول الله؟ قال: «رأيت الجنة والنار».

ـ وعن ابن عباس قال: كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر فقال: «أيها الناس، إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له، ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً، فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء، فَقَمِنٌ أن يُستجاب لكم».

الفصل الثاني

خطب العقيدة

الإيمان

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف الإيمان.

2 ـ الإيمان في القرآن الكريم.

3 ـ الإيمان في الحديث الشريف.

4 ـ أركان الإيمان.

5 ـ آثار الإيمان على المؤمن.

6 ـ الإيمان والاستقامة.

7 ـ آثار الإيمان.

8 ـ قوة الإيمان في نفس المؤمن.

9 ـ دلالات الإيمان والمؤمنين.

أولاً: تعريف الإيمان:

الإيمان لغة: التصديق. وفي الاصطلاح: قال ابن حجر العسقلاني: الإيمان هو تصديق الرسول ﷺ فيما جاء به عن ربه عز وجل.

وقيل في تعريف الإيمان: هو تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان.

والمؤمن: اسم من أسماء الله الحسنىٰ. وهو الذي يصدُق عبادَه وعدَه.

ثانياً: الإيمان في القرآن الكريم:

ورد الإيمان وذكره في القرآن الكريم كثيراً جداً وبصورة عديدة، ومطالب متنوعة، ومما ورد ذكره قوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾ [البقرة: 136].

وقال تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ١٩٣﴾ [آل عمران: 193].

وبشر الله المؤمنين بنِعْمَ العاقبة: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ٢٩﴾ [الرعد: 28، 29].

كما أمرنا الله عز وجل بالإيمان به وبرسوله، فقال تعالى: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ٧ وَمَا لَكُمۡ لَا تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ لِتُؤۡمِنُواْ بِرَبِّكُمۡ وَقَدۡ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٨﴾ [الحديد: 7، 8].

وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١﴾ [الصف: 10، 11].

ثالثاً: الإيمان في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ سئِل: أي العمل أفضل؟ فقال: «إيمان بالله ورسوله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور». **صحيح البخاري (1/18)، صحيح مسلم برقم (83).**

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبيّﷺ قال: «يدخل أهل الجنةِ الجنةَ وأهل النار النار، ثم يقول الله تعالىٰ: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فيخرجون منها قد اسودّوا فيلقون في نهر الحيَا أو الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية».

صحيح البخاري (1/16)، صحيح مسلم برقم: (184).

عن أنس قال، قال النبيّﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين». **صحيح البخاري (1/14)، صحيح مسلم برقم: (44).**

وعنه رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: «آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بُغض الأنصار». **صحيح البخاري (1/ 15)، صحيح مسلم برقم (74).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يلدغ مؤمن من جحر مرتين». **صحيح البخاري (4/ 2140)، صحيح مسلم برقم (2998).**

وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة». **صحيح البخاري (4/ 4 ـ 24)، صحيح مسلم برقم (2263).**

رابعاً: أركان الإيمان:

حدّد النبيّ الكريم ﷺ الإيمان بستة أركان:

1 ـ الإيمان بالله تعالىٰ.

2 ـ الإيمان بملائكته.

3 ـ الإيمان بالكتب السماوية.

4 ـ الإيمان بالأنبياء والمرسلين.

5 ـ الإيمان باليوم الآخر.

6 ـ الإيمان بالقدر خيره وشرّه.

خامساً: آثار الإيمان على المؤمن:

1 ـ الآثار النفسية: كالأمن والطمأنينة والراحة النفسية؛ لقوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: 82]، ومنها وجل القلوب عند ذكر الله عزّ وجلّ وزيادة الإيمان عند تلاوة القرآن والتوكل على الله وإقامة الصلاة والإنفاق، وذلك بسبب قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال: 2 ـ 4].

ومنها الانتماء إلى الله والاعتزاز به وموالاته وذلك لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: 56].

2 ـ الآثار الاجتماعية: كالبعد عن إيذاء الآخرين بغير حق، قال رسول الله ﷺ: «ليس المؤمن بالطعّان ولا اللعّان ولا الفحّاش ولا البذيء». **سنن الترمذي برقم (1977).**

3 ـ الآثار الأخلاقية للإيمان: منها حسن الخلق واللطف بالأهل، قال رسول الله ﷺ: «إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله».

سنن الترمذي برقم (22612)، مسند أحمد (6/ 47).

سادساً: الإيمان والاستقامة:

إن أعظم نعم الله على عباده المؤمنين أن هداهم للإيمان، وحصّنهم بالاستقامة على شريعته؛ فإن عماد الحياة ومناط السعادة إيمان راسخ بالله عز وجل، إيمان تخالط بشاشته القلوب وتذوق حلاوته النفوس، ثم استقامة ثابتة تكسب القول سداداً، والعمل رشاداً، والحياة جمالاً وجلالاً.

الإيمان بالله تبارك وتعالى، والاستقامة على دينه هما نبراس الهداية، وعنوان السعادة، ودليل الكمال. **المواهب السنية في الخطب المنبرية (62، 63) بتصرف.**

سابعاً: آثار الإيمان:

الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله هو العقيدة الراسخة، التي تملأ جوانح النفس، وتغمر حنايا القلب، ويتبعها آثارها من العمل الصالح وفعل الخير والمحبّة والإخلاص لله في الأعمال والأحوال، والتخلق بأخلاق النفس العالية، من المروءة والشجاعة والغيرة والدين والكرامة، والعفّة والأمانة، والتوكل على الله في جميع الأمور.

وهذا الإيمان العميق، واليقين الصادق الذي زكّى نفوس المؤمنين من الصحابة والتابعين، وطهّر قلوبهم من الحقد والحسد، والكبر والعجب، ومن الفتن والمكر والجور والظلم، وهو الذي خلّصهم من أدران التربية الفاسدة، ومن ضرر البيئة الرديئة، ومن شرّ الوارثات السافلة.

والإيمان هو الذي أعلى هممهم وقوىٰ عزائمهم، فطلبوا معالي الأمور ووطنوا نفوسهم على قيادة الأمم، وتحرير الشعوب من رق الأوهام والخرافات.

المواهب السنية في الخطب المنبرية (138، 139).

ثامناً: قوة الإيمان في نفس المؤمن:

إن الإيمان بالله ورسوله عقيدة راسخة تستقر في القلب وترسخ في النفس، وتمازج الدم وتخالط اللحم والعظم، وتنتهي بعد ذلك إلى تجنيد سائر قوىٰ الجسد وكافة

جوارحه، وتسخير الظاهر والباطن لعبادة الله وحده وتتبّع مساقط رحمته والتعرض لنفحات إحسانه ومرضاته.

إن الإيمان بالله ورسوله يقتضي محبتهما محبة صادقة، ومحبتهما تقتضي اتباعهما في كل أمر والرجوع إليهما في كل شأن.

الإيمان القوي يبعث البطولة في نفوس الأبطال، فسموّ العقيدة في الرسول الأعظم هو الذي جعله يجابه قريشاً بكلمة العزة والخلود، تفتح في التاريخ حياته الجديدة، وذلك حينما طلب منه عمه أبو طالب أن يكفّ عن الدعوة وعن تسفيه أحلام الناس وعيب آلهتهم، فقال: «والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر، ما فعلت حتى يظهره الله أو أهلك دونه».

المواهب السنية في الخطب المنبرية (141، 142).

تاسعاً: دلالات الإيمان والمؤمنين:

المؤمن الحقيقي من يعرض عن اللغو والباطل، ويرعىٰ العهود والأمانات ويحفظ فرجه وبصره عن المحرمات، ويحافظ في خشوع على الصلوات.

المؤمن الصادق راضٍ بقضاء الله وقدره، إن أصابته سرّاء شكر، وإن أصابته ضرّاء صَبَر، فهو لا يختار لنفسه أمراً يعارض مرادَ الله ورسوله، ولا يقترف ذنباً ينتهك فيه حرمات الله وحدوده، بل تراه منيباً إلى ربّه مستسلماً بين يديه، يحبّ بحبّه ويرضىٰ برضاه.

المواهب السنية في الخطب المنبرية (145، 146).

قوة الإيمان

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف القوة.

2 ـ القوة في القرآن الكريم.

3 ـ القوة في الحديث الشريف.

4 ـ من فضائل القوة.

5 ـ من عناصر القوة.

6 ـ تقوية الجسم.

أولاً: تعريف القوة:

القوة: ضد الضعف، ومبعث النشاط والنمو والحركة، وتنقسم طبيعية وحيوية وعقلية كما تنقسم إلى باعثة وفاعلة، والقوة: المؤثر الذي يغيّر أو يميل إلى تغيير حالة سكون الجسم أو حال حركته بسرعة منتظمة في خط مستقيم.

ثانياً: القوة في القرآن الكريم:

وصف الله تبارك وتعالىٰ ذاته بالقوة في غير موضع في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال: 52].

وقوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥﴾ [النجم: 5].

وقال تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: 25].

وقال تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ [المجادلة: 21].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ [هود: 66].

وقال تعالى: ﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾ [الحج: 74].

وقال عز وجل في موضع آخر: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ [القصص: 26].

ثالثاً: القوة في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلٍّ خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل: قدّر الله وما شاء فعل؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان». رواه مسلم.

وقال رسول الله ﷺ: «لا يكن أحدكم إمّعة يقول: أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت وإن أساؤوا أسأت، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسنَ الناسُ أن تحسنوا، وإن أساؤوا أن تجتنبوا إساءتهم». رواه الترمذي.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت رديف رسول الله ﷺ، فقال: «يا غلام! احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله؛ فإن العباد لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا على ذلك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا على ذلك جفت الأقلام وطويت الصحف».

رابعاً: من فضائل القوة:

من أهم فضائل القوة أن ترتكز في نفس المسلم عقيدة التوحيد.. حيث تجعله يرفض الهوان في الأرض؛ لأنه رفيع القدر بانتسابه إلى السماء، ولأنه يستطيع في نطاق إيمانه أن يكون أمة وحده.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الأنعام: 14].

ومن فضائل القوة أن يكون المسلم وثيق العزم مجتمع النية على إدراك هدفه بالوسائل الصحيحة التي تقربه من الله، باذلاً قصارىٰ جهده في بلوغ مأربه، عن عوف

ابن مالك، قال: قضىٰ رسول اللهﷺ بين رجلين، فلما أدبرا قال المقضيّ عليه: حسبي الله ونعم الوكيل! فقالﷺ: «إن الله يلوم على العجز! ولكن عليك بالكيّس، فإذا غلبك أمر، فقل: حسبي الله ونعم الوكيل».

ولعل التوكل الذي يقوي الإنسان هو ضرب من الثقة بالله وفضيلة من فضائل القوة، ينعش الإنسان عندما تكتنفه ظروف محرجة، ويلتفت حوله فلا يرى عوناً ولا أملاً.

قال تعالى: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [إبراهيم: 12].

فالتوكل الحق قرين الجد المضني والإرادة المصممة، ولم ينفرد التوكل عن هذه المعاني إلا في العصور التي مُسخ فيها الإسلام وأصبح بين أتباعه لهواً ولعباً.

خامساً: من عناصر القوة:

من عناصر القوة أن يكون المسلم صريحاً يواجه الناس بقلب مفتوح ومبادىء معروفة لا يصانع على حساب الحق بما يغض من كرامته وكرامة أنصاره بل يجعل قوته من قوة العقيدة التي يمثلها ويعيش لها.

وخير دليل على ذلك حادثة كسوف الشمس على عهد رسول اللهﷺ يوم مات إبراهيم ابنه، فقال الناس: كسفت الشمس لموت إبراهيم! فقام رسول اللهﷺ يخطب الناس فقال:

«إن الشمس والقمر لا يُكسفان لموت أحد ولا لحياته ولكنهما آيتان من آيات الله تعالىٰ يريهما عباده، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة». رواه البخاري.

ومن بوتقة القوة تنبثق قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنها تعتمد على مصارحة المخلصين بما فرط منهم ابتغاء محوه لتثبت مكانه الصواب والخير.

وثالث العناصر أن الإسلام كره أن يضعف الرجل أمام العصاة من الكبراء وأن يناديهم بألفاظ التكريم.

قال رسول اللهﷺ: «إذا قال الرجل للمنافق: يا سيد، فقد أغضب ربّه».

رواه الحاكم.

سادساً: تقوية الجسم:

من الناس من يكون قوياً كامل الصحة فيعثر به ضعف لا يزال به حتى يلحقه بالمرضىٰ فأول ما يتبادر إلى ذهنه أن يرحل إلى الأطباء طلباً للعلاج، فلا يزال يتردد

على هذا وذاك مدة حتى يتأصل فيه الضعف.

ولكن القانون الصحي الطبيعي أمر غير شاق إلاّ على أسرىٰ العادات والتقاليد فهو يقضي بأن يسكن المصاب في الخلاء وينقطع عن عمله فترة يعرض نفسه فيها للهواء الطلق يرتاض ويتناول من الطعام ما هو طبيعي صحي.

مع مراعاة الحمية التامة في الأكل، فلا يأكل المنبهات الشديدة كاللحم ولا التوابل ولا يتناول من البقول إلا ما قل، ويجعل عمدة طعامه الخضر والفواكه الناضجة.

أما الاعتماد على العقاقير فلا ينتج غير الأمراض العضال عادة، لأن أكثر العلاجات سموم قاتلة، ولا يصح أن يعتمد الإنسان عليها إلا عند عدم وجود وسيلة سواها وأما فيما عدا هذا فالشافيات التي جعلها الله للناس هي في الطبيعة.

الإحسان

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف الإحسان.

2 ـ الإحسان في القرآن الكريم.

3 ـ الإحسان في الحديث الشريف.

4 ـ مقامات الإحسان.

5 ـ فضائل الإحسان.

6 ـ من شعر الإحسان.

أولاً: تعريف الإحسان:

عرّف النبيﷺ الإحسان فقال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

وقال بعض العلماء: الإحسان أن تكون السريرة أفضل من العلانية.

ثانياً: الإحسان في القرآن الكريم:

قال عز وجل واصفاً المؤمنين: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [البقرة: 112].

وأمر الله عز وجل بالإحسان: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة: 195].

وبشر الله المحسنين بالمحبة: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: 134].

وقال تعالى: ﴿وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: 128].

وذكر الله الثواب، فقال عز وجل: ﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٨٥﴾ [المائدة: 85].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: 120].

وقال تعالى: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٢٦﴾ [يونس: 26].

وقال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝١١٥﴾ [هود: 115].

وقال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: 7].

ثالثاً: الإحسان في الحديث الشريف:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يرىٰ عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتىٰ جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام.. فقال رسول الله ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً». قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه.

قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشرّه»، قال: صدقت.

قال: فأخبرني عن الإحسان: قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل!».

قال: فأخبرني عن أماراتها!، قال: «أن تلد الأمة ربّتها، وأن ترىٰ الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان».

ثم انطلق، فلبثت ملياً، ثم قال لي: «يا عمر! أتدري من السائل؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم». رواه مسلم.

رابعاً: مقامات الإحسان:

1 ـ مقام الإحسان واجب محتم لا يكمل الدين إلا به لأنه أحد أركان الدين الثلاثة التي ورد ذكرها في الحديث الشريف المروي عن عمر رضي الله عنه.

2 ـ مقام الإحسان يصلح جميع الأحوال إلا أنه يرتكز على إصلاح القلب.

3 ـ مقام الإحسان مقام الفلاح والفوز والنجاح.

خامساً: فضائل الإحسان:

إن الإحسان الذي أمرنا الله به ورسوله هو الدعامة الكبرىٰ لتثبيت الفضائل، وتعميق جذورها في النفوس المؤمنة، وهو الرباط الأقوم لتوثيق الصلات وتأليف القلوب بين الأفراد والجماعات المسلمة، وبذلك يعيش المجتمع بأمان وطمأنينة، ورفاهية واستقرار، ويشعر الجميع بالراحة المثلىٰ في الحياة الدنيا والسعادة العظمىٰ في الدار الآخرة.

اعلموا أن الإحسان يتناول كل شأن من شؤون الحياة، وينتظم كل عمل من أعمال البر والخير.

من الإحسان أن ينيب الإنسان إلى ربّه، ويسلم وجهه، وأن يؤدي عبادة الله في يقظة ونشاط كامل.

من الإحسان أن يخلو الإنسان إلى مناجاة ربّه وأن يدعوه تضرعاً وخيفة وأن يراقبه سرًّا وعلانية، وأن يواسي الفقير والمسكين، والأرملة واليتيم وبذلك يكون من عباد الله المتقين المحسنين.

من الإحسان أن ينتقي الإنسان العبارات الحسنة، والألفاظ النظيفة والكلمات المهذبة في مخاطبة الناس جميعاً، وفي ذلك توثيق للصلات والروابط الإنسانية وبعد عن الحزازات النفسية والنزغات الشيطانية التي تفسد الودّ بين الناس.

من الإحسان أيضاً رعاية حقوق الوالدين والأقربين، والجيران والأصدقاء والفقراء والضعفاء والخدم. **المواهب السنية في الخطب المنبرية (88 ـ 90) بتصرف.**

سادساً: من شعر الإحسان:

قال شاعر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فلطالما استعبد الإنسانَ إحسانُ

التفكّر في مخلوقات الله

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ التفكر في مخلوقات الله في القرآن الكريم.

3 ـ التفكر في مخلوقات الله في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في التفكر في مخلوقات الله.

5 ـ قصص وردت في التفكر بمخلوقات الله.

6 ـ أمثال في التفكر بمخلوقات الله.

7 ـ حكم وردت في باب التفكر بمخلوقات الله.

8 ـ أشعار في التفكر بمخلوقات الله.

أولاً: التعريف بالموضوع:

التفكر هو التأمل والاتعاظ، والتفكر في مخلوقات الله عز وجل هو التأمل في عظيم خلقه عز وجل والتسبيح لهذا الخلق العظيم والحمد له.

ثانياً: التفكر في مخلوقات الله في القرآن الكريم:

هذا باب واسع في القرآن الكريم، فقد وردت آيات كثيرة مما حدثتنا بموضوع التفكر في مخلوقات الله عز وجل.. ومنها قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ﴾ [سبأ: 46].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي

ﵟٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَﵞ [آل عمران: 190، 191].

وقال تعالى: ﵟأَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ١٨ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ١٩ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ٢٠ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ٢١ﵞ [الغاشية: 17 ـ 21]، وقال تعالى: ﵟأَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْﵞ [محمد: 10].

ثالثاً: التفكر في مخلوقات الله عز وجل في الحديث الشريف:

عن أبي يعلىٰ شداد بن أوس رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال: «الكيّس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنىٰ على الله».

سنن الترمذي برقم (2491)، سنن ابن ماجه برقم (4260)، مسند أحمد بن حنبل (4/ 124).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في التفكر في مخلوقات الله:

قال سيدنا ابن عباس وأبو الدرداء: تفكر ساعة خير من قيام ليلة.

دليل الفالحين (1/ 289).

وقال الشافعي: الفضائل أربعة:

1 ـ الحكمة وقوامها الفكرة.

2 ـ العفة وقوامها الشهوة.

3 ـ القوة وقوامها في الغضب.

4 ـ العدل وقوامها في اعتدال قوىٰ النفس. **مكاشفة القلوب (522).**

وقال: استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكر.

موعظة المؤمنين (2/ 654).

وقال قتادة: الرجال ثلاثة: رجل هو العاقل، ونصف رجل وهو من لا عقل له، ولكن يشاور العقلاء، ورجل لا شيء وهو من لا عقل له ولا يشاور العقلاء.

نزهة المجالس (12، 13).

وقال الفضيل: الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيئاتك. **إحياء علوم الدين (6/ 44).**

وقال السري السقطي: الفكر خير من عبادة سنة. **دليل الفالحين (1/ 982).**

وقال حبيب العجمي: من ختم له بـ«لا إلٰه إلا الله» دخل الجنة، ثم يبكي ويقول: ومن لي بأن يختم لي بـ «لا إله إلا الله». **طهارة القلوب والخضوع لعلاّم الغيوب (29).**

وقال أحدهم: التفكير باعث على الإيمان، والإيمان باعث على استقامة السلوك.
نزهة المتقين (1/ 99).

خامساً: قصص وردت في التفكر بمخلوقات الله:

تفكر لقمان الحكيم:

كان لقمان يطيل الجلوس وحده، فكان يمر به مولاه، فيقول: يا لقمان! إنك تديم الجلوس وحدك، فلو جلست مع الناس كان آنس لك، فيقول لقمان: إن طول الوحدة أدومَ للفكر، وطول الفكر دليل على طريق الجنة. **مكاشفة القلوب (322).**

من دهاة العرب:

قال معاوية لعمرو بن العاص، رضي الله عنهما: ما بلغ من عقلك؟ قال: ما دخلت من شيء قط إلا خرجت منه، فقال له معاوية: لكني ما دخلت في شيء قط وأريد الخروج منه. **قطوف دانية من شجرة الحكم العالية (921).**

تفكر فبكاء:

بينما أبو شريح يمشي إذ جلس، فتقنع بكسائه، فجعل يبكي، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: تفكرت في ذهاب عمري، وقلة عملي واقتراب أجلي.
مكاشفة القلوب (322 ـ 422).

خير ما يعطى الرجال:

قيل لابن المبارك: ما خير ما أعطي الرجل؟ قال: العقل، قيل: فإن لم يكن؟ قال: فأدب حسن، قيل: فإن لم يكن؟. قال: فصمت طويل، قيل: فإن لم يكن؟ قال: فأخ صالح يستشيره، قيل: فإن لم يكن؟ قال: فموت عاجل. **نزهة المجالس (13).**

سادساً: أمثال في التفكر في مخلوقات الله:

- الفكر قوة فعالة دونها كل قوة هائلة.
- الشجاعة مصدرها التفكر.
- إذا تم العقل نقص الكلام.
- الأسلوب لباس الفكر.
- لا عقل كالتدبير.

ـ لا تكن ممن يفكرون ببطونهم أو جيوبهم أو آذانهم.

ـ الفكر أثمن ما يملك الإنسان.

ـ عقلك كالظلمة لا يعلم إلا إذا انفتح.

سابعاً: حكم وردت في باب التفكر بمخلوقات الله:

ـ إن طول الوحدة أفهم للفكر، وطول الفكر دليل على طريق الجنة.

إحياء علوم الدين (4/ 4251).

ـ الدنيا والآخرة بين كلمتين: العقل والدين. **الحكم الرفاعية (971).**

ـ الفكرة سير القلب في ميادين الأغيار.

ـ الفكر سراج القلب، فإذا ذهب فلا إضاءة له. **الحكم الإسكندرية (262 ـ 263).**

ـ من تفكر تذكر.

ـ من افتكر اعتبر.

ـ من تدبر تخيّر. **الحكم الإلهية (22 ـ 72 ـ 82).**

ثامناً: أشعار في التفكر بمخلوقات الله:

قال الرواس:

والعقل في التقوىٰ فمن جانبها ... مع الهوىٰ إلى الضلال ما عقل

وقال المتنبي:

لولا العقول لكان أدنى ضيغم ... أدنىٰ إلى شرف من الإنسان

وقال الفرزدق:

لا خير في حسن الجسوم ونبلها ... إن لم يزن حسن الجسوم عقول

وقال البستي:

سلِ الله عقلاً نافعاً واستفد به ... من الجهل تسأل خير معطى لسائل

فبالعقل تستوفي الفضائل كلها ... كما الجهل مستوفٍ جميع الرذائل

وقال:

يا راقد الليل مسروراً بأوّله ... إن الحوادث قد تطرقن أسحاراً

لا تـفـرحـنّ بـلـيـل طـاب أوّلـه　　فـربّ آخـر لـيـل أجـج الـنـارا

وقال:

إذا كـانـت لـه فـكـرة　　فـفـي كـل شـيء لـه عـبـرة

وقال:

إذا قـلّ عـقـل الـمـرء قـلّـت هـمـتـه　　ومـن لـم يـكـن ذا مـقـلـة كـيـف يـرقـد؟

وقال:

ألـم تـر أن الـعـقـل زيـن لأهـلـه　　وأن كـمـال الـعـقـل طـول الـتـجـارب

وجوب الانقياد لِحكم الله تعالى

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ وجوب الانقياد لحكم الله تعالى في القرآن الكريم.

3 ـ وجوب الانقياد لحكم الله تعالى في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في وجوب الانقياد لحكم الله تعالى.

5 ـ قصص وردت في وجوب الانقياد لحكم الله تعالى.

6 ـ حكم واردة في وجوب الانقياد لحكم الله تعالى.

7 ـ أمثال في وجوب الانقياد لحكم الله تعالى.

8 ـ أشعار في وجوب الانقياد لحكم الله تعالى.

أولاً: التعريف بالموضوع:

الانقياد في اللغة: الانصياع للشيء والرضوخ له، ويجب على المسلم الانقياد لأوامر الله عز وجل وحكمه وما يفرضه عليه.

ثانياً: وجوب الانقياد لحكم الله تعالى في القرآن الكريم:

أمرنا الله عز وجل بوجوب الانقياد لحكمه عز وجل والانتهاء بأوامره، قال عز وجل: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝٦٥﴾ [النساء: 65].

وفي موضع آخر قال عز وجل: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ

﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النور: 51].

ثالثاً: وجوب الانقياد لحكم الله تعالى في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لمّا نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: 284] اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتوا رسول الله ﷺ، ثم بركوا على الركب، فقالوا: أي رسول الله كلّفنا من الأعمال ما نطيق: الصلاة والجهاد والصيام والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها. قال رسول الله ﷺ: «أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم، سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك وإليك المصير»، فلمّا اقترأها القوم وذلّت بها ألسنتهم؛ أنزل الله تعالى في إثرها: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة: 285] فلمّا فعلوا ذلك نسخها الله تعالى، فأنزل الله عز وجل: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال: نعم ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ قال: نعم ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ قال: نعم ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ قال: نعم. **صحيح مسلم برقم (125).**

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في وجوب الانقياد لحكم الله تعالى:

قال سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما: أول شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ: [إني أنا الله لا إله إلا أنا محمد رسولي، من لم يستسلم لقضائي، ولم يصبر على بلائي، ولم يشكر نعمائي، فليتخذ له ربًّا سواي، ومن استسلم لقضائي وصبر على بلائي، وشكر نعمائي كتبته صديقاً وبعثته مع الصديقين].

سنن الترمذي برقم (2152) والمستدرك: (1/ 518).

وفي زبور سيدنا داود ﷺ: هل تدري من أسرع الناس مروراً على الصراط؟ الذين يرضون بحكمي وألسنتهم رطبة من ذكري. **مختصر منهاج القاصدين (353).**

قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: ما أبالي على أي حال أصبحت وأمسيت من شدة أو رخاء.

وخاطب سيدنا علي كرم الله وجهه عدياً قائلاً: يا عديّ! ما لي أراك كئيباً حزيناً؟ فقال: وما يمنعني فقد قتل ابناي وفقئت عيني فقال: يا عديّ! من رضي بقضاء الله

جرى عليه وكان له أجر، ومن لم يرض بقضاء الله جرى عليه وحبط عمله.

مختصر منهاج القاصدين (353).

وقال سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه: من ذروة الإيمان الاستسلام للربّ جل جلاله.

قال عبد العزيز بن أبي روّاد: ليس الشأن في لبس العباءة وأكل الخبز والشعير ولكن الشأن في رضا العبد عن ربه. **تنبيه المغترين (208).**

وقال عبد الواحد بن زيد: ما أحببت آن شيئاً من الأعمال يتقدمُ الصبرَ إلا الرضا، ولا أعلم درجة أشرف ولا أرفع من الرضا وهو رأس المحبة.

روضة العقلاء (161).

وقال سهل: إذا اتصل الرضا بالرضوان اتصلت الطمأنينة، فطوبى لهم وحسن مآب. **التعرف لمذهب أهل التصوف (120).**

وقال الحارث: التسليم هو الثبوت عند نزول البلاء من غير تغير منه في الظاهر والباطل. **طبقات الصوفية (59).**

وقال الفضيل بن عياض: الرضا عن الله تعالى أفضل من الزاهد في الدنيا لأن الراضي عن ربّه عز وجل لا يتمنىٰ فوق منزلته. **تنبيه المغترين (207 ـ 210).**

خامساً: قصص وردت في وجوب الانقياد لحكم الله تعالى:

تسليم سيدنا أبي بكر:

مرض سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فقيل له: أما ندعو لك الطبيب؟ فقال: قد أراني، قيل: وما قال؟ فقال: قال: إني فعّال لما أريد.

حالة أهل الحقيقة مع الله تعالى (234).

تسليم عمر بن عبد العزيز:

قال سيدنا عمر بن عبد العزيز لما مات ولده الصالح: إن الله أحبَّ قبضه، وإني أعوذ بالله أن تكون لي محبة في شيء من الأمور يخالف محبة الله.

حقائق عن التصوف (333).

مريض لا كالمرضىٰ:

ودخل ذو النون المصري على مريض يعوده، فبينما كان يكلمه أنّ أنّة فقال له ذو

النون: ليس بصادق في حبّه من لم يصبر على ضربه؛ فقال المريض: بل ليس بصادق في حبّه من لم يتلذذ بضربه. **شرح الزرقاني على موطأ مالك (1/ 3).**

من ذنوب المقربين:

قال بعض العارفين: ذنب أذنبته أنا أبكي عليه ثلاثين سنة، قيل: وما هو؟ قال: قلت لشيء قضاه الله: ليته لم يقضه، أو ليته لم يكن.

وقال بعض السلف: لو قرض لحمي بالمقاريض، كان أحبَّ إليّ من أن أقول لشيء قضاه الله: ليته لم يقضه. **مدارج السالكين (2/ 217).**

سادساً: حكم واردة في وجوب الانقياد لحكم الله تعالى:

ـ ورد أن سيدنا داودﷺ سأل لقمان: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت في يدي غيري. **تفسير التحرير والتنوير (21/ 172).**

ـ الفقير إذا انتصر لنفسه تعب، وإذا سلم الأمر إلى الله تعالى نصره من غير لا عشيرة ولا أهل.

ـ رنة النجاح تسمع عند قرع باب الرضا من الله، ارض عن الله، ونم مرضياً ولك الأمن.

ـ من علم أن الله يفعل ما يريد، فوض الأمر إلى الفعال المقتدر وفرش جبينه على تراب التسليم. **الحكم الرفاعية (1، 126، 95).**

ـ أرح نفسك من التدبير، فما قام به غيرك لا تقم به لنفسك.

ـ لا تطلب منه أن يخرجك من حالة ليستعملك فيما سواها فلو أرادك لاستعملك من غير إخراج.

ـ من علامات النجاح في النهايات الرجوع إلى الله في البدايات.

ـ فرغ قلبك من الأغيار يملأه بالمعارف والأسرار.

الحكم العطائية (4، 19، 26، 206).

ـ من ترك التدبير دبّر له القدير.

ـ لا تصحب من الناس إلا كل متشرع ذي بأس.

ـ من رضي حظي. **الحكم الإلهية (20، 23، 28).**

سابعاً: أمثال في وجوب الانقياد لحكم الله تعالى:

- سوف يأتيك ما قدّر لك.
- إذا حل القدر عمي البصر.
- لا ينفع حذر من قدر.
- إذا حان القضاء ضاق الفضاء.
- الحذر لا يمنع القدر.
- من لا يرضىٰ بالقليل لا يرضىٰ أبداً.

معجم حكمة العرب (333).

ثامناً: أشعار في وجوب الانقياد لحكم الله تعالى:

قال الإمام الشافعي:

دع الأيـام تـفـعـل مـا تـشـاء ... وطِبْ نفساً إذا حكم القضاء
ولا تـجـزع لـحـادثـة الـليـالي ... فـمـا لـحـوادث الـدنـيـا بـقـاء

قال شاعر:

هـوّن عـلـيـك فـإن الأمـور ... بـكـف الإلـه عـقـاد يـسـرهـا
فـلـيـس بـآتـيـك مـنـهـيـهـا ... ولا قـاصـر عـنـك مـأمـورهـا

وقال:

العبد ذو ضجر والرب ذو قدر ... والدهر ذو دول والرزق مقسوم
والخير أجمع فيما اختار خالقنا ... وفي اختيار سواه اللوم والشوم

وقال:

قطع الليالي مع الأيام في خلق ... والنوم تحت رواق الهم والقلق
أحرى وأجدر بي من أن يقال غداً ... إني التمست الغنى من كف مختلق
قالوا: رضيت بذا؟ قلت: القنوع غنىٰ ... ليس الغنىٰ كثرة الأموال والورق
رضيت بالله في عسري وفي يسري ... فلست أسلك إلا واضح الطرق

وقال:

أحـبـك لا أحـبّـك لـلـثـواب ... ولـكـنـي أحـبّـك لـلـعـقـاب
وكـل مـآربـي قـد نـلـت مـنـهـا ... سـوى مَـلْـذوذ وجـدي بـالـعـذاب

وقال:

لـيـس لـي فـي هـواك بـدّ ... فـكـيـفـمـا شـئـت فـامـتـحـنّـي

الحبّ في الله والحث عليه

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ الحب في الله في القرآن الكريم.

3 ـ الحب في الله في الحديث الشريف.

4 ـ أقوال وآثار وردت في فضل الحب في الله.

5 ـ قصص واردة في باب الحب في الله والبغض في الله.

6 ـ حكم في باب الحب في الله والبغض في الله.

7 ـ أمثال في الحب في الله والبغض في الله.

8 ـ أشعار في باب الحب في الله والبغض في الله.

9 ـ نفحات في الحب في الله والبغض في الله.

أولاً: التعريف بالموضوع:

الحب في الله خصلة من خصال الإسلام رائعة تجمع المسلمين وتؤلّف بين قلوبهم وتجعلهم إخواناً في هذا الدين العظيم.

ثانياً: الحب في الله في القرآن الكريم:

وصف الله عز وجل المتحابين فيه بالرحماء، فقال عزّ وجل: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: 29].

وقال عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ [الحشر: 9].

ثالثاً: الحب في الله في الحديث الشريف:

عن أنس رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: «ثلاث من كنّ فيه وجد بهنّ حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحبّ المرء لا يحبّه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار».

صحيح البخاري (1/ 56 ـ 58)، صحيح مسلم برقم (43).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي».

صحيح مسلم برقم (2566).

وعنه عن النبيﷺ: «أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكاً»، وذكر الحديث إلى قوله: «إن الله قد أحبّك كما أحببته فيه».

صحيح مسلم (2567).

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما عن النبيﷺ أنه قال في الأنصار: «لا يحبّهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، ومن أحبّهم أحبّه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله». **صحيح البخاري (7/ 87)، وصحيح مسلم برقم (75).**

وعن معاذٍ رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «قال الله عز وجل: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء».

سنن الترمذي برقم (2391).

رابعاً: أقوال وآثار وردت في فضل الحب في الله:

قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إذا أصاب أحدكم ودًّا من أخيه فليتمسك به فقلما يصيب ذلك.

وقال سيدنا علي كرم الله وجهه: فقد الأحبة هو الغربة.

وقال: مودة الآباء قرابة بين الأبناء والقرابة إلى المودة أحوج من المودة إلى القرابة.

وقال: الغريب من لم يكن له حبيب.

وقال: أحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره ما تكره لها.

وقال: لا محبة مع المراء. **مئة كلمة لسيدنا علي رضي الله عنه (36).**

وقال سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما لمجاهد بن جبر: عادِ في الله، ووالِ في الله، فإنه لا تنال ولاية الله إلا بذاك، ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك. **شعب الإيمان (1/ 472).**

وقال ابن السمّاك عند موته: اللهم إنك تعلم أني إذا كنت أعصيك كنت أحب من يطيعك فاجعل ذلك قربة لي إليك.

سبيل النجاة في الحب في الله والبغض في الله (51 ـ 52).

وقال ابن دينار: المحبة أصلها الموافقة والمحب هو الذي يؤثر رضا محبوبه على كل شيء. **طبقات الصوفية (408).**

وكان الحسن البصري رحمه الله يقول: من ادّعىٰ أنه يحبّ عبداً لله تعالى ولم يبغضه إذا عصا الله تعالى فقد كذب في دعواه أنه يحبّ الله.

سبيل النجاة في الحب في الله والبغض في الله (55).

وقال أبو بكر الأبري: إذا أحببت أخاً في الله فأقل مخالطته في الدنيا.

طبقات الصوفية (394).

وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إذا رزقك الله عز وجل وُدّ امرىء مسلم فتمسك به. **المتحابون في الله (66).**

وقال مسروق: حب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ومعرفة فضلهما من السنة.

كنز العمال برقم (32704).

وقال بلال بن سعد: أخ لك كلما لقيك ذكّرك بنصيبك من الله خيرٌ لك من أخٍ لك كلما لقيك وضع في كفّك ديناراً. **حلية الأولياء (5/ 225).**

وقال الفضيل: حب المؤمن في الله، وبغض المنافق في الله.

المتحابون في الله (98).

خامساً: قصص واردة في باب الحب في الله والبغض في الله:

ورد في الإسرائيليات: أن الله عز وجل أوحىٰ إلى يوشع بن نون: إني مهلك من قومك مئة ألف، أربعين ألفاً من خياركم وستين ألفاً من شرارهم.

قال: يا رب تهلك شرارهم فما بال خيارهم؟ قال: إنهم يدخلون على الأشرار فيؤاكلونهم ويشاربونهم ولا يغضبون بغضبي. **شعب الإيمان (1/ 472).**

وقال الفضل بن محمد اليزيدي: قدم الخليل بن أحمد الفراهيدي عليّ وأنا على طنفسة فأوسعت له عليها فأبى إلا القعود معي عليها، ثم قال: مهلاً إن الموضع الضيق يتسع بالمتحابين وإن الواسع من الأرض ليضيق بالمتباغضين.

وفيات الأعيان (2/ 247).

وعن زيد بن أسلم أن سيدنا موسى ﷺ سأل ربّه عز وجل، فقال: يا ربّ! أخبرني بأهلك الذين هم أهلك، الذين تؤويهم في ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلّك.

قال: هم الطاهرة قلوبهم، البرّة أيديهم، الذين يتحابون بجلالي، الذين إذا ذكرت ذكروني، وإذا ذكروا ذكرت بهم، الذين يبيتون على ذكري كما تبيت النسور إلى وكرها، الذين يغضبون لمحارم الله إذا استحلت كما يغضب النمر إذا حرب، والذين يكلفون بحبي كما يكلف الصبيّ بحب الناس. **المتحابون في الله (102).**

سادساً: حكم في باب الحب في الله والبغض في الله:

ـ يا بني! صل أقرباءك، وأكرم إخوانك، وليكن خِلاّنك من إذا فارقوك وفارقتهم لم تغب عنهم. **المتحابون في الله (83).**

ـ ليس المحب الذي يرجو من محبوبه عوضاً أو يطلب منه غرضاً، فإن المحب من يبذل لك، ليس من المحب من يبذَل له. **الحكم العطائية ورقمها (243).**

ـ من مات محباً مات شهيداً، ومن عاش مخلصاً عاش سعيداً وكلا الأمرين بتوفيق الله. **الحكم الرفاعية برقم (61).**

ـ المحبة في المتابعة. **الحكم الإلهية (32).**

سابعاً: أمثال في الحب في الله والبغض في الله:

ـ عين الحب عمياء.
ـ المتابعة توجب الألفة.
ـ المنفعة توجب المحبة.
ـ العدل يوجب اجتماع القلوب والجور يوجب الفرقة.
ـ حسن الخلق يوجب المودة وسوء الخلق يوجب المباعدة.
ـ الانبساط يوجب المؤانسة والانقباض يوجب الوحشة.
ـ بحسن المعاشرة تدوم المحبة.
ـ بخفض الجانب تأنس النفوس.

ثامناً: أشعار في باب الحب في الله والبغض في الله:

ـ قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي:

مــن لــم يــكــن ذا خــلــيــل ... يــفــضــي إلــيــه بــســرّه
ويــســتــريــح إلــيــه ... فــي خــيــر أمــر وشــرّه
فــلــيــس يــعــرف طــعــمــاً ... مــن حــلــو عــيــش ومــرّه

وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه:

أحبّ الصالحين ولست منهم ... وأرجو أن أنال بهم شفاعة
وأكره من بضاعته المعاصي ... وإن كنّا سواء في البضاعة

وقال محمود الورّاق:

يــا رب كــن لــي ولــيــاً ... بــالــعــون حــتــى أطــيــعــك
لــئــن ذمــمــت صــنــيــعــي ... لــقــد حــمــدت صــنــيــعــك
وإن كــنــت أعــصــيــك إنــي ... أحــبّ فــيــك مــطــيــعــك

وقال أحمد بن يحيىٰ:

ولقد بلوت الناس ثم خبرتهم ... وعلمت ما فيهم من الأنساب
فإذا القرابة لا تقرّب قاطعاً ... وإذا المودة أشبك الأنساب

وقال عبيد بن عمير:

ما تاقت النفس إلى شهوة ... ألذّ من حب صديق أمين
من فاته ودّ أخٍ صالح ... فذلك المغبون حق الغبن

وقال غيره:

ولا خير في الدنيا إذا أنت لم تزر ... حبيباً ولم يطرب إليك حبيب

تاسعاً: نفحات في الحب في الله والبغض في الله:

أما الحب الذي يرضاه الدين ويقرره الإسلام، والميزان العادل للحب والبغض فهو أن تحبّ لله، وتبغض لله، وتحبّ المؤمنين الصالحين، وتبغض الكافرين والمفسدين، تحبّ أولياء الله أنصار دينه، وتبغض أعداء الله الحائدين عن سبيله، تحب من أحبّ الله ولو خالفك في بعض آرائك، وتبغض من يبغضه الله ولو وافقك أحياناً في أغراضك.

اتقوا الله عبادَ الله واعلموا أن أحدكم لن ينجو من عذاب الله ويحظى برضوان الله، ويذوق طعم الإيمان حتى يحب في الله ويبغض في الله، حتى يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما، وحتى يحب المؤمنين لا يحبهم إلا الله، ويبغض الكافرين والمنافقين لا يبغضهم إلا لله، وبذلك يكمل إيمانه ويزداد يقينه، ويفوز بالسعادة الأبدية في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [يونس: 64]. المواهب السنية في الخطب المنبرية (262 ـ 263) بتصرف.

المحافظة على السنة وآدابها

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ المحافظة على السنة في القرآن الكريم.

3 ـ المحافظة على السنة في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في المحافظة على السنة وآدابها.

5 ـ قصة في المحافظة على السنة وآدابها.

6 ـ حكم واردة في المحافظة على السنة وآدابها.

7 ـ أشعار في المحافظة على السنة وآدابها.

أولاً: التعريف بالموضوع:

السنّة هي الاقتداء بالشيء واتباعه والمقصود هٰهنا باتباع الحبيب محمد عليه الصلاة والسلام بأقواله وأفعاله والانتهاء بنواهيه، وينبغي على الإنسان المسلم المحافظة على هذه السنة الطاهرة المطهرة.

ثانياً: المحافظة على السُنّة في القرآن الكريم:

أمرنا الله عز وجل بوجوب المحافظة على السنة الشريفة والانقياد لأوامر الرسول الكريم، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: 7].

ووصف الله عز وجل الرسول الكريم بقوله عز وجل: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝﴾ [النجم: 3، 4].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: 31].

وقال عز وجل: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: 65].

وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: 59].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: 52].

ثالثاً: المحافظة على السنة في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال: «دعوني ما تركتم: إنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمرٍ فأتوا منه ما استطعتم».

صحيح البخاري (13/ 219)، صحيح مسلم برقم (1337)، مسند أحمد بن حنبل (2/ 258).

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبىٰ». قيل: ومن يأبىٰ يا رسول الله؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبىٰ».

صحيح البخاري (13/ 214)، مسند أحمد (2/ 361).

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الجنادب والفَراش يقعن فيها وهو يذبُّهنّ عنها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلّتون من يدي». **صحيح مسلم برقم (2285)، مسند أحمد 3/ 361).**

وعن الرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيونُ، فقلنا: يا رسول الله! كأنها موعظة مودّع فأوصنا. قال: «أوصيكم بتقوىٰ الله، والسمع والطاعة وإن تأمّر عليكم عبد [حبشي]، وإنه من يعش منكم فسيرىٰ اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل بدعة ضلالة».

سنن أبي داود برقم (4607)، سنن الترمذي برقم (2678)، مسند أحمد (4/ 126).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في المحافظة على السنة وآدابها:

قالوا: السنة النبوية مصدر أساسي في ديننا الإسلامي، إذ هي مع القرآن أساس الإسلام ومنبعه، وما عداها من إجماع أو اجتهاد راجع إليهما. **السنة النبوية (58).**

وقال الداراني: ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم أياماً فلا أقبل منه إلا

بشاهدين عدلين: الكتاب والسنة. **هكذا تكلم الأولياء والصالحون (40).**

وقال أحمد الرفاعي: كونوا مع الشرع في آدابكم كلها ظاهراً وباطناً؛ فإن من كان مع الشرع ظاهراً وباطناً كان الله حظه ونصيبه ومن كان الله حظه ونصيبه كان من أهل مقعد صدق عند مليك مقتدر. **البرهان المؤيد (62).**

وقال أبو إسحاق الرقي: علامة محبة الله، إيثار طاعته ومتابعة رسول الله ﷺ.

وقال أبو حفص: من لم يزن أفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره فلا يعد في ديوان الرجال.

وقال ابن عطاء: من ألزم نفسه آداب السنّة، نوّر الله قلبه بنور المعرفة، ولا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب في أوامره وأفعاله وأخلاقه.

خامساً: قصة في المحافظة على السنة وآدابها:

مات وهو يطبق سنة النبي ﷺ:

قيل لبكران الدينوري خادم الشيخ أبي بكر الشبلي: والذي رأيت منه؟ يعني عند وفاته، فقال: قال: عليّ درهم مظلمة، قد تصدقت عن صاحبه بألوف فما على قلبي شغل أعظم منه، ثم قال: وضئني للصلاة، ففعلت فنسيت تخليل لحيته، وقد أمسك على لسانه، فقبض على يدي، وأدخلها في لحيته. ثم مات، فهذا رجل لم يفته في آخر عمره أدب من آداب الشريعة. **عظماء على فراش الموت (111).**

سادساً: حكم واردة في المحافظة على السنة وآدابها:

- من اعتصم بالله جلّ، ومن اعتمد على غير الله ذل، ومن استغنى بالأغيار قل، ومن اتبع غير طريق الرسول ضل.

- إذا هرعت إلى الله، والتجأت إليه، فاجعل وسيلتك حبيبه ﷺ وأكثر من الصلاة عليه مهما أمكنك، وقف على باب الله بالعمل بسنته عليه الصلاة والسلام، واسأل الله سبحانه معتمداً عليه تعالى مستعيناً به، متوكلاً عليه.

- من لم يزن أقواله وأفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره لم يثبت عندنا في ديوان الرجال. **الحكم الرفاعية (68 ـ 571 ـ 141).**

- لا يرتجي الوصول من لم يتابع الرسول.

- لا يعرف ما نقول إلا من اقتفى أثر الرسول.

ـ إذا انفسدت أحوال الشريعة فأشراط الساعة سريعة.

الحكم الإلهية (8 ـ 9 ـ 91).

سابعاً: أشعار في المحافظة على السنة وآدابها:

قال الرواس:

عـهـدت طـريـقـتـنـا أصـولاً خـمـسـة ... تـوحـيـد بـارينـا وحـب الـمـصـطـفـىٰ
والأخـذ بـالـشـرع الـشـريـف تـحـقـقـاً ... رغـمـاً لـمـن بـالـزور والـشـطـح اكـتـفـىٰ
ومـودة الـسـادات مـن أبـنـائـه ... والـصـحـب بـل والـتـابـعـين أولي الـوفـا
ومـحـبـة الـغـوث الـرفـاعـي الـذي ... نـهـج الـنـبـي عـلـى مـحـجـتـه اقـتـفـىٰ
هـي تـلـك إن عـدت أصـول خـمـسـة ... فـيـهـا لـداء الـقـلـب بـالـسـير الـشـفـا

وقال:

طـريـقـتـنـا أن نـحـفـظ الـشـرع ظـاهـراً ... وهـذا هـو الـسـر الـخـفـي الـمـظـلـم
طـريـقـتـنـا أن نـتـبـع الـنـص خـضـعـاً ... وإن جـاء طـيـشـاً غـيـره ولا نـسـلّـم
طـريـقـتـنـا إعـظـام شـأن مـحـمـدٍ ... كـمـا هـو فـهـو الـهـاشـمي الـمـعـظـم
طـريـقـتـنا إعـزار لـلـنص من شـاد سـنة ... بـهـا ركـن زيـغ فـي الـبـريـة يـهـدم

قال:

وكـن مـع الـشـرع ولازم حـكـمـه ... فـظـلـمـة الـقـبـر جـزاء مـن عـدا

وقال:

مـحـبـتـنـا لـجـنـس الأولـيـاء ... وقـدوتـنـا إمـام الأنـبـيـاء
ونـحـفـظ لـلـولـي الـعـهـد إلا ... إذا مـا شـذ عـن كـتـب الـسـمـاء
نـحـكّـم فـي الـشـؤون الله حـقـاً ... ونـعـرض عـن صـيـاح الأغـبـيـاء
ونـأخـذ شـرعـة الـمـخـتـار سـيـفـاً ... بـنـشـر فـي الـحـقـائـق وانـطـواء
وغـيـر الـشـرع فـي الإسـلام ردّ ... وديـن الـشـرع ديـن الأولـيـاء

ديوان مشكاة اليقين (22).

الصلاة على الرسول ﷺ

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف بالصلاة على الرسول الكريمﷺ.

2 ـ الصلاة على الرسول الكريمﷺ في القرآن الكريم.

3 ـ الصلاة على الرسولﷺ في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في باب الصلاة على الرسولﷺ.

5 ـ فضل الصلاة على الرسول ﷺ.

6 ـ ثواب الإكثار من الصلاة على الرسول الكريمﷺ.

7 ـ من حكم الرفاعي في الصلاة على الرسول الكريمﷺ.

8 ـ أشعار في الصلاة على الرسولﷺ.

أولاً: تعريف بالصلاة على الرسولﷺ:

هي تعظيم للرسولﷺ بالدعاء له والتبريك.

ثانياً: الصلاة على الرسولﷺ في القرآن الكريم:

عُظِّم شأن النبيّ الكريم إذ فيه نزلت الآية الكريمة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: 56].

ففي هذه الآية الكريمة أمر الله عزّ وجل المؤمنين بالصلاة على النبيّ بعد أن ابتدأ بنفسه وثنىٰ بملائكة قدْسِه.

ثالثاً: الصلاة على الرسولﷺ في الحديث الشريف:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول اللهﷺ يقول: «من صلّى عليّ صلاة، صلّىٰ الله عليه عشراً».

صحيح مسلم برقم (384) و (408) ـ سنن أبي داود برقم (1530)، سنن النسائي (3/ 50).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنّ رسول اللهﷺ قال: «أولىٰ الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة». سنن الترمذي برقم (484)، صحيح ابن حبّان برقم (2389).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «رَغِمَ أنفُ رجلٍ ذُكِرْتُ عندَه فلم يُصَلِّ عليّ». سنن الترمذي برقم (3539)، صحيح ابن حبّان برقم (2387).

وعن عليّ رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «البخيل مَن ذكرتُ عنده، فلم يصلِّ عليّ». سنن الترمذي، مسند أحمد بن حنبل (1/ 201).

وعن أبي حُمَيد الساعدي رضي الله عنه، قال: قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى أزواجه وذرّيّته، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد، وعلىٰ آله وذرّيّته كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد».

صحيح البخاري (6/ 292 و 11/ 146 ـ 147)، صحيح مسلم برقم (407)، سنن أبي داود برقم (979)، سنن النسائي (3/ 49).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في باب الصلاة على الرسولﷺ:

قال سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: لا تكون صلاة إلا بقراءة تشهّد وصلاة على النبيّﷺ. الصلاة على النبي (36).

قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: بلغني أن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلّي على نبيّكﷺ. رواه الترمذي (486).

وقال سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه: كل أمر ذي بال لم يُبْدَأ فيه بذكر الله تعالىٰ ثم بالصلاة عليّ فهو أقطع ممحوق من البركة. سنن الدارقطني (1/ 355).

وقال الخطّابي: الصلاة التي بمعنىٰ التعظيم والتكريم لا تقال لغيره، والتي بمعنىٰ الدعاء والتبريك تقال لغيره. ومنه قولهﷺ: «اللهم صلِّ على آل أبي أوفىٰ».

وقال ابن القيم رحمه الله: الصلاة على النبيّﷺ للدعاء مثل الفاتحة للصلاة،

فمفتاح الصلاة الطّهور، فصلّىٰ الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

تحفة الأحوذي بشرح الترمذي (2/ 253).

وقال زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه: علامة أهل السنّة كثرة الصلاة على رسول اللهﷺ. **الدر المنضود (56).**

قال ابن عساكر: وإذا جاز ردّه على من يسلم عليه من الزائرين كغيره، جاز ردّه على من يسلّم عليهﷺ في جميع الآفاق من جميع أمّته على بعد مسافته.

الدر المنضود (118).

خامساً: فضل الصلاة على الرسولﷺ:

حكي عن سفيان الثوري: أنه رأى رجلاً في الطواف يكثر الصلاة على النبيّﷺ، فقال له: يا هذا تركت التسبيح الوارد هنا، وتمسكت بالصلاة على النبيﷺ. قال: نعم، من أنت؟ قال: سفيان الثوري، قال: أحدثك، إني كنت حاجًّا أنا ووالدي فتوفيَ والدي فاسودّ وجهه وانتفخ بطنه وازرقّت عيناه وقلت:

إنّا لله وإنّا إليه راجعون فغطّيته، فنامت عينيّ. فإذا برجل لم أرَ أجمل منه وجهاً ولا أنظف ثوباً ولا أطيب ريحاً، فمسح على وجه أبي فصار أبيض من اللبن، ثم مسح على بطنه فعاد كما كان، فسألته: من أنت؟

فقال: أنا محمد رسول اللهﷺ كان أبوك كثير المعاصي غير أنه كان يكثر الصلاة عليّ، فلمّا نزل به ما نزل استغاث بي فأغثته، وأنا غياث لمن يكثر الصلاة عليّ في دار الدنيا، فانتبهت فإذا وجه أبي قد ابيضّ وانتفاخ بطنه قد زال.

سادساً: ثواب الإكثار من الصلاة على النبيّﷺ:

كان أخَوَان في الله يطلبان الحديث، فتوفي أحدهما، فرآه أخوه في النوم فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: كساني الله ثياباً خضراً وأدخلني الجنة، فقال: بماذا؟ قال: كنت عندما أكتب الحديث وجاء ذكر النبي أكتبﷺ. **إعلام الأنام (90).**

سابعاً: من حكم الرفاعي في الصلاة على الرسول الكريمﷺ:

ـ معاملة عباد الله بالإحسان، توصل إلى الدّيّان، والصلاة على رسول اللهﷺ تسهّل المرور على الصراط، وتجعل الدعاء مستجاباً، والصدقة تزيل غضب الله، والإحسان للوالدين يهوّن سكرات الموت.

- إذا هرعت إلى الله، والتجأت إليه، فاجعل وسيلتك حبيبهﷺ تسليماً، وأكثر من الصلاة والسلام عليه مهما أمكنك، وقف في باب الله بالعمل بسنته عليه الصلاة والسلام، واسأل الله سبحانه معتمداً عليه تعالى، مستعيناً به، متوكلاً عليه.

حكم السيد أحمد الرفاعي، أرقام: (121)، (175).

ثامناً: أشعار في الصلاة على الرسولﷺ:

قال أحدهم:

يا رب! بالهادي البشير المصطفىٰ ... الصادق المصدوق في إنبائه
ارحم غريقاً في بحار ذنوبه ... وأجره حقاً من قيود عنائه
يا رب صلِّ على النبي محمد ... ما لاح برق في دجا ظلمائه

وقال آخر:

ألا يا رسول الله يا خير مرسل ... عليك صلاة الله لا تتناهىٰ
فيا فوز من صلَّى عليك في الورىٰ ... صلاة يعمّ الكون منها سناها
عليك صلاة الله يا أشرف الورىٰ ... محلاً ويا أعلىٰ البرية جاها
عليك صلاة الله ما سار ركب ... إلى طيبة بالذكر طاب رباها
عليك صلاة الله ما هبت الصبا ... وفاح بعرف المسك طيب شذاها

وقال آخر:

يا فوز من صلىٰ عليه فإنه ... يحوي الأماني بالنعيم السرمدي
إن شئت من بعد الضلالة تهتدي ... صلى على الهادي النبي محمد
يا قومنا صلوا عليه لتظفروا ... بالبشر والعيش الهنيّ الأرغد
ويخصّكم ربّ الأنام بفضله ... والفوز بالجنّات يوم الموعد
صلى عليه الله جلّ جلاله ... ما لاح في الآفاق نجم الفرقد

وقال أحدهم:

صلوا على الهادي البشير محمد ... تحظوا من الرحمن بالغفران
فالله قد أثنىٰ عليه مصرحاً ... في محكم الآيات والقرآن

وقال آخر:

صلىٰ الإله على النبيّ محمد ... والطيبين الطاهرين الرُّشَد
والآل والأبرار أعداد الحصىٰ ... والرّمل والقطر الذي لم يُعْدَدِ

المولد النبويّ الشريف

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ أدلة على مشروعية الاحتفال بعيد المولد النبوي الشريف.

3 ـ علماء استحسنوا الاحتفال بالعيد المولد النبوي.

4 ـ في ذكرىٰ ميلاد النبيﷺ.

5 ـ عبر من المولد النبوي الشريف.

أولاً: التعريف بالموضوع:

المولد النبوي الشريف أمر استحسنه العلماء والمسلمون ليست له كيفية محددة، وإنما هو احتفال لإظهار الفرح بالنبيّ الكريمﷺ وزيادة محبته في قلوب المسلمين، ويمكن أن يشتمل عى وعظ وتذكير وتلاوة قرآن وسماع مدائح نبوية.

ثانياً: أدلة على مشروعية الاحتفال بعيد المولد النبوي الشريف:

ذكر العلماء أدلة عديدة على مشروعية الاحتفال بالمولد النبويّ الشريف، منها:

1 ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ [يونس: 58]. فسّر ابن عباس الآية كما يلي: فضل الله أي: العلم، ورحمته: محمدﷺ. **الدر المنثور 2/ 308.**

2 ـ قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود: 120]، ولا شك أننا نحتاج اليوم إلى تثبيت قلوبنا على الصراط المستقيم بسماع أخبار النبي الكريمﷺ وأنبائه.

3 ـ ما أخرجه البخاري في صحيحه من أنه يخفف عن أبي لهب كل يوم اثنين بسبب عتقه لثويبة جاريته لما بشّرته بولادة المصطفىٰ.

4 ـ ما أخرجه مسلم في صحيحه من أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم الاثنين فقال: «فيه ولدت وفيه أنزل علي». فإذا كان ﷺ يعظم يوم مولده ويشكر الله تعالى فيه، فما المانع أن نعظم يوم مولده ﷺ؟.

5 ـ قال ابن مسعود: ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن. وقد استحسن بالمولد علماء المسلمين وعامتهم في جميع البلاد وجرىٰ العمل به في كل صقع من الأصقاع.

ثالثاً: علماء استحسنوا الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:

ـ ابن تيمية، وقال: فتعظيم المولد واتخاذه موسماً قد يفعله بعض الناس ويكون له فيه أجر عظيم لحسن قصده وتعظيمه لرسول الله ﷺ. **اقتضاء الصراط المستقيم.**

ـ ابن حجر الهيثمي: إن البدعة الحسنة متفق على ندبها، وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك ـ أي بدعة حسنة.

ـ الإمام أبو شامة؛ قال: ومن أحسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده ﷺ من الصدقات والمعروف وإظهار الزينة والسرور.

رابعاً: في ذكرىٰ ميلاد النبي ﷺ:

إذا كان للأمم على اختلاف ألوانها أعياد تحرص عليها وذكريات تعتز بها، فإن عيدنا الأكبر هو عيد ميلاد سيد الأنبياء وإمام الأتقياء، سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله الذي طلع في أفق الوجود بدرُه، في وقت كان المجتمع البشري يعاني من وهن في العقائد، وفساد في العادات، وافتتان في اللذات، وإذلال للنفوس وقسوة على الضعفاء.

في تلك الآونة شاءت إرادة الله أن تهيىء للإنسانية من يفك إسارها ويطلقها من أغلالها، فطلعت شمس الرسول لتبدد بأشعتها عن النفوس ظلمات القسوة والطغيان، وبدت بمطلعه مخايل الخير وملامح البر، وقد رأت أمُّه عند ولادته نوراً أضاءت له جنبات الأرض. فكانت ولادته بشير خير، ومشرق هداية، ومطلع سعد، اختاره الله من أرفع البيوت والمنازل، واختار لميلاده أجمل البقاع والأماكن، فكانت مكة المكرمة مطمح الأنظار، ومهوىٰ الأفئدة والأفكار، ومقصود الحجاج والعبّاد والنساك، ولها

كرامة الأمن والسلام. فهي أنسب البيئات لأن يشرق منها نور الدعوة إلى التوحيد ويسمع منها صوت الداعي إلى الحق كما سمع صوت إبراهيم من قبل حين أذّن في الناس بالحج.

الاحتفال الحق بميلاد النبي العظيم أن نبذل ممّا أعطانا الله للمحتاجين، ونواسي المنكوبين ونشيع الأمن في البلاد، ونحب الخير للعباد، ونطهر قلوبنا من الحقد والحسد والعداوة والبغضاء وأن نعتصم بكتاب الله المجيد ونقتدي بسيرة نبينا الزكية وأخلاقه المرضية، وأن نكثر الصلاة والتسليم على جنابه العظيم.

المواهب السنية في الخطب المنبرية ص (486، 487) بتصرف.

خامساً: عِبَر من المولد النبوي الشريف:

أراد الله أن تتفجر النبوة حيث اليتم والفقر، ليتعلم بنو آدم أن ما يتكاثرون به من أموال، ويتفاخرون به من أنساب تافه زهيد وأن الفضل كل الفضل فيما يهبه الله لعبد من عباده من قلب كبير وفكر عظيم، فما أكثر الأغنياء والكبراء؛ وأصحاب الجاه والسلطان، الذين عاشوا لأنفسهم يأكلون ويتمتعون وفي نعيمهم يتقلبون، ثم ماتوا فما تركوا في الناس أثراً باقياً ولا ذكراً خالداً، طوتهم العصور طياً، وأصبحوا نسياً منسيًّا، لكن محمداً سيد الخلق أجمعين لا يزال اسمه على كل لسان، وذكره حياً في كل جنان، فقد شرع للناس ديناً يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

المواهب السنية في الخطب المنبرية (491) بتصرف.

الإسراء والمعراج

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالإسراء والمعراج.

2 ـ تاريخ الإسراء والمعراج.

3 ـ الإسراء والمعراج في القرآن الكريم.

4 ـ الإسراء والمعراج في الحديث الشريف.

5 ـ دروس وعبر من الإسراء والمعراج.

6 ـ دلائل على صحة الإسراء والمعراج.

أولاً: التعريف بالإسراء والمعراج:

الإسراء لغةً: السير ليلاً، وفي الشرع الإسراءُ: رحلة أكرم اللَّهُ عز وجل بها نبيّه محمدﷺ من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصىٰ بالقدس.

أما المعراج فهو في اللغة بمعنىٰ: الارتقاء والارتفاع، وفي الشرع المعراج: هو الانتقال بالرسولﷺ إلى السمٰوات السبع وتجواله في ملكوت الله تعالى في رحلة تتجاوز حدود التصور المادي، وتصل إلى حدود الإعجاز الإلٰهي لتصل به إلى سدرة المنتهىٰ والإطلاع على آياته الكبرىٰ.

ثانياً: تاريخ الإسراء والمعراج:

هناك خلاف في توثيق هذه المعجزة الإلٰهية، والأرجح من الآراء أنها وقعت في

سنة عشرٍ للبعثة بعد وفاة أبي طالب وقبل هجرة النبي عليه الصلاة والسلام إلى المدينة بعام.

صحيح مسلم (1/ 148)، فتح الباري (3/ 492 و 6/ 374)، البداية والنهاية (3/ 107)، دلائل النبوة (2/ 354)، سيرة ابن هشام (1/ 396).

ثالثاً: الإسراء والمعراج في القرآن الكريم:

الأدلة على الإسراء والمعراج في القرآن الكريم ثابتة، ففي الإسراء قال تبارك وتعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء: 1].

وورد المعراج بالإشارة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ [النجم: 13 ـ 18].

رابعاً: الإسراء والمعراج في الحديث الشريف:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت النبيﷺ يقول: «لمّا كذّبني قريش، قمت في الحجر، فجلّى الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه». **صحيح البخاري (3/ 1636) و (2/ 1321).**

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبيﷺ قال: «رأيت ليلة أُسْرِيَ بي موسىٰ، رجلاً آدم طوالاً جعداً كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسىٰ رجلاً مربوعاً، مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس، ورأيت مالكاً خازن النار والدجّال»، في آيات أراهن الله إياه: ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ﴾ [السجدة: 23].

صحيح البخاري 2/ 1097، صحيح مسلم برقم (165).

وعن أبي ذر أن رسول اللهﷺ قال: «فُرِج عن سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل، ففرج صدري، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب، ممتلىء حكمة وإيماناً فأفرغه في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فخرج بي إلى السماء الدنيا..».

صحيح البخاري (1/ 123)، صحيح مسلم برقم (163).

خامساً: دروس وعبر من الإسراء والمعراج:

من أعظم النعم التي أنعم الله بها على عبده المقدم وحبيبه المكرمﷺ نعمة

الإسراء ونعمة المعراج. ومع أنهما نعمتان من أجلّ النعم، فهما آيتان من أعظم الآيات، ومعجزتان من أكبر المعجزات الدالة على نبوتهﷺ وصدقه فيما جاء به من عند ربه.

لقد بدأ الإسراء من المسجد الحرام لأنه أعظم المساجد الثلاثة فضلاً وأجلّها شأناً، وأرفعها مكانة، ويليه في الفضل مسجد النبيﷺ، ويليه المسجد الأقصىٰ، ثالث المساجد التي لا تشدّ الرحال إلا إليها، وهو بيت المقدس، ومسجد الأنبياء السابقين وقبلة الأمم السالفين.

إن حادث الإسراء والمعراج من الحوادث التاريخية العظيمة التي كانت نقطة تحول في حياة الرسول ﷺ، وبداية عهد جديد تجلت فيه آية الله الكبرىٰ ونعمته العظمىٰ التي إن دلت على شيء فإنما تدل على مكانة الرسول عند ربه، وعلى أن حظه من رضوانه جزيل.

لقد جاء في قصة الإسراء أن رسول اللهﷺ قد سخّر له البراق الذي سار به من مكة إلى بيت المقدس، وهي مسافة كانت تقطع على الجمال في شهرين ذهاباً وإياباً، وذكر عن البراق أنه دابة فوق الحمار ودون البغل وهي من دواب الجنة، ولا عجب في ذلك فالفيض الإلٰهي غزير واستعداد القدرة الربانية تام، وما أوتينا من العلم إلا قليلاً.

المواهب السنية من الخطب المنبرية (495، 498) بتصرف.

سادساً: دلائل على صحة الإسراء والمعراج:

من أدلة الإسراء: قوله في وصف بيت المقدس: «لما كذبتني قريش قمت من الحجر، فجلا الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه».

فتح الباري (8/ 391)، صحيح مسلم برقم (277).

ومن الأدلة مروره «بعير بني فلان بوادي كذا وكذا، فأنفرهم حس الدابة فندّ لهم بعير، فدللتهم عليه وأنا موجه إلى الشام». **الدر المنثور (4/ 155)، سيرة ابن هشام (402).**

ومن الأدلة شرب رسول اللهﷺ حين خير بينه وبين الخمر فاختار على الفطرة اللبن، قال عليه الصلاة والسلام:

«فجاءني جبريلؑ بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن فقال جبريلؑ: اخترت الفطرة». **صحيح مسلم برقم (259).**

ومن أدلة الإسراء: قصة ماشطة ابنة فرعون وما فيها من تثبيت للعقيدة وتقوية للإيمان بالله عز وجل. **دلائل النبوة (2/ 389)، مجمع الزوائد (1/ 65).**

ومن دلالات المعراج:

فرضية الصلاة، إذ كانت خمسين صلاة فأصبحت خمس صلوات في اليوم.

فتح الباري 6/ 303، صحيح مسلم برقم (259).

ومنها المشاهد التصويرية التي رآها رسول الله ﷺ في معراجه فرأى الجنة ونعيمها ووصف أنهارها ورأى النار ومن يعذب فيها وسمع صريف أقلام الملائكة الكاتبين، ورأى البيت المعمور في السماء السابعة ومن يدخله من الملائكة، ومما رآه أنه أتىٰ على قوم تقرّض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد، وهم خطباء الفتنة.

فتح الباري (6/ 317) و (7/ 201 و 202) و (8/ 731)، مسند أحمد (3/ 224)، سنن أبي داود (5/ 194)، صحيح مسلم برقم (264) وكنز العمال برقم (31856).

إكرام أهل بيت رسول اللهﷺ وبيان فضلهم

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ إكرام أهل البيت في القرآن الكريم.

3 ـ إكرام أهل البيت في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في باب إكرام أهل البيت وبيان فضلهم.

5 ـ قصص وردت في بيان فضل أهل البيت وإكرامهم.

6 ـ حكم في بيان فضل أهل البيت وإكرامهم.

7 ـ أشعار في محبة أهل البيت وإكرامهم.

أولاً: التعريف بالموضوع:

إكرام أهل بيت الرسول الكريمﷺ، باب من أبواب احترام النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، وصورة من صور تعظيم قدره العلي، لما له عليه الصلاة والسلام وأهله من محبة عند الله عز وجل.

ثانياً: إكرام أهل البيت في القرآن الكريم:

قال الله عز وجل في وصف أهل بيت الرسول الكريمﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: 33].

وقال عز وجل: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: 32].

ثالثاً: إكرام أهل البيت في الحديث الشريف:

عن يزيد بن حيّان قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمرو بن مسلم إلى زيد بن أرقم رضي الله عنهم، فلمّا جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول اللهﷺ، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول اللهﷺ قال: يا ابن أخي! والله لقد كبرت سني، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول اللهﷺ، فما حدثتكم فاقبلوا، ومالا فلا تكلفونيه، ثم قال: قام رسول اللهﷺ يوماً فينا خطيباً بماءٍ يدعى خمًّا بين المدينة ومكة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله وفيه الهدىٰ والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به». فحث على كتاب الله، فرغّب فيه ثم قال: «وأهل بيتي أذكركهم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي». فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد، أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس، قال: كل هؤلاء حُرِم الصدقة، قال: نعم. **صحيح مسلم برقم (2408).**

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه موقوفاً عليه أنه قال: ارقبوا محمداً في أهل بيته. **صحيح البخاري (7/ 63).**

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في باب إكرام أهل البيت وبيان فضلهم:

قال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا أيها الناس ارقبوا محمداًﷺ في أهل بيته؛ أي احفظوه فيهم فلا تؤذوهم. **صحيح البخاري «فضائل الصحابة» برقم (3509).**

وقال سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما: نحن أهل بيت شجرة النبوة مختلف الملائكة وأهل بيت الرسالة وأهل بيت الرحمة ومعدن العلم. **فضائل آل الرسول (185).**

وقال سعيد بن المسيّب: ما رأيت أحداً أروع من علي بن الحسين.

وعن شيبة قال: لما مات علي بن الحسين وجدوه يقوت مئة أهل بيت بالمدينة، وكان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة، وتهيج الريح فيسقط مغشيًّا عليه.

صفوة الصفوة (2/ 56) ـ المرتضىٰ (224).

وقال كعب الأحبار وعمر بن عبد العزيز: ليس أحد من آل بيت النبيﷺ إلا له شفاعة. **فضائل آل الرسول (98).**

وقال محمد الرواس: الحب بصدق المودة للآل، والطاعة للخلفاء في الإسلام والعمال، وهذا مذهب أهل الكمال من الرجال. **المجموعة النادرة لأبناء الآخرة (138).**

خامساً: قصص وردت في بيان فضل أهل البيت وإكرامهم:

الأدب مع آل البيت:

اجتمع أحد أهل البيت بيحيىٰ بن معاذ، فقال: ما تقوله فينا يايحيىٰ؟ فأجاب: ما أقول في طينة عجنت بماء الوحي وغرست فيها شجرة النبوة، وسقيت بماء الرسالة، هل تفوح إلا مسك هدًى وعنبر التقىٰ؟ فقال له: إن زرتني فلِفضلك، وإن زرتك فلفضلك، والفضل في الحالين لك زائراً ومزوراً. **الوصية الموجزة (48).**

المحبة بين سيدنا عمر وسيدنا علي رضي الله عنهما:

كان سيدنا عليّ كرم الله وجهه لسيدنا عمر ناصحاً أميناً، وقاضياً في المعضلات حكيماً يفض المشكلات ويزيح الشبهات، حتى أُثر عن سيدنا عمر أنه قال: لولا علي لهلك عمر، وقد زوّجه عليّ بنته أم كلثوم، وهو دليل على إكرامه له وارتباطه به.

ابن عبد البر في الاستيعاب (2015)، المرتضىٰ (104).

عبد الله بن المبارك وإكرامه لأهل البيت:

قيل: إن عبد الله بن المبارك عزم على الحج، فأحضر نفقة كافية، إذ رأىٰ امرأة بيدها دجاجة ميتة تنتفها وتصلحها، فوقف عليها وسألها، فقالت: إليك عني، فألحّ عليها فقالت: إن لي أطفالاً جياعاً منذ ثلاث يتباكون، وقد حلّت لنا الميتة، وأنا امرأة علوية؛ قال: فحللت زناري وأفرغت لها نفقة الحج، وقلت: على هذه أحجّ ومضيت، فلمّا رجع الحجاج صاروا يهنئوني، فقلت: لم أبرح بلدتي فما الخبر؟ ولما رجعت لمنزلي ونمت رأيت رسول اللهﷺ في المنام يقول لي: لما أعطيت الدنانير وفرجت عن المرأة وعن أيتامها بعث الله ملكاً يحجّ عنك كل عام على صورتك إلى يوم القيامة ويجعل ثواب الحج لك. **حكايا صوفية (42، 43).**

سادساً: حكم في بيان فضل أهل البيت وإكرامهم:

ـ قم بصلة رحم رسول اللهﷺ، عظّم ذوي القربىٰ قرابته، فإن طوق مننه في أعناقنا.

ـ وقد اندرج أئمة أهل البيت عليهم سلام الله ورضوانه على الرضا الخالص مع قوة الكرامة ورفعة القدر عند الله. **الحكم الرفاعية (187 ـ 172).**

سابعاً: أشعار في محبة أهل البيت وإكرامهم:

قال الشيخ محمود شفقة:

إن الغنائم إن عدّت فأكبرها ... محبة الله ثم الرسل كلهم
لا سيّما أحمد من نال منزلة ... فريدة لم تنل كلاً ولم تُرَم
وحبّ آل كرام صفوة نجب ... وحب صحب هداة الخلق في الظلم
لا تفرحنّ بقول دونما عمل ... فصادق الحب مقرون بنهجهم
فأنهض بلا كسل واتّبَع لهم أبداً ... إن السعادة تلفىٰ في اتباعهم

وقال سيدنا علي كرّم الله وجهه:

محمد النبي أخي وصهري ... وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يمسي ويضحي ... يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكني وعرسي ... منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ابناي منها ... فأيكمو له سهم كسهمي
سبقتكم إلى الإسلام طرًّا ... غلاماً ما بلغت أوان حلمي

وقال سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما:

أنا ابن خير الورىٰ من آل هاشم ... كفاني بهذا مفخراً حين أفخر
وجدّي رسول الله أكرم من مشىٰ ... ونحن سراج الله في الناس تزهر
وفاطمة أمي سلالة أحمدٍ ... وعمّي يدعىٰ ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله أنزل صادقاً ... وفينا الهدىٰ والوحي والخير يذكر

وقال أحد الصالحين:

آل النبيّ ذريعتي ... وهم إليه وسيلتي
أرجو بهم أعطىٰ غداً ... بيدي اليمين صحيفتي

وقال آخر:

جعلوا لأبناء الرسول علامة ... إن العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم ... تغني الشريف عن الطراز الأخضر

أهل الفترة وحكم أبوَي الرسولﷺ

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف الفترة.

2 ـ أدلة قرآنية على نجاة أهل الفترة.

3 ـ أدلة نبوية على نجاة أهل الفترة.

4 ـ أدلة قرآنية لمن قال: من مات على كفر فهو في النار.

5 ـ أدلة نبوية لمن قال: من مات على كفر فهو في النار.

6 ـ تقسيم العلماء لأهل الفترة.

7 ـ حكم أبوَي رسول اللهﷺ.

8 ـ الرد على هذه الأدلة.

9 ـ التأدب مع النبي في هذا الجانب.

أولاً: تعريف الفترة:

هي مدة انقطاع الوحي فيما بين الرسل، وأهل الفترة هم الذين لم تصلهم رسالة، فلم يدركوا من قبلهم وماتوا ولم تبلغهم الدعوة.. وهم أهل الجاهلية وأمثالهم في البلاد النائية الذين لم يسمعوا بالإسلام في زماننا. **شرح جوهرة التوحيد (1/ 145).**

ثانياً: أدلة قرآنية على نجاة أهل الفترة:

قال عز وجل: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾﴾ [طه: 134].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [القصص: 47].

ثالثاً: أدلة نبوية على نجاة أهل الفترة:

قال رسول الله ﷺ: «كل مولودٍ يولد على الفطرة»، فناداه الناس: وأولاد المشركين؟ قال: «وأولاد المشركين». **المستخرج على البخاري للحافظ البرقاني.**

وقال عليه الصلاة والسلام: «والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار». **صحيح مسلم برقم (240).**

رابعاً: أدلة قرآنية لِمَن قال: من مات على الكفر فهو في النار.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾﴾ [البقرة: 161].

وقال تعالى: ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: 18].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: 48].

خامساً: أدلة نبوية لمن قال: من مات على كفر فهو في النار:

عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله! أين أبي؟ قال: «في النار»، فلمّا قفىٰ دعاه، فقال: «إن أبي وأباك في النار». **صحيح مسلم برقم (347).**

وأخرج أحمد في المسند الحديث برواية: «إن أمي وأمّك في النار».

سادساً: تقسيم العلماء لأهل الفترة:

قسّم بعض العلماء أهل الفترة إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: من أدرك التوحيد ببصيرته ولم يدخل في شريعة.

القسم الثاني: من بدّل وغيّر وأشرك، وشرع لنفسه، فحلّل وحرّم.

القسم الثالث: من لم يشرك ولم يوحد، ولا دخل في شريعة نبي، ولا ابتكر شريعة، بل بقي في غفلة.

سابعاً: حكم أبويّ رسول اللهﷺ:

ـ أدلة من قال بنجاتهما:

قال عز وجل: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ۝﴾ [الشعراء: 219] قال عليه الصلاة والسلام: «لم يلتق أبواي قط على سفاح، ولم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة، مصفىً مهذباً لا تنشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما».

الأنوار المحملية (15)

عن عائشة: أن رسول اللهﷺ سأل ربه أن يحيي له أبويه فأحياهما، فآمنا به ثم أماتهما.

قال السيوطي: «قد صرّح جماعات كثيرة بأن أبوي النبيﷺ لم تبلغهما الدعوة والله تعالى يقول: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15].

شرح الجوهرة (1/ 154).

وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبيﷺ نزل بالحجون «جبل بمكة وهو مقبرة» كئيباً حزيناً، فأقام به ما شاء الله عز وجل، ثم خرج مسروراً، فقال: سألت ربي عز وجل فأحيا لي أمي، آمنت بي ثم ردّها»، أخرجه البزار والطبراني والبيهقي.

ـ أما أدلة من قال بعدم نجاتهما فهي نفسها أدلة من قال بعدم نجاة أهل الفترة جميعهم.

ثامناً: الردّ على هذه الأدلة:

1 ـ الآيات والأحاديث التي تدل على أن من مات كافراً في النار تحمل على القسم الثاني من أهل الفترة؛ أي على من بدّل وغيّر وحرّف وأشرك.

2 ـ حديث النبيﷺ الذي سأله أين أبي؟ فقال: «في النار»، بأن هذا الحديث وأمثاله آحاد، وهي لا تعارض القطعي وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15].

3 ـ حديث الصحيح: «استأذنت ربّي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي»، وغيره يجوز

أن يكون حاصلاً قبل سؤال الله تعالى أن يحييهما له؛ لأن الإحياء كان في حجة الوداع، وكون الإيمان عند المعاينة غير نافع فكيف بعد الموت.

تاسعاً: التأدب مع النبيّ في هذا الجانب:

سئل القاضي ابن العربي المالكي عن رجل قال: إن آباء النبيﷺ في النار، فقال: إنه ملعون لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [الأحزاب: 57]. ولا أذىٰ أعظم من أن يقال إن أبوي النبيﷺ في النار.

شرح الجوهرة (1/ 155).

كرامات الأولياء وفضلهم

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف بالموضوع.

2 ـ كرامات الأولياء وفضلهم في القرآن الكريم.

3 ـ كرامات الأولياء وفضلهم في الحديث الشريف.

4 ـ أقوال واردة في باب كرامات الأولياء وفضلهم.

5 ـ قصص عن كرامات الأولياء وفضلهم.

6 ـ حكم في كرامات الأولياء وفضلهم.

7 ـ أشعار في كرامات الأولياء وفضلهم.

أولاً: التعريف بالموضوع:

كرامات الأولياء دلالة على تمام الإيمان وصحته والحصول على الاستقامة والوصول إلى كمالها.

ثانياً: كرامات الأولياء وفضلهم في القرآن الكريم:

بشّر الله تبارك وتعالى أولياءه بالأمان والإيمان والتقوىٰ والبشرىٰ والفوز في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس: 62 ـ 64].

وذُكِر في القرآن الكريم شيء من كرامات أوليائه، كما في قصة الصديقة مريم

البتول: قال تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ۝٢٥ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي﴾ [مريم: 25، 26].

وقال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: 37].

ثالثاً: كرامات الأولياء وفضلهم في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدَّثون، فإن يكُ في أمتي أحَدٌ، فإنه عُمَرَ».

صحيح البخاري (7/ 40 ـ 41)، صحيح مسلم برقم (2398).

وعن أنس رضي الله عنه: أن رجلين من أصحاب النبيّ قد خرجا من عند النبيّ ﷺ في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما، فلما افترقا صار مع كل واحدٍ منهما واحد حتى أتى أهله. **صحيح البخاري (7/ 95).**

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ما سمعت عمر رضي الله عنه يقول لشيء قط: إني لا أظنّه كذا إلا كان كما يظن. **صحيح البخاري: (7/ 135).**

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لمّا حَضَرَت أُحُدٌ دعاني أبي من الليل، فقال: ما أراني إلا مقتولاً في أول من يقتل من أصحاب النبي ﷺ، وإني لا أترك بعدي أعزّ عليّ منك غير نفس رسول الله ﷺ، وإنّ عليّ ديناً فاقض، واستوصِ بأخواتك خيراً، فأصبحنا، فكان أول قتيل، ودفن معه آخر في قبره، ثم لم تطب لي نفسي أن أتركه مع آخر، فاستخرجته بعد ستة أشهر، فإذا هو كيوم وضعته غير أذنه، فجعلته في قبرٍ على حدة. **صحيح البخاري (3/ 172 ـ 173).**

رابعاً: الأقوال الواردة في باب كرامات الأولياء وفضلهم:

سئل سيدنا عيسى عليه السلام عن أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فقال: الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها، واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها. **المذاكرة مع المحبين من أهل الخير والدين (51).**

وقال الإمام الشافعي: لا يلزم أن يكون كل من له كرامة من الأولياء أفضل مَن كل من ليس له كرامة منهم، بل قد يكون من ليس له كرامة منهم أفضل مِن بعض مَن له كرامة؛ لأن الكرامة قد تكون لتقوية يقين صاحبها ودليلاً على صدقه وعلى فضله لا على

أفضليته، وإنما الأفضلية تكون بقوة اليقين وكمال المعرفة بالله تعالىٰ.

نشر المحاسن الغالية (119).

وقال الشيخ عبد الله بن علوي الحداد في حديث: «من عادى لي ولياً آذنته بالحرب»؛ أي أعلمته أني محارب له؛ وذلك لأن الولي لا ينتصر لنفسه ويكون الله سبحانه هو الذي ينتصر له. **تثبيت الفؤاد (1/ 366).**

وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: والآيات للأنبياء والكرامات للأولياء حق، وأما التي تكون لأعدائه سبحانه وتعالى مثل إبليس وفرعون والدجّال مما روي في الأخبار أنه كان لهم، فلا نسميها آيات ولا كرامات، ولكن نسميها قضاء حاجات لهم. وذلك لأن الله تعالى يقضي حاجات أعدائه استدراجاً وعقوبة لهم ويزدادون عصياناً أو كفراً وذلك كله جائز وممكن. **الفقه الأكبر (79).**

وقال الجنيد: حجاب قلوب الخاصة المختصة برؤية النعم والتلذذ بالعطاء والسكون إلى الكرامات. **اللمع (400).**

وقال القشيري: واعلم أن من أجل الكرامات التي تكون للأولياء دوام التوفيق للطاعات والحفظ من المعاصي والمخالفات. **الرسالة القشيرية (160).**

وقال الإمام النووي: قال الإمام أبو المعالي إمام الحرمين: والمرضي عندنا جواز خوارق العادات في معارض الكرامات. **بستان العارفين (95).**

خامساً: قصص عن كرامات الأولياء وفضلهم.

بركة «بسم الله»:

عن سيدنا أبي السفر رضي الله عنه قال: نزل خالد بن الوليد الحيرة فقالوا: احذر السم لا تسقيكه الأعاجم.

فقال: ائتوني به، فأخذه بيد، وقال: بسم الله وشربه، فلم يغيره شيئاً.

تهذيب التهذيب (3/ 125).

كرامة الصحابي سفينة مولى رسول الله ﷺ:

عن سيدنا محمد بن المنكدر رضي الله عنه: أن سفينة مولى رسول الله ﷺ

قال: ركبت البحر فانكسرت سفينتي التي كنت فيها، فركبت لوحاً من ألواحها، فطرحني اللوح في أجمة فيها أسد، فأقبل يريدني.

فقلت: يا أبا الحارث! أنا مولى رسول الله ﷺ فطأطأ رأسه وأقبل إليّ فدفعني

بمنكبه حتى أخرجني من الأجمة ووضعني على الطريق، وهمهم فظننت أنه يودعني فكان ذلك آخر عهدي به. **أخرجه الحاكم (3/ 606)، وأبو نعيم في الحلية (1/ 368).**

لمثل هذا كنّا نخبئك:

ورد أن فاراً خرجت على عهد سيدنا عمر، فجعل تميم الداري يدفعها بردائه حتى دخلت غاراً.

فقال سيدنا عمر: لمثل هذا كنّا نخبئك. **أخرجه ابن السعد في الطبقات (4/ 263).**

كرامة للصحابي خبيب بن عدي رضي الله عنه:

عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه: أن خبيباً كان أسيراً عند بني الحارث بمكة في قصة طويلة وفيها أن بنت الحارث، تقول: ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب لقد رأيته يأكل من قطف العنب، وما بمكة يومئذٍ ثمرة، وإنه لموثق بالحديد وما كان إلا رزقاً رزقه الله. **أخرجه البخاري تعليقاً (602)، وأحمد (1/ 197 ـ 198).**

سادساً: حِكم في كرامات الأولياء وفضلهم:

ـ بورود الحالات تنقطع المقامات، وبِلُزوم الطاعات تظهر الكرامات.
الحكم الإلهية (23).

ـ ربما رزق الكرامة مَن لم تكمل له الاستقامة. **الحكم العطائية (179).**

ـ اندرج أئمة أهل البيتﷺ على الرضا الخالص مع قوة الكرامة ورفعة القدر عند الله. **الحكم الرفاعية (172).**

سابعاً: أشعار في كرامات الأولياء وفضلهم:

قال الشيخ إبراهيم اللقاني:

وأثـــبـــتـــنّ لـــلأولـــيـــاء كـــرامـــة ومـــن نـــفـــاهـــا فـــانـــبـــذن كـــلامـــه

وقال الإمام الرواس:

طـريـقـتـنـا أن الـكـرامـات لـم تـزل بـأيـدي رجـال الله تـبـدو وتـنـتـظـم
طـريـقـتـنـا أن الـخـوارق سـهـمـهـم لـمـن كـان حيًّـا والـذي مـات مـنـهـم
طـريـقـتـنـا أن الـمـؤيـد واحـد ويـفـعـل دهـراً مـا يـريـد ويـحـكـم
طـريـقـتـنـا أنّ الـبـدايـات كـلّـهـا بـتـصـريـف أمـر الله تـبـدو وتـخـتـم

النهي عن البدع

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالنهي عن البدع.

2 ـ النهي عن البدع في القرآن الكريم.

3 ـ النهي عن البدع في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في النهي عن البدع.

5 ـ من القواعد الأصولية في النهي عن البدع.

6 ـ بعض الأمور التي لم يفعلها رسول الله ﷺ ولم يأمر بها وأقرّهم عليها.

7 ـ الحكم الواردة في النهي عن البدع.

8 ـ أشعار في النهي عن البدع.

أولاً: التعريف بالنهي عن البدع:

البدعة ما أُحْدِث ممّا لا أصل له في الشريعة يدل عليه، والنهي عنه أي محاربته.

ثانياً: النهي عن البدع في القرآن الكريم:

أُشير إلى النهي عن البدع في القرآن الكريم لأنها تؤدي إلى الضلال، وذلك في مواضع كثيرة منها قول الله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس: 32].

وقوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: 38].

ثمّ إنّ أي خلاف ينشأ إنما الحكم فيه من الكتاب أو السنّة، يقول تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: 59].

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: 153].

وقال عزّ وجلّ على لسان نبيّهﷺ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: 31].

ثالثاً: النهي عن البدع في الحديث الشريف:

وعن جابر رضي الله عنه، قال: كان رسول اللهﷺ: إذا خطب احمرّت عيناه، وعلا صوته واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش، يقول: «صبّحكم ومسّاكم»، ويقول: «بعثت أنا والساعة كهاتين»، ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطىٰ، ويقول: «أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمدﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، ثم يقول: «أنا أولىٰ بالمؤمن من نفسه، من ترك مالاً فلأهله، ومن ترك دَيْناً أو ضياعاً فإليّ وعليّ».

صحيح البخاري (8، 530 ـ 9/ 451)، صحيح مسلم برقم (867).
برقم (45)، مسند أحمد بن حنبل 4/ 308، 5/ 92 ـ 103 ـ 108)

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول اللهﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ». **صحيح البخاري 5/ 221، صحيح مسلم برقم (1718).**

وفي رواية لمسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ».

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في النهي عن البدع:

قال الإمام الشافعي: البدعة بدعتان: بدعة محمودة، وبدعة مذمومة، فما وافق السُّنة فهو محمود، وما خالف السُّنة فهو مذموم.

وقال الإمام النووي: البدعة منقسمة إلى حسنة وقبيحة.

الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية ص 480.

وقيل: البدعة الحسنة: ما كان لها أصل مشروع كالصدقة، والبدعة السيئة التي لا وجه لها من عبادة مشروعة أو نص من كتاب أو سنة. **نزهة المتقين (1/ 150).**

وقيل: إن منشأ الذم في البدعة ليس مجرّد لفظ محدثٍ أو بدعة، بل ما اقترف بها من مخالفة للدين ومصادمة لقواعده. **نزهة المتقين (1/ 148).**

وقال ابن حجر العسقلاني في حديثه عن حديث النبيﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ»: هذا الحديث معدود من أصول الإسلام وقاعدة من قواعده،

فإن معناه: من اخترع في الدين ما لا يشهد له أصل من أصوله فلا يلتفت إليه.

الموسوعة اليوسفية ص (484).

خامساً: من القواعد الأصولية في النهي عن البدع:

«ترك الشيء لا يدلُّ على حرمته».

والمقصود به: أن ترك النبيﷺ لشيء لم يفعله، أو تركه السلف الصالح من غير أن يأتي حديث وأثر في النهي عن ذلك الشيء المتروك يقتضي تحريمه أو كراهته.

سادساً: بعض الأمور التي لم يفعلها رسول اللهﷺ ولم يأمر بها وأقرّهم عليها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن نبيّ اللهﷺ قال لبلال عند صلاة الفجر: «يا بلال! حدثني بأرجىٰ عمل عملته في الإسلام فإني سمعت دفّ نعليك في الجنّة»، قال: ما عملت عملاً أرجىٰ عندي من أنّي لم أتطهّر طهوراً في ساعة من ليل أو نهار، إلا صلّيت بذلك الطهور ما كتب لي.

أخرجه البخاري برقم (1149)، ومسلم برقم (6274)، وهو في مسند أحمد بن حنبل (2/ 333).

وعن سيدنا أنس رضي الله عنه قال: لقد رأيت رسول اللهﷺ والحلاق يحلقه، وأطاف به أصحابه، فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل منهم.

أخرجه مسلم برقم (6010)، وهو في مسند أحمد بن حنبل (3/ 221).

أوّل من سَنّ الصلاة لكل مقتول صبراً ركعتين هو خبيب بن عدي.

أخرجه البخاري برقم (3045)، وأبو داود برقم (2660)، وهو في مسند أحمد بن حنبل (2/ 294، 295)، وصحيح ابن حبّان برقم (7039).

سابعاً: الحكم الواردة في النهي عن البدع:

- الشيخ من يلزمك الكتاب والسنة، ويبعدك عن المحدثة والبدعة.

- اسلك طريق الاتباع، فإن طريق الاتباع خير، وطريق الابتداع شر، وبين الخير والشر بون بيّن.

- الكاذب يقف مع المبتدعات، والعاقل غايته وراءها، ومن كمل أنفت نفسه من كل شيء غير ربّه.

من حكم الرفاعي وهي بأرقام (33، 103، 23).

ـ لا يرتجي الوصول من لا يتابع الرسول.

ـ لا يعرف ما نقول إلا من اقتفىٰ أثر الرسول. **الحكم الإلهية (8، 9).**

ثامناً: أشعار في النهي عن البدع:

قال الإمام الروّاس:

اعـبـد الله خـاشـعـاً بـفـؤاد خـالـص طـاهـر سـلـيـم نـقـي
واهـجـر الـمـارقـيـن واغـلـظ عـلـيـهـم وابـتـدرهـم بـمـشـرب عـمـري
وتـبـاعـد عـن رب بـدعـة فـعـل أهـل الـزور بـسـبـكـه الـقـولـي

وقال أيضاً:

ولا تـرضـى إلاّ سـنّـة الـطـهـر أحـمـد ومـا خـالـفـتـهـا فـهـي مـمـلـوءة جـهـلا
وإن قـيـل قـال الـمـصـطـفـى أو صـحـابـه فـقـل عـظـمـوا أمـراً بـل امـتـثـلـوا قـولا

جامع الشمل (14).

زيارة القبور

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ زيارة القبور في الحديث الشريف.

3 ـ الأقوال والآثار الواردة في زيارة القبور.

4 ـ نداء الأرض.

5 ـ قصص وردت في زيارة القبور.

6 ـ أشعار في زيارة القبور.

7 ـ عبر من زيارة القبور.

أولاً: تعريف بالموضوع:

زيارة القبور أمر من أمور المسلمين حضّ عليه الإسلام واستحبه للمسلمين تذكرة بالموت ووعظاً لهم بمفارقة أكيدة للحياة الدنيا.

ثانياً: زيارة القبور في الحديث الشريف:

عن بريد رضي الله عنه، قال: قال رسول اللهﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها».

صحيح مسلم برقم (977)، سنن أبي داود برقم (3235)، سنن النسائي (4/ 89)، سنن الترمذي برقم (1054).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول اللهﷺ كلّما كان ليلتها من رسول اللهﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع، فيقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم

ما توعدون، غداً مؤجلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد». **صحيح مسلم (974).**

وعن بريدة رضي الله عنه، قال: كان النبيﷺ يعلّمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم: «السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية». **صحيح مسلم برقم (975).**

وعن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: مرّ رسول اللهﷺ بقبور بالمدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال: «السلام عليكم يا أهل القبور، يغفر الله لنا ولكم، أنتم سلفنا، ونحن بالأثر». **سنن الترمذي برقم (1053).**

ثالثاً: الأقوال والآثار الواردة في زيارة القبور:

كان ابن عمر رضي الله عنهما يزور قبر النبيّﷺ ويقول: السلام عليك يا رسول الله! السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبتاه. **مصنف عبد الرزاق برقم (6724).**

كان سيدنا أبو بكر رضي الله عنه عندما يزور قبر النبي يقول: بأبي أنت وأمي يا نبيّ الله، لا يجمع الله عليك موتتيْن.

صحيح البخاري برقم (12141).

سنن النسائي برقم (12840)، مسند أحمد (1/ 117).

قال عمر بن العزيز: ما أحب أن يهوّن عليّ سكرات الموت؛ لأنه آخر ما يؤجر به المسلم. **شرح الصدور (47).**

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: أرواح الكفار تجتمع ببرهوت (سبخة بحضرموت) وأرواح المؤمنين بالجابية. **شرح الصدور (315).**

وقال ابن القيم: من الدليل على تلاقي أرواحهم، أن الحيّ يرى الميت في منامه فيخبره بأمور الغيب، ثم توجد كما أخبر.

وقال: قد ثبت في الصحيح أن الميّت يستأنس بالمشيعين لجنازته بعد دفنه.

الروح (63).

قال ابن دينار: ما من ميت يموت إلا وهو يعلم ما يكون في أهله بعده، وإنهم ليغسلونه ويكفنونه، وإنه لينظر إليهم. **الحلية (3/ 349)، الروح (70)، شرح الصدور (128).**

وقال الشعبي: كانت الأنصار إذا مات لهم ميت اختلفوا إلى قبره يقرؤون له القرآن. **شرح الصدور (417).**

وقال محمد بن واسع: بلغني أن الموتىٰ يعلمون زوارهم يوم الجمعة، ويوماً قبلها ويوماً بعدها. **الروح (56).**

وقال سفيان الثوري: من أكثر ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة، ومن غفل عنه وجده حفرة من حفر النيران. **تنبيه الغافلين (49).**

رابعا: نداء الأرض:

يقال: إن الأرض تنادي كل يوم خمس مرات:

1 ـ يا ابن آدم: تمشي على ظهري ومصيرك إلى بطني.

2 ـ يا ابن آدم! تأكل الألوان على ظهري، وتأكلك الديدان في بطني.

3 ـ يا ابن آدم: تضحك على ظهري، وسوف تبكي في بطني.

4 ـ يا ابن آدم: تفرح على ظهري، وسوف تحزن في بطني.

5 ـ يا ابن آدم: تذنب على ظهري، فسوف تعذب في بطني. **تنبيه الغافلين (51).**

خامساً: قصص واردة في زيارة القبور:

سيدنا معاذ يبكي عند قبر النبيﷺ:

خرج سيدنا عمر رضي الله عنه إلى المسجد، فوجد معاذاً عند قبر رسول اللهﷺ يبكي، فقال: ما يبكيك؟ قال: حديث سمعته من رسول اللهﷺ، قال: «اليسير من الرياء شرك، وإن من عادىٰ وليّ الله فقد بارز الله تعالى بالمبارزة، وإن الله يحب الاتقياء الأخفياء الذين إن غابوا لم يفتقدوا، وإن حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدىٰ يخرجون من كل غبراء مظلمة». **مستدرك الحاكم برقم (7933).**

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه:

قال العتبي: كنت جالساً عند قبر النبيﷺ فجاء أعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: 64] وقد جئتك مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك إلى ربي ثم أنشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ... فطاب من طيبهنّ القاع والأكم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

أنت الشفيع الذي ترجىٰ شفاعته ... على الصراط إذا ما زلت القدم

وصاحباك فلا أنساهما أبداً   مني السلام عليكم ما جرى القلم

قال: ثم انصرف الأعرابي فغلبتني عيناي، فرأيت رسول الله ﷺ في النوم فقال: «يا عتبي الحق الأعرابي، وبشره بأن الله قد غفر له».

تفسير ابن كثير (1/ 643)، تفسير القرطبي (5/ 265)، المغني (3/ 556).

شكوا إلى عائشة القحط فوجهتهم إلى قبر النبي ﷺ:

ورد أن الناس شكوا إلى عائشة القحط، فقالت: انظروا قبر النبيّ ﷺ، فاجعلوا منها كوىً إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف، قال: ففعلوا فمطروا مطراً حتى أنبت العشب، وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق، وفي رواية أنهم قحطوا فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ، وقال: يا محمداً استسقِ لأمتك فإنهم قد هلكوا.

سنن الدارمي (92)، مصنف ابن أبي شيبة (12/ 31 ـ 32)، تاريخ البخاري (7/ 304)، البيهقي (7/ 47).

حسن الظن بالله تعالى يمحو الذنوب:

قال سهيل أخو حزم: رأيت مالك بن دينار بعد موته، فقلت: ماذا قدمت به على الله تعالى؟ قال: قدمت بذنوب كثيرة، محاها عني حسن الظن بالله تعالىٰ.

شرح الصدور (378).

سادساً: أشعار في زيارة القبور:

قال ابن القيم الجوزية:

فإذا أتينا المسجد النبوي صلـ   ـينا التحية أولاً ثنتان

بتمام أركان لها وخشوعها   وحضور قلب فعل ذي الإحسان

ثم انثنينا للزيارة نقصد الـ   ـقبر الشريف ولو على الأجفان

فنقوم دون القبر وقفة خاضع   متذلل في السر والإعلان

فكأنه في القبر حيّ ناطق   فالواقفون نواكس الأذقان

وتفجرت تلك العيون بمائها   ولَطالما غاصت على الأزمان

وأتىٰ المسلّم بالسلام بهيبة   ووقار ذي علم وذي إيمان

لم يرفع الأصوات حول ضريحه   كلا ولم يسجد على الأذقان

كلا ولم يُرَ طائفاً بالقبر أسـ   ـبوعاً كأن القبر بيت ثانِ

ثم انثنىٰ بدعائه متوجهاً   لله نحو البيت ذي الأركان

مـن أفـضـل الأعـمـال هـاتـيـك الـزيـا رة وهـي يـوم الـحـشـر فـي الـمـيـزان

وقال مالك بن دينار:

أتـيـت الـقـبـور فـنـاديـتـهـا فـأيـن الـمـعـظـم والـمـحـتـقـرْ
وأيـن الـمـدلـل بـسـلـطـانـه وأيـن الـمـزكـى إذا مـا افـتـخـرْ

وقال ابن السماك:

يـمـر أقـاربـي جـنـبـات قـبـري كـأن أقـاربـي لـم يـعـرفـونـي
ذوو الـمـيـراث يـقـتـسـمـون مـالـي ومـا يـألـون أن جـحـدوا ديـونـي
وقـد أخـذوا سـهـامـهـم وعـاشـوا فـيـا لله أسـرع مـا نـسـونـي

ووجد على قبر مكتوباً:

إن الـحـبـيـب مـن الأحـبـاب مـخـتـلـس لا يـمـنـع الـمـوت بـواب ولا حـرس
فـكـيـف تـفـرح بـالـدنـيـا ولـذتـهـا يـا مـن يُـعَـد عـلـيـه الـلـفـظ والـنـفـسُ
أصبحت يا غافلاً في النقص منغمساً وأنـت دهـرك فـي الـلـذات مـنـغـمـس
لا يـرحـم الـمـوت ذا جـهـل لـغـرّتـه ولا الـذي كـان مـنـه الـعـلـم يـقـتـبـس
كـم أخـرس الـمـوت فـي قـبـر وقـفـت بـه عـلـى الـجـوانـب لـسـنـاً مـا بـهـا خـرس
قـد كـان قـصـرك مـعـمـوراً لـه شـرف فـقـبـرك الـيـوم عـلـى الأجـداث مـنـدرس

قال شاعر:

ولـيـس يـعـلـم مـا فـي الـقـبـر داخـلـه إلا الإلـه وسـاكـن الأجـداثِ

وقال آخر:

قـف بـالـمـقـابـر وانـظـر إن وقـفـت بـهـا لله درك مـاذا تـسـتـر الـحـفـر
فـفـيـهـم لـك يـا مـغـرور مـوعـظـة وفـيـهـم لـك يـا مـغـتـر مـعـتـبـر

سابعاً: عبر من زيارة القبور:

راقبوا الله عباد الله، وحافظوا على الأمور المشروعة في دينكم، واقتدوا بنبيّكم في جميع أعمالكم، فقد كان يزور القبور ويحض على زيارتها بخشوع وأدب ووقار وسكينة، وعلمنا بأن هذه الزيارة تذكرنا الآخرة وتزهدنا في الدنيا وتلين القلوب وتهذب النفوس، وتحضّ على البر والتقوى والتزود ليوم الدين.

واعلموا أنه إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له. **المواهب السنية في الخطب المنبرية (224، 226) بتصرف.**

الوسيلة

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف الوسيلة.

2 ـ الوسيلة في القرآن الكريم.

3 ـ الوسيلة في الحديث الشريف.

4 ـ إجابة الأذان.

5 ـ إجابة الدعوة.

6 ـ الدعاء بين الأذان والإقامة.

7 ـ محمد ﷺ الوسيلة.

8 ـ التوسل بالصالحين.

أولاً: تعريف الوسيلة:

الوسيلة اسم لما يتوصل به إلى المطلوب.

ثانياً: الوسيلة في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المائدة: 35].

وقال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾ [الإسراء: 57].

ثالثاً: الوسيلة في الحديث الشريف:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أنه سمع النبيﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذّن فقولوا مثل ما يقول ثم صلّوا عليّ؛ فإنه من صلىٰ عليّ صلاة صلىٰ الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة؛ فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حَلّت له الشفاعة».

رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

رابعاً: إجابة الأذان:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: «إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن». **رواه البخاري ومسلم.**

وعن عمر رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: «إذا قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر، فقال: أحدكم الله أكبر الله أكبر، ثم قال: أشهد أن لا إلٰه إلا الله قال: أشهد أن لا إلٰه إلا الله، ثم قال: أشهد أن محمداً رسول الله، قال: أشهد أن محمداً رسول الله، ثم قال: حيّ على الصلاة، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال: حيّ على الفلاح، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: الله أكبر الله أكبر قال: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: لا إلٰه إلا الله، قال: لا إلٰه إلا الله، من قلبه دخل الجنة». **رواه مسلم وأبو داود.**

وقد ثبت في الصحيحين عن أبي موسىٰ الأشعري، أن رسول اللهﷺ: قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة».

ويستثنىٰ من هذا من هو على الخلاء، أو على الجماع، فإذا فرغ تابعه، وإذا سمعه وهو في قراءة أو ذكر أو درس أو نحو ذلك قطعه وتابع المؤذن، ثم عاد إلى ما كان عليه إن شاء.

وروي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: «من قال حين يسمع النداء: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، رضيت بالله ربًا، وبمحمد رسولاً، وبالإسلام ديناً: غُفِر له».

رواه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه وأبو داود.

خامساً: إجابة الدعوة:

يستحب إجابة المقيم بأن يقول السامع كما يقول المقيم إلا في الحيعلتين فيقول بدلهما: لا حول ولا قوة إلا بالله، وإلا قد قامت الصلاة، فيقول بدلهما: أقامها الله

وأدامها.. لحديث شهر بن حوشب عن أبي أمامة أن بلالاً أخذني الإقامة، فلمّا أن قال: قد قامت الصلاة، قال النبيﷺ: «أقامها الله وأدامها». وقال في سائر الإقامة كنحو حديث عمر في الأذان.

وقال المالكية: الإقامة لا تحكىٰ، والراجح: القول الأول ـ أي الأحناف والشافعية والحنابلة لحديث الرسولﷺ.

سادساً: الدعاء بين الأذان والإقامة:

عن أنس رضي الله عنه أن النبيﷺ، قال: «لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة».

رواه أبو داود والنسائي.

وعن عبد الله بن عمرو أن رجلاً قال: يا رسول الله! إن المؤذنين يفضلوننا. فقال رسول اللهﷺ قال: «قل كما يقولون، فإذا انتهيت فسل تعط». **رواه أحمد وأبو داود.**

ويستحب أن يقال بعد أذان المغرب ما ورد عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: علمني رسول اللهﷺ عند أذان المغرب: «اللهم إن هذا إقبال ليلك، وإدبار نهارك وأصوات دعاتك فاغفر لي». **أخرجهُ أبو داود والبيهقي والترمذي.**

وقد سن بالإكثار من الصلاة على سيدنا محمدﷺ تنفيذاً لأمر الله تعالى في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ۝٥٦﴾ [الأحزاب: 56].

وفي ذلك قال الإمام محمود خطاب السبكي مذكراً مرغباً في الصلاة عليه والسلام:

طه الذي عمّ الأنام بفضله ... ساد النبيين الألىٰ من قبله
هو صفوة الباري وخاتم رسله ... يا أيها المستمسكون بحبله
إن تبتغون أجراً يكون جزيلاً ... صلوا عليه بكرة وأصيلا
الله أدناه إليه وقرّبا ... فعلاً مقاماً لم ينله أولو النبا
وله يقول أبشر فأنت المجتبىٰ ... أهلاً وسهلاً بالحبيب ومرحبا
أنت الذي تستوجب التفضيلا ... صلوا عليه بكرة وأصيلا

وفي موضع آخر يقول:

صلوا على من بدت فينا بشائره ... الهاشمي الذي طابت عناصره
هو النبيّ الذي شاعت رسالته ... في الخلق طراً وقد عمت مآثره
هو الرسول الذي تسعىٰ الملوك له ... على الرؤوس فتأتيهم مفاخره

هذا الطبيب لهذا الناس كلهم   يشفي العليل وللمكسور جابره
صلىٰ عليه إله العرش ما طلعت   شمس وما ناح فوق الغصن طائره

سابعاً: محمدﷺ الوسيلة:

هي التي يوصينا الرسول ﷺ أن نسألها له يوم القيامة.. عن جابر رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: «من قال حين يسمع النداء: «اللهم ربّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آتِ محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة». أخرجه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبيّ يومئذٍ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الأرض، وأنا أول شافع وأول مشفع».

أخرجه أحمد وابن ماجه والترمذي.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبيﷺ قد سمع ناساً من أصحابه يتذاكرون في تفاضل الأشياء، فقال: «قد سمعت كلامكم وعجبكم، إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك، وموسىٰ نجيّ الله وهو كذلك، وعيسىٰ روح الله وكلمته وهو كذلك، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك، إلا أنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر».

ولهذا كان من الخير لنا أن نسأل الله عز وجل له عليه الصلاة والسلام الوسيلة التي لا تنبغي إلا له، حتى نفوز بشفاعته، كما يشير قوله السابق إلى ذلك.

ثامناً: التوسل بالصالحين:

أشار إليه صاحب كتاب الإبداع في مضمار الابتداع في الخاتمة، إحدى فقره يتصل بهذا المطلوب ثلاث مسائل ينبغي للمريد أن يكون فيها على بصيرة.

المسألة الأولى: الرحلة لزيارة مشاهد الخير وقبور الصالحين من الصحابة والتابعين وسائر العلماء والأولياء.

حرمها قوم منهم القاضي حسين، والقاضي عياض وابن تيمية مستدلين بحديث الرسول ﷺ المروي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وأبي سعيد رضي الله عنه: «لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصىٰ».

وأجازها قوم منهم أبو حامد الغزالي: لقولهﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجراً». **أخرجه الشافعي وأحمد.**

المسألة الثانية: الاستغاثة بالمخلوق وكذا الاستعانة به، إن كان ذلك فيما يقدر عليه نحو الحيلولة بينه وبين عدوّه ودفع الصائل عنه من لص أو سبع، وكأن يحمل معه متاعه أو يعلف دابته فلا ريب في جوازهما إذا كان ذلك مع اعتقاد أن لا مغيث ولا معين على الإطلاق إلا الله تعالى، وإذا حصل شيء من ذلك على يد غيره فالحقيقة له سبحانه.

المسألة الثالثة: الاستشفاع وهو طلب الشفاعة من الغير بمعنى سؤال فعل الخير وترك الضر من غير السائل الشفيع لأجل الغير على سبيل الضراعة، فلا نزاع فيه لأحد من المسلمين إلا الشفاعة من الكبائر عند المعتزلة، فإنه ثبت بالسنة المتواترة وإجماع الأمة أن نبيّناﷺ وهو الشافع المشفّع وأنه يشفع للخلائق يوم القيامة وأن الناس يستشفعون به ويطلبون منه أن يشفع له إلى ربّه قالﷺ: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأعطيت الشفاعة، وكل نبيّ بعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة». متفق عليه.

ليلة النصف من شعبان

عناصر الموضوع:

1 ـ فضل ليلة النصف من شعبان.

2 ـ أدلة قرآنية على فضل هذه الليلة.

3 ـ أدلة نبوية على فضل الليلة.

4 ـ آثار وردت في فضل ليلة النصف من شعبان.

5 ـ الدعاء في ليلة النصف من شعبان.

أولاً: فضل ليلة النصف من شعبان:

ليلة النصف من شعبان من الليالي المباركة التي يتجلىٰ الله فيها على عباده المخلصين، فيعطي من يشاء، ويغفر لمن يشاء؛ ويرحم من يشاء، بيده الخير والله ذو الفضل العظيم.

وقد جاءت أحاديث كثيرة تصرح بفضيلة هذه الليلة المباركة، وكذا الأمر فهناك آثار عن السلف الصالح، تظهر حرصهم على إحياء هذه الليلة.

ثانياً: أدلة قرآنية على فضل هذه الليلة:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان: 3]، فعلىٰ الرغم من أن الجمهور ذهب إلى القول بأن هذه الليلة هي ليلة القدر، إلا أن بعضهم يرى أن هذه الليلة هي ليلة النصف من شعبان.

فقد استشهد الإمام الخازن في تفسيره بحديثٍ للسيدة عائشة رضي الله عنها

أخرجه الإمام الترمذي. **تفسير الخازن (4/ 112).**

ثالثاً: أدلة نبوية على فضل الليلة:

عن عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ قال: «يطّلع الله عز وجل إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده إلا لاثنين: مشاحن، وقاتل نفس».

مسند أحمد بن حنبل (2/ 176)، الترغيب والترهيب (3/ 284)، مجمع الزوائد (8/ 65).

عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال: «يطلع الله إلى خلقه في ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن».

صحيح ابن حبان (12/ 481)، المعجم الكبير (20/ 109)، مجمع الزوائد (8/ 65)، حلية أبي نعيم (5/ 195).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كانت ليلة النصف من شعبان، يغفر الله لعباده، إلا لمشرك أو مشاحن». **كشف الأستار (2/ 436).**

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ينزل الله تبارك وتعالى ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا، فيغفر لكل نفس إلا إنساناً في قلبه شحناء أو مشركاً بالله عز وجل». **التوحيد برقم (90).**

وعن عائشة رضي الله عنها: ذكرت قيام النبي ﷺ لليلة النصف من شعبان ثم قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب».

مسند أحمد بن حنبل (6/ 238)، سنن الترمذي (3/ 107)، سنن ابن ماجه (1/ 445).

رابعاً: آثار وردت في فضل ليلة النصف من شعبان:

قال الحافظ ابن رجب: ليلة النصف من شعبان كان التابعون من أهل الشام كخالد بن معدان ومكحول ولقمان بن عامر وغيرهم، يعظمونها ويجتهدون فيها في العبادة، وعنهم أخذ الناس فضلها وتعظيمها. **لطائف المعارف (263).**

قال الإمام الشافعي رحمه الله: بلغنا أن الدعاء يستجاب في خمس ليالٍ: ليلة الجمعة، والعيدين، وأول رجب، ونصف شعبان.

وقال عطاء بن يسار: ما من ليلة بعد ليلة القدر أفضل من ليلة النصف من شعبان.

وسئل الشيخ ابن تيمية رحمه الله عن هذه الليلة فأجاب: «إذا صلى الإنسان ليلة النصف وحده أو في جماعة خاصة كما كان يفعل طوائف من السلف فهو حسن» وقال

في موضع آخر: «وأما ليلة النصف فقد روي في فضلها أحاديث وآثار ونقل عن طائفة من السلف أنهم كانوا يصلّون فيها، فصلاة الرجل فيها وحده قد تقدمه فيها السلف وله فيه حجة فلا ينكر مثل هذا». **فتاوىٰ ابن تيمية (3/ 131 ـ 132).**

خامساً: الدُّعَاء في ليلة النصف من شعبان:

إن من مواكب الثناء، ومواسم الدعاء، ومنازل الرجاء ليلة النصف من شعبان، التي يتجلَّى الله فيها على عباده الطائعين، ويقبل فيها على خلقه التائبين، فيرحم المسترحمين، ويغفر للمستغفرين، ويتجاوز عن سيئات المعترفين، ويجيب دعوة المضطرين.. ولقد كان الرسول الأعظمﷺ يقوم هذه الليلة، يطيل فيها الصلاة ويكثر من الذكر والدعاء، مما لم يفعله في غيرها من الليالي.

اتقوا الله وأحيوا ليلة النصف من شعبان بكثرة الذكر، وتلاوة القرآن، واركعوا واسجدوا واعبدوا الله وافعلوا الخير لعلكم تفلحون.

المواهب السنية في الخطب المنبرية (351، 353) بتصرف.

العزلة عند فساد الزمان

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ العزلة عند فساد الزمان في القرآن الكريم.

3 ـ العزلة عند فساد الزمان في الحديث الشريف.

4 ـ أقوال وآثار واردة في هذا الموضوع.

5 ـ قصص في هذا الباب.

6 ـ حكم في هذا الباب.

7 ـ أمثال في هذا الباب.

8 ـ أشعار في هذا الباب.

أولاً: التعريف بالموضوع:

العزلة: هي الابتعاد عن الشيء والتنحي عن طلبه والانعزال عما هو فيه، والمقصود بالعزلة هي ابتعاد عن مرافقة أهل السوء من هذا الزمان الذي كثر فيه الفساد.

ثانياً: العزلة عند فساد الزمان في القرآن الكريم:

قال الله عز وجل واصفاً الفارّين إلى الله عز وجل بأزكى الصفات: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۝٥٧ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۝٥٨ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۝٥٩ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ۝٦٠ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ۝٦١﴾ [المؤمنون: 57 ـ 61].

وقال الله عز وجل: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۝٥٠﴾ [الذاريات: 50].

ثالثاً: العزلة عند فساد الزمان في الحديث الشريف:

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الله يحب العبد التقي الغنيّ الخفيّ». **صحيح مسلم برقم (2965).**

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتّبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفرّ بدينه من الفتن».

صحيح البخاري (1/ 65، 66).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال: «ما بعث الله نبيًّا إلا رعىٰ الغنم» فقال أصحابه: وأنت؟ قال: «نعم، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة».

صحيح البخاري (4/ 363).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله، يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل أو الموت مظانّه، أو رجل في غنيمة في رأس شعفة من هذه الشعف، أو بطن وادٍ من هذه الأودية، يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربّه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير». **صحيح مسلم برقم (1889).**

رابعاً: أقوال وآثار واردة في هذا الموضوع:

قال ابن الجوزي: ما أعرف للعالم قط لذة ولا عزاً ولا شرفاً ولا راحة ولا سلامة أفضل من العزلة؛ فإنه ينال بها سلامة بدنه ودينه وجاهه عند الله عز وجل وعند الخلق. **صيد الخاطر (210).**

وقال السريّ السقطي: من أراد أن يسلم دينه، ويستريح قلبه وبدنه، ويقل غمّه فليعتزل الناس لأن هذا زمان عزلة ووحدة. **طبقات الصوفية (50).**

وقال أبو الحسين بن بنان: الوحدة جليس الصدّيقين. **طبقات الصوفية (390).**

وقال النخعي: تفقه ثم اعتزل. **موعظة المؤمنين (233).**

وقال وهب بن ورد: بلغنا أن الحكمة عشرة أجزاء؛ تسعة منها في الصمت والعاشر في عزلة الناس. **المستطرف في كل فن مستظرف (6/ 107).**

وقال مالك بن دينار: من لم يأنس بحديث الله عن حديث المخلوقين فقد قلّ علمه وعمي قلبه وضيّع عمره. **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (85).**

وقال الجنيد: مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخلطة. **الرسالة القشيرية (51).**

خامساً: قصص في هذا الباب:

حوار بين ذي النون وجارية:

قال ذو النون المصري: بينما أنا في طريق البصرة إذ سمعت قائلاً يقول: يا شفيق يا رفيق ارفق بنا، فطلبت الصوت، فإذا أنا بجارية متطالعة من قصر مشرف فقلت: أراكِ مسفرة بغير خمار! فقالت: ما يصنع بالخمار وجه علاه الصفار؟ قلت: وممّا الصفار؟ فقالت: من الخمار فقلت: يا جارية! عساك تناولت من الشراب؟ قالت: نعم شربت البارحة بكأس الود مسرورة، فأصبحت غداة صباحي هذا من شوقي مخمورة، قلت: أراك حكيمة، عظيني.

قالت: عليك بالسكوت، ولزوم خدمته في ظلم البيوت، حتى يتوهم الناس أنك مبهوت، وارض من الله بالقوت، واستعد ليوم تموت، حتى يبنىٰ لك بيت في الملكوت أساسه من الزبرجد والياقوت. **حكايا الصوفية (26).**

قال: إبراهيم البخاري: دخلت المسجد الحرام بعد المغرب، فإذا فضيل جالس، فجئت فجلست إليه، فقال: من هذا؟ فقلت: إبراهيم، قال: ما جاء بك؟ قلت: رأيتك وحدك، فجلست إليك قال: تحب أن تغتاب أو تتزين أو ترائي؟ قلت: لا، قال: قم عني. **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (2831).**

قال عبد العزيز بن الخطاب: رؤي إلى جانب مالك بن دينار كلب عظيم ضخم أسود رابض فقيل له: يا أبا يحيىٰ، ألا ترى هذا الكلب إلى جنبك؟ قال: هذا خير من جليس السوء. **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (2826).**

سادساً: حكم في هذا الباب:

ـ اترك الفضول، وانقطع عن العمل بالرأي، وإذا أدركك زمان رأيت الناس فيه على ما قلناه فاعتزل الناس.

ـ إياكم والتقرب من أهل الدنيا؛ فإن التقرب منهم يقسي القلب والتواضع لهم موجب لغضب الرب وتعظيمهم يزيد في الذنوب. **الحكم الرفاعية (181 ـ 127).**

ـ حلية الأبدال الصمت والسهر والجوع والعزلة.

- الفتح كله ممنوع إلا على أهل العزلة والجوع.

- الراحة في العزلة. **الحكم الإلٰهية (13، 22، 32).**

سابعاً: أمثال في هذا الباب:

- من اعتزل نجا.

- تفقه ثم اعتزل.

ثامناً: أشعار في هذا الباب:

قال علي بن حجر السعدي:

زمــانــك ذا زمــان دخــول بــيــت وحــفــظ لــســان وخــفــض صــوت
قــد مــرجــت عــهــود الــنــاس إلا أقــلّــهــم، فــبــادر قــبــل الــفــوت
فــمــا يــبــقــىٰ عــلــى الأيــام شــيء ومــا خــلــق امــرؤ إلّا لــلــمــوت

وقال محمد بن يعقوب العبدي:

إذا قلت: هذا صاحب قد رضيته وقــرّت بــه عــيــنــاي، بــدّلــت آخــرا
وذلــك أنــي لا أصــاحــب صــاحــبــاً مــن الــنــاس إلا خــانــنــي وتــغــيّــرا

الوعظ والاقتصاد فيه

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالوعظ.

2 ـ الوعظ في القرآن الكريم.

3 ـ الوعظ والاقتصاد فيه في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في الوعظ والاقتصاد فيه.

5 ـ أسلوب الحكم في موعظة العاصي.

6 ـ قصص في الوعظ.

7 ـ حكم في الوعظ والاقتصاد فيه.

8 ـ أمثال في الوعظ والاقتصاد فيه.

9 ـ من أشعار الوعظ.

أولاً: التعريف بالوعظ:

الوعظ هو النصح والتذكير بالعواقب والوعظ من الأمور التي ينبغي على الإنسان المسلم الاعتناء بها، لذا كان ورود الوعظ في القرآن الكريم كثيراً جداً.

ثانياً: الوعظ في القرآن الكريم:

صور الوعظ في القرآن الكريم كثيرة جداً، وآياته عديدة، منها قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾ [سبأ: 46].

وفي موضع آخر قال الله عز وجل: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾﴾ [النساء: 58].

وقال عزّ وجل: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧﴾﴾ [النور: 17].

ووعد الله عز وجل الذين يتعظون أن حسبهم الله، فقال تبارك وتعالى: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: 275].

ثانياً: الوعظ والاقتصاد فيه في الحديث الشريف:

عن أبي وائل قال: كان ابن مسعود رضي الله عنه يذكّرنا في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، لوددت أنّك ذكرتنا كل يوم، فقال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملّكم وإني أتخوّلكم بالموعظة، كما كان رسول الله ﷺ يتخولنا بها مخافة السآمة علينا.

صحيح البخاري (1/ 150)، صحيح مسلم برقم (2821)، مسند أحمد بن حنبل (1/ 377 و 425 و 427 و 440).

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن طول صلاة الرجل وقِصَر خطبته مئنة من فقهه، فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة».

صحيح مسلم برقم (869).

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون وذكر الحديث، وقد سبق بكماله في باب الأمر بالمحافظة على السنة. **سنن أبي داود برقم (4607)، سنن الترمذي برقم (2678).**

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في الوعظ والاقتصاد فيه:

قال محمد الرواس: جالسِ الحكماء، وصاحبِ العلماء، وخذ من كل مشهور ومسموع حكمة ترفع الهمة، ولا تعظ وتبقىٰ غير متعظ، فتكون كالمنخل يلقي لغيره ويبقي له النخالة. **المجموعة النادرة لأبناء الآخرة (52).**

وقال حكيم: من وعظ أخاه سراً زانه، ومن وعظه علانية شانه.

المحاسن والمساوىء (417).

وقيل سابقاً: من وعظ أخاه فليكن وعظه منزهاً من الغلظة والقسوة ورؤية التفوق عليه والخيرية.

وقال محمد بن تمام: الموعظة جند من جنود الله تعالى، ومثلها مثل الطين يضرب به على الحائط إن استمسك نفع وإن وقع أثر.

وقال أحد الحكماء: لا تكونن ممن لا تنفعه الموعظة إلا إذا بالغت في إيلامه، فإن العاقل يتعظ بالأدب، والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب.

وقيل سابقاً: من كان له من نفسه واعظ كان له من الله حافظ.

خامساً: أسلوب الحكيم في موعظة العاصي:

أتىٰ رجل إبراهيم بن الأدهم رضي الله عنه، فقال: يا أبا إسحاق، إني مسرف على نفسي، فاعرض عليّ ما يكون لها زاجراً ومستنقذاً، فقال: إن قبلت خمس خصال وقدرت عليها لم تضرك المعصية:

قال: هات يا أبا إسحاق!

قال: أما الأولىٰ فإذا أردت أن تعصي الله تعالى، فلا تأكل رزقه.

قال: فمن أين آكل؟ وكل ما في الأرض رزقه؟

قال: يا هذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتعصيه.

قال: لا، هات الثانية.

قال: وإذ أردت أن تعصيه، فلا تسكن شيئاً من بلاده.

قال: هذه أعظم، فكيف أسكن؟!

قال: يا هذا! أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتسكن في بلاده وتعصيه؟.

قال: لا، هات الثالثة.

قال: وإذا أردت أن تعصيه وأنت تحت رزقه وفي بلاده، فانظر موضعاً لا يراك فيه فاعصه فيه.

قال: يا إبراهيم ما هذا وهو يطّلع على ما في السرائر؟

قال: يا هذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه، وتسكن بلاده، وتعصيه، وهو يراك ويعلم ما تجاهر به؟.

قال: لا، هات الرابعة.

قال: فإذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك، فقل له: أخرني حتى أتوب توبة نصوحاً، وأعمل لله صالحاً.

قال: لا يقبل مني.

قال: يا هذا فأنت إذا لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب، وتعلم أنه إذا جاءك لم يكن له تأخير، فكيف ترجو وجه الخلاص؟.

قال: هات الخامسة.

قال: إذا جاءك الزبانية يوم القيامة ليأخذوك إلى النار، فلا تذهب معهم.

قال: إنهم لا يدعوني ولا يقبلون مني.

قال: فكيف ترجو النجاة إذن؟

قال: يا إبراهيم! حسبي، حسبي، أنا أستغفر الله وأتوب إليه.

فكان لتوبته وفياً فلزم العبادة واجتنب المعاصي حتى فارق الدنيا.

سمير المؤمنين (186 ـ 187).

سادساً: قصص في الوعظ:

قال الرشيد لمنصور بن عمّار: عظني وأوجز، فقال: يا أمير المؤمنين! هل أحد أحبّ إليك من نفسك؟ قال: لا، قال: إن أردت ألاّ تسيء إلى من تحبّ فافعل.

لما حضرت هشام بن عبد الملك الوفاة نظر إلى أهله يبكون حوله، فقال: جاء لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء، وترك لكم جميع ما ترك وتركتم عليه ما حمل، ما أعظم منقلب هشام بالدنيا إن لم يغفر الله له. **المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 104).**

قال رجل لحاتم الأصمّ: عظني؛ فقال: إن كنت تريد أن تعصي مولاك فاعصه في موضع لا يراك فيه. **طبقات الصوفية (97).**

وقال الهيثم بن صالح لابنه وكان خطيباً: يا بنيّ إذا قلّلت من الكلام أكثرت من الصواب، وإذا أكثرت من الكلام أقللت من الصواب، قال: يا أبت، فإن أكثرت وأكثرت يعني كلاماً وصواباً، قال: يا بنيّ ما رأيت موعوظاً أحقّ بأن يكون واعظاً منك. **صيد القلم (445).**

قيل: أصيب الحجاج بمصيبة وعنده عبد الملك بن مروان، فقال: ليت أني وجدت إنساناً يخفف عني مصيبتي! فقال رجل ممّن حضر: أقول؟ قال: قل. فقال: كل إنسان يفارق صاحبه يموت أو يصلب أو يقع من فوق البيت أو يقع البيت عليه أو يسقط

في بئر أو يغشىٰ عليه أو يكون شيء لا يعرفه، فضحك الحجاج، وقال: مصيبتي في أمير المؤمنين أعظم حيث وجّه بمثلك رسولاً. **المحاسن والمساوىء (390).**

سابعاً: حكم في الوعظ والاقتصاد فيه:

- الموعظة تشق على السفيه كما يشق صعود الوعر على الشيخ الكبير.

المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 104).

- الشريعة أوعاظ والطريقة استيعاظ والحقيقة أعواض.
- بما عاملت به الخلق يعاملك به الله، وبما عاملت به الحق يعاملك به الخلق.
- لا يصلح من يربي الخلق إلا من كانت صفاته من صفات الحق.

الحكم الإلهية (8، 10، 31).

ثامناً: أمثال في الوعظ والاقتصاد فيه:

- من لم يكن له من دينه واعظ لم تنفعه المواعظ.
- من غاظك بقبيح الشتم منه، فعظه بحسن الحلم عنه.

تاسعاً: من أشعار الوعظ:

ولدتك أمّك يا ابن آدم باكياً والناس حولك يضحكون كثيرا
فاحفظ لنفسك أن تكون إذا بكوا في يوم موتك ضاحكاً مسرورا

ذكر الموت وقصر الأمل

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ الموت وذكره في القرآن الكريم.

3 ـ ذكر الموت وقصر الأمل في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في باب ذكر الموت وقصر الأمل.

5 ـ ذكر الموت والاستعداد له.

6 ـ حكم في باب ذكر الموت وقصر الأمل.

7 ـ أمثال في الموت.

8 ـ قصص وردت في ذكر الموت وقصر الأمل.

9 ـ أشعار في ذكر الموت وقصر الأمل.

أولاً: التعريف بالموت:

الموت، ضد الحياة، ويطلق الموت ويراد به ما يقابل العقل والإيمان كما يراد به ما يضعف الطبيعة ولا يلائمها. والموت المراد هنا مفارقة الحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة.

ثانياً: الموت وذكره في القرآن الكريم:

كثر ذكر الموت في القرآن الكريم كثرة عجيبة، فقد قال عز وجل: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ

فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران: 185].

وفي موضع آخر يذكرنا الله عز وجل بعاقبة الموت، يقول تبارك وتعالى: ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ﴾ [لقمان: 34].

وقال تعالى في حتمية الأجل: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ [النحل: 61]، ونهىٰ الله عز وجل عن اللهو بالدنيا عن الموت والآخرة. قال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ [المنافقون: 9 ـ 11]. وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [المؤمنون: 99 ـ 105].

ثالثاً: ذكر الموت وقصر الأمل في الحديث الشريف:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل». **صحيح البخاري (11/ 99، 200)**

وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما حق امرىء مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا وصيته مكتوبة عنده». **صحيح البخاري (5/ 264)، صحيح مسلم برقم (1627).**

وعن أنس رضي الله عنه قال: خطّ النبيّ ﷺ خطوطاً فقال: «هذا الإنسان وهذا أجله، فبينما هو كذلك إذ جاء الخط الأقرب».

صحيح البخاري (11/ 203)، سنن الترمذي (2335)، سنن ابن ماجه برقم (4232).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال سبعاً، هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غنًى مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرماً مفنّداً أو موتاً مجهزاً أو الدجال، فشرّ غائب ينتظر، أو الساعة والساعة أدهىٰ وأمر؟!».

سنن الترمذي برقم (2307).

ومنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا ذكر هادم اللذات».

سنن الترمذي برقم (2308)، وسنن ابن ماجه برقم (4258).

وعن أبيّ بن كعب رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلث الليل قام، فقال: «يا أيها الناس اذكروا الله، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه»، قلت: إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: «ما شئت»، قلت: «الربع»؟ قال: «ما شئت فإن زدت فهو خير لك». قلت: فالنصف؟ قال: «ما شئت فإن زدت فهو خير لك»، قلت: فالثلثين؟ قال: «ما شئت، فإن زدت فهو خير لك»، قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: «إذاً تكفىٰ همّك، ويغفر لك ذنبك».

سنن الترمذي برقم (2459).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في باب ذكر الموت وقصر الأمل:

قال: سيدنا علي كرم الله وجهه: من أكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير.

وقال: موت الصالح راحة لنفسه، وموت الطالح راحة للناس.

وقال: نسيان الموت صدأ القلب. معجم حكمة العرب (391).

وقال يزيد بن تميم: من لم يردعه الموت والقرآن ثم تناطحت به الجبال لم يرتدع. مختصر رونق المجالس (117).

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: احرص على الموت توهب لك الحياة.

معجم حكمة العرب (392).

وقال سهل بن عبدالله رضي الله عنه: لا يتمنىٰ الموت إلا ثلاثة: رجل جاهل ما بعد الموت، أو رجل يفرّ من أقدار الله عليه، أو مشتاق لقاء الله تعالى.

حكايا صوفية (248).

وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه: إذا رشح جبين المؤمن عند الموت وذرفت عيناه وانتشر منخراه فهو في رحمة الله قد نزل، وإذا غطّ غطيط المخنوق وخمد لونه وأزبدت شفتاه فهو في عذاب الله قد نزل. تنبيه المغترين (70).

وقال حكيم: ثلاثة ليس للعاقل أن ينساها: فناء الدنيا وقصر أحوالها، والموت، والآفات التي لا أمان له منها. تنبيه الغافلين (39).

وقال علي كرم الله وجهه: إن لم تقتلوا تموتوا، والذي نفسي بيده لألف ضربة بالسيف أهون عليّ من موت على فراش. إحياء علوم الدين (6/ 92).

وروي عن أبي ذر رضي الله عنه قال: ثلاث أعجبتني ثم أضحكتني، وثلاث أحزنتني ثم أبكتني: فأما الثلاث التي أضحكتني:

1 ـ مؤمل الدنيا والموت يطلبه، يعني يطيل أمله، ولا يتفكر في الموت.
2 ـ غافل، وليس له بمغفول عنه، يعني يغفل عن الموت وبين يديه القيامة.
3 ـ ضاحك ملء فيه، لا يدري آلله ساخط عليه أم راض عنه؟

وأما التي أبكتني:

1 ـ فراق الأحبّة، يعني موت محمد ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.
2 ـ هول المطلع، يعني نزول الموت.
3 ـ الوقوف بين يدي الله، لا أدري إلى أين يأمر بي ربّي، ألى الجنة أم إلى النار؟

تنبيه الغافلين (41).

خامساً: ذكر الموت والاستعداد له:

لو جعل الله الخلود لأحدٍ من خلقه لكان ذلك لأنبيائه المطهرين وأوليائه المقربين وكان أَوْلاهم بذلك صفوة أصفيائه وخيرة مخلوقاته محمدﷺ، كيف وقد نعاه إلى نفسه وخاطبه بقوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: 30، 31]. فالموت إذن حتم لا محيص عنه ولا مفر منه، يصل إلينا في بطون الأودية وعلى رؤوس الجبال وبين القلاع المنيعة والحصون المتينة.

كفى بالموت واعظاً، وكفىٰ به ناهياً وزاجراً، فأكثروا من ذكره، وأطيلوا النظر فيما بعده، وذكره يدعو إلى الاستعداد لأخذ الزاد، ويصرف المرء عن الشرور والآثام، ويهون عليه كثيراً من هموم الدنيا ومتاعبها ومآسيها ويرغبه في الآخرة دار القرار التي هي للمؤمنين راحة واستقرار.

راقبوا اللَّهَ عباد الله، وبادروا بالأعمال الصالحة، واحملوا الزاد من التقوىٰ فإن السفر طويل، وأحكموا السفينة فإن بحر النجاة عميق، وخففوا الحمل من الأوزار فإن العقبة كؤود.

اعلموا أن الموت سوط يستحث الله به عباده للإسراع إلى الطاعات وعمل الصالحات، فهو راحة للمؤمنين، يستريحون من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله عز وجل... توبوا إلى ربكم أيها المذنبون من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون.

المواهب السنية في الخطب المنبرية (215 ـ 220) بتصرف.

سادساً: حكم في باب ذكر الموت وقصر الأمل:

ـ حضرة الموت تكشف الحجب، كما ورد: الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا.

الحكم الرفاعية (12).

ـ أفق قبل أن يحفر ثراك.
ـ كفىٰ بالموت نأياً واغتراباً.
ـ ذكر الموت جلاء القلوب. **معجم حكمة العرب (392).**

سابعاً: أمثال في الموت:

ـ الموت في الجماعة طيّب.
ـ الموت أقرب من حاجب العين.
ـ الموت يساوي بين الجميع. **معجم حكمة العرب.**

ثامناً: قصص وردت في ذكر الموت وقصر الأمل:

قال: إلى أين يذهب بي؟

قيل: مرض أعرابي، فقيل له: إنك تموت، قال: إلى أين يذهب بي؟ قالوا: إلى الله تعالى، قال: فكيف أكره أن أذهب إلى من لا أرى الخير إلا منه.

حكايا صوفية (257).

حضرت الوفاة رجلاً فقال: إلهي!

حضرت الوفاة رجلاً، فقال: إلهي إن الملوك إذا شابت عبيدهم أعتقوهم ورحموهم، ولم يكلفوهم ما لا يطيقون، وإني شبت وضعفت وكبر سني في توحيدك، وأنت ملك الملوك، يا أرحم الراحمين، وجسمي لا يطيق النار فلا تكلفني ما لا أطيق. **حكايا صوفية (255).**

كيف استقبل سيدنا أبو بكر الموت:

لما احتضر سيدنا أبو بكر رضي الله عنه تمثلت عائشة بهذا البيت:

أعاذل ما يغني الحذار عن الفتىٰ إذا حشرجت وضاق بها الصدر

فقال أبو بكر رضي الله عنه: ليس كذلك يا بنيّة، ولكن قولي: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾ [قٓ: 19]. انظروا ثوبيّ هذين فاغسلوهما، ثم كفنوني فيهما؛ فإن الحيّ أحوج إلى الجديد من الميّت. **طبقات ابن سعد (3/ 192).**

حسن الظن:

قال المعتمر: قال لي أبي سليمان التيمي حين حضره الموت: يا بنيّ! حدثني بالرخص، لعلّي ألقىٰ الله تعالىٰ وأنا أحسن الظن به. **صفوة الصفوة (3/ 299).**

بكت أخته عند وفاته:

قال الحمّاني: لما حضرت أبا بكر بن عيّاش الوفاة بكت أخته فقال: لا تبكي، انظري إلى تلك الخزانة أو الزّاوية التي في البيت، قد ختم أخوك في هذه الزاوية ثمانية عشر ألف ختمة. **حلية الأولياء (8/ 304).**

فإني مخاصمه عند ربّي عز وجل:

لمّا ضرب ابن ملجم عليًّا كرم الله وجهه تلك الضربة أوصىٰ به عليّ، فقال: فقد ضربني، فأحسنوا إليه، وألينوا له فراشه، فإن أعش فهضم أو قصاص، وإن أمت فعاجلوه، فإني مخاصمه عند ربي يوم القيامة. **رواه الحاكم في المستدرك (3/ 144).**

أخبار الموتىٰ:

مرّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ببقيع الغرقد، أي مقبرة المدينة؛ لأنها كانت منبت الغرقد وهو بالغين المعجمة: شجر، فقال: السلام عليكم أهل القبور، أخبار ما عندنا أن نساءكم قد تزوجن، ودوركم قد سكنت، وأموالكم قد قسمت، فأجابه هاتف: يا ابن الخطاب! أخبارنا عندنا أن ما قدمناه وجدناه، وما أنفقناه ربحناه، وما خلفناه خسرناه. **حكايا صوفية (261، 262).**

ليس من آبائك أحد إلا آدم ذاق الموت:

قال عمر بن عبد العزيز لبعض العلماء: عظني. فقال: أنت أول خليفة تموت، قال: زدني. قال: ليس من آبائك أحد إلا آدم ذاق الموت، وقد جاءت نوبتك، فبكىٰ عمر لذلك. **مكاشفة القلوب (135).**

ظن الهرب وإذ به ميعاده:

روي أن ملك الموت مرّ على سليمان ﷺ، فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه، فقال الرجل: من هذا؟ قال: ملك الموت. فقال: كأنه يريدني! فمُرِ الرِيح أن تحملني وتلقيني في بلاد الهند ففعل، فقال ملك الموت: كان دوام نظري إليه تعجباً منه، إذ أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك. **تنبيه المغترين (68).**

ما يبكيك يا أبا هريرة:

ورد أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه بكىٰ في مرضه، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: أما إني لا أبكي على دنياكم هذه، ولكني أبكي على بعد سفري، وقلّة زادي، وإني أصبحت في صعود مهبطه على جنة أو نار، لا أدري أيهما يؤخذ بي.
حلية الأولياء (1/ 383).

سيدنا عمر يرفض تولية ولده بعده:

دخل جماعة على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو مطعون، قالوا له: استخلف ولدك عبد الله بعدك فإنه عبد صالح، فقال رضي الله عنه: أما يكفي من آل خطاب واحد يأتي يوم القيامة ويداه مغلولتان إلى عنقه. **تنبيه المغترين (346).**

تاسعاً: أشعار في ذكر الموت وقصر الأمل:

قال أبو العتاهية:

لا بارك الله فيمن كان يخبرني ... أن المحبين في لهو ولذاتِ
لَموتة تأخذ الإنسان واحدة ... خير له من لقاء الموت مراتِ

وقال:

ولدتك أمك يا ابن آدم باكياً ... والناس حولك يضحكون كثيرا
فاحفظ لنفسك أن تكون إذا بكوا ... في يوم موتك ضاحكاً مسرورا

التذكرة (99 ـ 100).

يا أيها الناسي ليوم رحيله ... أراك عن الموت المغرق لاهيا

الزاد المفيد لأحوال يوم الوعيد.

موت التقي حياة لا نفاذ لها ... قد مات قوم وهم في الناس أحياء

شرح الصدور (368).

هي القناعة لا تبغي بها بدلاً ... فيها النعيم وفيها راحة البدن
انظر لمن ملك الدنيا بأجمعها ... هل راح منها بغير القطن والكفن

التذكرة (15).

قال الشاعر:

إن الردىٰ دَين عليك قضاؤه ... فاسمح به في أشرف الأوطان
من فات أسباب الردى يوم الوغىٰ ... لحقته في أمن يد الحدثان

وقال شاعر:

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت ... أن السلامة فيها ترك ما فيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ... إلا التي كان قبل الموت يبنيها
فإن بناها بخير طاب مسكنه ... وإن بناها بشرّ خاب بانيها
أين الملوك التيٰ كانت مسلطنة ... حتى سقاها بكأس الموت ساقيها
أموالنا لذوي الميراث نجمعها ... ودورنا لخراب الدهر نبنيها

كم من مدائن في الآفاق قد بنيت أمست خراباً وأفنىٰ الموت أهليها
لكل نفس وإن كانت على وجلٍ من المنيّة آمال توقّيها
فالمرء يبسطها والدهر يؤبضها والنفس تنشرها والموت يطويها

وقال شاعر:

تفكر في مشيبك والمآب ودفنك بعد عزّك في التراب
إذا وافيت قبراً أنت فيه تقيم به إلى يوم الحساب
وفي أوصال جسمك حين تبقىٰ مقطعة ممزقة الإهاب
فلولا القبر صار عليك ستراً لنتنت الأباطح والروابي
خلقت من تراب فصرت حياً وعلمت الفصيح من الخطاب
وعدت إلى التراب فصرت فيه كأنك ما خرجت من التراب
فطلّق هذه الدنيا ثلاثاً وبادر قبل موتك بالمتاب
نصحتك فاستمع قولي ونصحي فمثلك لا يدل على الصواب
خلقنا للممات ولو تركنا لضاق بنا الفسيح من الرحاب
ينادي في صبيحة كل يوم لدوا للدود وابنوا للخراب

وقال ابن الوردي:

كُتب الموت على الخلق فكم فلّ من جيش وأفنىٰ من دول
وإذا رأيت جنازة محمولة فاعلم بأنك فوقها محمول

الاستخارة والمشاورة

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف بالموضوع.

2 ـ المشاورة في القرآن الكريم.

3 ـ الاستخارة والمشاورة في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في باب الاستخارة والمشاورة.

5 ـ قصص في باب الاستخارة والمشاورة.

6 ـ حكم في باب الاستخارة والمشاورة.

7 ـ أمثال في باب الاستخارة والمشاورة.

8 ـ أشعار في باب الاستخارة والمشاورة.

أولاً: تعريف بالموضوع:

الاستخارة اسم يدل على طلب الخير حيثما وجد والاستشارة هي طلب الرأي الصائب السديد من الآخر.

ثانياً: المشاورة في القرآن الكريم:

خاطب الله عز وجل نبيّه محمداًﷺ بضرورة المشاورة في شؤون المسلمين فقد قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾ [آل عمران: 159].

وقال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورىٰ: 38].

ثالثاً: الاستخارة والمشاورة في الحديث الشريف:

عن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلّمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن الكريم، يقول: «إذا همّ أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم؛ فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علاّم الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري» أو قال: «عاجل أمري وآجله، فاقدره لي ويسّره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري» أو قال: «عاجل أمري وآجله، فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضّني به». وقال: «ويسمي حاجته».

صحيح البخاري (3/ 40).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في باب الاستخارة والمشاورة:

قال الجاحظ: المشورة لقاح العقول ورائد الصواب والمستشير على طرف النجاح، واستنارة المرء برأي أخيه من عزم الأمور وحزم التدبير.

وقال قتادة: ما تشاور قوم يبتغون وجه الله إلا هدوا إلى أرشد أمرهم.

الوابل الصيّب ورافع الكلم الطيب (247).

وقال بعض الأدباء: مشورة المشفق الحازم ظفر ومشورة غير الحازم خطر.

أدب الدنيا والدين (476).

وقال بعض البلغاء: إذا أشكلت عليك الأمور، وتغيّر لك الجمهور، فارجع إلى رأي العقلاء وافزع إلى مشورة العلماء، ولا تأنف من الاسترشاد ولا تستنكف من الاستمداد فلأن تسأل وتسلم خيرٌ لك من أن تستبد وتندم. **أدب الدنيا والدين (478).**

وقال أحدهم: لا يهلك أحد عن مشورة.

إتمام فتح الخلاق في مكارم الأخلاق (76 ـ 77).

وقال بعض الأدباء: من استغنىٰ برأيه ضل، ومن اكتفىٰ بعقله زلّ.

وقال غيرهم: من الحزم لكل ذي لب ألا يبرم أمراً ولا يمضي عزماً إلا بمشورة ذي الرأي الناصح ومطالعة ذي العقل الراجح. **إتمام فتح الخلاق في مكارم الأخلاق (77).**

وقيل سابقاً: ثلاثة ليس لهم رأي فلا تستشيروهم: صاحب الخف الضيق، وحاقن البول، وصاحب المرأة السوء السليطة. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (193 ـ 194).

وقال عبد الملك بن مروان: لأن أخطىء وقد استشرت أحبّ إليّ من أن أصيب من غير مشورة. بهجة المجالس وأنس المجالس (2/ 457).

وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: شاور في أمرك من يخاف الله عز وجل. بهجة المجالس وأنس المجالس (294).

وقال سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام لابنه: لا تقطعن أمراً حتى تشاور مرشداً فإنك إن فعلت ذلك لم تحزنِ عليه. صيد القلم (294).

وقال آخر: إن المشورة تقوّم اعوجاج الرأي. المحاسن والمساوىء (417).

وقال الأصمعي: قلت لبشار: رأيت رجال الرأي يتعجبون من أبياتك في المشورة، فقال: أو ما علمت أن المشاور في إحدى الحسنين: صواب يفوز بثمرته أو خطأ يشارك في مكروهه، فقلت له: أنت والله في هذا الكلام أشعر منك في شعرك.
صيد القلم (291 ـ 292).

وقال حكيم: من حق العاقل أن يضيف إلى رأيه آراء العقلاء، ويجمع إلى عقله عقول الحكماء، فالرأي الفذّ ربما زل، والعقل الفرد ربّما ضل.

خامساً: قصص في باب الاستخارة والمشاورة:

لما أراد نوح بن مريم قاضي مرو أن يزوّج ابنته استشار جاراً له مجوسيًّا فقال: سبحان الله الناس يستفتونك وأنت تستفتيني.

وقال: لا بد أن تشير عليّ، فقال: إن رئيس الفرس كسرىٰ كان يختار المال، ورئيس الروم قيصر كان يختار الجمال، ورئيس العرب كان يختار الحسب، ورئيسك محمد كان يختار الدين فانظر لنفسك بمن تقتدي.

حكي أن رجلاً من أهل يثرب يعرف بالأسلمي قال: ركبني دَيْن أثقل كاهلي، وطالبني مستحقوه، واشتدت حاجتي إلى ما لا بد منه، وضاقت عليّ الأرض ولم أهتد إلىٰ ما أصنع، فشاورت من أثق به من ذوي المودة والرأي فأشار عليّ بقصد المهلّب بن أبي صفرة بالعراق، فقلت له: تمنعني المشقة وبعد الشقة وتيه المهلب. ثم إني عدلت عن ذلك المشير إلى استشارة غيره فلا والله ما زادني على ما ذكره الصديق الأول، فرأيت أن قبول المشورة خير من مخالفتها، فركبت ناقتي وصحبت رفقة الطريق وقصدت العراق، فلمّا وصلت دخلت على المهلب فسلمت عليه وقلت له: أصلح الله الأمير إني

قطعت إليك الدهناء، وضربت أكباد الإبل من يثرب فإنه أشار إليّ بعض أهل الحجا والرأي بقصدك لقضاء حاجتي، فقال: هل أتيتنا بوسيلة أو بقرابة أو عشيرة؟ فقلت لا ولكني رأيتك أهلاً لقضاء حاجتي فإن قمت بها فأهل لذلك أنت، وإن يحل دونها حائل لم أذمّ يومك ولم أيأس من غدك، فقال المهلب لحاجبه: اذهب وادفع إليه ما في خزانة ما لنا الساعة، فأخذني فوجدت في خزانته ثمانين ألف درهم فدفعها إليّ فلمّا رأيت ذلك لم أملك نفسي فرحاً وسروراً، ثم عاد الحاجب بي إليه مسرعاً، فقال: هل ما وصلك يقوم بقضاء حاجتك، فقلت: نعم أيها الأمير وزيادة، فقال: الحمد لله على نجح سعيك واجتنائك جني مشورتك، وتحقق ظن من أشار عليك بقصدنا.

قال الأسلمي: فلما سمعت كلامه، وقد أحرزت صلته أنشدته وأنا واقف بين يديه:

يا من على الجود صاغ الله راحته ... فليس يحسن غير البذل والجود
عمّت عطاياه أهل الأرض قاطبة ... فأنت والجود منحوتان من عود
من استشار فباب النجح منفتح ... لديه فيما ابتغاه غير مردود

المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 101 ـ 102).

سادساً: حكم في باب الاستخارة والمشاورة:

ـ لا يأكل طعامك إلاّ الأتقياء، وشاور في أمرك العلماء.

البداية والنهاية (2/ 118) وروح المعاني (11/ 83).

ـ إذا استشهدت فاشهد، وإذا استعنت فأعن، وإذا استشرت فلا تعجل حتى تنظر.

منهاج اليقين (497).

ـ شاور من جرّب الأمور؛ فإنه يعطيك من رأيه ما قام عليه بالغلاء وأنت تأخذه مجاناً.

منهاج اليقين (394).

سابعاً: أمثال في باب الاستخارة والمشورة:

ـ إذا استشرت فانصح، وإذا قدرت فاصفح.

ـ احذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحاً، كما تحذر مشورة العاقل إذا كان غاشاً.

ـ المشورة حصن من الندامة وأمن من الملامة.

ـ من كان أول أمره الاستخارة، وآخره الاستشارة، فلا يخشينّ من الخسارة.

ـ نِعْم المؤازرة المشاورة، وبئس الاستعداد الاستبداد.

- لا عز كالحلم، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة.
- استشارة الأعداء من باب الخذلان.
- لا ظهير أعون من مشورة.

ثامناً: أشعار في باب الاستخارة والمشاورة:

قال محمد بن إدريس الطائي:

ذهب الصواب برأيه فكأنما آراؤه اشتقت من التأييد
فإذا دجا خطب تبلج رأيه صبحاً من التوفيق والتسديد

وقال أعرابي:

وأنفع من شاورت من كان ناصحاً شفيقاً فأبصرْ بعدها من تشاور
وليس بشافيك الصديق ورأيه غريب ولا ذو الرأي والصدر واغر

وقال آخر:

اقرن برأيك رأي غيرك واستشر فالحق لا يخفىٰ على اثنين
للمرء مرآة تريه وجهه ويرى قفاه بجمع مرآتين

وقال غيره:

شاور سواك إذا نابتك نائبة يوماً وإن كنت من أهل المشوراتِ
فالعين تنظر منها ما دنا ونأىٰ ولا ترىٰ نفسها إلا بمرآة

وقال صفي الدين الحليّ:

من دبّر العيش بالآراء دام له صفواً وجاء إليه الخطب معتذرا
يهون بالرأي ما يجري القضاء به من أخطأ الرأي لا يستذنب القدرا

وقال محمد الورّاق:

إن اللبيب إذا تفرّق أمره فتق الأمور مناظراً ومشاوراً
وأخو الجهالة يستبد برأيه فتراه يعتسف الأمور مخاطراً

وقال غيره:

عقل الفتىٰ ليس يغني عن مشاورة كحدة السيف لا تغني عن البطل
إن المشاور إما صائب غرضاً أو مخطىء غير منسوب إلى الخطل

وقال آخر:

تـــأنّ وشـــاور فـــإن الأمـــور   مـنـهـا جـلـيّ ومـسـتـغـمـض
فـــرأيـــان أفـــضـــل مـــن واحـــدٍ   ورأي الـــثـــلاثـــة لا يـــنـــقـــض

اتخاذ السبحة

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف السبحة.

2 ـ الأصل في اتخاذ السبحة ومشروعيتها.

3 ـ سر تقديم التسبيح على قرينيه التحميد والتكبير.

4 ـ استعانة بعض الصحابة وغيرهم في العد بالنوىٰ والحصىٰ.

5 ـ تاريخ نشأة السبحة.

6 ـ حقيقة السبحة عند أهل اللغة.

7 ـ الرأي المختار في السبحة.

أولاً: تعريف السبحة:

هي خرزات منظومة للتسبيح. وهي الدعاء أيضاً

ثانياً: الأصل في اتخاذ السبحة ومشروعيتها:

ورد في البخاري ومسلم من حديث طويل: «تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين».

وفي صحيح مسلم: «سبّح الله دُبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين وحمد الله ثلاثاً وثلاثين وكبر ثلاثاً وثلاثين مرة وقال تمام المئة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غفرت له خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر».

ورویٰ الإمام أبو داود والترمذي والنسائي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

قال: رأيت النبيّ ﷺ يعقد التسبيح بيده. وروىٰ أبو داود أيضاً عن يُسَيْرَة أن النبي ﷺ أمرهن أن يراعين بالتكبير والتقديس والتسبيح والتهليل وأن يعقدن بالأنامل؛ فإنهن مسؤولات مستنطقات.

لذا فقد استحبت الشريعة الإسلامية للمؤمن في بعض المواطن، عدداً من التسبيح والتحميد والتكبير وتطلب أيضاً من المؤمن عدداً من الذكر يأتي به رغبة في الثواب والعلىٰ من الدرجات.

ثالثاً: سر تقديم التسبيح على قرينيه التحميد والتهليل:

نعلم أنه ليس المراد هٰهنا التسبيح وحده وإنما التحميد والتهليل، وإنما اقتصر الذكر على التسبيح لأنه المبدوء به في أكثر الروايات.

يقول ابن حجر في فتح الباري: وقع في أكثر الأحاديث تقديم التسبيح على التحميد وتأخير التكبير.

وقال ابن الأثير: وقد يطلق التسبيح على غيره من أنواع الذكر مجازاً كالتحميد والتمجيد وغيرهما.

رابعاً: استعانة بعض الصحابة وغيرهم في العد بالنوىٰ والحصىٰ:

دليل ذلك ما رواه الترمذي والنسائي عن صفية، قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وبين يدي أربعة آلاف نواة أسبح بهن.

وعن سعد بن أبي وقاص: أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوىٰ أو حصىٰ تسبح فقال: «أخبرك بما هو أيسر من هذا؟ أو أفضل؟ سبحان الله عدد ما خلق في السماء، وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض، وسبحان الله عدد ما بين ذلك، وسبحان الله عدد ما هو خالق، والحمد لله مثل ذلك والله أكبر مثل ذلك، ولا إله إلا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك».

رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبّان والحاكم.

وقال ابن عابدين: ولا يزيد السبحة على مضمون الحديث إلا بضم النوىٰ في الخيط ومثل ذلك لا يظن تأثيره في المنع، فلا جرم أن نقل اتخاذها والعمل بها عن جماعة من الصوفية الأخيار وغيرهم. **حاشية ابن عابدين.**

خامساً: أولية السبحة وتاريخ نشوئها:

في مسند الفردوس للديلمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعاً: «نِعْم المذكِّر السبحة».

وفي ابن أبي شيبة عن زاذان قال: أخذت من «أم يعفور» تسابيح لها، فلمّا أتيت عليًّا قال: اردد على أم يعفور تسابيحها.

وقال أبو نواس في أبيات:

أنت يا ابن الربيع ألزمتني النسـ	ـك وعودتنيه والخير عادة
فارعوى باطلي وأقصر جهلي	وتبدلت عفة وزهادة
لو تراني ذكرت بي الحسن البصـ	ـري في حسن سحنه أو قتادة
التسابيح في ذراعي والمصـ	ـحف في لبتي مكان القلادة

شفاء الغليل للخفاجي.

سادساً: حقيقة السبحة عند أهل اللغة:

السبحة صيغت من التسبيح كالسخرة من التسخير، ثم سمي بها الآلة التي يعد بها التسبيح.

وترىٰ السبحة في معاجم اللغة، وفي مجاري الاستعمال.

وقد أورد السيوطي في رسالته (المنحة في السبحة) حديثاً مسلسلاً بالسبحة ينتهي بالحسن البصري يقول تلميذه عمر المالكي: كذلك رأيت أستاذي الحسن البصري يحدث ومعه سبحة، فقلت: يا أستاذ مع عظم شأنك وحسن عبادتك، وأنت الآن مع السبحة؟، فقال: شيء كنا استعملناه في البدايات ما كنا نتركه في النهايات.

سابعاً: رأي في السبحة:

إذا صح ما أسلفنا ذكره من الأخبار والآثار والأشعار التي فيها ذكر السبحة والتسابيح وأنهما يرجعان إلى الصدر الأول، وإلى عصر علي بن أبي طالب رضي الله عنه كانت هاتان الكلمتان عربيتين، وكان استعمالهما في عدّ التسبيحات خلف الصلوات وغيرها مشروعاً حلالاً، اللهم إلا إذا ترتب عليه رياء وسمعة والله أعلم.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.
2 ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القرآن الكريم.
3 ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحديث الشريف.
4 ـ الأقوال والآثار الواردة في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
5 ـ قصص وردت في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
6 ـ حكمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
7 ـ أمثال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
8 ـ أشعار في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أولاً: التعريف بالموضوع:

الأمر بالمعروف هو الخضوع لما أمر به الله عز وجل ونبيّه عليه الصلاة والسلام والحض على ذلك والنصح له، والنهي عن المنكر هو الانتهاء بنهيه عز وجل ونهي نبيه عليه الصلاة والسلام والحض على ذلك والنصح له.

ثانياً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القرآن الكريم:

قال الله عز وجل متحدثاً عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104].

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: 110].

وقال تعالى ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: 199].

وقال تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [التوبة: 71].

وقال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝﴾ [المائدة: 78، 79].

ثالثاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحديث الشريف:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأىٰ منكم منكراً فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان».

صحيح مسلم برقم (49)، سنن أبي داود برقم (1140)، سنن الترمذي برقم (2173)، سنن النسائي (8/ 111)، سنن ابن ماجه برقم (4013).

عن أم الحكم زينب بنت جحش رضي الله عنها: أن النبيّ ﷺ دخل عليها فزعاً يقول: «لا إله إلا الله، ويل للعرب من شرٍّ قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه» وحلّق بأصبعيه الإبهام والتي تليها، فقلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثر الخبث».

صحيح البخاري 13/ 9، صحيح مسلم برقم (2880)، مسند أحمد بن حنبل (6/ 428).

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبيّ ﷺ قال: «مثل القائم في حدود الله، والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مرّوا على من فوقهم، فقالوا: لو أنّا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذِ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً». **(صحيح البخاري 5/ 94 ـ 216 ـ 217).**

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ رأىٰ خاتماً من ذهب في يد رجل، فنزعه فطرحه، وقال: «يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده» فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله ﷺ: خذ خاتمك؛ انتفع به، قال: لا والله لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله ﷺ. **صحيح مسلم برقم (2090).**

وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لتأمرنّ

بالمعروف، ولتنهونّ عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم». **سنن الترمذي برقم (2170).**

عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبيّ ﷺ، قال: «إنّه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع» قالوا: يا رسول الله ألا نقاتلهم؟ قال: «لا، ما أقاموا فيكم الصلاة».

صحيح مسلم برقم (1854).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال سيدنا عيسى ﷺ: استكثروا من شيءٍ لا تأكله النار. قيل: وما هو؟ قال: المعروف. **نزهة المجالس (1/ 248)**

كان سيدنا عمر رضي الله عنه يقول لأصحابه: من أهدىٰ إليّ عيوبي سألت له رحمة الله تعالىٰ. **تنبيه المغترين (292).**

وقال سيدنا علي كرم الله وجهه: أفضل الجهاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. **البرهان المؤيد (78).**

وقال سيدنا أبو الدرداء رضي الله عنه: من وعظ أخاه في العلانية فقد شانه ومن وعظه في السر فقد زانه، وقالت سيدتنا أم الدرداء وسيدنا الشافعي مثل ذلك.

تنبيه الغافلين (96)، والشُعَب (6/ 113).

وقال سيدنا عمرو بن العاص: في كل شيء سرف إلّا في ابتغاء المكارم أو اصطناع معروف أو إظهار مروءة.

وقال سيدنا أنس بن مالك: من سمع أحداً يفعل منكراً ولم ينهه، جاء يوم القيامة أصمّ مقطوع الأذنين. **بهجة المجالس (1/ 305)**

وقال عمر بن عبد العزيز: إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة ولكن إذا ظهرت المعاصي فلم ينكروا، فقد استحق القوم جميعاً العقوبة. **تنبيه الغافلين (94).**

وقال سفيان الثوري: لا يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر إلا من كان فيه خصال ثلاث: رفيق بما يأمر، رفيق بما ينهىٰ، عدل بما يأمر، عدل بما ينهىٰ، عالم بما يأمر، عالم بما ينهىٰ. **إتحاف السادة المتقين (7/ 49).**

وقال الشيخ أحمد الرفاعي: اجعلوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دينكم،

وقال الإمام أحمد بن حنبل: لا ينبغي للفقيه أن يحمل الناس على مذهبه ولا يشدد عليهم. **الغنية (1/ 53).**

وقال جرير بن عبد الله: ما من قوم أعزاء على الناس ثم لم يغيروا منكراً قدروا عليه إلا أذلهم الله عز وجل. **تنبيه الغافلين (290).**

وقال الحجاج بن يوسف: خير المعروف ما أنعشت به الكرام.

بهجة المجالس (1/ 305).

وقال أحدهم: التغيير باليد للأمراء، وباللسان للعلماء، وبالقلب للعامة.

وكان يقال: صاحب المعروف لا يقع وإن وقع وجد متكئاً.

بهجة المجالس (1/ 305).

خامساً: قصص وردت في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

لم يغضبوا لله فعمهم غضب الله:

أوحىٰ الله إلى يوشع بن نون ﷺ: إني مهلك من قومك أربعين ألفاً من خيارهم، وستين ألفاً من شرارهم، فقال: يا رب! هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار؟ فقال: لأنهم لم يغضبوا لغضبي وواكلوهم وشاربوهم. **تنبيه المغترين (291).**

أسمعوني ضجيجه من العذاب:

قال مالك بن دينار: بلغنا أن الله أوحى إلى الملائكة ﷺ أن صبّوا العذاب على قرية كذا وكذا صباً، فصاحت الملائكة، وقالوا: يا رب، إن فيهم عبدك فلان العابد، فقال تعالى: أسمعوني ضجيجه من العذاب، فإن وجهه لم يتمعّر قط إذ رأى محارمي تنتهك. **تنبيه المغترين (293).**

القوة في الجماعة:

دعا يزيد بن المهلب ولده حبيباً ومن حضر من ولده، ودعا بسهام مُحَزّمة، فقال: أفترونكم كاسريها جميعاً؟ قالوا: لا. قال: أفترونكم كاسريها متفرقة؟ قالوا: نعم: قال: هكذا الجماعة. **وفيات الأعيان (288).**

والله لا اكتسيت حتى تكسوهم:

حكي أن الوزير أبا شجاع استدعىٰ بعض أخصائه في يوم بارد، وعرض عليه رقعة من بعض الصالحين، يذكر فيها أن في الدار الفلانية امرأة معها أربعة أطفال أيتام، وهم عراة، جياع، فقال له: امض الآن وابتع لهم جميع ما يصلح لهم، ثم خلع أثوابه،

وقال: والله لا اكتسيت ولا أكلت حتى تعود وتخبرني أنك كسوتهم، وبقي يرعد بالبرد إلى حيث قضىٰ الأمر وعاد إليه وأخبره. **طبقات الشافعية (4/ 138، 139).**

سادساً: حكمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ـ إذا أودعت معروفاً فلا تكفره؛ فإنه ثقيل عند الله. **الحكم الرفاعية (71).**

سابعاً: أمثال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ـ اؤمر بالمعروف تكن من أهله.

ـ المعروف كنز.

ـ المعروف غِلّ لا يفكّه إلا شكر أو مكافأة.

ـ إذا صنعت معروفاً فاستره، وإذا صُنع إليك فانشره.

ـ أفضل المعروف إغاثة الملهوف.

ـ من يزرع المعروف يحصد الشكر.

ثامناً: أشعار في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال أحدهم:

ذهب الرجال المقتَدىٰ بفعالهم ... والمنكرين لكل أمرٍ منكر
وبقيت في خلف يزكي بعضهم ... بعضاً ليدفع معوّر عن معور

وقال آخر:

وغير تقي يأمر الناس بالتقىٰ ... طبيب يداوي الناس وهو عليل

وقال شاعر:

يا أيها الرجل المعلِّم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا ... كيما يصح به وأنت سقيم
ابدأ بنفسك فأنْها عن غيّها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما وعظت ويقتدىٰ ... بالعلم منك وينفع التعليم

وقال شاعر:

ازرع جميلاً ولو في غير موضعه ... فلا يضيع جميل أينما زرعا

وقال شاعر:

وأحسن؛ فإن المرء لا بد ميت وإنك مجزيٌّ بما كنت ساعيا

وقال شاعر:

ولم أر كالمعروف، أما مذاقه فحلو وأمّا وجهه فجميل

وقال زهير:

ومن يك ذا فضل ويبخل بفضله على قومه يُستغْنَ عنه ويذمم
ومن يجعل المعروف في غير أهله يكن حمده ذماً عليه ويندم

السحر

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالسحر.

2 ـ السحر في القرآن الكريم.

3 ـ السحر في الحديث الشريف.

4 ـ أهل السحر وحقيقته.

5 ـ السحر والكفر.

6 ـ طبيعة السحر.

7 ـ الفرق بين السحر والمعجزة.

8 ـ حكم الساحر.

9 ـ حكم من يأتي الساحر.

أولاً: التعريف بالسحر:

السحر كل أمرٍ يخفىٰ سببه ويتخيّل على غير حقيقته ويجري مجرىٰ التمويه والخداع.

ثانياً: السحر في القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: 102]، وقال عز وجل: ﴿قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [يونس: 77].

ثم قال عز وجل: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا

يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [يونس: 81].

وقال عز وجل: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: 69].

ثم قال: ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾ [طه: 71].

ثم قال: ﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾﴾ [طه: 73].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ [سورة الفلق].

ثالثاً: السحر في الحديث الشريف:

ورد عن عائشة: كان النبيّ ﷺ ينفث في الرقية.

وقال علي كرم الله وجهه: اشتكيت فدخل عليّ النبيّ ﷺ وأنا أقول: اللهم إن كان أجلي قد حضر فأرحني، وإن كان متأخراً فاشفني وعافني، وإن كان بلائي فصبرني، فقال ﷺ: «كيف قلت؟» فقلت له، فمسحني. بيده ثم قال: «اللهم اشفه» فما رأيت ذلك الوجع بعد.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «يا ابن عامر: ألا أخبرك بأفضل ما تعوّذ به المتعوّذون» قلت: بلىٰ يا رسول الله! قال: «قل أعوذ بربّ الفلق، وقل أعوذ برب الناس».

ومنها قوله عليه الصلاة والسلام لبعض أصحابه: «اقرأ: قل هو الله أحد والمعوذتين ثلاثاً: يكفيك من كل شيء»، وفي رواية: «من قرأ قل هو الله أحد والمعوذتين ثلاث مرات إذا أخذ مضجعه، فإذا قبض قبض شهيداً، وإذا عاش عاش مغفوراً له».

رابعاً: أصل السحر وحقيقته:

أصل السحر التمويه بالحيل والتخاييل وهو أن يفعل الساحر أشياء ومعاني، فيخيل للمسحور أنها بخلاف ما هي به، يرى السراب من بعيد فيخيل إليه أنه ماء، وكراكب السفينة السائرة سيراً حقيقياً يخيل إليه أن ما يرى من الأشجار والجبال سائرة معه.

وذكر العزنوي الحنفي أن السحر عند المعتزلة خداع لا أصل له وعند الشافعي وسوسة وأمراض، وقال: وعندنا أنه صِلّمْ يليني عند تأثير خصائص الكواكب كتأثير الشمس في زئبق عصا فرعون أو تعظيم الشياطين ليسهلوا ما عسر.

خامساً: السحر والكفر:

بعض السحر يكون كفراً من فاعله، ومثال ذلك ما يدعون من تغيير صور الناس وإخراجهم في هيئة بهيمة وقطع مسافة شهر في ليلة والطيران في الهواء، فكل من فعل هذا ليوهم الناس أنه محقّ فذلك كفر منه، قال أبو عمرو:

«من زعم أن الساحر يقلب الحيوان من صورة إلى صورة، فيجعل الإنسان حماراً أو نحوه ويقدر على نقل الأجساد وهلاكها وتبديلها فهذا يرى قتل الساحر لأنه كافر بالأنبياء يدعي مثل آياتهم ومعجزاتهم ولا يتهيأ مع هذا علم صحة النبوة إذ قد يحصل مثالها بالحيلة، وأما من زعم أن السحر خدع ومخاريق وتمويهات فلم يجب على أهله قتل الساحر إلا أن يقتل بفعله أحداً فيقتل به.

سادساً: طبيعة السحر:

ذهب أهل السنّة إلى أن السحر ثابت وله حقيقة. وذهب عامة المعتزلة وأبو إسحاق إلى أن السحر لا حقيقة له وإنما هو تمويه وإيهام وتخييل لكون الشيء على ما هو به. وأنه ضرب من الخفة والشعوذة.

وذلك لقوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: 66].

أما دليل حقيقته فهو حديث الرسولﷺ حين سحره يهودي من بني زريق، فقال: «إن الله شفاني» والشفاء لا يكون إلا برفع العلة وزوال المرض فدل على أن له حقيقة.

سابعاً: الفرق بين السحر والمعجزة:

قال العلماء: السحر يوجد من الساحر وغيره، وقد يكون جماعة يعرفونه ويمكنهم الإتيان به في وقت واحد، والمعجزة لا يمكن الله أحداً أن يأتي بمثلها وبمعارضتها، ثم الساحر لم يدع النبوة فالذي يصدر عنه متميز عن المعجزة؛ فإن المعجزة شرطها اقتران النبوة والتحدي بها.

ثامناً: حكم الساحر:

ذهب مالك إلى أن المسلم إذا سحر بنفسه بكلام يكون كفراً: يقتل ولا يستتاب ولا تقبل توبته لأنه أمر يستتر كالزنديق والزاني، وكذا قال أحمد والشافعي وأبو حنيفة.

أما ساحر الذمة، فقيل: يقتل، وقال مالك: لا يقتل إلا أن يقتل بسحره ويضمن ما جرىٰ، ويقتل إن جاء منه ما لم يعاهد عليه..

تاسعاً: حكم من يأتي الساحر:

عن أمهات المؤمنين عن الرسول ﷺ قال: «من أتىٰ عرّافاً فسأله عن شيء لم تقبل صلاته أربعين ليلة». **رواه مسلم وأحمد.**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول، أو أتىٰ امرأته حائضاً، أو أتىٰ امرأته في دبرها فقد برىء مما أنزل على محمدﷺ».

رواه أصحاب السنن.

قراءة القرآن الكريم

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بقراءة القرآن الكريم وفضلها.

2 ـ تلاوة القرآن الكريم في القرآن الكريم.

3 ـ فضل قراءة القرآن الكريم في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في فضل قراءة القرآن الكريم.

5 ـ بعض القصص الواردة في فهم القرآن الكريم.

6 ـ الحكم الواردة في باب فضل قراءة القرآن الكريم.

أولاً: التعريف بقراءة القرآن الكريم وفضلها:

تمتاز قراءة القرآن الكريم بعظيم الفضل لِما يجزى بها المرء القارىء من ثواب، ولأن القرآن الكريم كلام الله عز وجل؛ فقراءته أرجىٰ للوعظ والجزاء الحسن.

ثانياً: تلاوة القرآن الكريم في القرآن الكريم:

فضّل الله عز وجل قارىء القرآن الكريم آناء الليل، فقال عز وجل: ﴿۞ لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [آل عمران: 113].

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف: 204].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ

زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ [الأنفال: 2].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ [النحل: 98].

ثالثاً: فضل قراءة القرآن الكريم في الحديث الشريف:

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «اقرؤوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه». **صحيح مسلم برقم (804).**

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلّمه».

صحيح البخاري (9/ 66 ـ 67)، سنن أبي داود برقم (1452)، سنن الترمذي برقم (2909).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين». **صحيح مسلم برقم (817).**

وعن أبي لبابة بشير بن عبد المنذر رضي الله عنه، أن النبيّﷺ قال: «من لم يتغنّ بالقرآن فليس منّا». **صحيح البخاري (13/ 468)، وسنن أبي داود برقم (47).**

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في باب فضل قراءة القرآن الكريم:

قال سيدنا علي كرم الله وجهه: من قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزواً.

وقال سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: لئن أقرأ البقرة وآل عمران أرتلهما وأتدبّرهما أحب إليّ من أن أقرأ القرآن كله هرذمة. **تنبيه الغافلين (422).**

وقال السمعاني: كان تميم الداري رضي الله عنه يختم القرآن في ركعة، وربما ردّد الآية الواحدة الليل كلّه حتى الصباح.

وقالوا في حق الولد على أبويه ثلاثة: أن يسمياه باسمٍ حسنٍ عند الولادة، وأن يعلماه القرآن والآداب والعلم، وأن يختناه.

خامساً: بعض القصص الواردة في فهم القرآن الكريم:

قال مسعر بن كدام: دخلت المسجد فرأيت رجلاً يصلي، فاستحليت قراءته، فقرأ سبعاً، فقلت: يركع، ثم قرأ الثلث ثم النصف، فلم يزل يقرأ حتى ختمه كلّه في ركعة، فنظرت فإذا هو أبو حنيفة. **إقامة الحجة (78).**

قال الربيع بن سليمان: كان محمد بن إدريس الشافعي يختم في شهر رمضان ستين ختمة ما منها شيء إلا في صلاة.

وحدث سلام بن أبي مطيع: أن قتادة بن دعامة كان يختم القرآن في كل سبع ليالٍ مرة، فإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث ليالٍ مرة، فإذا جاء العشر ختم في كل ليلة مرة. **إقامة الحجة (70).**

سادساً: الحكم الواردة في باب فضل قراءة القرآن الكريم:

ـ عليك بقراءة كتاب الله ما دمت راكباً. **تفسير التحرير والتنوير (21/ 173).**

ـ القرآن بحر الحكم كلها، ولكن أين الأذن الواعية؟!

ـ كتاب الله آية جامعة اندرجت فيها الآيات الربّانيّة.

ـ من أنعم الله عليه بفهم بواطن كتابه، والتزام ظاهر الشرع، فقد جمع بين الغنيمتين، ومن أخذ برأيه ضل؛ وانقطع عن الباطن والظاهر.

حكم السيد أحمد الرفاعي وأرقامها (36، 65، 66).

الصلوات وقيام الليل

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ الصلوات وقيام الليل في القرآن الكريم.

3 ـ فضل الصلوات وقيام الليل في الحديث الشريف.

4 ـ بعض الأقوال الواردة في باب فضل الصلوات وقيام الليل.

5 ـ بعض القصص الواردة في فضل الصلوات وقيام الليل.

6 ـ بعض الحكم في فضل الصلوات وقيام الليل.

7 ـ بعض الأمثال في فضل الصلوات وقيام الليل.

8 ـ أشعار في فضل الصلوات وقيام الليل.

أولاً: التعريف بالموضوع:

الصلوات فروض الله المكتوبات على المسلم وقيام الليل سُنّة واردة عن رسول اللهﷺ لغاية إخلاص التعبّد لله عز وجل، ورغبة في عفوه وغفرانه.

ثانياً: الصلوات وقيام الليل في القرآن الكريم:

قضىٰ الله عز وجل أن تكون الصلاة ناهية عن المعاصي، فقال: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: 45].

وقال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: 238].

وقال تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: 5].

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ [الإسراء: 79].

ثالثاً: فضل الصلوات وقيام الليل في الحديث الشريف:

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جارٍ غَمْر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مراتٍ».

صحيح مسلم برقم (668).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، كفّارة لِما بينهنّ، ما لم تغش الكبائر». **صحيح مسلم (233).**

وعن علي رضي الله عنه، أن النبيﷺ، طرقَه وفاطمة ليلاً؛ فقال: «ألا تصلّيان».

صحيح البخاري (3/ 8، 9)، صحيح مسلم برقم (775)، سنن النسائي (3/ 205، 206).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما قال: قال رسول اللهﷺ: «يا عبد الله! لا تكن مثل فلان: كان يقوم الليل فترك قيام الليل».

صحيح البخاري (3/ 31)، صحيح مسلم برقم (1159).

رابعاً: بعض الأقوال الواردة في باب فضل الصلوات وقيام الليل:

قال سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه: إذا فرغت من الفرائض، فانصب في قيام الليل. **تفسير ابن كثير (8/ 433).**

وقالت السيدة عائشة رضي الله عنهما: كان رسول اللهﷺ يحدثنا ونحدثه، فإذا حضرت الصلاة، فكأنه لا يعرفنا ولا نعرفه. **المستطرف في كل فن مستظرف (524).**

وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: المساجد بيوت الله في الأرض، والمصلي فيها زائر الله، وحق على المزور أن يكرم زائره. **كنز العمال (20374).**

وقال سعيد بن جبير: ما عرفت من على يميني ولا من على شمالي في الصلاة منذ أربعين سنة. **إقامة الصلاة وأسرارها (39).**

وقال شريك: من كثرت صلاته بالليل حَسُن وجهُه بالنهار.

الكامل لابن عدي (2/ 526).

وقال الأوزاعي: بلغني أنه من أطال قيام الليل خفف الله عنه يوم القيامة.

مختصر قيام الليل (66).

وقال إسحاق بن سويد: كانوا يرون السياحة صيام النهار وقيام الليل.

مختصر قيام الليل (67).

وقال سعيد بن المسيب: لأنْ أشهد الجمعة أحبّ إليّ من حِجَّة تطوع.

تنبيه الغافلين (298).

خامساً: بعض القصص الواردة في فضل الصلوات وقيام الليل:

عن عثمان بن عبد الرحمٰن التميمي، قال: قال لي أبي: لأغلبنّ الليلة على المقام. قال: فلما صليت العتمة، تخلّصت إلى المقام حتى قمت فيه، فبينما أنا قائم إذا رجل وضع يده بين كتفيّ، فإذا هو عثمان بن عفّان، فبدأ بأم القرآن فقرأ حتى ختم القرآن، فركع وسجد، ثم أخذ نعليه، فلا أدري أصلّى قبل ذلك شيئاً أم لا؟

إقامة الحجة (60).

وعن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما: كان يحيى الليل صلاةً، ثم يقول: يا نافع! أَسَحَرْنا؟ فيقول: لا، فيعاود الصلاة، ثم يقول: يا نافع! أسحَرْنا؟ فيقول: نعم. فيقعد، ويستغفر الله، ويدعو للصبح. **إقامة الحجّة (61).**

وقال رجل للحسن: يا أبا سعيد، إني أبيت معافىٰ وأُحِبُّ قيام الليل وأعدّ طهوري فما بالي لا أقوم؟ قال الحسن: ذنوبك قيّدتك. **إحياء علوم الدين (1/ 314).**

وقال المغيرة بن حبيب: صلّيت العشاء مع مالك بن دينار، وجاء فأكل، ثم قام إلى الصلاة، فاستفتح ثم أخذ بلحيته فجعل يقول: إذا جمعت الأولين والآخرين، فحرِّمْ شيبة مالك عن النار.

قال: فوالله ما زال كذلك حتى غلبتني عيني، ثم انتبهت فإذا هو على تلك الحال، فما زال كذلك حتى مطلع الفجر. **إقامة الحجة (73).**

سادساً: بعض الحكم في فضل الصلوات وقيام الليل:

- أداء المفترضاتِ أفضل القربات.
- من صلّى تحلّى.
- القرب في النوافل. **الحكم الإلهية (18 ـ 28 ـ 33).**
- ليكن همُّك إقامة الصلاة لا وجود الصلاة؛ فما كل مُصَلٍّ مقيم.
- الصلاة طهرة للقلوب من أدناس الذنوب، واستفتاح لباب الغيوب.

ـ لما علم المصوّر منك وجود الملل لوّن لك الطاعات، وعلم ما فيك من الشره فحجرها عنك بعض الأوقات. **الحكم العطائية (118 ـ 119 ـ 120).**

سابعاً: مثل في فضل الصلوات وقيام الليل:

قائم الليل منوّر الوجه.

ثامناً: أشعار في فضل الصلوات وقيام الليل:

قال الشاعر:

قوم إذا هجم الظلام عليهم ... قاموا، فكانوا سجداً وقياما
يتلذذون بذكره في ليلهم ... ونهارهم لا يفترون صياما
خُمُصُ البطون من الحرام أعفّة ... لا يعرفَون سوى الحلال طعاما
فسيفرحون بورد حوض محمد ... وسيسكنون من الجنات خياما

وقال الشيخ عبد الله بن المبارك:

إذا ما الليل أظلم كابدوه ... فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا ... وأهل الأمن في الدنيا هجوع

المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 35).

وقال آخر:

أراني بعيد الدار لا أقرب الحمىٰ ... وقد نُصِبَتْ للساهرين خيام
علامة طردي طول ليلي نائم ... وغيري يرى أنّ المنام حرام

وقال آخر:

واغتنم ركعتين في ظلمة الليل ... إذا كنت فارغاً تستريحا
وإذا ما هممت بالخوض في الباطلِ ... فاجعل مكانه تسبيحا

الوصايا (1/ 12).

الدعوات/ الدعاء

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالدعوات.

2 ـ الدعوات في القرآن الكريم.

3 ـ الدعوات في الحديث النبوي الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار في باب الدعوات.

5 ـ ما فائدة الدعاء؟

6 ـ قصص في الدعوات.

7 ـ مقتطفات من مناجاة العارفين بالله خالق السمٰوات والأرض.

8 ـ مقتطفات من الأدعية المأثورة.

9 ـ حكم في الدعوات.

10 ـ أمثال في الدعوات.

11 ـ أشعار في الدعوات.

أولاً: تعريف بالدعوات:

الدعوات ما يدعىٰ به الله من القول. وهو مفتاح السماء وعلامة القبول عند الله عز وجل.

ثانياً: الدعوات في القرآن العظيم:

قرن الله تبارك وتعالى الدعاء بالاستجابة مباشرة، فقال عز وجل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ [غافر: 60].

والدعاء جُنّة من الاعتداء، قال عز وجل: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ۝٥٥﴾ [الأعراف: 55].

والدعاء يجعل الداعي قريباً من الله عز وجل ويجعل رضا الله يحل بالعبد، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [البقرة: 186].

وقال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: 62].

ثالثاً: الدعوات في الحديث النبوي الشريف:

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، عن النبيﷺ قال: «الدعاء هو العبادة».

سنن أبي داود برقم (1479)، سنن الترمذي برقم (2973)، سنن ابن ماجه (3827).

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول اللهﷺ يستحبّ الجوامع من الدعاء، ويدع ما سوى ذلك. **سنن أبي داود برقم (1482)، صحيح ابن حبّان برقم (2412).**

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، أن النبيّﷺ كان يقول: «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى». **صحيح مسلم برقم (2721)، سنن الترمذي برقم (3484).**

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، قال: قال رسول اللهﷺ: «اللهم مُصَرِّف القلوب صرِّف قلوبنا على طاعتك». **صحيح مسلم برقم (2654).**

وعن عليّ رضي الله عنه، قال: قال لي رسول اللهﷺ: «قل: اللهم اهدني وسدّدني». **صحيح مسلم برقم (2725).**

وعن عائشة رضي الله عنها، أن النبيّﷺ، كان يقول في دعائه: «اللهم إني أعوذ بك من شرّ ما عملت ومن شرّ ما لم أعمل».

صحيح مسلم برقم (2716)، سنن أبي داود برقم (1550)، سنن النسائي (3/ 56).

رابعاً: الأقوال والآثار في باب الدعوات:

أوحىٰ الله عز وجل إلى سيدنا عيسى ابن مريمﷺ: هب لي من قلبك الخشوع،

ومن بدنك الخضوع، ومن عينك الدمُوع، وادعني فإني قريب مجيب.

بهجة المجالس (2/ 271).

وقال سيدنا أبو ذر الغفاري رضي الله عنه: يكفي من الدعاء مع البر مثل ما يكفي الطعام من الملح. **تنبيه الغافلين (402).**

قال سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: كان بين الدعاء والإجابة أربعون سنة.

تنبيه الغافلين (404).

وقال يحيىٰ بن معاذ: من أقرّ لله بإساءته جاد الله عليه بمغفرته، ومن لم يمن على الله بطاعته أوصله إلى جنّته ومن أخلص لله في دعوته منّ الله عليه بإجابته.

المستطرف في كل فن مستظرف (2/ 482).

وقال أحدهم: فينبغي لمن دعا الله أن يكون بطنه طاهراً من الحرام، فإن الحرام يمنع الإجابة. **تنبيه الغافلين (404).**

خامساً: ما فائدة الدعاء:

سئل سيدنا الشيخ أحمد الرفاعي رض الله عنه: ما فائدة الدعاء؟ فقال: الفاقة بين يديه سبحانه، وإلا فهو يفعل ما يشاء. **السير والمساعي (27).**

سادساً: قصص في الدعوات:

ـ دعاء المظلوم:

كان رجل مظلوم في سجن الحجاج مغموماً، فآتاه آتٍ.

فقال له: ادع الله.

قال: وبم أدعو؟

قال: يا من لا يعلم كيف هو إلا هو، ولا يعلم قدرته إلا هو، فرّج عني ما أنا فيه، فقالها فأطلق سبيله. **بهجة المجالس (2/ 267).**

ـ دعاء نبوي لإزالة الخوف والرعب في المنامات:

روي عن مالك عن يحيىٰ بن سعيد قال: بلغني أن خالد بن الوليد، قال: يا رسول الله إني أروَّع في منامي.

فقال له رسول الله ﷺ: «قل: أعوذ بكلمات الله من غضبه وعقابه وشر عباده ومن

همزات الشياطين، وأعوذ بك ربِّ أن يحضرون».

رواه مالك (2/ 950)، وأحمد (6/ 6)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (766).

ـ الدعاء في الطواف:

عن أبي هيّاج الأسدي قال: كنت أطوف بالبيت فرأيت رجلاً يقول: اللهم قني شحّ نفسي، ولا يزيد على ذلك، فقلت له، فقال: إني إذا وقيت شحّ نفسي لم أسرق ولم أزنِ ولم أفعل، وإذا الرجلُ عبد الرحمن بن عوف. حكايا الصوفية (194).

ـ دعاء الصالحين:

كان إبراهيم بن الأدهم في البحر، وهبّت ريح، واضطربت السفن، وبكىٰ الناس، فقيل لبعضهم: هذا إبراهيم بن الأدهم، لو سألته أن يدعوَ الله، وكان قائماً في ناحية السفينة، ملفوف الرأس، فدنا إليه، وقال: يا أبا إسحاق، أما ترى ما فيه الناس؟ فرفع رأسه وقال: اللهم قد أريتنا قدرتك فأرنا رحمتك، فهدأت السفن.

وفيات الأعيان (1/ 32).

سابعاً: مقتطفات من مناجاة العارفين بالله خالق السمٰوات والأرض:

ـ إلٰهي ما ألطفك بي مع عظيم جهلي، وما أرحمك بي مع قبيح فعلي!.

ـ إلٰهي كيف أخيب وأنت أملي، أم كيف أهان وعليك متكلي؟

ـ إلٰهي أنا الفقير في غنايَ، فكيف لا أكون فقيراً في فقري؟

ـ إلٰهي أغنني بتدبيرك عن تدبيري، وباختيارك عن اختياري.

ـ إلٰهي إن رجائي لا ينقطع عنك وإن عصيتك، كما أن خوفي لا يزايلُني وإن أطعتك.

ثامناً: مقتطفات من الأدعية المأثورة:

ـ لا إلٰه إلاّ أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

ـ اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعاء لا يسمع.

ـ اللهم استرني على وجه الأرض، واحفظني في بطن الأرض، واغفر لي يوم العرض.

ـ اللهم إني أسألك حبّك وحبّ من يحبّك، وحب العمل الذي يبلغني حبك،

اللهم اجعل حبّك أحبّ إليّ من نفسي وأهلي ومن الماء البارد.

ـ اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمّن سواك.

ـ يا حيّ يا قيوم بحوْلِك وقوتك أستعين وأستجير فارحمني يا أرحم الراحمين.

تاسعاً: حِكم في الدعوات:

ـ عليك بالدعاء ما دمت خالياً. **تفسير التحرير والتنوير (21/ 173).**

ـ الصلاة على رسول الله ﷺ تسهل المرور على الصراط وتجعل الدعاء مستجاباً. **حكم السيد أحمد الرفاعي (121).**

ـ متى أطلق لسانك بالطلب فاعلم أنه يريد أن يعطيك.

ـ ربما دلّهم الأدب على ترك الطلب اعتماداً على قسمته، واشتغالاً بذكره عن مسألته. **الحكم العطائية (102 ـ 172).**

عاشراً: أمثال في الدعوات:

ـ الدعاء للسائل أحد العطاءين.

ـ الرد على السائل بالدعاء إحدى الصدقتين.

أحدَ عشر: أشعار في الدعوات:

قال شاعر:

لا تسألنّ بني آدم حاجة ... وسل الذي أبوابه لا تحجبُ

الله يغضب إن تركت سؤاله ... وإذا سألت بَني آدم يغضب

وقال آخر:

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً ... فالظلم يرجع عقباه إلى الندم

تنام عيناك والمظلوم منتبه ... يدعو عليك وعين الله لا تنم

وقال آخر:

يا رب! ما زال لطف منك يشملني ... وقد تجدد بي ما أنت تعلمه

فاصرفه عني كما عوّدتني كرماً ... فمن سواك لهذا العبد يرحمه

وقال أحدهم:

سبحان من لا يخيب مَنْ قَصَدَه   من قَصَدَ الله صادقاً وَجَدَه
قد شمل الخلق فضل نعمته   كلٌّ إلى فضله يمدّ يده

وقيل:

لو لم تُرِد نيل ما أرجوه من طلب   من فيض جودك ما ألهمتني الطلبا

الأذكار

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالأذكار.

2 ـ الأذكار في القرآن الكريم.

3 ـ الأذكار في الحديث النبوي الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في باب الأذكار.

5 ـ من فضائل الأذكار.

6 ـ من علامات محبّة الله عز وجل لعبده.

7 ـ حكم في الأذكار وفضائلها.

8 ـ أشعار قيلت في الأذكار.

أولاً: التعريف بالأذكار:

الذكر هو الصلاة لله والدعاء إليْه، وهو عبادة من أفضل العبادات لأن الله تبارك وتعالى جعل سائر العبادات مقدرة في وقت محتوم إلا الذكر فلا وقت ولا مقدار.

ثانياً: الأذكار في القرآن الكريم:

وصف الله عز وجل ذكره بأنه أكبر وأعظم، فقال: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: 45].

وقرن الله جل وعلا ذكره بذكر العباد له، فقال: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: 152].

والذكر يوجب التضرع لله والخوف منه وعدم الغفلة عن ذلك، قال عز وجل: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [الأعراف: 205].

لذا كان الأمر الإلهي بالذكر لما له من فوائد عظيمة وفلاَح، قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: 10].

ثالثاً: الأذكار في الحديث النبوي الشريف:

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم».

صحيح البخاري (11/ 175)، صحيح مسلم برقم (2694)، سنن الترمذي برقم (3463).

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير، عشر مرات: كان كَمَنْ أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل».

صحيح البخاري (11/ 170)، صحيح مسلم برقم (2693).

وعن سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يتعوّذ دُبُرَ الصلوات بهؤلاء الكلمات: «اللهم إني أعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من أن أُرَدّ إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من فتنة القبر».

صحيح البخاري (11/ 152).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبيّ ﷺ يكثِر أن يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربّنا وبحمدك، اللهم اغفر لي».

صحيح البخاري (2/ 247)، صحيح مسلم برقم (484)، سنن أبي داود برقم (877)، سنن النسائي (2/ 219).

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: «سبّوح قدّوس ربّ الملائكة والروح».

صحيح مسلم (487)، سنن أبي داود برقم (872)، سنن النسائي (2/ 224).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في باب الأذكار:

قال سيدنا موسى ﷺ: أي ربِّ! أي عبادك أحبّ إليك؟ قال تعالى: من أذكر برؤيته.

قطوف دانية (130).

وقال سيدنا أبو هريرة: إنّ أهل السماء ليرون بيوت أهل الذكر تضيء لهم كما تضيء الكواكب لأهل الأرض. **صفحات مشرقة (18).**

وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى: من لم يأنس بحديث الله عز وجل عن حديث المخلوقين، فقد كلّ عملُه وعمِيَ قلبه وضيَّع عمره. **تنبيه الغافلين (395).**

وقال الشيخ أبو الهدىٰ: الذاكر لا بد وأن يكون خائفاً من الله يرجوه ويخشاه، ومن سرّ الذكر صحة الاتباع للنبيﷺ. **الحقيقة الباهرة (96).**

وقال أحدهم: زينة اللسان الذكر، وزينة القلب الشكر. **قطوف دانية (87).**

وقال السمرقندي رحمه الله: الذكر من الله تعالى العفو والمغفرة، فإذا ذكر العبد الله تعالى ذكره الله تعالى بالمغفرة. **تنبيه الغافلين (396).**

خامساً: من فضائل الأذكار:

قال سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما: قال موسىعليه السلام: ربِّ أي الأعمال أحبّ إليك أن أعمل به؟ قال: تذكرني فلا تنساني. **جامع العلوم والحكم (515).**

وقال سيدنا أبو الدرداء رضي الله عنه: الذين لا تزال ألسنتهم رطبة من ذكر الله يدخل أحدهم الجنّة وهو يضحك. **مسند أحمد بن حنبل في الزهد (136).**

وقال الحسن: أحب العباد إلى الله أكثرهم له ذكراً وأتقاهم قلباً.

جامع العلوم والحكم (515).

وقال ذو النون المصري: من اشتغل قلبه ولسانه بالذكر، قذف الله في قلبه نور الاشتياق إليه. **جامع العلوم والحكم (516).**

سادساً: من علامات محبّة الله عز وجل لعبده:

روي في الخبر أن موسىعليه السلام، قال: يا ربِّ كيف لي أن أعلم من أحببت ممّن أغضبت؟ قال: يا موسىٰ إني إذا أحببت عبداً جعلت فيه علامتين.

قال: يا ربِّ وما هما؟

قال: ألهمه ذكري لكي أذكره في ملكوت السمٰوات الأرض، وأعصمه من محارمي وسخطي كي لا يحل عليه عذابي ونقمتي.

يا موسىٰ! وإني إذا أبغضت عبداً جعلت فيه علامتين.

قال: يا رب وما هما؟

قال: أنسيه ذكري، وأخلّي بينه وبين نفسه لكي يقع في محارمي بسخطي، فيحلّ عليه عذابي وسخطي. **تنبيه الغافلين (398).**

سابعاً: حِكَم في الأذكار وفضائلها:

لا تجلس ولا تقم إلا على ذكر، وليكن مجلسك مجلس حلم وعلم وحياء وأمانة، وجليسك الفقير، ومؤاكلك المسكين.

- كن كثير الذكر، طويل السكوت صبوراً على المكاره محبًّا للفقراء والضعفاء.

حكم السيد أحمد الرفاعي (148، 146).

- من ذكر الله وأكثر، فتح الله عليه بما لا يحصر.
- مَن أكثر من اسم اللطيف ذهب عنه كل كثيف.
- من لازم لذكر الله قطعه عن كل شيء سواه.
- جلاء القلوب بذكر المحبوب يطلعك على علام الغيوب.
- كثرة تلاوة الأذكار تنزع كثائف الأستار.
- من تعدىٰ الحدود فهو عن الحضرة مطرود.
- من ذكر حضَر. **حكم الشيخ محي الدين (14 ـ 28).**
- أنت مع الأكوان ما لم تشهد المكوِّن: فإذا شهدته كانت الأكوان معك.
- ذاكر ذكر ليستنير قلبه، ذاكر استنار قلبه فكان ذاكراً.
- قوم تسبق أنوارُهم أذكارَهم، وقوم تسبق أذكارُهم أنوارَهم، وقوم تتساوى أذكارهم وأنوارهم، وقوم لا أذكار ولا أنوار ونعوذ بالله من ذلك.

الحكم العطائية (248 ـ 255 ـ 258).

ثامناً: أشعار قيلت في الأذكار:

قال شاعر:

الله قلْ، وذرِ الوجودَ وما حوى ... إن كنت مرتاداً بلوغ الكمال
فالكل دون الله إن حققته ... عَدَمٌ على التفصيل والإجمال

وقال آخر:

يا رب! إن ذنوبي في الورىٰ كثرت ... وليس لي عمل في الحشر ينجيني

وقد أتيتك بالتوحيد يصحبه ... حبّ النبيّ وهذا القدر يكفيني

وقال السيد الرواس:

سِرْ إلى الله خاشعاً ... ودَعِ الكون كلّه
واجتنب كل منزل ... واهجرنّه وأهله
واجعل الذكر صاحباً ... والتزم أن تجلّه

وقالت رابعة العدوية:

أحبك حبين، حب الهوىٰ ... وحباً لأنّك أهل لذاكا
فأما الذي هو حب الهوىٰ ... فشغلي بذكرك عمن سواكا
وأما الذي أنت أهل له ... فكشفك للحجب حتى أراكا
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ... ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

وقال الدكتور عيسىٰ العلكوب:

يا رب! هذا ما حبوت ... فأقل عثاري إن كبوت
فالعفو منك مؤمّل ... كل السعادة إن عفوت

طلب العلم

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالباب.

2 ـ طلب العلم في القرآن الكريم.

3 ـ طلب العلم في الحديث الشريف.

4 ـ آثار وأقوال وردت في طلب العلم.

5 ـ قصص في باب طلب العلم.

6 ـ أشعار قيلت في فضل طلب العلم.

أولاً: التعريف بالباب:

طلب العلم باب من الأبواب التي فتحها الإسلام، وعمل حض عليه يؤجر فيه المرء ويحاسب على تركه، والعلم حالة من المعرفة تنقل الإنسان من الظلام العقلي إلى النور.

ثانياً: طلب العلم في القرآن الكريم:

حضّ الله عز وجل على طَلب العلم في القرآن الكريم، وعلى رأسها علوم الدين، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ﴾ [التوبة: 122].

وآذن عز وجل كاتم العلم بلعنة منه ومن اللاعنين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَٰتِ وَالْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى الْكِتَٰبِ أُولَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّٰعِنُونَ ﴿159﴾﴾ [البقرة: 159].

ووعد الله أولي العلم درجات عالية، قال عز وجل: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: 11].

وقال عز وجل: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ [آل عمران: 18].

ثالثاً: طلب العلم في الحديث الشريف:

قال رسول الله ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء».

رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وهو في صحيح ابن حبّان.

وقال عليه الصلاة والسلام: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ويلهمه رشده». **متفق عليه.**

ومن حديث أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «يستغفر للعالم ما في السمٰوات والأرض». **رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه، وهو في صحيح ابن حبّان.**

وعند أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدنىٰ رجل من أصحابي». **رواه الترمذي.**

رابعاً: آثار وأقوال وردت في طلب العلم:

قال عليّ كرم الله وجهه لكميل: يا كميل! العلم خير من المال، المال يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم حاكم والمال محكوم عليه، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو بالإنفاق.

وقال أيضاً: العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد، وإذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدّها إلا خلف بعده.

وقال أبو الأسود الدؤلي: ليس شيء أعز من العلم، الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك.

وقال أحدهم: إن العلم قبس من نور الله، وقد خلق الله النور كاشفاً مبصراً ولّاداً للحرارة والقوة، وجعل العلم مثله وضاحاً للخير، فضاحاً للشر، يولد في النفوس حرارة وفي الرؤوس شهامة.

وقال الإمام الشافعي: ليس بعد الفرائض أفضل من طلب العلم، فهو نور يهتدي به الحائر.

خامساً: قصص في باب طلب العلم:

ـ قال ابن عباس رضي الله عنه: خُيِّر سليمان بن داودﷺ بين العلم والمال والملك فاختار العلم فأعطىٰ المال والملك معه.

أصناف الناس:

ـ سئل ابن المبارك رضي الله عنه: من الناس؟ فقال: العلماء، قيل: فمن الملوك؟ قال: الزهاد، قيل: فمن السفلة؟ قال: الذين يأكلون الدنيا بالدين.

رحلة:

ـ رحل جابر بن عبد الله من المدينة إلى مصر مع عشرة من الصحابة، فساروا شهراً في حديث بلغهم عن عبد الله بن أنيس الأنصاري يحدث به عن رسول اللهﷺ حتى سمعوه.

ـ وكان سعيد بن المسيب يسافر الأيام في طلب الحديث الواحد.

سادساً: أشعار قيلت في فضل طلب العلم:

قال أبو الأسود الدؤلي:

إن الأكابر يحكمون على الورى ... وعلى الأكابر يحكم العلماء

وقال أيضاً:

العلم زين وتشريف لصاحبه ... فاطلب ـ هديت ـ فنون العلم والأدبا

كم سيد بطل آباؤه نُجُبُ ... كانوا الرؤوس فأصبح بعدهم ذنبا

العلم كنز وذخرٌ لا فناء له ... نعم القرين إذا ما صاحب صحبا

قد يَجْمَع المالَ شخصٌ ثم يُحْرَمُه ... عما قليل فيلقىٰ الذل والحوبا

وجامع المال مغبوط به أبداً ... ولا يحاذر منه الفوت والسلبا

يا جامع العلم نِعْم الذخر تجمعه ... لا تعدلنّ به درًّا ولا ذهبا

وقال شاعر:

بالعلم تحيا نفوس قط ما عرفت ... من قبل ما الفرق بين الصدق والمين

العلم للنفس نور يُسْتَدل به ... على الحقائق مثل النور للعينِ

وقال أيضاً:

ولولا العلم ما سعدت نفوس ... ولا عُرِف الحلال من الحرام

فبالعلم النجاة من المخازي وبالجهل المذلة والرغام
هو الهادي الدليل إلى المعالي ومصباح يضيء به الظلام

وقال آخر:

واطلب العلم ولا تكسل فما أبعد الخيرات عن أهل الكسل
لا تقل قد ذهبت أربابه كل من سار على الدرب وصل
في ازدياد العلم إرغام العدا وجمال العلم إصلاح العمل

فضل الذكر

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف الذكر.

2 ـ الذكر في القرآن الكريم.

3 ـ الذكر في الحديث الشريف.

4 ـ فضل حلق الذكر.

5 ـ فضل الذكر.

6 ـ فوائد الذكر.

أولاً: تعريف الذكْر:

الذِكْر في اللغة: هو الشيء يجري على اللسان، أي ما ينطق به، والذكر ضد النسيان، ويطلق على استحضار الشيء في القلب. وفي الاصطلاح: الذكرُ هو بمعنى ذكر العبد لربّه عز وجل بالإخبار المجرد عن ذاته أو صفاته أو أفعاله أو أحكامه أو بتلاوة كتابه أو بمسألته ودعائه أو بإنشاء الثناء عليه، بتقديسه وتمجيده وتوحيده وحمده وشكره وتعظيمه.

ثانياً: الذكر في القرآن الكريم:

ورد الذكر في القرآن الكريم بصور شتىٰ، منها الإخبار كقوله عز وجل: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢﴾ [مريم: 1، 2].

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ [الكهف: 63].

وورد بصيغة الأمر، في قوله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [البقرة: 152].

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء: 103].

وقال عز وجل ناهياً: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٩﴾﴾ [المنافقون: 9].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ [قٓ: 37].

وقال تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: 45].

وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [الأعراف: 205].

ثالثاً: الذِكْر في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمٰن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم».

صحيح البخاري (11/ 175)، صحيح مسلم برقم (2694)، سنن الترمذي برقم (3463).

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لأَنْ أقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله أحب إليّ مما طلعت عليه شمس». **صحيح مسلم برقم (2695).**

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ألا أخبرك بأحبّ الكلام إلى الله؟ إنّ أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده».

صحيح مسلم برقم (2732) و (85).

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ: إذا انصرف من صلاته ثلاثاً وقال: «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام».

صحيح مسلم برقم (591)، سنن أبي داود برقم (1513)، سنن الترمذي برقم (300)، سنن النسائي (3/ 68).

وعن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: «يا معاذ! والله إني أحبّك» فقال: «أوصيك يا معاذ في دُبُر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك». **سنن أبي داود برقم (1522)، وسنن النسائي (3/ 53).**

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبيﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربّنا وبحمدك، اللهم اغفر لي».

صحيح البخاري (2/ 247)، صحيح مسلم برقم (484)، سنن أبي داود برقم (877)، سنن النسائي (2/ 219).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال: «أقرب ما يكون العبد من ربّه وهو ساجد؛ فأكثروا الدعاء». **صحيح مسلم برقم (482).**

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: «مثل الذي يذكر ربّه والذي لا يذكره مثل الحي والميت».

صحيح البخاري (11/ 175 ـ 177)، صحيح مسلم برقم (779).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منهم».

صحيح البخاري (13/ 325، 326)، صحيح مسلم برقم (2675)، سنن الترمذي برقم (3598).

وعنه قال: قال رسول اللهﷺ: «سبق المفرِّدون» قالوا: وما المفرّدون يا رسول الله؟ قال: «الذاكرون الله كثيراً والذاكرات».

صحيح مسلم برقم (2676)، سنن الترمذي برقم (3590).

وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «أفضل الذكر: لا إله إلا الله». **سنن الترمذي برقم (3380).**

وعن عبد الله بن بُسْر رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتشبث به، قال: «لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله». **سنن الترمذي برقم (3372)، مسند أحمد (4/ 188).**

وعن علي رضي الله عنه قال: كان رسول اللهﷺ إذا قام إلى الصلاة يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: «اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت». **صحيح مسلم برقم (771).**

رابعاً: فضل حِلَق الذِكْر:

هناك أحاديث كثيرة وردت في فضل الذكر، وفضل مجالسه، والجلوس مع أهله، وفضل مجالسة الصالحين الذاكرين ه وبركتهم وبركة مجالستهم، منه حديث أبي هريرة

الذي رواه عن رسول اللهﷺ: «إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا هلمّوا إلى حاجتهم، قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا... إلى آخر الحديث».

صحيح البخاري برقم (6408)، صحيح مسلم برقم (2689).

وهناك حديث آخر في فضل حلق الذكر:

عن الأعز أبي مسلم أنه قال: أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد الخدري، أنهما شهدا على النبيﷺ قال: «لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده».

صحيح مسلم برقم (2700).

خامساً: فضل الذكر:

ذكر الله هو حياة قلوب المؤمنين، وقرة أعينهم، ونورهم الهادي إلى دار السلام،... وذكر الله عز وجل خير أعمال المؤمنين وأزكاها عند مليكهم، وأرفعها في درجاتهم.

كلما ازداد العبد في ذكر ربه استغراقاً، ازداد الرب تبارك وتعالى محبّة إلى لقاء عبده واشتياقاً.

الذكر يكون بالقلب واللسان أو القلب فقط أو اللسان فقط، فأفضله ما تواطأ عليه القلب واللسان. **المواهب السنية في الخطب المنبرية (537) بتصرف.**

سادساً: فوائد الذكر:

يرضي الرحمٰن، ويغضب الشيطان، ويزيل الهم والغم عن القلب، ويجلب إليه الفرح والسرور والبسط، ويكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة، ويورث المحبة التي هي روح الإسلام، وقطب رحىٰ الدين، ومدار السعادة والنجاة.

والذكر سببُ تنزّل السكينة وغشيان الرحمة، وحفوف الملائكة.

والذكر سبب اشتغال اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والبهتان، والفحش والباطل.

والذكر يؤمّن العبدَ من الحسرة يوم القيامة؛ فإن كل مجلس لا يذكر العبد فيه ربه تعالى إلا كان عليه حسرة وندامة يوم القيامة.

والذكر غراس الجنة وسبب لغفران الذنوب وإن كانت مثل زبد البحر.

ويترتب على الذكر العطاء والفضل الذي لا يترتب على غيره من الأعمال.

المواهب السنية في الخطب المنبرية (537 ـ 539) بتصرف.

السواك

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالسواك.

2 ـ السواك في الحديث الشريف.

3 ـ حكم استعمال السواك.

4 ـ آلة السواك.

5 ـ كيفيته.

6 ـ الاستياك بسواك الغير.

7 ـ تنظيفه.

8 ـ السواك للصائم.

أولاً: التعريف بالسواك:

السواك عود يتخذ من شجر الأراك ونحوه يستاك به.

ثانياً: السواك في الحديث الشريف:

عن أبي أمامة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: «تسوّكوا؛ فإن السواك مطهرة للفم، مرضاة للربّ، ما جاءني جبريل إلا أوصاني بالسواك حتى لقد خشيت أن يفرض عليّ وعلى أمتي، ولولا أني أخاف أن أشق على أمتي لفرضته عليهم، وإني لأستاك حتى لقد خشيت أن أحفي مقادم فمي». رواه ابن ماجه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أدلكم على ما يمحو الله

به الخطايا ويرفع به الدرجات؟» قالوا: بلىٰ يا رسول الله! قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط فذلكم الرباط، فذلكم الرباط». **رواه مسلم والترمذي والنسائي.**

ثالثاً: حكم استعمال السواك:

هو مستحب عند الوضوء والصلاة مطلقاً في المسجد وغيره وعند القيام من النوم، وعند تغيّر الفم وعند دخول البيت: لحديث أبي هريرة أن النبيّ ﷺ: قال: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة».
أخرجه مالك وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبيﷺ لا يرقد ليل ولا نهار فيستيقظ إلا يتسوك قبل أن يتوضأ. **أخرجه أحمد وأبو داود.**

والسواك مستحب في جميع الأوقات لكن في خمسة أوقات أشد:

1 ـ عند الصلاة أكان متطهراً بماء أو بتراب أو غير متطهر كمن لا يجد ماءً ولا تراباً.

2 ـ عند الوضوء.

3 ـ عند قراءة القرآن.

4 ـ عند الاستيقاظ من النوم.

5 ـ عند تغير الفم، وتركه يكون بأشياء منها الأكل والشرب.

رابعاً: آلة السواك:

يحصل الاستياك بكل طاهر خشن يزيل الوسخ، والأفضل أن يكون بالأراك والزيتون. لحديث أبي خيرة الصباحي، قال: كنت في الوفد فزودنا رسول اللهﷺ بالأراك وقال: «استاكوا بهذا». **أخرجه البخاري.**

وقال معاذ بن جبل: سمعت النبيّﷺ يقول: «نعم السواك الزيتون من شجرة مباركة يطيب الفم ويذهب بالحفر وهو سواكي وسواك الأنبياء من قبلي».

أخرجه الطبراني في الأوسط.

ويحصل فضله بالأصبع عند فقد السواك أو فقد أسنانه أو ضرر بفمه: لحديث النضير بن أنس عن أبيه أن رسول اللهﷺ قال: «يجزىء من السواك الأصابع».

أخرجه البيهقي.

خامساً: كيفيته:

يستحبّ أن يستاك في اللسان طولاً وفي الأسنان عرضاً لحديث أبي بردة عن أبيه ـ أبي موسىٰ ـ قال: أتينا رسول الله ﷺ نستحمله فرأيته يستاك على لسانه هو يقول: آه، آه. يعني يتهوع». أخرجه أبو داود والبخاري.

سادساً: الاستياك بسواك الغير:

اتفق العلماء على جواز الاستياك بسواك الغير بإذنه لحديث عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يستن ـ أي يستاك ـ وعنده رجلان أحدهما أكبر من الآخر، فأوحي إليه في فضل السواك أن كبر. أعط أكبرهما. أخرجه أبو داود.

وعن ابن عمر أن النبيّ ﷺ قال: «أراني أتسوّك بسواك فجاءني أحدهما أكبر من الآخر، فناولت السواك الأصغر منهما، فقيل لي كبر فدفعته للأكبر منهما».

أخرجه أحمد والشيخان والبيهقي.

سابعاً: تنظيفه:

يسن غسل السواك بعد استعماله، لحديث عائشة رضي الله عنها: كان نبيّ الله ﷺ يستاك فيعطيني السواك لأغسله، فأبدأ به فأستاك ثم أغسله وأدفعه إليه.

أخرجه أبو داود والبيهقي.

ثامناً: السواك للصائم:

يستحب للصائم أن يستاك أول النهار وآخره، لحديث عاصم بن عبيد الله بن عبد الله بن عامر، قال: رأيت النبيّ ﷺ ما لا أحصي يتسوك وهو صائم.

أخرجه أبو داود والبيهقي والدارقطني.

والعمل على هذا عند أهل العلم: لا يرون بالسواك للصائم بأساً، إلا أن بعضهم كرهوا السواك للصائم بالعود الرطب وكرهوا له السواك آخر النهار، ولم ير الشافعي بالسواك بأساً أول النهار وآخره وكره أحمد وإسحاق السواك آخر النهار.

تحفة الأحوذي (2/ 46).

والاستياك سنة من سنن الحبيب المصطفى ﷺ فكن حريصاً على استعماله على هذا الأساس الذي وقفت عليه حتى تكون من أحبابه ﷺ قولاً وعملاً.

الغُسل

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف الغسل.

2 ـ الغسل في القرآن الكريم.

3 ـ موجبات الغسل.

4 ـ ما لا يوجب الغسل.

5 ـ أقسام الغسل.

6 ـ كيفية الغسل الكامل.

7 ـ ما يحرم على الجنب.

أولاً: تعريف الغسل:

الغسل بالفتح: مصدر غسل، وبالضم: اسم لمصدر اغتسل وهو تعميم الجسد بالماء، وبالكسر: اسم لما يغسل به من صابون وأشنان ونحوهما.

وفي الشرع: إيصال الماء إلى الجسد.

ثانياً: الغسل في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ۝٤٣﴾ [النساء: 43].

وقال تعالى في موضع آخر: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: 6].

ثالثاً: موجبات الغسل:

1 ـ **خروج المني**: وبروزه حشفة الرجل إلى فرج المرأة الظاهر ولو حكماً لمحتلم رأى بللاً ولم يدرك الشهوة لقول عائشة رضي الله عنها: المني الماء الأعظم الذي منه الشهوة وفيه الغسل.

وعن أنس أن أم سليم سألت النبيﷺ عن امرأة ترى في منامها ما يرى الرجل، فقال: «من رأت ذلك منكن فأنزلت فلتغتسل».

2 ـ **التقاء الختانين**: والدليل على ذلك حديث عائشة رضي الله عنها الذي تقول فيه: قال رسول اللهﷺ: «إذا قعد بين شعبها الأربع ثم مسّ الختان فقد وجب الغسل».

أخرجه مسلم وأحمد.

وقالت عائشة رضي الله عنها: إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل، فعلته أنا ورسول اللهﷺ واغتسلنا. **أخرجه الشافعي والنسائي وابن حبّان.**

3 ـ **انقطاع دم الحيض والنفاس**: بسبب حديث عائشة رضي الله عنها الذي تقول فيه: إن فاطمة بنت أبي حبيش كانت تستحاض، فسألت النبيﷺ فقال: «ذلك عرق وليس بالحيضة فإذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة، وإذا أدبرت فاغتسلي وصلّي».

أخرجه البخاري ومسلم.

4 ـ **الولادة بلا دم**: وهو واجب عند أبي حنيفة ومالك على من ولدت ولم ترَ دماً احتياطاً، لأنها لا تخلو من أثر الدم.

5 ـ **الموت**: فقد أجمع العلماء على أنه يفترض على الأحياء فرض كفاية تغسيل الميت المسلم الذي لم يقم به ما يمنع الغسل كالشهادة في المعركة والبغي والقتل ظلماً.

6 ـ **إسلام الكافر**: وإن اغتسل قبل إسلامه وكذلك لو كان مرتداً فأسلم ولو كان صبيًّا مميزاً لقول قيس بن عاصم: أتيت النبيﷺ أريد الإسلام فأمرني أن أغتسل بماء وسدر. **أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي.**

رابعاً: ما لا يوجب الغسل:

لا يلزم الغسل لأربعة أنواع:

1 ـ لا يفترض الغسل اتفاقاً لمذي ولا لودي ولا لاحتلام بلا بلل ولا فرق في ذلك بين الرجل والمرأة، فإذا احتلمت المرأة بلذة ولم يخرج ماؤها إلى فرجها الظاهر فلا غسل عليها.

2 ـ ولا يفترض بتغيب بعض الحشفة، ولا بوطء في غير قبل ودبر ولا بسحاق وهو إتيان المرأة المرأة بلا إنزال، ولا بالتصاق الختانين بلا إيلاج.

3 ـ ولا يفترض عند الشافعية بخروج مني بلا لذة ولو حكماً.

4 ـ ولا يجب عند المالكية، بمني خرج بلذة غير معتادة، كأن خرج لنزوله في ماء حار، ولحك جرب، وتحريك دابة إن لم يتماد فيهما، فإن تمادى بعد شعوره باللذة من حكّ الجرب وتحريك الدابة وجب الغسل.

خامساً: أقسام الغسل:

أقسام الغسل ثلاثة: فرض وسنّة ومندوب.

1 ـ يفرض لواحد من الأسباب المتقدمة: وهي إنزال المني بشهوة ولو حكماً وتغيب حشفة من قبل أو دبر ولو من كافر ثم أسلم، وانقطاع حيض أو نفاس ولو من كافرة ثم أسلمت، وولادة ولو بلا دم، وموت، ويلزم الغسل لإزالة نجاسة أصابت كل البدن أو بعضه وخفي مكانها.

2 ـ يسنّ لخمسة أشياء:

ـ غسل الجمعة لمن يريد صلاة الجمعة وإن لم تلزمه.

ـ غسل العيدين.

ـ غسل من غسل ميتاً.

ـ غسل الإحرام.

ـ غسل الوقوف بعرفة.

3 ـ يندب الغسل في أمور: منها:

دخول مكة، الإفاقة من جنون، إغماء، أو سكر، لم يجد بللاً، للمبيت بالمزدلفة، رمي الجمار، الطواف، الزيارة، طواف الوداع، صلاة الكسوف...

سادساً: كيفية الغسل الكامل:

ـ أن ينوي المغتسل بقلبه رفع الحدث الأكبر أو استباحة الصلاة.

ـ ثم يقول باسم الله والحمد لله، ثم يغسل كفّيه ثلاثاً قبل إدخالهما الإناء. ثم يغسل ما على فرجه وسائر بدنه من الأذى ثم يتوضأ وضوءه للصلاة ثم يدخل أصابعه كلها في الماء فيغرف غرفة يخلّل بها أصول شعره من رأسه ولحيته، ثم يحثي على رأسه ثلاث حثيات، ثم يفيض الماء على سائر جسده يبدأ بالشق الأيمن ثم الأيسر، ويتعاهد معاطف بدنه كالإبطين وداخل الأذنين والسرة وما بين الإليتين وأصابع الرجلين وعكن البطن وغير ذلك فيوصل الماء إلى جميع ذلك ويدلك ما تصل إليه يداه من بدنه.

وإن كان يغتسل في نهر أو نحوه انغمس حتى يصل الماء إلى جميع بشرته وشعره ظاهره وباطنه وأصول منابته.

ويستحب أن ينوي الغسل من أول شروعه فيه ويستصحب النية إلى الفراغ منه ويكفي الظن في تعميم الجسد بالماء، ثم يتحول من مكان غسله فيغسل قدميه إن لم يكن غسلهما أولاً.

أما عن غسل الحائض والنفساء، فأجمع حديث ورد عن كيفيته حديث عائشة رضي الله عنها الذي تقول فيه: إن أسماء سألت النبيﷺ عن غسل المحيض، فقال: «تأخذ إحداكن ماءها وسدرتها فتطهر فتحسن الطهور ثم تصب على رأسها فتدلك دلكاً شديداً حتى تبلغ شؤون رأسها ثم تصب عليها الماء تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها»، قالت: أسماء وكيف تطهر بها؟ قال: «سبحان الله تطهرين بها» فقالت عائشة كأنها تخفي ذلك: تتبعي أثر الدم. **أخرجه مسلم.**

سابعاً: ما يحرم على الجنب:

ـ **يحرم على الجنب:** الصلاة، الطواف، مس القرآن، وحمله إلا بغلاف منفصل، ويحرم أيضاً قراءة شيء من القرآن بقصده أو بعض آية.

ـ **يحرم على الجنب:** دخول المسجد ولو عبوراً بلا مكث إلا لضرورة.

الوضوء

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالوضوء.

2 ـ الوضوء في القرآن الكريم.

3 ـ الوضوء في الحديث الشريف.

4 ـ الوضوء لكل صلاة.

5 ـ الوضوء لذكر الله تعالى.

6 ـ الوضوء لتناول ما مسته النار.

7 ـ الوضوء للنوم.

8 ـ وضوء الجنب للأكل والشرب.

9 ـ الوضوء لمعاودة الجماع.

10 ـ الوضوء قبل الغسل.

11 ـ الوضوء من حمل الميت.

12 ـ الوضوء للغضب.

13 ـ الوضوء للخروج من خلاف العلماء.

14 ـ نواقض الوضوء.

أولاً: التعريف بالوضوء:

هو التوضؤ، وفي الشرع هو الغسل والمسح على أعضاء مخصوصة، أو إيصال

الماء إلى الأعضاء الأربعة، الرأس والوجه واليدين والرجلين، مع النيّة.

ثانياً: الوضوء في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾ [النساء: 43].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ﴾ [المائدة: 6].

ثالثاً: الوضوء في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ». **صحيح البخاري (1/ 62)، صحيح مسلم برقم (225).**

وعن نُعيم المجمِرْ قال: رقيت مع أبي هريرة على ظهر المسجد فتوضأ، فقال: إني سمعتُ النبي ﷺ يقول: «إن أمتي يُدعَون يوم القيامة غراً محجّلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرّته فليفعل». **صحيح البخاري (1/ 62)، صحيح مسلم برقم (246).**

عن كريب مولى ابن عباس عن أسامة بن زيد: أنه سمعَهُ يقول: دفع رسول الله ﷺ من عرفة، حتى إذا كان بالشعب نزل فبال، ثم توضأ ولم يسبغ الوضوء، فقلت: الصلاة يا رسول الله، فقال: «الصلاة أمامك». فركب، فلمّا جاء المزدلفة نزل فتوضأ فأسبغ الوضوء ثم أقيمت الصلاة فصلّى المغرب، ثم أناخ كل إنسان بعيره في منزله ثم أقيمت العشاء فصلّ ولم يصلِّ بينهما. **صحيح البخاري (1/ 64)، صحيح مسلم برقم (1280).**

رابعاً: الوضوء لكل صلاة:

اتفق العلماء على أنه يندب تجديد الوضوء لكل صلاة لحديث أنس رضي الله عنه: كان النبيّ ﷺ يتوضأ عند كل صلاة، قيل له: فأنتم كيف تصنعون؟ قال: كنا نصلّي الصلوات بوضوء واحد ما لم نحدث. **أخرجه الجماعة إلا مسلماً.**

وعن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «من توضأ على طهر كتب الله له به عشر حسنات». **أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه بسند ضعيف.**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم عند كل صلاة بوضوء، ومع كل وضوء بسواك». **أخرجه أحمد والنسائي.**

خامساً: الوضوء لذكر الله تعالى:

أجمع المسلمون على أنه يجوز للمحدث أن يذكر الله تعالى بكل أنواع الذكر، ما عدا القرآن للمحدث حدثاً أكبر، وفي كل الأماكن والأحوال ما عدا محل القاذورات وحال الجماع، فإنه يكره فيهما. وأصل ذلك قول عائشة: كان رسول اللهﷺ يذكر الله على كل أحيانه. **أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود وابن ماجه والترمذي.**

واتفقوا على أنه يندب الوضوء لذكر الله تعالى لحديث محمد بن جعفر أنه سئل عن رجل يسلّم عليه وهو غير متوضأ، فقال: عن المهاجر بن قنفذ أنه سلّم على النبيﷺ ولم يتوضأ فلم يرد عليه حتى توضأ فردّ عليه وقال: «إنه لم يمنعني أن أرد عليك إلا أني كرهت أن أذكر الله إلا على طهارة».

سادساً: الوضوء لتناول ما مسته النار:

قال الأئمة الأربعة والجمهور: لا ينتقض الوضوء بتناول ما مسته النار وعليه العلماء بعد الصدر الأول، لقول ميمونة: أكل النبيﷺ من كتف شاة ثم قام فصلّى ولم يتوضأ. **أخرجه أحمد والشيخان.**

وقد اتفق الأئمة الأربعة والجمهور على أنه يندب الوضوء مما مسّت النار، عن إبراهيم بن عبد الله بن قارظ، قال: مررت بأبي هريرة وهو يتوضأ، فقال: أتدري ممّا أتوضأ؟.. قال: من أثوار أقط أكلتها؛ لأني سمعت رسول اللهﷺ يقول: «توضؤوا مما مست النار». **أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.**

سابعاً: الوضوء للنوم:

يستحب عند الأئمة الأربعة والجمهور لمن أراد النوم أن ينام على طهارة كاملة لحديث البراء بن عازب أن النبيﷺ قال: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك ولا ملجأ ولا منجىٰ منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت، فإن متّ

من ليلتك فأنت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به» قال: فرددتها على النبيﷺ، فلما بلغت: اللهم آمنت بكتابتك الذي أنزلت، قلت: ورسولك. قال: «لا، ونبيك الذي أرسلت». **اخرجه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.**

ثامناً: وضوء الجنب للأكل أو للشرب:

قالت الشافعية وجماعة: يستحب للجنب الوضوء إذا أراد أن يأكل أو يشرب لقول عائشة كان النبيﷺ إذا كان جنباً فأراد أن يأكل أو ينام توضأ. **اخرجه أحمد ومسلم.**

وعن عمار بن ياسر أن النبيﷺ رخّص للجنب إذ أراد أن يأكل أو يشرب أو ينام أن يتوضأ وضوءه للصلاة. **اخرجه أحمد وأبو داود والترمذي.**

لذا يكره للجنب النوم والأكل والشرب والجماع قبل الوضوء الكامل.. أما الأحناف ومالك وأحمد فلا يستحب الوضوء للجنب إذا أراد أن يأكل أو يشرب وإنما يغسل يديه فقط: لقول عائشة: كان النبيﷺ إذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ وضوءه للصلاة وإذا أراد أن يأكل أو يشرب غسل يديه ثم يأكل أو يشرب. **اخرجه أحمد والنسائي.**

وقال سعيد بن المسيب: إذا أراد الجنب أن يأكل غسل يديه ومضمض فاه.

تاسعاً: الوضوء لمعاودة الجماع:

قال الحنفيون والشافعي وأحمد والجمهور: يستحب لمن جامع أهله وأراد المعاودة أن يتوضأ، لحديث أبي سعيد أن النبيﷺ قال: «إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ». **اخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.**

والأمر عند الجمهور محمول على الاستحباب لقول عائشة: كان النبيﷺ يجامع ثم يعود ولا يتوضأ.

وقال الظاهرية وابن حبيب: يجب الوضوء على المعاود إبقاء لأمر على ظاهره.

عاشراً: الوضوء قبل الغسل:

اتفق العلماء على أنه يستحب الوضوء قبل الغسل ولو كان مسنوناً، غير أن الأفضل عند الحنفيين إكماله إن كان يغتسل في محل لا يجتمع فيه الماء بأن كان يغتسل على مرتفع أو بالوعة، وعليه يحمل حديث عائشة: كان رسول اللهﷺ إذا اغتسل من جنابة بدأ فغسل يديه ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة.

أخرجه مالك وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

وإن كان يغتسل في مكان يجتمع فيه الماء كطشت فالأفضل تأخير غسل القدمين وعليه يحمل قول ميمونة: سترت النبيﷺ وهو يغتسل من الجنابة فغسل يديه ثم صبّ بيمينه على شماله فغسل فرجه وما أصابه به مسح بيده على الحائط أو الأرض ثم توضأ وضوءه للصلاة غير رجليه ثم أفاض عليه الماء ثم نحىٰ رجليه فغسلهما.

أخرجه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي.

أحد عشر: الوضوء من حمل الميت:

قال الحنفيون والشافعي وأحمد: يندب الوضوء من حمل الميت، وقال ابن حزم بوجوبه لحديث عمرو بن عمير عن أبي هريرة أن النبيﷺ قال: «من غسل ميتاً فليغتسل ومن حمله فليتوضأ». **أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي والبيهقي.**

وقال المزني: الوضوء من مسّ الميت وحمله غير مشروع لأنه لم يصحّ فيهما شيء.

الثاني عشر: الوضوء للغضب:

قال الأئمة الأربعة والجمهور: يستحب الوضوء للغضب لحديث عطية العوفي أن النبيﷺ قال: «إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء: فإذا غضب أحدكم فليتوضأ». **أخرجه أحمد وأبو داود.**

الثالث عشر: الوضوء للخروج من خلاف العلماء:

يندب للحنفي أن يتوضأ إذا لمس امرأة أو مس ذكره أو أكل لحم جزور وغير ذلك مما ينقض الوضوء عند بعض العلماء ويندب للمالكي وغيره أن يتوضأ من القيء وخروج نجس من غير السبيلين، وقهقهة في الصلاة، وغير ذلك مما ينقض الوضوء عند غيرهم.

الرابع عشر: نواقض الوضوء:

1 ـ عند الأحناف: سبعة، هي: كل ما خرج من أحد السبيلين حال الصحة، وكل نجس خرج من البدن إن سال إلى مكان يلزم تطهيره، والقيء وملء الفم والنوم مضطجعاً أو متكئاً أو مستنداً إلى ما لو أزيل لسقط، وغلبة الفعل بالإغماء أو الجنون أو السكر، وقهقهة بالغ يقظان في صلاة ذات ركوع وسجود، ومباشرة فاحشة.

2 ـ **عند المالكية**: ستة: الخارج المعتاد من أحد السبيلين وغيبة العقل بجنون أو سكر أو نوم، ولمس مشتهاة إن قصد اللذة ومسّ الذكر بشرطه والشك في الحدث أو سببه، والردة.

3 ـ **الشافعية**: أربعة: كل ما يخرج من أحد السبيلين إلا المني وغلبة العقل بجنون أو إغماء أو سكر أو صرع أو نوم لم تتمكن فيه المقعدة، ولمس رجل يشتهي امرأة أجنبية تشتهى بلا حائل ومسّ قبل أو دبر آدمي بلا حائل.

4 ـ **عند الحنابلة**: ثمانية: كل ما خرج من أحد السبيلين، وكل نجس كثير من سائر الجسد، وغلبة العقل ـ بجنون أو إغماء أو سكر أو صرع أو نوم لم تتمكن فيه المقعدة ـ ومس فرجه أو فرج آدمي بلا حائل، ولمس ذكر أو أنثى بشرة الآخر إن كان اللمس بشهوة وإلا فلا، والردة وأكل لحم الإبل وتغسيل الميت على ما تقدم بيانه.

صلاة الجماعة

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بصلاة الجماعة.

2 ـ صلاة الجماعة في القرآن الكريم.

3 ـ فضل صلاة الجماعة في الحديث الشريف.

4 ـ حكم صلاة الجماعة والترهيب من تركها.

5 ـ ثواب المشي إلى صلاة الجماعة وانتظارها.

6 ـ فضيلة صلاة الجماعة.

أولاً: التعريف بصلاة الجماعة:

صلاة الجماعة هي التي تقوم في الجامع أو نحوه مما يجمع المسلمين خلف الإمام مقتدين به.

ثانياً: صلاة الجماعة في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾﴾ [النور: 36، 37].

وقال عزّ وجل: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة: 238].

وقال عزّ وجل: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ

﴿يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ⑪﴾ [المؤمنون: 9، 11].

ثالثاً: فضل صلاة الجماعة في الحديث الشريف:

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول اللهﷺ قال: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذّ بسبع وعشرين درجة».

صحيح البخاري (2/ 109 ـ 110)، صحيح مسلم برقم (650).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «صلاة الرجل في جماعة تضعّف على صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين ضعفاً، وذلك أنه إذا توضأ، فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلاّ رفعت له بها درجة، وحطّت عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلّي عليه ما دام في مصلاّه، ما لم يحدث، تقول: اللهم صلّ عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة». **صحيح البخاري (2/ 112 ـ 214)، صحيح مسلم برقم (649).**

وعنه قال: أتى النبيَّﷺ رجل أعمى، فقال: يا رسول الله! ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فسأل رسول اللهﷺ أن يرخّص له فيصلّي في بيته؛ فرخّص له، فلما ولّىٰ دعاه، فقال له: «هل تسمع النداء بالصلاة؟» قال: نعم، قال: «فأجب».

صحيح مسلم برقم (653).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: من سرّه أن يلقى الله تعالى غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات، حيث ينادى بهن، فإن الله شرع لنبيّكمﷺ سنن الهدىٰ، وإنهن من سنن الهدىٰ، ولو أنكم صلّيتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلّف في بيته لتركتم سُنّة نبيّكم، ولو تركتم سُنّة نبيكم لضللتم، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به، يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف.
صحيح مسلم برقم (256) و (257).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «ما من ثلاثة في قرية ولا بَدْوٍ لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان. فعليكم بالجماعة؛ فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية».

سنن أبي داود برقم (547)، سنن النسائي (2/ 106، 107).

رابعاً: حكم صلاة الجماعة والترهيب من تركها:

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: فرض عين، وقال غيره فرض كفاية وقيل: سنة.

وفي الترهيب من تركها روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ فقد ناساً في بعض الصلوات فقال: «لقد هممت أن آمر رجلاً يصلي بالناس ثم أخالف إلى رجال يتخلفون عنها فآمرهم بهم فيحرقوا عليهم بحزم الحطب بيوتهم ولو علم أحدهم أنه يجد عظماً سميناً لشهدها». صحيح البخاري (2/ 107 ـ 108)، صحيح مسلم برقم (651).

خامساً: ثواب المشي إلى صلاة الجماعة وانتظارها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبيّ ﷺ: «صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه بضعاً وعشرين درجة، وذلك أن أحدكم إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتىٰ المسجد لا ينهزّه إلا الصلاة لا يريد إلا الصلاة، فلم يخط خطوة إلا رفع له بها درجة وحُطّ عنه بها خطيئة، حتى يدخل المسجد، فإذا دخل المسجد كان في الصلاة ما كانت الصلاة هي تحبسه، والملائكة يصلون على أحدهم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه، يقولون اللهم ارحمه اللهم اغفر له، اللهم تب عليه، ما لم يؤذ فيه، ما لم يحدث فيه». رواه مسلم.

وعن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أعظم الناس أجراً في الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم، والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجراً من الذي يصليها ثم ينام». رواه البخاري ومسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تطهّر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطوتاه إحداهما تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة». رواه مسلم.

سادساً: فضيلة صلاة الجماعة:

لقد اهتم الإسلام بصلاة الجماعة اهتماماً بالغاً ومنح المحافظين عليها ثواباً جزيلاً وأجراً كبيراً وبشّر المشّائين إلى المساجد في الظلم بالنور التام يوم القيامة، والذي تعلّق قلبه بالمساجد يحشره الله في ظلّه يوم لا ظل إلا ظلّه، ومن توضأ في بيته فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر الله، وحق على المزور أن يكرم الزائر.

إن الإسلام دين اجتماعي يدعو إلى الجماعة، ويحب الجماعة، ويد الله مع الجماعة، والمؤمنون كلهم إخوة في الدين، أكرمهم عند الله أتقاهم، وأحرصهم عند إقامة الصلاة في المسجد مع الجماعة.

المواهب السنية في الخطب المنبرية (291، 292).

يوم الجمعة

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بيوم الجمعة.

2 ـ الجمعة في القرآن الكريم.

3 ـ الجمعة في الحديث الشريف.

4 ـ من فضائل الجمعة.

5 ـ صلاة الجمعة.

6 ـ الحكمة من صلاة الجمعة.

7 ـ شروط الجمعة.

8 ـ الصلاة على النبي يوم الجمعة.

9 ـ أشعار في فضل الصلاة على النبيﷺ.

أولاً: التعريف بيوم الجمعة:

يوم من أحب الأيام إلى الله عز وجل، فهو خير يومٍ طلعت فيه الشمس وهو سيد الأيام.

ثانياً: الجمعة في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٩﴾ [الجمعة: 9].

ثالثاً: الجمعة في الحديث الشريف:

عن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليّ». **رواه أبو داود.**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم عليه السلام، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة..». **رواه مسلم والنسائي وأبو داود والترمذي.**

وعن أبي لبانة البدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «سيد الأيام يوم الجمعة وأعظمها عند الله تعالىٰ، وأعظم عند الله تعالى من يوم الفطر ويوم الأضحىٰ وفيه خمس خلال: خلق الله عز وجل فيه آدم عليه السلام، وأهبط الله تعالى فيه آدم إلى الأرض، وفيه توفىٰ الله تعالى آدم، وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئاً إلا آتاه الله تعالى إياه ما لم يسأل حراماً، وفيه تقوم الساعة، ما من ملك مقرّب في سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بحر إلا هن يشفقن من يوم الجمعة». **رواه أحمد وابن ماجه.**

رابعاً: من فضائل الجمعة:

ليوم الجمعة فضائل عديدة نستشفها من أحاديث الرسول الكريم ﷺ، حيث سنّ فيها أعمالاً كثيرة تدل على عِظَم هذا اليوم منها:

عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «على كل مسلم الغسل يوم الجمعة ويلبس من صالح ثيابه، وإن كان له طيب مسّ منه». **رواه أحمد والشيخان.**

وعن ابن سلام رضي الله عنه أنه سمع النبيّ ﷺ يقول على المنبر يوم الجمعة: «ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته». **رواه أحمد وابن ماجه.**

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لا يغتسل رجل يوم الجمعة، ويتطهر بما استطاع من طهر ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته، ثم يروح إلى المسجد، ولا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له، ثم ينصت للإمام إذا تكلم إلاّ غفر له من الجمعة إلى الجمعة». **رواه أحمد والبخاري.**

وقال النبي ﷺ: «حق على كل مسلم الغسل والطيب والسواك يوم الجمعة».

رواه أحمد.

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال في جمعة من الجمع: «يا معشر المسلمين هذا يوم جعله الله لكم عيداً فاغتسلوا وعليكم بالسواك».

رواه الطبراني في المعجم الأوسط والمعجم الكبير.

وعن أبي هريرة أن النبيﷺ قال: «من اغتسل يوم الجمعة غسل جنابة، ثم راح فكأنما قرّب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرّب بقرة، ومن راح في الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرّب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة، فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر». **رواه البخاري ومسلم.**

خامساً: صلاة الجمعة:

هي فرض آكد من فرض الظهر، فقد أجمع المسلمون على أن صلاة الجمعة فرض عين، يكفر جاهدها مستدلين بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ﴾ [الجمعة: 9].

وبقوله عليه الصلاة والسلام: «لينتهينّ أقوام عن ودعهم الجمعات أويختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين». **رواه مسلم عن أبي هريرة.**

وقال عليه الصلاة والسلام: «من ترك ثلاث جمع متواليات من غير عذر طبع الله على قلبه». **رواه ابن ماجه.**

سادساً: الحكمة من صلاة الجمعة:

إن اجتماع المسلمين كل يوم خمس مرات في مساجد أحيائهم للصلوات الخمس له الأثر الكبير في اجتماع كلمة المسلمين وتعارفهم وتآلفهم.

كما أن اجتماعهم في كل أسبوع مرة في أكبر مساجدهم وهم أكثر عدداً وأعظم جمعاً، تاركين أعمالهم مغلقين متاجرهم ـ مقبلين على ذكر الله وسماع الخير، مشعر بقوتهم والثقة بأنفسهم.

وقيام الخطيب فيهم يذكرهم بعض ما نسوا، ويعلمهم بعض ما جهلوا، ويخبره عن الحوادث العامة والوقائع الحاضرة ويعرفهم واجباتهم في الحفاظ على شرع الله وسنن الهدىٰ التي جاءنا بها الدين الإسلامي الحنيف من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيه منفعة ما لا يخفى أثره.

سابعاً: شروط الجمعة:

للجمعة شروط تسمى شروط الوجوب وهي للمصلي وشروط الصحة وهي للصلاة:

فشروط الوجوب:

1 ـ الذكورة فلا تجب الجمعة على المرأة.

2 ـ البلوغ فلا تجب الجمعة على الطفل.

3 ـ الحرية فلا تجب على العبد.

4 ـ صحة البدن فلا تجب على العاجز والمريض.

5 ـ الإقامة بمصر، فلا تجب على المسافر إذا لم ينوِ الإقامة.

6 ـ الأمن، فلا تجب علىٰ الخائف من البرد أو الحر الشديدين.

وشروط الصحة:

1 ـ الوقت: إيقاعها في وقت الظهر.

2 ـ الجماعة وتحصل بحضور ثلاثة رجال من غير إمام وهو قول أبي حنيفة، والشافعي يقول لا تنعقد بأقل من أربعين ولو بالإمام.

3 ـ الأمير ونائبه، يشترط أن يكون ولي الأمر هو الإمام والخطيب.

4 ـ الخطبة، ويشترط أن تكون قبل الصلاة.

5 ـ الإذن العام لأنها من شعائر الإسلام وخصائص الدين.

6 ـ المصر، بأن تصلى في مصر: والمصر هو البلد الذي لا يتسع أكبر مساجده لأهله المكلفين بصلاة الجمعة.

ثامناً: الصلاة على النبي في يوم الجمعة:

يستحب كثرة الصلاة والسلام على النبيﷺ في يوم الجمعة وليلته لقوله: «أكثروا من الصلاة عليّ يوم الجمعة وليلة الجمعة».

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ «أكثروا عليّ من الصلاة كل يوم جمعة، فإنه مشهود تشهده الملائكة وإن أحداً لن يصلي عليّ إلا عرضت عليّ صلاته حتىٰ يفرغ منها»، قال: قلت وبعد الموت؟ قال: «إن الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام». رواه ابن ماجه.

لذلك ينبغي علينا نحن المؤمنين أن ننفذ أمر رسول اللهﷺ، فنكثر من الصلاة عليه يوم الجمعة بصفة خاصة وفي جميع الأيام بصفة عامة حتىٰ نكون بهذا من المقرّبين

إليهﷺ يوم القيامة. وذلك للحديث «... فمن كان أكثركم عليّ صلاة كان أقربكم مني منزلة». رواه البيهقي.

تاسعاً: أشعار في فضل الصلاة على الرسولﷺ:

صلوا على خير الأنام كرامة وجلالة يا معشر الإسلام
فهو النبي المصطفى علم الهدى من دلّ من يدعو لسبل الإسلام
نطق الكتاب بفضله وجلاله وبفضله ننجو من الأسقام
صلوا على خير البريّة كلها ما لاح بدر تحت جنح ظلام
فهو السبيل لدار كل كرامةٍ وهو الدليل لجنة وسلام
وهو الشفيع لمن يدين بدينه ولمن يلوذ بملة الإسلام
صلوا على خير الأنام ومن به تنجو العباد بموقف الأهوال
إن الصلاة على النبي حبيبنا من أفضل الأفعال والأعمال
صلوا على القمر المنير إذا بدا في موكب حسنه وجماله

صلاة الضحى

عناصر الموضوع

1 ـ تعريف صلاة الضحى.

2 ـ صلاة الضحى في الحديث الشريف.

3 ـ آيات كريمة في فضل وقت الضحى.

4 ـ أحكام صلاة الضحى.

6 ـ قصة في فضل صلاة الضحى.

6 ـ أقوال في صلاة الضحى.

أولاً: تعريف صلاة الضحى:

الضحى: ضوء الشمس وارتفاع النهار وامتداده ووقت هذا الامتداد أو هذا الارتفاع. وصلاة الضحى: سنة تصلى في هذا الوقت ركعتان أو أربع أو ست بحسب المستطاع.

ثانياً: صلاة الضحى في الحديث الشريف:

وردت أحاديث كثيرة بيّنت أنها عبادة مستحبة..

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كانﷺ يصلي الضحى حتى نقول لا يدعها ويدعها حتى نقول: لا يصليها. **رواه الترمذي.**

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة

صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزىء من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى». رواه أحمد ومسلم وأبو داود.

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: قال الله عز وجل: «ابن آدم! لا تعجزنّ عن أربع ركعات من أول النهار أكفكَ آخره». رواه الحاكم والطبراني.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أوصاني خليليﷺ بثلاث: صيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أنام. رواه البخاي ومسلم.

ثالثاً: آيات كريمة في فضل وقت الضحى:

قال عز وجل مقسماً بهذا الوقت: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤﴾ [الضحى: 1 ـ 4].

وقال عز وجل في موضع آخر: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣﴾ [الشمس: 1 ـ 3].

رابعاً: أحكام صلاة الضحى:

ـ يبتدىء وقت صلاة الضحى بارتفاع الشمس قدر رمح، وينتهي حين الزوال، ولكن المستحب أن تؤخر إلىٰ أن ترتفع الشمس ويشتد الحر..

عن زيد بن الأرقم رضي الله عنه قال: خرجﷺ على أهل قباء وهم يصلون الضحى، فقال: «صلاة الأوابين إذا رمضت الفصال من الضحى».

رواه أحمد ومسلم والترمذي.

ـ أما عدد ركعات صلاة الضحى، فتصلى ركعتان لحديث الرسولﷺ الذي رواه أبو ذر رضي الله عنه.

وتصلى أربع ركعات لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول اللهﷺ يصلي الضحى أربع ركعات ويزيد ما شاء الله. رواه أحمد ومسلم وابن ماجه.

وتصلى أكثر من ذلك ستاً أو ثمانياً أو اثنتي عشرة، لحديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: «من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين، ومن صلىّ أربعاً كتب من العابدين ومن صلى ستاً كفي ذلك اليوم، ومن صلى ثمانياً كتبه الله من القانتين، ومن صلى اثنتي عشرة ركعة بنى الله له بيتاً في الجنة، وما من يوم وليلة إلا لله منٌّ يمن به على عباده وصدقة، وما مَنّ الله على أحدٍ من عباده أفضل من أن يلهمه ذكره». أخرجه الطبراني.

ـ فأما حكمة مشروعية هذه الصلاة فألاّ يخلوَ كل ربع من النهار من عبادة الله تعالى. والحكم في اختلاف عدد ركعاتها: التخفيف على الأمة ليفعل العبد ما يستطيع ويكون التنافس في ذلك.

خامساً: قصة في صلاة الضحى وفضلها:

لقي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أبا ذرٍّ رضي الله عنه، فقال له: يا عم! أقبسني خيراً، فقال: سألت رسول اللهﷺ كما سألتني.. فقال: «إن صليت الضحىٰ ركعتين لم تكتب من الغافلين، وإن صليتها أربعاً كتبت من المحسنين، وإن صليتها ستاً كتبت من القانتين، وإن صليتها ثمانياً كتبت من الفائزين، وإن صليتها عشراً لم يكتب لك ذلك اليوم ذنب، وإن صليتها اثنتي عشرة ركعة بنىٰ الله لك بيتاً في الجنة».

أخرجه البيهقي.

سادساً: أقوال في صلاة الضحى:

ـ قال ابن عباس رضي الله عنه: إن صلاة الضحىٰ لفي القرآن وما يغوص عليها إلا غواص:

قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝٣٦﴾ [النور: 36].

ـ وقال أيضاً: طلبت صلاة الضحىٰ في القرآن فوجدتها هٰهنا: ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ [صٓ: 18].

ـ قيل في كتاب الدين الخالص: من فوائدها أن مصلِّيها يكون في حفظ الله ورعايته طول يومه ومنها أنها تكفر صغائر الذنوب، وتحفظ مصلّيها من ارتكاب الكبائر، ومنها أنها تجزىء عن ثلاثمئة وستين صدقة هي المطلوبة على مفاصل البدن.

فعلى العاقل أن يهتم بتأديتها ويواظب عليها ويكثر من التسبيح والتحميد والتهليل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسائر أنواع الطاعة.

الدين الخالص: (5/ 330).

صلاة التسبيح

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بصلاة التسبيح.

2 ـ التسبيح في القرآن الكريم.

3 ـ صلاة التسبيح في الحديث الشريف.

4 ـ كيفية صلاة التسبيح.

5 ـ ما قيل في صلاة التسبيح وحكمها.

6 ـ ما يستفاد من صلاة التسبيح.

7 ـ أحاديث وردت في فضل التسبيح.

8 ـ قصة في فضل التسبيح.

9 ـ أشعار في فضل التسبيح.

أولاً: التعريف بصلاة التسبيح:

التسبيح في اللغة: التنزيه والتقديس.

وفي الشرع: صلاة تقرأ فيها التسبيحات التالية «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» خمساً وسبعين مرة في كل ركعة..

ثانياً: التسبيح في القرآن الكريم:

ورد التسبيح في القرآن الكريم مراتٍ عديدة وفي مواطن متنوعة، معظمها كان بصيغة الأمر كقوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [الحجر: 98] وقال

تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: 130] وقال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝﴾ [الواقعة: 74] وقال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ۝﴾ [النصر: 3].

ثالثاً: صلاة التسابيح في الحديث الشريف:

رُوِيَ عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول اللهﷺ قال للعباس بن عبد المطلب: «يا عباس! يا عماه! ألا أعطيك؟ ألا أمنحك؟ ألا أحْبوك؟ ألا أفعل بك عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره، قديمه وحديثه، خطأه وعمده، صغيره وكبيره، سرّه وعلانيته، عشر خصالٍ أن تصلي أربع ركعاتٍ تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة، فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم قلت:

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر.

خمس عشرة مرة، ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشراً، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشراً ثم تهوي ساجداً فتقولها وأنت ساجدٌ عشراً ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً ثم تسجد فتقولها عشراً، ثم ترفع رأسك فتقولها عشراً،

فذلك خمس وسبعون في كل ركعة، تفعل ذلك في أربع ركعات، إن استطعت أن تصليها في كل يومٍ مرة فافعل، فإن لم تفعل كل جمعة مرة فإن لم تفعل ففي كل شهرٍ مرة، فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة، فإن لم تفعل ففي عمرك مرة».

أخرجه النسائي وأبو داود وابن ماجه والبيهقي والدارقطني وابن حبّان والطبراني والحاكم وابن خزيمة.

رابعاً: كيفية صلاة التسبيح:

من نص حديث الرسول الكريمﷺ نعرف كيفية صلاة التسبيح: تصلى هذه الصلاة أربع ركعات، في كل ركعة تقرأ الفاتحة وسورة..

فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم، قلت: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» خمس عشرة مرة، ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشراً، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشراً، ثم تهوي ساجداً فتقولها وأنت ساجد عشراً، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً ثم تسجد فتقولها عشراً ثم ترفع رأسك فتقولها عشراً.

فتتمّ بذلك خمساً وسبعين في كل ركعة، تفعل ذلك في أربع ركعات.

خامساً: ما قيل في صلاة التسبيح وحكمها:

ـ قال ابن حجر في الأمالي: لا بأس بإسناد حديث ابن عباس وهو من شرط الحسن.. فإن له شواهد تقوية.

ـ قال المنذري في الترغيب: رُوي هذا الحديث من طرق كثيرة وعن جماعة من الصحابة.

ـ وقال أبو بكر بن أبي داود: سمعت أبي يقول: ليس في صلاة التسبيح حديث صحيح غير هذا.

ـ قال الزبيدي في شرح الإحياء: هذا حديث صحيح غريب جيد الإسناد والمتن.

ـ وقال الدارقطني: أصح شيء ورد في فضائل الصلوات فضل صلاة التسبيح.

ـ وقال عبد الله بن المبارك: صلاة التسبيح مرغب فيها، يستحب أن يعتادها في كل حين ولا يتغافل عنها.

ـ وقال الترمذي: رأى ابن المبارك وغير واحد من أهل العلم صلاة التسبيح وذكروا الفضل فيه.

ـ وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين: قال السبكي: صلاة التسبيح من مهمات مسائل الدين ولا تغترّ بما فهم من النووي في الأذكار من ردّها؛ فإنه اقتصر على رواية الترمذي وابن ماجه.

سادساً: ما يستفاد من صلاة التسبيح:

ـ ينبغي الحرص علىٰ تنفيذ وصية الرسول الكريمﷺ في هذا الحديث الشريف مرة في كل يوم، فإن لم يكن فمرة في الجمعة فإن لم يكن فمرة في الشهر، فإن لم يكن فمرّة في السنة. حسبنا أن نعلم أن هذه الصلاة تشجعنا على العمل لما وعدنا النبيﷺ بأنها تمحو الذنوب وتحط الخطايا أولها وآخرها قديمها وحديثها، خطئها وعمدها، صغيرها وكبيرها، سرّها وعلانيتها.

ـ وهذا التسبيح الذي نردده في صلاة التسبيح إنما هو غراس الجنة، وقد ورد في الحديث الشريف «حديث الإسراء المعراج» أن رسول اللهﷺ مر في السماء السابعة على سيدنا إبراهيم الخليل، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، فقال له: «يا محمد! أقرىء أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان وأن غراسها: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر».

سابعاً: أحاديث وردت في فضل التسبيح:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمٰن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم». متفق عليه.

وعنه أيضاً رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إليّ مما طلعت عليه شمس». رواه مسلم.

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ، فقال: علمني كلاماً أقوله.. قال: «قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم». قال: هؤلاء لربي. فما لي؟ قال: «قل: اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني». رواه مسلم.

وعنه رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ، فقال: «أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة»، فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب ألف حسنة؟ قال: «يسبح مئة مرّة، فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة». رواه مسلم.

ثامناً: قصة في فضل التسبيح:

لما أراد الله تعالىٰ حبْسَ يونس في بطن الحوت أوحىٰ الله إلى الحوت أنْ خذه، ولا تخدش لحماً، ولا تكسر عظماً.. فأخذه ثم هوى به إلى مسكنه في البحر فلما انتهى به إلى أسفل البحر، سمع يونس حساً فقال في نفسه: ما هذا؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليه وهو في بطن الحوت: إن هذا تسبيح دواب البحر.. قال: فسبّح وهو في بطن الحوت. قال: فسمعتِ الملائكة تسبيحه فقالوا: يا ربنا! إنا نسمع صوتاً ضعيفاً بأرض غريبة، قال: ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر. قالوا: العبد الصالح الذي كان يصعد إليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح؟ قال: نعم. فشفعوا له عند ذلك، فأمر الحوت بقذفه في الساحل. تفسير ابن كثير.

تاسعاً: أشعار في فضل التسبيح:

قال أحدهم:

فسبحان من لا قط يبلغ مدحه ... بليغ ومن عنه الثنا متعذر

ففي الفعل فضل عن جميل صفاته ... وعن ذاته كل البرايا تحيروا

تسبحه الحيتان في الما وفي الفلا وحوش وطير في الهواء مسخر
وفي الفلك والأفلاك كل مسبح نهاراً وليلاً دائماً ليس يفتر
تسبح كل الكائنات بحمده سماء وأرض والجبال وأبحر
جميعاً ومن فيهن والكل خاضع لهيبته العظمى ولا يتكبر
له كل ذرات الوجود شواهد على أنه الباري الإله المصور

صلاة الاستخارة

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف صلاة الاستخارة.

2 ـ دعاء صلاة الاستخارة.

3 ـ الحكمة من صلاة الاستخارة.

4 ـ استخاراة مبتدعة.

5 ـ التحذير من هذه البدع.

أولاً: تعريف صلاة الاستخارة:

الاستخارة هي طلب الخير من الله تعالى فيما يقصد من الأمور. . يقال: استخِرِ الله يخرْ لك، أي يعطيك ما هو خير لك.

وهي عبارة عن ركعتين من غير الفريضة، يقرأ فيهما بما شاء بعد الفاتحة، ثم يحمد الله تعالى ويصلي على نبيّه عليه الصلاة والسلام ثم يدعو بدعاء وارد عن النبيﷺ.

ثانياً: دعاء صلاة الاستخارة:

عن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول اللهﷺ يعلّمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن. . يقول: «إذا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علاّم الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري. أو قال: عاجل أمري

وآجله فاقدره لي ويسّره لي ثم بارك لي فيه.. وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال: عاجل أمري وآجله، فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضّني به». قال: ويسمي حاجته: أي يسمي حاجته عند قوله: اللهم إن كان هذا الأمر. **رواه البخاري.**

ثالثاً: الحكمة من صلاة الاستخارة:

من السنّة أن يبدأ المرء بالاستشارة ممن تحسنُ نصيحته لقوله تعالىٰ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159] وقوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: 38].

وإذا تمت الاستشارة وظهرت المصلحة فعلى المرء بالاستخارة؛ فهذا من تمام كمال الامتثال للسنّة.

وإذا تعذرت الاستخارة بالصلاة فعلينا الاستخارة بالدعاء. وعلى المرء أن يفعل ما ينشرح له الصدر من الاستخارة لا قبلها، بل ينبغي قبل ذلك ترك الاختيار فوراً إذا تبين عدم انشراح الصدر له، وإلا فإن المرء لن يكون مستخيراً للّه، بل مستخيراً لهواه.

لذا من الواجب الحرص على الخير الذي وقف عليه المرء، وحسبه ترغيباً له فيه حديث سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه الذي يقول فيه: إن النبيﷺ قال: «من سعادة ابن آدم استخارته ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضاه الله، ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله، ومن شقوة ابن آدم سخطه بما قضاه الله عز وجل».

أخرجه أحمد والحاكم وأبو يعلى وابن حبّان والبزار والترمذي.

رابعاً: استخارات مبتدعة:

هناك استخارات مبتدعة لا بد من عرضها وأن يحاط بها علماً وهي:

1 ـ استخارة النوم:

يعملها صاحب الحاجة أو يعملها له غيره، وذلك بأن يقرأ شخص شيئاً من القرآن، ويدعو الله أن يريه في منامه ما نواه أو يريه خضرة أو بياضاً إن كان ما يقصده خيراً.. فهذه الاستخارة لم تشرع، وفيها عدول عن تعليم الرسولﷺ، وعن الدعاء الجامع لخيري الدنيا والآخرة، وهذا يتنافىٰ مع كمال الإيمان وحسن اليقين الذي يقتضي التخلي عن البدع والتحلي بالسنن.

2 ـ استخارة السبحة:

هي التي يعملها صاحب الحاجة أو تعمل له.. وطريقتها حسب زعمهم أن يأخذ

الشخص مسبحة فيتمتم عليها بحاجته، ثم يحصر بعض حباتها بين يديه، ثم يعدها. . فإن كانت فردية عدل عمّا نواه، وإن كانت زوجية اعتبر ما نواه خيراً وسار فيه.

3 ـ استخارة الفنجان:

يعملها صاحبها غير صاحب الحاجة، ويقوم بعملها رجل من الدجالين أو امرأة. . وطريقتها أن يشرب صاحب الحاجة القهوة المقدمة إليه ثم يكفأ الفنجان. .

وبعد قليل يقدمه لقارئه فينظر فيه بعد أن أحدثت فضلات القهوة رسوماً وأشكالاً يحدثها عادة كل راسب في إناء انكفأ ثم يأخذ هذا الدجال في سرد حكايات كثيرة لصاحب الحاجة الذي كثيراً ما يتأثر بهؤلاء الدجالين الذين يأكلون أموال الناس بالباطل. .

وهناك استخارات كثيرة مثل:

- استخارة الورق.
- استخارة الرمل.
- استخارة الودع.
- استخارة الكف.

خامساً: التحذير من هذه البدع:

قال رسول الله ﷺ: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة». **رواه أحمد ومسلم.**

وقال عليه الصلاة والسلام: «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمدﷺ». **أخرجه أحمد والحاكم.**

وقالت سيدتنا عائشة رضي الله عنها: من زعم أنه يعلم ما في غدٍ فقد أعظم على الله الفرية.

قيام الليل

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بقيام الليل.

2 ـ قيام الليل في القرآن الكريم.

3 ـ قيام الليل في الحديث الشريف.

4 ـ ما يسنّ القيام به ممن أراد قيام الليلة.

5 ـ موعد صلاة قيام الليل.

6 ـ أشعار قيلت في فضل قيام الليل.

أولاً: التعريف بقيام الليل:

صلاة يقوم بها المسلم في جوف الليل يتقرب بها إلى الله تبارك وتعالى.

ثانياً: قيام الليل في القرآن الكريم:

قال تعالى آمراً نبيّه محمداً عليه الصلاة والسلام بقيام الليل: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ [الإسراء: 79] وقال عز وجل في موضع آخر: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾ [ق: 40].

ووصف عز وجل قائمي الليل بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات: 15 ـ 18].

وقال عز وجل: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ

ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾ [الطور: 48، 49].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٢﴾ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ﴿٤﴾﴾ [المزمل: 1 ـ 4].

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾﴾ [الإنسان: 26].

ثالثاً: قيام الليل في الحديث الشريف:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال لي رسول اللهﷺ: «يا عبد الله! لا تكن مثل فلان، كان يقوم الليل فترك قيام الليل».

صحيح البخاري (1/ 377)

وعنه قال: قال لي النبيﷺ: «ألم أُخبَرْ أنّك تقوم الليل وتصوم النهار، قلت: إني أفعل ذلك»، قال: «فإنك إذا فعلت ذلك هجمت عينك ونفِهت نفسك، وإن لنفسك حقًّا، ولأهلك حقاً، فصم وأفطر وقم ونم».

صحيح البخاري (1/ 370 ـ 377)، صحيح مسلم برقم (1159).

وعن عبادة بن الصامت عن النبيﷺ قال: «من تعارّ من الليل، فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو علىٰ كل شيء قدير، الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا استجيب له، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته». **صحيح البخاري (1/ 377).**

رابعاً: ما يسن القيام به لمن أراد قيام الليلة:

ـ أن ينوي عند نومه قيام الليل: ذلك لحديث أبي الدرداء أن النبيﷺ قال: «من أتىٰ فراشه وهو ينوي أن يقوم فيصلي من الليل فغلبته عينه حتىٰ يصبح كتب له ما نوى، وكان نومه صدقة عليه من ربّه». **رواه النسائي وابن ماجه.**

ـ أن يمسح النوم عن وجهه عند الاستيقاظ ويتسوك وينظر إلىٰ السماء ثم يدعو بما جاء عن رسول اللهﷺ، فيقول: «لا إله إلا أنت سبحانك، أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك، اللهم زدني علماً ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، وهبْ لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور».

ـ أن يفتتح صلاة الليل بركعتين خفيفتين، ثم يصلي بعدهما ما شاء، فعن عائشة قالت: «كان رسول اللهﷺ إذا أقام من الليل يصلي افتتح صلاته بركعتين خفيفتين».

رواه مسلم.

ـ أن يوقظ أهله: لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: «رحم الله امرأً قام من الليل فصلّى وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلّت وأيقظت زوجها فإن أبىٰ نضحت في وجهه الماء».

ـ أن يترك الصلاة ويرقد إذا غلبه النعاس حتىٰ يذهب عنه النوم: فعن عائشة أن النبيﷺ قال: «إذا قام أحدكم من الليل فاستعجم القرآن على لسانه فلم يدرِ ما يقول فليضطجع». رواه مسلم.

ـ أن لا يشق على نفسه بل يقوم من الليل بقدر ما تتسع له طاقته، ويواظب عليه ولا يتركه إلا لضرورة.

فعن عائشة قالت: قال رسول اللهﷺ: «خذوا من الأعمال ما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا». رواه البخاري ومسلم.

خامساً: موعد صلاة قيام الليل:

تجوز صلاة الليل من أوله ووسطه وآخره ما دامت الصلاة بعد صلاة العشاء. . . لحديث أنس رضي الله عنه في وصف الرسولﷺ أنه قال: ما كنا نشاء أن نراه من الليل مصلّياً إلا رأيناه، وما كنا نشاء أن نراه نائماً إلا رأيناه، وكان يصوم من الشهر حتىٰ نقول لا يفطر منه شيئاً، ويفطر حتىٰ نقول لا يصوم منه شيئاً».

رواه أحمد والبخاري والنسائي.

قال الحافظ: لم يكن لتهجدهﷺ وقت معيّن بحسب ما يتيسر له القيام.

يفضل تأخيره إلىٰ الثلث الأخير: قال أبو مسلم لأبي ذر: أي قيام الليل أفضل؟ قال: سألت رسول اللهﷺ كما سألتني، فقال: «جوف الليل الغابر، وقليل فاعله».

رواه أحمد بإسناد جيد.

وقالت عائشة رضي الله عنها: ما كان رسول اللهﷺ يزيد في رمضان ولا غيره عن إحدىٰ عشرة ركعة، يصلي أربعاً، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثاً، فقلت: يا رسول الله! أتنام قبل أن توتر؟ فقال: «يا عائشة! إن عينيّ تنامان ولا ينام قلبي». رواه البخاري ومسلم.

سادساً: أشعار في فضل قيام الليل:

قال شاعر:

وما الليل إلا للمحبّ مطيّة ... وميدان سبق فاستبق تبلغ المنىٰ

وقال آخر:

اغتنم ركعتين في ظلمة الليل   إذا كنت فارغاً تستريحا
وإذا ما هممت بالخوض في الباطل   فاجعل مكانه التسبيحا
واغتنام السكوت أفضل من خوض   وإن كنت بالحديث فصيحا

قصر الصلاة

عناصر الموضوع:

1 ـ قصر الصلاة في القرآن الكريم.

2 ـ قصر الصلاة في الحديث الشريف.

3 ـ حكم قصر الصلاة.

4 ـ شروط صحة قصر الصلاة.

5 ـ الجمع بين الصلاتين في السفر.

أولاً: قصر الصلاة في القرآن الكريم:

ورد الحديث عن قصر الصلاة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾﴾ [النساء: 101].

فالظاهر في الآية الكريمة إباحة قصر الصلاة لمطلق السفر طال أو قَصُرَ، ولكن الفقهاء اختلفوا في تحديد مسافة القصر.

ثانياً: قصر الصلاة في الحديث الشريف:

قال رسول الله ﷺ مجيباً لمن سأله عن قصر الصلاة في حالة الأمن: «صدقةٌ تصدّق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته».

رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد ومالك.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قد فرضت الصلاة ركعتين بمكة، فلمّا قدم

رسول اللهﷺ المدينة زاد من كل ركعتين ركعتين إلا في المغرب؛ فإنها وتر النهار، وصلاة الفجر لطول قراءتها، وكان إذا سافر صلىٰ الصلاة الأولىٰ التي فرضت بمكة.

رواه أحمد والبيهقي وابن حبّان وابن خزيمة.

ثالثاً: حكم قصر الصلاة:

مذهب الأحناف يوجب قصر الصلاة علىٰ المسافر ولا يجوز له الإتمام، وذلك لقوله عليه الصلاة والسلام: «فرضت الصلاة ركعتين ركعتين، فأقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر».

أما على مذهب المالكية، فقصر الصلاة سنّة مؤكدة آكد من صلاة الجماعة، فإذا لم يجد المسافر مسافراً يقتدي به، صلىٰ منفرداً محافظة على القصر ويكره أن يقتدي بالمقيم، لأنه لو اقتدىٰ به لزمه الإتمام فتفوت سنّة القصر المؤكدة.

وقال الشافعية: القصر جائز وهو أفضل من الإتمام إن بلغ سفره ثلاث مراحل ولم يختلف في جواز قصره، فإن كان السفر أقل من ثلاث فالإتمام أفضل. وقد يجب القصر إذا أخّر المسافر الصلاة إلىٰ آخر الوقت بحيث لا يسع الوقت الباقي من الصلاة إلا لمقصورة لأنه لو أتم لزم إخراج بعض الصلاة عن وقتها مع تمكنه من إيقاعها بتمامها في الوقت. وقال الحنابلة: القصر جائز وهو أفضل من الإتمام ولا يكره الإتمام.

رابعاً: شروط صحة قصر الصلاة:

1 ـ أن يكون السفر مسافة تبلغ 16 فرسخاً ويعادل 80,640 كيلومتراً، ولا يشترط قطع هذه المسافة في يوم وليلة، فلو قطعها في أقل منها ولو في لحظة جاز القصر وصحّ.

يقول الأحناف: المسافة المقدرة بالزمن هو ثلاثة أيام من أقصر أيام السنة.

ويقول المالكية: إن نقصت المسافة عن القدر المبين بثمانية أميال جاز قصر الصلاة ولا إعادة عليه على المشهور.

ويستثنىٰ من اشتراط المسافة أهل مكة ومنىٰ ومزدلفة والمحصب إذا خرجوا من موسم الحج للوقوف بعرفة فإنه يسنّ لهم القصر في حال ذهابهم وإيابهم.

2 ـ أن ينوي السفر، وللنية شرطان:

أ ـ أن ينوي قطع المسافة بتمامها من أول السفر، فلو خرج هائماً على وجهه لا

يدري أين توجه لا يقصر ولو طاف الأرض كلها لأنه لم يقصد قطع المسافة.

قال السادة الأحناف: نية إقامة المدة القاطعة لحكم السفر لا تبطل حكم القصر إلا إذا قام بالفعل.

ب ـ الاستقلال بالرأي، فلا تعد نية التابع بدون نيّة متبوعه كالزوجة مع زوجها والجندي مع أميره. فلو نوت الزوجة مسافة القصر دون زوجها لا يصح لها أن تقصر وكذلك الجندي.

المالكية لم ينصوا على هذا الشرط ولكن قواعد مذهبهم لا تأباه، فإن شرط النيّة عندهم أن تكون جازمة ونية التابع معلّقة على نية المتبوع ضرورة أنه تابع له في سيره وعدمه.

الحنفية يقولون في هذا: يشترط في نية السفر أن تكون من بالغ، فلا تصح نية الصبي فشروط نية السفر عندهم ثلاثة:

أ ـ نية قطع المسافة بتمامها من أول السفر.

ب ـ الاستقلال بالرأي.

جـ ـ البلوغ.

3 ـ أن يكون السفر مباحاً فلو كان السفر حراماً كأن سافر لسرقة المال أو لقطع طرق أو نحو ذلك فلا يقصر، وإذا قصر لم تنعقد صلاته، فإن كان السفر مكروهاً ففيه تفصيل:

ـ المالكية: يكره القصر في السفر المكروه.

ـ الحنفية: يجب القصر في السفر المكروه.

ـ الشافعية: يجوز القصر في السفر المكروه.

ـ الحنبلية: لا يجوز القصر في السفر المكروه.

أما إذا كان السفر مباحاً ولكن وقعت فيه معصية فلا يمنع القصر..

4 ـ مجاوزة محل الإقامة، علىٰ تفصيل المذاهب وتلخيصه أنه يشترط مجاوزته محل إقامته من الجانب الذي خرج منه، فلا يقصر قبل أن يفارق بيوت القرية أو المصر من الجانب الذي خرج منه.

قال علي بن ربيعة: خرجنا مع علي بن أبي طالب فقصرنا الصلاة ونحن نرى البيوت. **أخرجه الحاكم وذكره البخاري معلّقاً.**

5 ـ ألا يقتدي بمقيم أو مسافر يتم الصلاة، فإن فعل ذلك وجب عليه الإتمام ولو دخل معه في التشهد الأخير.

الحنفية يقولون: لا يجوز اقتداء المسافر بالمقيم إلا في الوقت وعليه الإتمام حينئذٍ لأن غرضه يتغيّر عند ذلك من اثنين لأربع. أما إذا خرج الوقت فلا يجوز الاقتداء بالمقيم.

أما اقتداء المقيم بالمسافر فيصح مطلقاً.

وكذلك قال المالكية: إذا لم يدرك المسافر الإمام ركعة كاملة، فلا يجب عليه الإتمام بل يقصر لأن المأمومية لا تتحقق إلا بإدراك ركعة كاملة مع الإمام.

6 ـ أن ينوي قصر الصلاة عند كل صلاة تقصر.

المالكية: تكفي نية القصر في أول صلاة يقصرها في السفر ولا يلزم تجديدها.
الأحناف: أنه يلزم نيّة السفر قبل الصلاة ومتى نوىٰ السفر كان فرضه ركعتين ولا يلزمه في النية تعيين عدد الركعات.

خامساً: الجمع بين الصلاتين في السفر:

اتفق الفقهاء على أنه لا يجوز الجمع بين الصبح والظهر ولا بين العصر والمغرب. لكنهم اختلفوا في الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء فأجازه أكثر الفقهاء في الحالات الآتية.

1 ـ بعَرَفَة والمزدلفة:

يجمع الحجاج بين الظهر والعصر بعرفة جمع تقديم، ويجمع الحجاج بين المغرب والعشاء بمزدلفة جمع تأخير، سنة عن رسول الله ﷺ.

2 ـ وفي السفر الطويل:

فإنه من نوى السفر إلى مكان سفراً تقصر الصلاة فيه، له أن يجمع بين الظهر والعصر أو بين المغرب والعشاء جمع تقديم أو تأخير.

ـ إذا خرج من منزله قبل حضور وقت الظهر، فله أن يؤخر صلاة الظهر إلىٰ العصر ويجمعها جميع تأخير.

ـ إذا خرج قبل غروب الشمس: جمع المغرب والعشاء جمع تأخير.

ـ إذا خرج بعد الغروب: جمع العشاء مع المغرب جمع تقديم.

هكذا كان يفعل رسول الله ﷺ.

3 ـ في حال وجود المطر أو توقعه:

جوّز الحنابلة الجمع بين المغرب والعشاء جمع تقديم وتأخير إذا كثر الوحل وكثر نزول المطر وشق على الناس الوصول إلى المسجد.

جوّز المالكية الجمع بين المغرب والعشاء جمع تقديم فقط بالمسجد لنفس العذر.

وروى البخاري أن النبيﷺ جمع بين المغرب والعشاء في ليلة مطِرة.

4 ـ بسبب المرض أو العذر:

جوّز بعضهم الجمع تقديماً وتأخيراً بعذر المرض لأن المشقة فيه أشد من المطر وتوسع الحنابلة فأجازوا الجمع تقديماً وتأخيراً لأصحاب الأعذار وللخائف فأجازوا للمرضع التي يشق عليها غسل الثوب في وقت كل صلاة وللمستحاضة ولمن به سلس كالبول ولعاجز عن طهارة.

من الصلوات

عناصر الموضوع:

1 ـ صلاة التسابيح.

2 ـ صلاة الضحى.

3 ـ صلاة الاستخارة.

4 ـ صلاة الحاجة.

5 ـ صلاة الضائع والآبق.

6 ـ صلاة الليل.

7 ـ صلاة التوبة.

أولاً: صلاة التسابيح:

قال أحمد بن عبده الضبيّ: حدثنا أبو وهب، قال: سألت عبد الله بن المبارك عن الصلاة التي يسبّح فيها.. قال يكبّر ثم يقول:

«سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدّك ولا إله غيرك» ثم يقول: «سبحان الله، والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر» 15 مرة...

ثم يتعوذ، ثم يقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، والفاتحة، وسورة.

ثم يقول: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» 10 مرّات... ثم يركع فيقولها عشراً... ثم يرفع رأسه عشراً.. ثم يسجد فيقولها عشراً.. ثم يرفع فيقولها عشراً ثم يسجد الثانية فيقولها عشراً...

يصلي أربع ركعات علىٰ هذا فلذلك خمس وسبعون تسبيحة في كل ركعة...

ـ هذا التسبيح الذي يردّد في الصلاة هو غراس الجنة.. فقد ورد في حديث الإسراء والمعراج أن رسول الله ﷺ مرّ في السماء السابعة على سيدنا إبراهيم الخليل، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، فقال: «يا محمد! أقرىء أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر». رواه الترمذي.

ـ التسبيح أمر وارد لكل المخلوقات في السمٰوات والأرض وما بينهما: وفي ذلك أدلة قرآنية منها:

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ١﴾ [الحديد: 1].

﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّۚ﴾ [الإسراء: 44].

﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْۗ﴾ [الإسراء: 44].

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الجمعة: 1].

وهناك أحاديث كثيرة في فضل التسبيح، منها:

«أحبّ الكلام إلى الله تعالى أربع: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.. لا يضرك بأيهن بدأت». رواه مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمٰن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم». متفق عليه.

وعنه أيضاً أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إليّ مما طلعت عليه شمس». رواه مسلم.

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة»، فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب ألف حسنة؟ قال: «يسبح مئة تسبيحة، فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة».

رواه مسلم.

ومما قيل في ذلك من شعر:

فسبحان من لا قط يبلغ مدحه ... بليغ ومن عنه الثنا متعذر
ففي الفعل فضل عن جميل صفاته ... وعن ذاته كل البرايا تحيروا
تسبحه الحيتان في الما في الفلا ... وحوش وطير في الهوا مسخر
وفي الفلك والأفلاك كل مسبح ... نهاراً وليلاً دائماً ليس يفتر

تـسـبـح كـل الـكـائـنـات بـحـمـده سـمـاء وأرض والـجـبـال وأبـحـر
جـمـيـعـاً ومـن فـيـهـن والـكـل خـاضـع لـهـيـبـتـه الـعـظـمـىٰ ولا يـتـكـبـر
لـه كـل ذرات الـوجـود شـواهـد عـلـى أنـه الـبـاري الإلـه الـمـصـور

ثانياً: صلاة الضحى:

وهي مشروعة مرغبٌ فيها.. نفعها عظيم، وفضلها عميم، وقد ورد في فضلها عدة أحاديث شريفة، منها:

- عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، ويجزىء من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى». **رواه أحمد ومسلم وأبو داود.**

- عن عبد الله بن عمرو قال: بعث رسول اللهﷺ سرية فغنموا وأسرعوا الرجعة... فتحدث الناس بقرب مغزاهم وكثرة غنيمتهم وسرعة رجعتهم.. فقال رسول اللهﷺ: «ألا أدلكم على أقرب منهم مغزى وأكثر غنيمة وأوشك رجعة؟ من توضأ ثم غدا إلى المسجد لسبحة الضحى فهو أقرب مغزى وأكثر غنيمة وأوشك رجعة».

رواه أحمد والطبراني وروى أبو يعلىٰ نحوه.

- حكمة مشروعية صلاة الضحى ألاّ يخلو كل ربع من النهار من عبادة الله تعالى، والحكمة في اختلاف عدد ركعاتها: التخفيف على الأمة ليفعل العبد ما استطاع وحتى يتنافس في ذلك المتنافسون.

ومن فوائدها أن مصلّيها يكون في حفظ الله ورعايته طول يومه، ومنها أنها تكفّر صغائر الذنوب وتحفظ مصليها من ارتكاب الكبائر، ومنها أنها تجزىء عن ستين وثلاثمئة صدقة هي المطلوبة على مفاصل البدن.

ثالثاً: صلاة الاستخارة:

هي مستحبّة لمن أراد أمراً من الأمور المباحة كالزواج والتجارة وغيرهما مما لا يعلم فيه وجه الخير والشر.

وهي عبارة عن ركعتين من غير الفريضة... يدعو بعدهما بالدعاء الذي رواه البخاري من حديث جابر رضي الله عنه الذي يقول فيه: كان رسول اللهﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: «إذا همّ أحدكم بالأمر

فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال: عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسّره لي ثم بارك لي فيه. وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال: عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني منه واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضي به»، قال: ويسمي حاجته: أي يسمي حاجته عند قوله: اللهم إن كان هذا الأمر.

إن الحكمة في تقديم الصلاة على الدعاء وهي أن المراد من الاستخارة الجمع بين خيري الدنيا والآخرة لأن ذلك يحتاج إلى قرع باب الملك، ولا شيء لهذا أنجع من الصلاة، لما فيها من تعظيم الله تعالى والثناء عليه وإظهار الافتقار إليه حالاً ومآلاً.

ينبغي الحرص علىٰ هذا الخير الذي وقفنا عليه وحسبنا ترغيباً في ذلك حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه الذي يقول فيه إن النبيﷺ قال: «من سعادة ابن آدم استخارته الله ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضاه الله، ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله، ومن شقوة ابن آدم سخطه بما قضاه الله عز وجل».

أخرجه أحمد والحاكم وابن حبّان والبزار.

رابعاً: صلاة الحاجة:

ورد عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: «من توضأ فأسبغ الوضوء، ثم صلّى ركعتين يتمهما أعطاه الله ما سأل معجلاً أو مؤخراً» وفي رواية أخرىٰ أيضاً عن أبي الدرداء أن النبيﷺ قال: «من توضأ فأحسن الوضوء ثم قام فصلىٰ ركعتين أو أربعاً مكتوبة أو غير مكتوبة يحسن فيها الركوع والسجود ثم استغفر الله غفر له».

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير بسند حسن.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول اللهﷺ كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم. . لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السمٰوات ورب الأرض ورب العرش الكريم». أخرجه الستة إلا أبا داود.

وعن أنس رضي الله عنه أن النبيﷺ كان إذا أكربه أمر قال: «يا حيّ يا قيوم برحمتك أستغيث». أخرجه الترمذي.

وقول أنس كان أكثر دعاء النبيﷺ: «اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار». أخرجه الشيخان.

وعن عبد الله بن أبي أوفىٰ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فَقَعَد فقال: «من كانت له حاجة إلى الله تعالى أو إلى أحدٍ من بني آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء ثم ليصلِّ ركعتين ثم ليثن على الله عز وجل وليصل على النبي ﷺ ثم ليقل: «لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين.. أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم لا تدع لي ذنباً إلا غفرته ولا هماً إلا فرّجته ولا حاجة هي لك رضى إلا قضيتها يا أرحم الراحمين».

أخرجه الترمذي.

خامساً: صلاة الضائع والآبق:

عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «من ضاع له شيء أو أبق يتوضأ ويصلي ركعتين ويتشهد ويقول: باسم الله يا هادي الضلال وراد الضالة.. اردد عليّ ضالتي بعزّتك وسلطانك فإنها من عطائك وفضلك». **أخرجه ابن أبي شيبة والحاكم.**

ومن الخطأ أن ينشد المرء ضالته في المسجد، فعن عبد الله به عمر رضي الله عنهما أنه قال: نهىٰ رسول الله ﷺ عن الشراء والبيع في المسجد وأن تنشد فيه الأشعار وأن تنشد فيه الضالة، ونهى عن التحلق قبل الصلاة يوم الجمعة.

رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد، فليقل: لا ردّها الله عليك؛ فإن المساجد لم تُبْنَ لهذا». **رواه مسلم.**

سادساً: صلاة الليل:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل». **رواه الترمذي.**

وقد ورد في فضل قيام الليل أحاديث شريفة منها:

- حديث بلاد أن النبيّ ﷺ قال: عليك بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى الله تعالىٰ ومنهاة عن الإثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد».

أخرجه أحمد والبيهقي والترمذي والحاكم.

- عن أبي مالك الأشعري أن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة غرفاً يرىٰ باطنها من

ظاهرها وظاهرها من باطنها، أعدّها الله لمن أطعم الطعام وألان الكلام وتابع الصيام، وقام بالليل والناس نيام». أخرجه أحمد وابن حبان والبيهقي والطبراني.

ـ وعن عروة بن الزبير عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا صلّى قام حتىٰ تنفطر رجلاه، قالت عائشة: يا رسول الله! أتصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: «يا عائشة! أفلا أكون عبداً شكوراً؟!». أخرجه الشيخان وأحمد.

وقد اتفق العلماء على أن كل الليل وقت للتهجّد وأن أفضله الثلث الأخير لأنه وقت الغفلة ونزول الرحمة واستجابة الدعاء.

وقد اتفقوا كذلك على أنه ليس لصلاة الليل عدد مخصوص وأن العبد كلما زاد فيها زاد بها أجره، واختلفوا فيما فعله النبيّ ﷺ واختاره لنفسه، والغالب من أحواله ﷺ أنه كان يصلي بالليل إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة بالوتر، وقد صلى تسعاً وسبعاً لما كبر سنه ﷺ.

سابعاً: صلاة التوبة:

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر له.. ثم قرأ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ [آل عمران: 135].

وفي رواية أخرىٰ عن أبي بكر أن النبي ﷺ قال: «ما من عبد يذنب ذنباً فيتوضأ فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله لذلك الذنب إلا غفر الله له».

وعن الحسن البصري أن النبيّ ﷺ قال: «ما أذنب عبد ذنباً ثم توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى براز من الأرض فصلىٰ فيه ركعتين واستغفر الله من ذلك الذنب إلا غفر الله له». أخرجه البيهقي.

وعن أنس أن النبي ﷺ قال: «إذا تاب العبد أنسىٰ الله الحفظة ذنوبه وأنسىٰ ذلك جوارحه ومعالمه من الأرض حتى يلقى الله وليس عليه شاهد من الله بذنب».

أخرجه ابن عساكر.

عمارة المساجد

عناصر الموضوع:

1 ـ بناء المساجد في القرآن الكريم.

2 ـ فضل بناء المساجد في الأمكنة المحتاج إليها.

3 ـ فضل إتيان المساجد.

4 ـ ما تصان عنه المساجد.

5 ـ بدع المساجد.

أولاً: بناء المساجد في القرآن الكريم:

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ [التوبة: 18].

وقال تعالى: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة: 108].

ثانياً: فضل بناء المساجد في الأمكنة المحتاجة إليها:

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال عند قول الناس فيه حين بنى مسجد رسول اللهﷺ: إنكم أكثرتم عليّ، وإني سمعت رسول اللهﷺ يقول: «من بنىٰ مسجداً يبتغي به وجه الله بنىٰ له بيتاً في الجنة» وفي رواية: «بنىٰ الله له مثله في الجنة».

رواه البخاري ومسلم.

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من بنى لله مسجداً قدر مفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة». رواه البزار والطبراني وابن حبّان.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من بنى لله مسجداً يذكر فيه بنى الله له بيتاً في الجنة». رواه ابن حبان وابن ماجه.

هذا.. وإذا كان النبيّ ﷺ قد أمر أو رغب في بناء المساجد، فقد نهى في الوقت نفسه عن زخرفتها.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أمرت بتشييد المساجد». سنن أبي داود.

وقال أبو الدرداء: إذا حليتم مصاحفكم، وزوقتم مساجدكم فالدمار عليكم.

وعن أنس أن النبيّ ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد».
سنن أبي داود وابن حبّان وابن ماجه.

وعنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أشراط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد». رواه النسائي والدارمي.

فعلىٰ الإخوة المؤمنين الذين ينوون بناء المساجد أو المشاركة فيها أن يلاحظوا كل هذا، حتى يتقبّل الله منهم بناءها أو المشاركة في هذا البناء وحتى لا يكونوا سبباً في انشغال العباد أثناء الصلاة بسبب تلك الزخارف المبتدعة التي لا تمت إلى الهدف من بناء المساجد بصلة، وتعتبر إسرافاً وتبذيراً، وحسبهم أن يذكروا دائماً وأبداً قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الإسراء: 27].

ثالثاً: فضل إتيان المساجد:

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من غدا إلى المسجد أو راح أعدّ الله له نزلاً من الجنة كلما غدا أو راح». متفق عليه.

وعن أبي موسىٰ: قال: قال النبي ﷺ: «أعظم الناس أجراً في الصلاة أبعدهم فأبعدهم ممشى والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجراً من الذي يصلي ثم ينام». متفق عيه.

وعن بريدة الأسلمي عن النبي ﷺ قال: «بشّر المشّائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة». رواه أبو داود والترمذي.

إذا كان الترغيب المحمدي هذا سيكون سبباً إن شاء الله في حرصك على صلاة

الجماعة في المسجد، فإنني أحبّ بالإضافة إلى ما وقفت عليه أو أزوّدك كذلك ببعض المندوبات المتعلقة بهذا:

1 ـ ما يقال عند الخروج إلى المسجد:

رُوِي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول اللهﷺ: «من خرج من بيته إلى الصلاة، فقال: اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعة، وخرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك، فأسألك أن تعيذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك». **رواه ابن ماجه.**

2 ـ ما يسن لمن أراد دخول المسجد:

يسن لمن أراد دخول المسجد أن يتفقد نعليه ويمسح ما فيهما من أذىٰ: فعن أبي سعيد أن النبيّﷺ: قال: «إذا جاء أحدكم إلى المسجد فلينظر فإن رأى في نعليه قذراً أو أذى فليمسحه وليصلّ فيهما». **أخرجه أبو داود وغيره.**

3 ـ ما يقال عند دخول المسجد والخروج منه:

يسنّ لمن أراد دخول المسجد أن يدخل برجله اليمنى أولاً، وأن يدعوَ بما في الحديث الآتي:

عن أبي حميد وأبي أسيد أن النبيﷺ قال: «إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللهم افتح لنا أبواب رحمتك، وإذا خرج فليسلم علي النبيﷺ وليقل: اللهم إني أسألك من فضلك». **أخرجه أحمد والنسائي وابن حبّان والبيهقي.**

4 ـ تحية المسجد:

يطلب ممن دخل المسجد غير المسجد الحرام ألا يجلس حتى يصلي ركعتين تحية المسجد، فعن أبي قتادة أن النبيﷺ قال: «إذا جاء أحدكم المسجد فليصل سجدتين من قبل أن يجلس». **أخرجه السبعة والبيهقي.**

5 ـ الجلوس في المسجد للطاعة:

ورد أن السعي إلى المساجد والجلوس فيها للطاعة من أسباب السعادة في الدنيا والآخرة وقد ورد في ذلك عدة أحاديث منها:

حديث أبي هريرة أن النبيّﷺ قال: «إن للمساجد أوتاداً، الملائكة جلساؤهم، إن غابوا يفتقدونهم، وإن مرضوا عادوهم، وإن كانوا في حاجة أعانوهم» وقالﷺ: «جليس

المسجد على ثلاث خصال: أخ مستفاد، أو كلمة محكمة، أو رحمة منتظرة».

أخرجه أحمد والمنذري.

وعن أبي هريرة أن النبيّﷺ قال: «ألا أدلّكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط».

أخرجه مالك وأحمد والنسائي والترمذي.

رابعاً: ما تصان عنه المساجد:

هناك عدة أمور يجب أن تصان منها مساجد الله عز وجل منها:

1 ـ يطلب صيانتها من الأقذار كالبول والحجامة والفصد والبزاق وغيرها لحديث النبيﷺ: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله وقراءة القرآن». **أخرجه مسلم.**

2 ـ يلزم صيانة المسجد عن الروائح الكريهة، فيحرم على من تناول ذا رائحة كريهة كثوم وبصل دخول المسجد قبل إزالتها لحديث جابر أن النبيّﷺ قال: «من أكل الثوم والبصل والكراث فلا يقربن مساجدنا، فإن الملائكة تتأذىٰ مما يتأذىٰ منه بنو آدم». **أخرجه الشيخان وأحمد.**

3 ـ يكره لمن به نجر وصنان قوي دخول المسجد وحضور الجماعات لما يترتب على ذلك من إيذاء الناس والملائكة، بل ينبغي أن يحرم لقوله عليه الصلاة والسلام: «فإن الملائكة تتأذىٰ مما يتأذىٰ منه بنو آدم».

4 ـ يكره تحريماً رفع الصوت في المسجد بنشد الضالة لحديث أبي هريرة أن النبيّﷺ قال: «من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد فليقل: لا أداها الله إليك فإن المساجد لم تبن لهذا». **أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود وابن ماجه.**

5 ـ لا يجوز رفع الصوت في المسجد ولو بالقرآن والذكر.

6 ـ يجب أن يصان المسجد عن دخول الصبيان والمجانين إذا خيف تلويثه، لحديث واثلة بن الأسقع أن النبيّﷺ قال: «جنّبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراركم». **أخرجه ابن ماجه والمنذري.**

7 ـ يكره الاحتراف في المسجد بعمل دنيوي كخياطة أو حياكة أو غزل ونحوها.

8 ـ ما ينهىٰ منه في المسجد إنشاد الشعر الذي هو على سبيل التفاخر ومدح مَن لا يستحق المدح وذم من لا يستحق الذم.

9 ـ يكره تحريماً إقامة الحدود في المسجد صوناً له وحفظاً لحرمته.

عن ابن عباس أن النبيّ ﷺ قال: «لا تقام الحدود في المساجد ولا يقتل الوالد بالولد». **أخرجه أحمد والحاكم والترمذي.**

10 ـ يكره تحريماً إلقاء القمل ودفنه حيًّا في المسجد. لحديث الحضرمي بن لاحق عن رجل من الأنصار أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وجد أحدكم القملة في ثوبه فليصرها ولا يلقها في المسجد». **أخرجه أحمد والبيهقي.**

11 ـ يكره أن يحفر في المسجد بئر لأنه لا يؤمن من دخول النساء والصبيان وتقذير المسجد، إلا إن كان البئر قديماً كزمزم فإنه يترك.

12 ـ يكره غرس الشجر في المسجد لأنه تشبيه له بالبيعة والكنيسة وفيه شغل لمكان الصلاة إلا أن تكون فيه منفعة للمسجد بأن كانت أرضه نزة لا تستقر فيه الأعمدة فيغرس الشجر ليتحول إليه النز.

13 ـ يكره تطيين المسجد وبناؤه وتجصيصه بطين ولبن وجص نجس وتنويره بزيت نجس والظاهر التحريم في الكل، قاله في كشف القناع.

14 ـ يكره اللغط في المسجد وحديث الدنيا، قال ابن الحاج في المدخل: إنما يجلس في المسجد للصلاة والتلاوة والذكر والتفكر أو التدريس.

خامساً: بدع المساجد:

هي كثيرة منها:

1 ـ **كثرتها في البلد لغير الحاجة**: لأنه كما يقول: يجب بناء المساجد في الأمصار والقرىٰ وغيرها بحسب الحاجة وهي أحب البقاع إلى الله تعالى وأبغضها إلى الله الأسواق.

2 ـ **غلق المساجد**: لأن المساجد بنيت للطاعة في كل وقت والجلوس فيها مستحب للعبادة كاعتكاف وقراءة قرآن أو علم وسماع موعظة وانتظار صلاة.

3 ـ **الرقص والغناء**: يقول السيوطي في كتاب الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع: «ومن ذلك الرقص والغناء في المساجد وضرب الدف أو الرباب».

4 ـ **وضع كرسي مرتفع في المسجد**: وتلي عليه شيء من القرآن بصوت مرتفع يوم الجمعة وقبل إقامة الصلاة في غيرها، فيحصل من التشويش على المصلين ما لا يمكن معه أداء الصلاة على وجهها.

الجهاد

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف الجهاد.

2 ـ حكم الجهاد في الشرع.

3 ـ أقسام الجهاد.

4 ـ جهاد النفس والشيطان.

5 ـ مجاهدة أهل الفسوق والعصيان.

6 ـ جهاد الكفار.

7 ـ من صور البطولات.

8 ـ الشهادة والشهداء.

9 ـ الجهاد بالمال.

أولاً: تعريف الجهاد:

الجهاد: مصدر جاهد جهاداً ومجاهدةً بمعنى بذل وسعه، وفي الشرع: قتال من ليس لهم ذمة من الكفار.

ثانياً: حكم الجهاد في الشرع:

ذهب الجمهور إلى أنه فرض كفاية.

وقال الماوردي: إنه كان فرض عين على المهاجرين دون غيرهم.

وقال السهيلي: كان عيناً على الأنصار.

وقال ابن المسيّب: إنه فرض. والصحيح مذهب الجمهور.

وذهب ابن القيّم إلى أنّ جنس الجهاد فرض عين.

ثالثاً: أقسام الجهاد:

1 ـ جهاد النفس من الشيطان.

2 ـ جهاد أهل الفسوق والعصيان.

3 ـ جهاد الكفار.

رابعاً: جهاد النفس والشيطان:

النفس والشيطان ألدّ أعداء الإنسان، وهما أهم أسباب شقائه في الحياة الأولىٰ..

تُعْرَف خطورة النفس من قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف: 53].

وقال رسول الله ﷺ بعد عودته من إحدى الغزوات: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»، قالوا: وما الجهاد الأكبر؟ قال: «جهاد النفس». الإسلام لم يغزُ شبه الجزيرة العربية، وما انتصر على دولتي الفرس والروم إلا برجال انتصروا على أنفسهم وجاهدوها، وباعوها لله الذي تفضل عليهم بنعمة الإسلام، الذي لولاه لظلّوا إلى ما شاء الله يخبطون في ظلمات الجهل، ويعبدون الأحجار والأصنام، ويقتلون البنات مخافة العار والفقر.

والتحذير واجب من الشيطان الرجيم الذي يقود إلى الهاوية.. وحسب المرء تحذيراً له من كيده وترغيباً له في مجاهدته أن يعلم أنه عدوّه اللدود الذي أقسم بعزة الله سبحانه. قال الله على لسان إبليس: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [صٓ: 82].

لذا حذّر الله سبحانه وتعالى منه ومن كيده فقال: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأعراف: 27].

وأوعد الله البشر الذين ينصرفون عن ذكره ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: 33].

وقال تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل: 24].

ومن الأشعار التي قيلت في هذا الجانب:

وخالف النفس والشيطان واعصهما وإن هما محضاك النصح فاتهم
ولا تطع منهما خصماً ولا حكماً فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

خامساً: مجاهدة أهل الفسوق والعصيان:

من أهم واجبات المسلم نحو دينه ووطنه، لأن الأخلاق إذا انحطت وصارت حطاماً كانت سبباً كبيراً في ضياع الأمم.

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وقال رسول الله ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق». وقال عز وجل في شأن الأمر بالمعروف: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠﴾ [النحل: 90].

وقال عزّ وجل: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ [سورة العصر].

وقال رسول الله ﷺ لأبي ذر الغفاري: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن». **رواه الترمذي.**

وقال الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [آل عمران: 110].

ومن الشعر الذي قيل في هذا الجانب:

اتق الله يابن آدم واحذر يوم لا يغن عنك مالك شيّا
واتبع ما به أمرت وأصلح واستقم واسلك الطريق السويّا
واسْعَ بالخير بين قومك دوماً واعمل الصالحات واخش العليا
واجتنب ما نهاك عنه ولا تعص فويل لمن يكون عصيّا
وابتعد ما استطعت عن كل إثم وفجور وكن عفيفاً أبيّا
وإذا ما أصابك الدهر فاصبر واشكر الله بكرة وعشيّا
لا يغرنك كافر في نعيم فله النار يوم يبعث حيّا
ربّ ذي فاقة يكون لدىٰ الله وجيهاً مقرباً مرضيّا
كل نفس تجزىٰ بما قدّمته طيباً كان أو ضلالاً وغيّا
وعد الله من عصاه سعيراً وعذاباً يكوي الأضالع كيّا
وأعد النعيم في جنة الخلد لمن خافه وكان تقيّا

فـاتـقِ الـلَّـه كـي تـفـوز وتـنـجـو ﴿إنـــه كـــان وعـــده مـــأتـــيّـــا﴾

سادساً: جهاد الكفار:

هو واجب مقدس لإعلاء كلمة الله وانتصاراً للحق على الباطل، وردعاً للظالم الغاشم حتىٰ نضع حداً لاعتداءاته الآثمة ونعيد إلى المظلومين حقوقهم المسلوبة.

أمرنا الله سبحانه بقتال مَن نلمس منه الغدر ويحاول الاعتداء علينا، ﴿فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ [النساء: 91] وأمرنا الله سبحانه وتعالى بقتال أولياء الشياطين: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: 27].

وقـــال عـــزّ وجـــل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾ [النساء: 76].

وعن أبي هريرة أن رسول اللهﷺ قال: «ما خلا يهوديّ قط بمسلم إلا حدّث نفسه بقتله». **الجامع الصغير.**

وممّا قيل فيما يخص هذا الجانب:

تـطـالـعـنـا الأحـداث فـي كـل سـاعـة ... ونـلـقـىٰ مـن الـصـهـيـون غـدراً مـجـسـمـاً
نـسـيـتـم رسـول الله والـرسـل خـلـفـه ... يـحـيـون مـن أضـحـىٰ الإمـام الـمـكـرمـا
وإنّـا سـألـنـا الله تـطـهـيـر أرضـنـا ... وإنـا سـنـفـدي الأرض بـالـروح والـدِّمـا
أأتـبـاع خـيـر الـخـلـق مـاذا أصـابـنـا ... لـنـتـرك أرض الـقـدس لـلـبـغـي مـغـنـمـا
وسـبـحـان مـن أسـرىٰ نـسـيـتـم نـزولـهـا ... نـسـيـتـم حـبـيـبـاً فـيـه صـلّـى وسـلّـمـا
بـنـي الـعـرب ديـن الـعـرب عـز وثـورة ... وكـل ذلـيـل لا أسـمـيـه مـسـلـمـا
حـلـفـت بـمـولانـا قـديـراً ونـاصـراً ... بـأنّـا سـنـأتـي الـقـدس وعـداً مـحـتّـمـا

سابعاً: من صور البطولات:

سيد الشجعان محمدﷺ:

ثبت أنهﷺ لم يتراجع قط، في الوقت الذي كان الأبطال فيه من المهاجرين والأنصار يتراجعون أمام الهول أو يفرّون أحياناً، فقد ثبت الرسولﷺ في غزوة أحد ثبات الجبال الراسيات، ولم يتزحزح عن موقفه، بينما كان المشركون يحرصون بكل ما استطاعوا من قوة أن يقضوا عليهﷺ، ولكن الله القوي العزيز عصمه منهم.

ففي غزوة حنين، وقد فرّ المسلمون علىٰ كثرتهم إذا ذاك.. وقف الرسولﷺ

وحده على فرسه وسط الميدان، وجعل يضرب وجوه المشركين بسيفه وهو يواجههم قائلاً:

أنـــا الـــنـــبـــي لا كـــذب أنـــا ابـــن عـــبـــد الـــمـــطـــلـــب

علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه:

من شجاعته ما حدث وهو في العاشرة من عمره حين أحاط المشركون بالنبيﷺ قبل انتشار الدعوة الإسلامية.. وهم ينذرون النبيّﷺ ويتوعدونه، ويقولون له: إنك وحيد ليس لك فينا نصير.

وعندما سمع ذلك عليّ، صاح قائلاً وهو ينظر إلى النبيّﷺ: أنا نصيرك فضحك القوم من هذا الصبيّ الصغير، ولكنه شدّ قبضته كأنه فارس مغوار، وهو يهمّ بالهجوم على القوم دفاعاً عن النبيّﷺ.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

روي عن سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه أنه قال: استأذن عمر علىٰ رسول اللهﷺ وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن، فلمّا استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب، فأذن له الرسولﷺ فدخل والرسولﷺ يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنّك يا رسول الله.. قال: «عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي لما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب» قال عمر: فأنت يا رسول الله كنت أحق أن تهاب، ثم قال عمر: أي عدوات أنفسهن، أتهبنني ولا تهبن رسول الله؟ قلن: إن فيك غلظة، قال النبيّﷺ: «يا عمر! والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجًّا إلا سلك فجًّا غيره».

خالد بن الوليد رضي الله عنه:

بطل من الأبطال المسلمين في المعارك مع الروم، ففي معركة اليرموك والقتال دائر يقترب من أبي عبيدة بن الجراح قائلاً له: إني قد عزمت على الشهادة فهل لك حاجة إلى رسول اللهﷺ أبلغها له حين ألقاه؟ فيقول له أبو عبيدة: نعم.. قل له: يا رسول الله.. إنّا قد وجدنا ما وعدنا ربّنا حقاً.

ثم يندفع البطل بعد ذلك كالسهم المقذوف وسط الهول مشتاقاً إلى مصرعه ومضجعه يضرب بسيفه بكل شجاعة واستبسال حتى يفوز بالشهادة.

ثامناً: الشهادة والشهداء:

عن أنس رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: «ما أحد يدخل الجنة يحبّ أن يرجع إلىٰ الدنيا وإن له ما على الأرض من شيء إلا الشهيد، فإنه يتمنىٰ أن يرجع إلى الدنيا

فيقتل عشر مرات لما يرى من فضل الشهادة». **رواه البخاري ومسلم.**

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال: «والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل».

رواه البخاري ومسلم.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللهﷺ، يقول: «الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته». **سنن أبي داود، صحيح ابن حبّان.**

وعن أنس رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: «إذا وقف العباد للحساب جاء قوم واضعوا سيوفهم على رقابهم تقطر، فازدحموا على باب الجنة، فقيل: من هؤلاء، قيل: الشهداء، كانوا أحياء مرزوقين». **رواه الطبراني بإسناد حسن.**

وعن سمرة بن جندب، قال: قال رسول اللهﷺ: «رأيت الليلة رجلين أتياني فصعدا بي الشجرة فأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل، لم أرَ قط أحسن منها، قالا لي: أما هذه فدار الشهداء». **رواه البخاري.**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبيﷺ قال: «الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغريق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله». **رواه البخاري ومالك.**

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «من قتل دون ماله فهو شهيد». **رواه البخاري.**

وعنه عن النبيﷺ قال: «ما من مسلم يظلم مظلمة فيقاتل فيقتل إلا قتل شهيداً».

رواه أحمد في المسند.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول اللهﷺ: «رأيت جعفر بن أبي طالب ملكاً يطير في الجنة ذا جناحين يطير منها حيث يشاء مضرجة قوادمه بالدماء».

رواه الطبراني.

وعن ابن كعب بن مالك عن أبيه أن رسول اللهﷺ قال: «أرواح الشهداء طير خضر تتعلق في شجرة الجنة». **رواه ابن شهاب.**

تاسعاً: الجهاد بالمال:

قال رسول اللهﷺ: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم». الجهاد بالمال يكون ببذله عن طيب نفس دعماً للجيش وإعداداً للمعركة وتجهيزاً للمجاهدين.

قال رسول اللهﷺ: «من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا». **رواه البخاري ومسلم.**

ومن أجل هذا كانت دعوة القرآن إلى الإنفاق في سبيل الله والإنفاق لتجهيز الغزاة ورعاية أسرهم، وقرر القرآن الكريم أن عدم الإنفاق تهلكة، وما أكثر ما ذكر الجهاد بالمال في القرآن مقترناً بالجهاد بالنفس بل مقدماً عليه، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات: 15].

كان أبو بكر رضي الله عنه أول من قدّم ماله، جاء بكل ما يملك وقدّمه لرسول اللهﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «ماذا أبقيت لآلك؟» فقال: أبقيت لهم الله ورسوله.

وجاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله، فقال له الرسولﷺ: «ماذا أبقيت لآلك؟» فقال: أبقيت لهم نصف مالي، فقال: «بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أبقيت».

جهاد القتال

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالجهاد.

2 ـ الجهاد وفضله في القرآن الكريم.

3 ـ الجهاد وفضله في الحديث النبوي الشريف.

4 ـ أقوال وآثار وردَت في فضل الجهاد.

5 ـ الجهاد في القصص.

6 ـ أمثال في الجهاد.

7 ـ حكمة في الجهاد والغزو.

8 ـ أشعار في الجهاد.

أولاً: التعريف بالجهاد:

الجهاد في الشرع هو قتال من ليس لهم ذمة من الكفار.

ثانياً: الجهاد وفضله في القرآن الكريم:

الآيات في هذا الباب كثيرة جداً.. وكلها تتحدث عن فضل الجهاد وأهميته وجزائه عند الله عز وجل.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: 36].

وقال تعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: 41].

وقال تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ [النساء: 95، 96].

ثالثاً: الجهاد وفضله في الحديث النبوي الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سئل رسول الله ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور». **صحيح البخاري (3/ 302)، صحيح مسلم برقم (1271).**

وعن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله! أي العمل أفضل؟ قال: «الإيمان بالله، والجهاد في سبيله». **صحيح البخاري (5/ 105)، صحيح مسلم برقم (84).**

وعن أنس رضي الله عنه، أنّ رسول الله ﷺ، قال: «الغدوة في سبيل الله أو رَوْحة، خير من الدنيا وما فيها». **صحيح البخاري (6/ 11)، صحيح مسلم برقم (1880).**

وعن عثمان، رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «رباط يوم في سبيل الله خيرٌ من ألف يوم فيما سواه من المنازل».

سنن الترمذي برقم (1667) وسنن النسائي (6/ 40).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مكلوم في سبيل الله إلاّ جاء يوم القيامة وكلمه يدمى، اللونُ لون دم، والريح ريح مسك».

صحيح البخاري (6/ 15) و (9/ 569)، صحيح مسلم برقم (1876)، سنن الترمذي برقم (1656)، وسنن النسائي (6/ 28، 29).

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ، قال: «إن في الجنة مئة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض».

صحيح البخاري (6/ 9 ـ 10).

رابعاً: أقوال وآثار وردت في فضل الجهاد:

قال سيدنا علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه:

ـ جاهد في الله حق جهاده، ولا تأخذك في الله لومة لائم.

ـ خُض الغمرات للحق حيث كان، وتفقه في الدين.

ـ جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم. **معجم حكمة العرب (126).**

وقال سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: من أعطى قوساً في سبيل الله كان له كأجر من جاهد في سبيل الله بماله ونفسه. **تنبيه الغافلين (496).**

وقال قتادة رضي الله عنه: إن الله تعالى أعطى المجاهدين ثلاث خصال: من قتل منهم صار حيًّا مرزوقاً، ومن غُلِبَ أعطاه أجراً عظيماً، ومن عاش يرزقه الله رزقاً حسناً. **تنبيه الغافلين (497).**

وقيل في الجهاد: الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوىٰ، ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة.

وقيل: الحرب خدعة عِند جميع العقلاء.

وقال الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي: إن الجهاد يمثل بلا رغب، قمة معاني العبودية لله جل وعلا. **الجهاد في الإسلام (240).**

خامساً: الجهاد في القصص:

كتب سيدنا أبو بكر الصديق إلى خالد بن الوليد: اعلم أنّ عليك عيوناً من الله ترعاك، وتراك، فإذا لقيت العدو فاحرص على الموت توهب لك السلامة، ولا تغسل الشهداء من دمائهم، فإن دم الشهيد يكون له نوراً يوم القيامة.

وقيل: إن أنس بن النضير عم أنس بن مالك رضي الله عنه، لم يشهد بدراً فلم يزل متحسراً يقول:

أول مشهد شهده رسول اللهﷺ غيبت عنه، فلما كان يوم أحد، قال: واهاً لريح الجنة دون أحد، فقاتل حتى قُتِل، فوجد في بدنه بضع وثمانون بين ضربة وطعنة ورمية، فقالت أخته الربيعُ بنت النضر: فما عرفت أخي إلا ببنانه.

المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 221).

سادساً: أمثال في الجهاد:

ـ الحرب سجال.

ـ ما أهون الحرب على النظارات.

ـ الحرب خدعة.

- الحرب غشوم.

سابعاً: حكمة في الجهاد والغزو:

من خالف هواه قهر عِداه. **الحكم الإلهية (22).**

ثامناً: أشعار في الجهاد:

قال المتنبي:

وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا ... إذا لم يكن فوق الكِرام كِرام

وقال آخر:

إنما الحرب لعنة الله في الأر ... ض وشر بمن عليها أريدا

وقال إيليا أبو ماضي:

بئس الوغىٰ يجني الجنود حتوفهم ... في ساحها والفخر للتيجان

ما أقبح الإنسان يقتل جاره ... ويقول هذي سنة العمران

وقال آخر:

ومن ظن ممن يلاقي الحروب ... بأن لا يصاب فقد ظن عجزا

وقال آخر:

فلا تحقرن عدواً رماك ... وإن كان في ساعديه قَصَر

فإن السيوف تحز الرقاب ... وتعجز عما تنال الإبر

وقال شاعر:

عش عزيزاً أومت وأنت كريم ... بين طعن القنا وخفق البنود

وجوب الزكاة والتبرّع بالصدقة

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالزكاة والصدقة.

2 ـ الزكاة والصدقة في القرآن الكريم.

3 ـ الزكاة والصدقة في الحديث الشريف.

4 ـ بعض الأقوال والآثار الواردة في باب تأكيد وجوب الزكاة والتبرع بالصدقة.

5 ـ قصص في الزكاة والصدقة.

6 ـ خصال تربي الصدقة وتعظمها.

7 ـ أمثال في الصدقة.

8 ـ حكم في الصدقة.

9 ـ أشعار في الزكاة والصدقة.

أولاً: التعريف بالزكاة والصدقة:

الزكاة لغةً: البركة والنماء، وفي الشرع: الزكاة هي حصة من المال ونحوه يوجب الشرع بذلها للفقراء ونحوهم بشروط خاصة.

أما الصدقة فهي ما يعطى على وجه القربى لله لا المكرُمة.

ثانياً الزكاة والصدقة في القرآن الكريم:

اقترنت الزكاة في القرآن الكريم بالصلاة دائماً، فكلّما ورد موضع للحض علىٰ الصلاة رافقه وجود لدفع الزكاة.. ومن هذه المواضع قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿وَأَقِيمُواْ

ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: 43].

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة: 5].

وللصدقة حظوة في القرآن الكريم أيضاً، فقد كانت تطهيراً وتزكية لأموال المسلم، قال تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: 103].

ثالثاً: الزكاة والصدقة في الحديث الشريف:

الزكاة ركن من أركان الإسلام الخمسة.. عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول اللهﷺ قال: «بني الإسلام على خمس: شهادة أنْ لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان».

صحيح البخاري (1/ 46 ـ 48).

والزكاة واجبة على كل مسلم.. عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول اللهﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك، عصموا منّي دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله». **صحيح البخاري (1/ 70 ـ 72)، صحيح مسلم برقم (22).**

والزكاة منجية من النار مدخلة للجنة.. عن أبي أيوب رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبيﷺ: أخبرني بعمل يدخلني الجنة: قال: «تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم».

صحيح البخاري (3/ 208 ـ 209)، صحيح مسلم برقم (13).

والصدقة حق وواجب على المسلم لحديث الرسول الكريم الذي رواه سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جدّه عن النبيﷺ، قال: «على كل مسلم صدقة»، فقالوا: يا نبيّ الله! فمن لم يجد؟ قال: «يعمل بيده، فينفع نفسه ويتصدّق»، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «يعين ذا الحاجة الملهوف» قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشر، فإنها له صدقة». **صحيح البخاري (1/ 477).**

رابعاً: بعض الأقوال والآثار الواردة في باب تأكيد وجوب الزكاة والتبرع بالصدقة:

قال سيدنا عيسى عليه السلام: من ردّ سائلاً خائباً لم تغش الملائكة ذلك البيت سبعة أيام. **المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 37).**

وقال سيدنا علي بن أبي طالب «كرم الله وجهه»: إن الله فَرَض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلا بما متّع به غنيّ. **حكمة العرب (248).**

وقال سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه: درهم ينفقه أحدكم في صحّته وشحّه أفضل من مئة يوصي بها عند موته. **تنبيه الغافلين (307).**

وقال الشعبي: من لم يَرَ نفسه إلى ثواب الصدقة أحوج من الفقير إلى صدقته، فقد أبطل صدقته وضُرِب بها وجهه. **المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 37).**

وقال أيضاً: ما مات لي قرابة وعليه دين إلا قضيته عنه. **تذكرة الحفاظ (1/ 81).**

وقال زين العابدين: إن الصدقة في الليل تطفىء غضب الرب. **السِيَر (4/ 393).**

خامساً: قصص في الزكاة والصدقة:

وقف سائل على امرأة وهي تتعشّى، فقامت فوضعت لقمة في فيه، ثم بكّرت إلى زوجها في مزرعته، فوضعت ولدها عنده، وقامت لحاجة تريد قضاءها فاختلسه الذئب فوقفت وقالت:

يا رب! ولدي، فأتاها آتٍ فأخذ بعنق الذئب فاستخرجت ولدها من غير أذًى ولا ضرر، فقال لها: هذه اللقمة بتلك اللقمة التي وضعتها في فم السائل.
المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 37).

وحكي أن قصّاراً مرّ على سيدنا عيسىﷺ مع جماعة من الحواريين. فقال لهم سيدنا عيسى: احضروا جنازة هذا الرجل وقت الظهر، فلم يمت، فنزل جبريل، فقال له سيدنا عيسىﷺ: أَلَمْ تخبرني بموت هذا القصّار؟

قال: نعم! ولكنه تصدّق بعد ذلك بثلاثة أرغفة فنجا من الموت.
حكايا الصوفية (173).

عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أمرنا رسول اللهﷺ أن نتصدق، ووافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر، فجئت بنصف مالي فتصدقت به، فقال لي رسول اللهﷺ: «ما أبقيت لأهلك يا عمر»، فقلت: نصف مالي يا رسول الله، ثم قال لأبي بكر: «ما أبقيت لأهلك؟» قال: أبقيت لهم الله ورسوله، فقلت: لا أسابقك بشيء بعدها. **حكايا الصوفية (175).**

سادساً: خصال تربي الصدقة وتعظمها:

- إخراجها من الحلال.

- إعطاؤها من جهد مقل.
- تعجيلها مخافة الفوت.
- تصفيتها مخافة البخل.
- إعطاؤها سراً مخافة الرياء.
- بعد المنّ عنها مخافة إبطال الأجر.
- كف الأذى عن صاحبها مخافة الإثم.

سابعاً: أمثال في الصدقة:

- سُوسوا إيمانكم بالصدقة.
- استنزلوا الرزق بالصدقة.

ثامناً: حِكَم في الصدقة:

- إن استطعت ألاّ تأكل طعامك حتى تتبدىء فتتصدق فافعل.

تفسير التحرير والتنوير (21/ 173).

- الصلاة على رسول اللهﷺ تسهل المرور على الصراط وتجعل الدعاء مستجاباً، والصدقة تزيل غضب الله.

حكم السيد أحمد الرفاعي ورقمها (121).

تاسعاً: أشعار في الزكاة والصدقة:

قال الشاعر:

انفق ولا تخش إملالاً فقد قسّمت ... بين العباد مع الآجال أرزاق
لا ينفع البخل في الدنيا مولّيه ... ولا يضرّ مع الإنفاق إقبال

وقال أبو الفتح البستي:

زيادة المرء في دنياه نقصان ... وربحه غير محض الخير خسران
أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ... فطالما استعبد الإنسان إحسان

وقال آخر:

يبكي على الذاهب من ماله ... وإنما يبقى الذي يذهب

وقال الأحنف بن قيس:

أنت للمال إذا أمسكته ... وإذا أنفقته فالمال لك

وقال آخر:

هب الدنيا تساق إليك عفواً ... أليس مَصير ذاك إلى انتقال

وما دنياك إلا مثل فيء ... أظلّك ثم آذن بالزوال

صوم رمضان وفضائله

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالصوم.

2 ـ صوم رمضان وفضائله في القرآن الكريم.

3 ـ فضل صوم رمضان في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في فضل صوم رمضان.

5 ـ جزاء من يحترم شهر رمضان.

6 ـ من آداب الصيام.

7 ـ أشعار في الصوم.

أولاً: التعريف بالصوم:

الصوم لغة: الإمساك عن أيّ فعل أو قول كان، وفي الشرع: هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مع النية.

ثانياً: صوم رمضان وفضائله في القرآن الكريم:

الصيام مقرون في القرآن الكريم بالهداية والبيّنة، فقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: 185].

والصيام ركن من أركان الإسلام الخمسة، فقد كُتب على المسلم وفرض عليه،

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: 183].

والصوم أفضل ما يمكن أن يقدمه المسلم تقرّباً من الله عزّ وجلّ: فقد قال تبارك وتعالى على لسان السيدة مريم: ﴿إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ [مريم: 26].

ثالثاً: فضل صوم رمضان في الحديث الشريف:

عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبيّﷺ قال: «إن في الجنة باباً يقال له: الريّان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد».

صحيح البخاري (4/ 95 ـ 96)، صحيح مسلم برقم (1152)، وأخرجه الترمذي برقم (765)، النسائي في سننه (4/ 168).

وعن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، قال: قال رسول اللهﷺ: «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً».

صحيح البخاري (3516)، صحيح مسلم برقم (1153).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّﷺ قال: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً، غُفِر له ما تقدّم من ذنبه». **صحيح البخاري (4/ 221)، صحيح مسلم برقم (760).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «قال الله عزّ وجلّ: كل عمل ابن آدم له إلا الصيّام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جُنّة؛ فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابّه أحد أو قاتله، فليقل: إني صائم. والذي نَفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرِح بِفطرِه، وإذا لقي ربّه فرح بصومه».

صحيح البخاري (4/ 88 ـ 94)، صحيح مسلم برقم (1151)، سنن أبي داود برقم (2363)، سنن الترمذي برقم (764).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في فضل صوم رمضان:

يقول سيدنا عمر بن الخطاب «رضي الله عنه» كلما دخل رمضان: مرحباً بمطهرنا، رمضان خير كلّه، صيام نهاره، وقيام ليله، والنفقة فيه كالنفقة في سبيل الله.

تنبيه الغافلين (321).

قال سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما: من صام يوماً من رمضان خرج

من ذنوبه كيومَ ولدته أمّه، فإذا انسلخ عنه الشهر وهو حيّ لم يكتب عليه خطيئة حتى الحول، ومن عطّش نفسه لله في يوم شديد الحر من أيام الدنيا كان حقاً على الله أن يرويه يوم القيامة. **المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 29).**

وقال الحسن: من علامات ليلة القدر أنها بَلْجة سمحة، لا حارة ولا باردة تطلع الشمس صبيحتها بيضاء لا شعاع لها. **حكايا الصوفية (168).**

وقال سيدنا أبو الدرداء رضي الله عنه: عليكم بصوم أيّام العشر، وإكثار الدعاء والاستغفار والصدقة فيها. **تنبيه الغافلين (327).**

خامساً: جزاء من يحترم شهر رمضان:

رأى مجوسيّ ابنه يأكل في شهر رمضان بحضرة المسلمين، فضربه وقال: لِمَ لَمْ تحفظ حرمة المسلمين في رمضان فمات في ذلك الأسبوع، فرآه عالِم البلد في المنام وهو في الجنّة، فقال: ألست كنت مجوسيًّا؟ قال: بلى، ولكن لما حضرت وفاتي أدركني الله بالإسلام لاحترامي شهر رمضان. **نزهة المجالس (193).**

سادساً: من آداب الصيام:

من أعظم الصيام أن يأخذ الإنسان نفسه بأداء الواجبات الدينية، والانتهاء عما نهىٰ الله عنه؛ لأن الشهر شهر كريم، يجب أن يحاسب الإنسان فيه نفسه، وأن يراقب فيه ربّه. وهو شهر يضاعف الله فيه الحسنات، وتعتبر الآثام فيه نوعاً من الاستهتار بالدين، فالذي لا يرجع فيه إلى الله، ولا يغتنم فيه الفرص، فليس له من الخير نصيب، ولا سيّما المحافظة على الصلوات المفروضة في أوقاتها مع القيام بآدابها وواجباتها.

ومن آداب الصوم أن يتوب العبد إلى الله تعالى من ذنوبه وآثامه، ويعزم عزماً أكيداً أن لا يعود إليها، وأن يؤدي ما عليه من حقوق الله والعباد.. ليكون طاهر القلب، صافي النفس، قريباً من الله قريباً من رحمته ورضوانه.

ومن آداب الصوم، التخلق بالأخلاق الفاضلة، فعلىٰ الصائم أن يصون يده عن إيذاء خلق الله، وعينه عن النظر إلى ما حرّم الله، وأذنه عن الاستماع إلى القول الآثم، ولسانه عن الفحش، فلا يكذب ولا يغتاب ولا يمشي بين الناس بالنميمة، وإلا كان من الأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيُهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

المواهب السنية في الخطب المنبرية (359).

سابعاً: أشعار في الصوم:

قال شاعر:

شهر رمضان لقد علوتَ مكرما ... وغدوْتَ من بين الشهور معظّما
يا صائمي رمضان هذا شهركم ... فيه أباحَكُمُ المهيمن مغنما
يا فوز من فيه أطاع إلهه ... متقرباً متجنباً ما حرّما
فالويل كل الويل للعاصي الذي ... في شهره أكل الحرام وأجرما

وقال آخر:

شهر الصيام صفت للقوم حضرته ... دارت كؤوس التداني والرضا فيها
يا حبذا شهر فضل عرفت خلوته ... يفوح مسكاً فلا طيب يضاهيها
وفيه أوقات قرب نور جلوتها ... قد نوّر العرش والدنيا وما فيها
يا غافلاً وليالي الصوم قد ذهبت ... زادت خطاياك، قف بالباب وابكيها
واغنم بقية هذا الشهر تحظ فما ... غرسته من ثمار الخير تجنيها
وتب لعلّك تحظى بالقبول عسى ... أن تبلغ النفس بالتقوى أمانيها
وقل إلهي أنا العبد الذليل وقد ... أتيت أرجو أجوراً فاز راجيها
فلا تكلني إلى علمي ولا عملي ... واغفر ذنوبي فإني غارق فيها

وقال آخر:

من كان يشكو عظم ذنوبه ... فليأت في رمضان بابَ طبيبه

وقال آخر:

صم رغبةً في قول ربٌ قد علا ... الصوم لي وأنا الذي أجزي به

الحجّ

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالحج.

2 ـ الحج في القرآن الكريم.

3 ـ الحج في الحديث النبوي الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في الحج.

5 ـ من القصص الواردة في الحج.

6 ـ من فوائد الحج.

7 ـ أشعار في فضل الحج.

أولاً: تعريف الحج:

أحد أركان الإسلام الخمسة، وهو القصد في أشهر معلوماتٍ إلى البيت الحرام للنسك والعبادة.

ثانياً: الحجّ في القرآن الكريم:

فرض الله عز وجل الحجّ إلى بيته العتيق لمن كان له قدرة على ذلك.. قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: 97].

والحج نداء من الله عزّ وجل وتلبية من عباده.. قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَذِّن فِى

ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾ [الحج: 27].

والحج إعلان ببراءة الله عز وجل من المشركين وإنذار لهم: قال تعالى: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة: 3].

ثالثاً: الحج في الحديث النبويّ الشريف:

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول اللهﷺ قال: «بنيَ الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان». **صحيح البخاري (1/ 46 ـ 47)، صحيح مسلم برقم (16).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُئِل النبيّﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «حجّ مبرور». **صحيح البخاري (3/ 302)، صحيح مسلم برقم (83).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول اللهﷺ قال: «من حجّ فلم يرفث، ولم يفسق، رجَعَ كيومَ ولَدَته أمّه».

صحيح البخاري (3/ 302 ـ 303)، صحيح مسلم برقم (1350)، سنن الترمذي برقم (933).

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول اللهﷺ قال: «ما من يوم أكثر مِنْ أنْ يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة». **صحيح مسلم برقم (1348).**

وعن لقيط بن عامر رضي الله عنه أنّه أتىٰ النبيﷺ، فقال: إن أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج، ولا العمرة، ولا الظعن؟ قال: «حجّ عن أبيك واعتمر».

سنن أبي داود برقم (1810)، سنن الترمذي برقم (930)، سنن النسائي (5/ 117).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في باب الحجّ:

قال سيدنا عمر بن الخطاب: من أتىٰ هذا البيت لا يريد إلا إيّاه، فطاف طوافاً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. **تنبيه الغافلين (490)**

قيل للحسن: ما الحج المبرور؟ قال: أن ترجع زاهداً راغباً في الآخرة.

المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 39).

قال الشيخ أبو الهدى: في الحج مزية التعرف للناس، والتعارف معهم، والوقوف على أحوال الأمم وبركة النظر. **الحقيقة الباهرة.**

خامساً: من القصص الواردة في الحج:

لما بنى سيدنا آدم عليه السلام البيت قال: يا رب! إن لكل عامل أجراً، فما أجر عملي؟

قال: إذا طفت به غفرت لك ذنبك.

قال: زدني.

قال: جعلته قبلة لك وللأولادك.

قال: يا رب زدني.

قال: أغفر لكل من استغفرني من الطائفين به من أهل التوحيد من أولادك.

قال: يا ربِّ حسبي. **المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 39).**

كان سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما يضع خدّه على مقام الكعبة الشريف يدعو، ورؤي الحسن بن علي رضي الله عنهما يطوف بالبيت ثم صار إلى المقام فصلّى ركعتين ثم وضع خدّه على المقام فجعل يبكي ويقول:

عُبَيدك ببابِك، خويدمك ببابِك، سائلك ببابِك، مسكينكَ ببابك، يردد ذلك مراراً ثم انصرف، فمرّ بمساكين معهم فلق خبز يأكلون فسلّم عليهم فدعوه إلى الطعام فجلس معهم وقال: لولا إنه بصدقة لأكلت معكم.

ثم قال: قوموا بنا إلى منزلي فتوجهوا معه فأطعمهم وكساهم وأمر لهم بدراهم.
المستطرف في كل فنّ مستظرف (1/ 40).

سادساً: من فوائد الحجّ:

في وقوف الجمع العظيم في صعيد واحد، ووقت واحد، وزيٍّ واحد، راغبين راهبين، مهلّلين مكبرين، لا فرق بين غنيّ وفقير، وعظيم وحقير، إظهارٌ لعظمة ربِّ الأرباب، وإشعار بالعدل والمساواة يوم الحشر والحساب، والوقوف بين يدي أحكم الحاكمين.

في الانتقال والسفر إلى مكة من البلد الحرام توسيع لدائرة الفكرة والمعرفة، وتدريب المرء على احتمال متاعب الحياة واكتساب فضيلة الصبر. . . وبعد عن الترف واللهو والشهوات، وتوجه لعمل الآخرة رجاء العفو والمغفرة من ذي الجلال والإكرام.
المواهب السنيّة في الخطب المنبرية (399 ـ 400) بتصرف.

سابعاً: أشعار في فضل الحجّ:

قال شاعر:

إذا حججت بمالٍ أصله دنس ... فما حججت ولكن حجت العير
ما يقبل الله إلا كلّ طيبة ... ما كل من حجّ بيت الله مبرور

وقال آخر:

فازوا بنيل الأماني وأدركوا مطلوبهم ... من الإله وطافوا بالبيت والأركان
وبالمقام تملّوا وبالحطيم تمتعوا ... وشاهدوا النور يجلىٰ فيه بكل مكان
طوبىٰ لهم إذا نالوا مرادهم لما سعوا ... بين الصفا والمروة في طاعة الرحمن
يا بالغين مناهم وفائزين بحجهم ... بشراكم قد أراكم كل الرضا بأمان
فزتُم بما أمّلتم والله عنكم قد عفا ... عن كل ما قد فعلتم في سالف الأزمان

الروض الفائق (68).

وقال آخر:

يا كعبة الله لي غرام ... إليك لم يشنه ملام

وقال آخر:

أحمد المصطفى شفيع البرايا ... فاز من زار قبره وتملى
فعليه من الإله صلاة ... وسلام على المدى ليس يبلى

وقال آخر:

طوبى لمن طاف بالبيت العتيق ... وقد لجأ إلى الله في سرٍّ وإجهارِ
ونال بالسعي كل القصد حين سعىٰ ... وطاف جهراً بأركان وأمتار
ذاك السعيد الذي قد نال منزلة ... علياء في دهره من كل أوطارِ
وكل من طاف بالبيت العتيق غداً ... بين الورىٰ معتقاً حقاً من النار

السلام وآدابه

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالسلام.

2 ـ فضل السلام في القرآن الكريم.

3 ـ السلام وفضله في الحديث الشريف.

4 ـ آداب السلام في القرآن الكريم.

5 ـ آداب السلام في الحديث الشريف.

6 ـ الأقوال والآثار الواردة في آداب السلام.

7 ـ قصص واردة في السلام وآدابه.

8 ـ حكم في باب السلام.

9 ـ أمثال في باب السلام.

10 ـ أشعار واردة في باب السلام.

أولاً: التعريف بالسلام:

اسم من أسماء الله الحسنىٰ وهو التسليم بالأمر. وكذا التحية عند المسلمين والسلام أيضاً هو السلامة والبراءة من العيوب.

ثانياً: فضل السلام في القرآن الكريم:

يُعَدّ السلام شعار الأخوّة بين المسلمين، وقد أمرنا الله بردّ التحية بأفضل ممّا حيّينا، قال عز وجل: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء: 86].

وينقل القرآن الكريم صورةً للسلام موعظة حسنة لنا: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۝٢٤ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ﴾ [الذاريات: 24 ـ 25].

ثالثاً: السلام وفضله في الحديث الشريف:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ، أيّ الإسْلام خير؟ قال: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف».

صحيح البخاري (11/ 18)، صحيح مسلم برقم (39)، سنن أبي داود برقم (5194).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: «لما خلق الله تعالى آدم ﷺ، قال: اذهب فسلِّم على أولئك ـ نفر مِن الملائكة جلوس ـ فاستمع ما يحيونك؛ فإنها تحيتك وتحية ذريتك. فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوا ورحمة الله». **صحيح البخاري: (11/ 2 ـ 6)، صحيح مسلم برقم (2841).**

عن عبد الله بن سلاّم رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا أيها الناس! أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلوا الأرحام، وصلّوا والناس نِيام، تدخلوا الجنّة بسلام».

سنن الترمذي برقم (2487)، مسند أحمد بن حنبل (5/ 451)، سنن ابن ماجه برقم (1335) و (3251).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «هذا جبريل يقرأ عليك السلام» قالت: قلتُ: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته.

صحيح البخاري (7/ 83 و 10/ 479)، صحيح مسلم برقم (2447).

رابعاً: آداب السلام في القرآن الكريم:

للسلام آداب كثيرة في القرآن الكريم، فقد أمرنا الله عز وجل بعدم دخول البيوت قبل الاستئذان والسلام، قال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَـٰرَكَةً﴾ [النور: 61].

وفي موضع آخر قال عز وجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النور: 27].

وآداب الاستئذان والسلام منوطة بالأطفال ممن بلغ منهم الحلم، قال تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النور: 59].

خامساً: آداب السلام في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال: «يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير».

صحيح البخاري (11/ 13)، صحيح مسلم برقم (2160)، سنن أبي داود برقم (5198) وبرقم (5199).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام». **سنن أبي داود برقم (5197).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول اللهﷺ، قال: «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه».

سنن أبي داود برقم (5200).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال لي رسول اللهﷺ: «يا بني! إذا دخلت علىٰ أهلك فسلّم، يكن بركة عليك، وعلى أهل بيتك». **سنن الترمذي برقم (2699).**

سادساً: الأقوال والآثار الواردة في آداب السلام:

قال سيدنا عمار بن ياسر رضي الله عنه: ثلاث من جمعهنّ فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم والإنفاق من الإقتار.

مصنّف عبد الرزاق برقم (19439).

وقال سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: ثلاثة أشياء يطلبها الرجل من المرأة: الوداعة في وجهها، والفضيلة في قلبها، والابتسامة في ثغرها.

معجم حكم العرب (11).

وقال حبيب بن أبي ثابت: من حسن خلق الرجل أن يحدّث صاحبه وهو يبتسم.

روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (77).

وقيل سابقاً: إن البشاشة رخيصة لا تكلف مالاً ولا جهداً، وإنها غالية وقيّمة لأنها تجذب القلوب وتقتلع أسباب البغضاء.

وقال ابن حيّان: الواجب على كل مسلم إذا لقيَ أخاه المسلم أن يسلم عليه مبتسماً إليه فإن من فعل ذلك تحاتّ عنهما خطاياهما كما تحاتّ ورق الشجر في الشتاء إذا يبس، وقد استحق المحبّة من أعطاهم بشر وجهه.

وقيل: البدء بالسلام براءة من الكبر وموجب للجنة والمغفرة.

وقال: البشاشة إدام العلماء وسجيّة الحكماء؛ لأن البشر يطفىء نار المعاندة، ويحرق هيجان المباغضة فيه تحصين من الباغي ومنجاة من الساعي.

قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إن مما يصفّي لك ودّ أخيك أن تبدأه بالسلام إذا لقيته، وأن تدعوه بأحبّ الأسماء إليه، وأن توسّع له في المجالس.

بهجة المجالس وأنس المجالس (2/ 663).

سابعاً: قصص واردة في السلام وآدابه:

روى البيهقي عن الطفيل عن أبيّ بن كعب: أنه كان يأتي عبد الله بن عمر فيغدو معه إلى السوق، قال: فإذا غدونا إلى السوق لم يمرّ عبد الله على سقاط ولا صاحب بيع ولا مسكين ولا أحد إلا سلم عليهم.

قال الطفيل: جئت عبد الله بن عمر يوماً، فاستتبعني إلى السوق، قال: فقلت: وما تصنع بالسوق؟ وإنك لا تقف على البيع، ولا تسأل على السَّلَع ولا تسوم بها ولا تجلس في مجالس السوق؟ قال: وأقول اجلس بنا ها هنا نتحدث، فقال لي عبد الله بن عمر: يا أبا بطن! ـ وكان ذا بطن ـ إنما نغدو من أجل السلام نسلّم على من لقينا.

شعب الإيمان (6/ 434).

وروىٰ البيهقي عن مجاهد قال: بينا أنا أمشي مع عبد الله بن عمر في بعض طرق المدينة، قال: قلت يا أبا عبد الرحمن، ألك حاجة، قال: أكبر حاجة، تعطي واحدة وتأخذ عشرة، يا مجاهد: إن السلام اسم من أسماء الله الحسنىٰ، فإذا أنت أكثرت منه أكثرت من ذكر الله عزّ وجلّ. **شعب الإيمان للصاغرجي (4/ 419).**

ثامناً: حكم في باب السلام:

ـ إذا فسدت معاملة الناس تمكّن منهم الوسواس.

ـ الرحمة في التودّد. **الحكم الإلهية (19، 33).**

ـ احذر الناس واحترس منهم، ولا تطو عن أحد منهم بشرك ولا تشافه أحداً بما يكره. **الحكم الرفاعية (150).**

تاسعاً: أمثال في باب السلام:

ـ البشاشة في الوجه خير من القِرى.

ـ البشاشة حبال المودّة.

- بشاشة الوجه عطية ثانية.
- بشاشة الوجه أفضل من سخاء الكف.
- ابتسم ولو كان القلب يقطر دماً.
- أظهر الناس محبة أحسنهم لقاء.

عاشراً: أشعار واردة في باب السلام:

قال الأبرش:

أخو البشر محبوب على حسن بشره ... ولن يعدم البغضاء من كان حابسا
ويسرع بخل المرء في هتك عرضه ... ولم أرَ مثل الجود للمرء حارسا

- وقال الإمام الشافعي:

لما عفوت ولم أحقد على أحد ... أرحت نفسي من هم العداواتِ
أحيّي عدوي عند رؤيته ... لأدفع الشر عني بالتحياتِ
وأظهر البشر للإنسان أبغضه ... كأنه قد حشى قلبي موداتِ

وقال سعيد بن عبيد الطائي:

الق بالبشر من لقيت من ... الناس جميعاً ولاقهم بالطلاقة
تجنِ منهم جنيَ الثمار، فخذها ... طيباً طعمه لذيذ المذاقة

وقال شاعر:

وما اكتسب المحامد طالبوها ... بمثل البشر والوجه الطليق

وقال آخر:

بشاشة وجه المرء خير من القرى ... فكيف بمن يأتي بها وهو ضاحك

وقال آخر:

إذا كان الكريم عبوس وجه ... فما أحلى البشاشة في البخيل

اللباس والزينة

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف باللباس والزينة.

2 ـ اللباس والزينة في القرآن الكريم.

3 ـ اللباس والزينة في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في باب اللباس.

5 ـ حكم في اللباس والزينة.

6 ـ أمثال في اللباس والزينة.

7 ـ أشعار في اللباس والزينة.

أولاً: التعريف باللباس والزينة:

اللباس كل ما يستر جسم الإنسان ويحول دون إبانة مفاتنه وعوراته.

ثانياً: اللباس والزينة في القرآن الكريم:

أنعم الله سبحانه وتعالى على البشر بإنزاله اللباس، فقد قال سبحانه: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ﴾ [الأعراف: 26].

ووعد الله المؤمنين الذين يعملون الصالحات بالجنة واللباس الحسن الجميل، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ۝٣١﴾ [الكهف: 31].

وحض الله عز وجل المسلمين على التزين والاهتمام بذلك عند كل عبادة، فقد قـــال: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الأعراف: 31].

ثالثاً: اللباس والزينة في الحديث الشريف:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ عمر جُبَّة من استبرق تباع في السوق، فأخذها فأتىٰ رسول اللهﷺ فقال: يا رسول الله، ابْتَع هذه وتجمل بها للعيد والوفود، فقال له رسول اللهﷺ: «إنما هذا لباس من لا خلاق له» فلبث عمر ما شاء أن يلبث، ثم أرسل إليه رسول اللهﷺ بجُبَّة ديباج، فأقبل بها عمر، فأتى بها رسول اللهﷺ، فقال: يا رسول الله: إنما هذه لباس من لا خلاق له، وأرسلتَ إليّ بهذه الجبة، فقال له رسول اللهﷺ: «تبيعها أو تصيب بها حاجتك». **صحيح البخاري (1/ 315).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لعن رسول اللهﷺ الرجل يلبس لِبسَة المرأة والمرأة تلبس لبْسَة الرجل. **سنن أبي داود برقم (4098).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرَهُما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلاتٌ مائلات، رؤوسهن كأسنمة البُخْت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا». **صحيح مسلم برقم (2128).**

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في باب اللباس:

سئل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن لبس الحرير للنساء، فقال: هنَّ لُعَبُكُم، فزيّنوهنّ بما شئتم.

وقال سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنها: من لبس ثوب شهرة أعرض الله عنه ولو كان وليًّا. **بهجة المجالس وأنس المجالس (2/ 57).**

وقال سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: كل ما شئت، والبس ما شئت ما أخطأتك اثنتان: سرف ومَخيلة. **اللباس والزينة (5).**

وقال سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه: إذا كان الرجل في ثلاث فهو الكامل: إذا فخر في المجلس، وأحسن جوابات الكتب، وأحسن كور العمامة.

بهجة المجالس وأنس المجالس (2/ 61).

وقال العلماء: الخيلاء والمخيلة والبطر والكِبْر، والزَّهو والتبختر، كلّها بمعنى

واحد، وهو حرام. اللباس والزينة (6).

وقال رجل لإبراهيم النخعي: ما ألبس من الثياب، فقال: ما لا يُشَهِّرك عند العلماء ولا يحقرك عند السفهاء. بهجة المجالس وأنس المجالس (2/ 67).

خامساً: حكم في اللباس والزينة:

- ستر أنوار السرائر بكثائف الظواهر، إجلالاً لها أن تبذل بوجود الإظهار، وأن ينادى عليها بلسان الاشتهار.

- كل الكلام يبرز وعليه كسوة القلب الذي برز منه.

الحكم الرفاعية وأرقامها (155 ـ 183).

سادساً: أمثال في اللباس والزينة:

- ليس الجمال بالثياب.
- القالب غالب.
- كل عين لها حلاوة.
- جمال لا يدوم ياقوتة مزيفة.
- الحياء يصون الجمال.
- كُلْ حسب ذوقك، والبس حسب ذوق الناس.
- ما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء فحمة.
- اللباس لا يصنع الراهب.
- لَبِّس العود يجود.

سابعاً: أشعار في اللباس والزينة:

قال شاعر:

ليس الجمال بأثواب تزيّننا   إن الجمال جمال العلم والأدب

وقال عمرو بن معد يكرب:

ليس الجمال بمئزر   فاعلم وإن رُدِّيتَ بُرْدا
إن الجمال مآثر   ومكارم أورثن مجدا

وقال شاعر:

ليس الجميل جميل الوجه والحكل بل من ثنى العزم نحو الجد والعمل

وقال إيليا أبو ماضي:

والذي نفسه بغير جمال لا يرى في الوجود شيئاً جميلاً

وقال شاعر:

أما الطعام فكلْ لنفسك ما تشاء واجعل لباسك ما اشتهاه الناس

وقال المتنبي:

لا يعجبنّ مَضيماً حسنُ بزّتهِ وهل يروق دفيناً جوده الكفن

وقال المعري:

وإن كان في لبس الفتى شرف له فما السيف إلا غمده والحمائلُ

وقال شاعر:

دع التأنق في لبس الثياب وكن للّه لابس الثوب والخوف والندم
لو كان للمرء في أثوابه شرف ما كان يخلع أسناهنّ في الحرم

الذكاة الشرعية وشروطها

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف الذكاة.

2 ـ الذكاة في القرآن الكريم.

3 ـ الذكاة في الحديث الشريف.

4 ـ ما أبيح أكله من الحيوانات.

5 ـ حكمة مشروعية الذكاة.

6 ـ شروط صحة الذبائح.

7 ـ معنى الحياة المستقرة.

8 ـ ما يسن عند الذبح وما يكره.

أولاً: تعريف الذكاة:

الذكاة في اللغة: الذَّبح أو النَّحْر.

ثانياً: الذكاة في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾﴾ [البقرة: 71].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾ [البقرة: 67].

وقال عزّ وجلّ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ

﴿وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ﴾ [المائدة: 3].

وقال تعالى: ﴿وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧﴾ [الصافات: 107].

ثالثاً: الذكاة في الحديث الشريف:

عن عديّ بن حاتم رضي الله عنه قال: سألت النبيﷺ عن صيد المعراض قال: «ما أصاب بحدّه فكلْه، وما أصاب بعرضه فهو وقيذ»، وسألته عن صيد الكلب، فقال: «ما أمسك عليك فكل؛ فإن أخذ الكلب ذكاة، وإن وجدت مع كلبك أو كلابك كلباً غيره، فخشيت أن يكون أخذه معه وقد قتله فلا تأكل، فإنما ذكرت اسم الله على كلبك ولم تذكره على غيره». **صحيح البخاري (1/ 1959).**

عن جندب قال: صلى النبيﷺ يوم النحر ثم خطب، ثم ذبح، فقال: «من ذبح قبل أن يصلّي فليذبح أخرىٰ مكانها، ومن لم يذبح فليذبح باسم الله».

صحيح البخاري (1/ 326)، صحيح مسلم برقم (1960).

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: ضحىٰ خال لي يقال له أبو بردة قبل الصلاة، فقال له رسول اللهﷺ: «شاتك شاة لحم»، فقال: يا رسول الله! إن عندي داجناً جذعة من المعزِ، قال: «اذبحها ولن تصلح لغيرك»، ثم قال: «من ذبح قبل الصلاة؛ فإنما يذبح لنفسه، ومن ذبح بعد الصلاة فقد تمّ نُسُكه وقد أصاب سنّة المسلمين». **صحيح البخاري (4/ 1985).**

رابعاً: ما أبيح أكله من الحيوانات:

أبيح أكل نوعين من الحيوانات: نوعٍ مقدورٍ عليه متمكنٍ منه كالأنعام من إبل وبقرٍ وغيرها من الحيوانات المستأنسة.

ونوع آخر غر مقدور عليه ولا يتمكن منه.

خامساً: حكمة مشروعية الذكاة:

الحكمة من ذلك تمييز حلال اللحم من حرامه؛ فإن الغذاء الحرام يجعل من يتناوله فاسد الخلق خبيث النفس مظلم القلب دنيء الطبع كل أعماله شرّ ووباء وذلك لقول النبيﷺ: «كل لحم نبت من حرام فالنار أولىٰ به».

وعلى هذا فالذكاة في الذبيحة تطهير لها؛ لأن الحيوان إذا أسيل دمه فقد طهر وطاب لأنه يسارع إليه التجفف، وبالذكاة تتميز الذبيحة عن الميتة المحرمة.

فالخلاصة أن الذكاة تطييب للذبيحة بإخراج دمها وهذا تطييب حسّي، أما التطييب المعنوي فهو بذكر الله الذي يطرد الشيطان. **فقه الكتاب والسنة (138).**

سادساً: شروط صحة الذبائح:

1 ـ أن يكون الذابح أهلاً للذكاة: ولا يتحقق هذا إلا بثلاثة هي: العقل والنية والدين؛ فالعقل لأن الذكاة لا بد أن يتحقق فيها القصد، والقصد لا يصح مع مجنون أو سكران، والنية لأن الذابح لا بد أن يراعي الصفة والعدد، وأما الدين فيشترط أن يكون الذابح ذا دين سماوي.

2 ـ آلة الذبح: من شروط صحة الذكاة استعمال الآلة حتى يحلّ المذبوح ولا بد أن تكون آلة الذبح محددة تقطع محل الذبح سواء كانت من حديد كالسيف والسكين والسهم والرمح.

وذهب جمهور الفقهاء إلى أنه لا يجوز الذبح بالسن أو الظفر أو العظم مطلقاً سواءٌ أكان متصلاً أو منفصلاً.

وقال الأحناف: يجوز الذبح بالسن والظفر إذا كان منفصلين. وإنما تحرم الذكاة بهما إذا كانا متصلين.

وقال المالكية: يجوز الذبح بالعظم إذا أنهر الدم.

3 ـ فعل الذابح: بقطع بعض الأربعة: الودجين، الحلقوم، المريء؛ فإن قطع الحلقوم والمريء والودجان، أبيح أكل المذبوح ولكنهم اختلفوا فيما يكفي به من القطع.

قال الأحناف: إن الواجب في التذكية هو قطع ثلاثة غير معينة من الأربعة.

وقال المالكية: لا بد من الودجين والحلقوم ولا يجوز أقل من ذلك.

وقال الشافعية والحنابلة: يجب قطع الحلقوم والمريء ويستحب قطع الودجين.

4 ـ محل الذبح: اتفق الفقهاء على أن محل الذبح هو الحلق واللبة، ولا يجزىء الذبح في غير هذا المحل، وقد اختص الذبح بهذا المحل؛ لأنه مجمع العروق فيحل بالذبح فيه إنهار الدم ويسرع زهوق الروح فيكون أطيب للحم وأخفّ على الحيوان.

وقد روى سعيد بن جبير عن ابن عباس: «الذكاة في الحلق واللبة».

فتح الباري (9/ 641).

سابعاً: معنى الحياة المستقرة:

قال بعض الفقهاء: إن من علامات الحياة المستقرة الحركة الشديدة بعد قطع ما يجب قطعه مع انفجار الدم وتدفقه.

وقيل: إن كل واحد منهما يكفي دليلاً على بقاء الحياة المستقرة. وقال الإمام النووي نقلاً عن إمام الحرمين: «مِن الأصحاب مَن قال: كل واحد منهما يكفي دليلاً على بقاء الحياة المستقرة، ثم قال: والأصح أن كلاً منهما لا يكفي لأنهما قد يحصلان بعد الانتهاء إلى حركة المذبوح لكن قد ينضم إلى أحدهما أو كليهما قرائن وأمارات أخرى تفيد الظن أو اليقين، فيجب النظر والاجتهاد».

ثامناً: ما يسن عند الذبح وما يكره:

يسنّ:

1 ـ التسمية على الذبيحة حتى يطرد عن الذابح الشيطان وعن الذبيحة.

2 ـ نحر الإبل وذبح ما عداها.

3 ـ نحر الإبل قائمة على ثلاث قوائم معقولة يدها اليسرى.

4 ـ الذبح بآلة حادة.

ويكره:

1 ـ الذبح على القفا.

2 ـ قطع النخاع.

3 ـ سلخ جلد الذبيحة قبل زهوق روحِها.

4 ـ الذبح بسكين معصوب.

المحارم

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف المحارم.

2 ـ المحارم في القرآن الكريم.

3 ـ المحارم في الحديث الشريف.

4 ـ الحلال والحرام والمتشابه.

5 ـ حقائق عن الحلال والحرام.

6 ـ الأمور المسكوت عنها.

7 ـ وصية في هذا الباب.

أولاً: تعريف المحارم:

المحارم ذوات الحُرْمة، والمحارم من النساء والرجال: الذي يحرم التزوّج به لرحِمِه وقرابته، وهو ما حرّم الله تعالى.

ثانياً: المحارم في القرآن الكريم:

قال سبحانه تعالى في شأن ما حرّم من الطعام: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾ [البقرة: 173].

وقال تعالى: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: 119].

وفي الربا قال عزّ وجل: ﴿قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن

﴿جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 275].

وفي الشرك قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: 72].

وقال تعالى: ﴿۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [الأنعام: 151].

وقال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [المائدة: 96].

ثالثاً: المحارم في الحديث الشريف:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: أي ذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل للّه ندًّا وهو خلقك» قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أي؟ قال: «أن تزاني حليلة جارك». **رواه الشيخان.**

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت». **رواه مالك والبخاري ومسلم.**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ، قال الله تعالى: «ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرًّا ثم أكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه العمل ولم يوفه أجره». **رواه البخاري.**

وعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «ما تقولون في الزنا؟» قالوا: حرام حرّمه الله ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة، قال: فقال رسول الله ﷺ: «لأن يزني الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره» قال: «فما تقولون في السرقة؟» قالوا: حرام حرّمها الله ورسوله فهي حرام، قال: «لأن يسرق الرجل عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق جاره». **رواه أحمد.**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى هٰهنا ـ ويشير إلى صدره ـ بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه». **رواه البخاري ومسلم.**

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، عن النبيﷺ قال: «إن الله حرّم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنع وهات، وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال». رواه البخاري.

عن أبي بكر رضي الله عنه، قال: قال رسول اللهﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» ثلاثاً، قلنا: بلىٰ، قال: «الإشراك بالله وعقوق الوالدين» وكان متكئاً فجلس، فقال: «ألا وقول الزور وشهادة الزور» فما زال يكررها حتى قلنا ليته يسكت.

رواه البخاري ومسلم.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول اللهﷺ، قال: «من الكبائر شتم الرجل والديه» قالوا: يا رسول الله! وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: «نعم، يسبّ أبا الرجل فيسبّ أباه ويسبُّ أمه فيسبّ أمه». رواه البخاري ومسلم.

رابعاً: الحلال والحرام والمتشابه:

1 ـ **الحلال**: هو المباح الذي لم يرد دليل من الشرع يحرمه.

2 ـ **الحرام**: هو المحظور الذي ورد دليل من الشرع يحرمه.

3 ـ **المتشابه**: ما اختلف الناس في حلّه لسبب من الأسباب المنصوص عليها في كتب الفقه المطولة، كتعارض الأدلة، وذلك كأن يكون في المسألة دليل يفيد الحل، ودليل يفيد الحرمة والدليلان متساويان في الصحة، أي ليس دليل أرجح من دليل فتظل المسألة وسطاً بين الحل والتحريم.

وذلك لدليل هو حديث النبيﷺ الذي رواه النعمان بن بشير رضي الله عنهما: «إن الحلال بيّن، وإن الحرام بيّن، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمىٰ الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كلّه، ألا وهي القلب».

خامساً: حقائق في الحلال والحرام:

الحقيقة الأولى: إن الأصل في الأشياء الإباحة، فكل شيء لم ينص الشارع على تحريمه، فهو حلال لا نسأل عنه.

قال رسول اللهﷺ: «إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحدّ حدوداً فلا

تعتدوها، وحرّم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة بكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها».

الحقيقة الثانية: إن الحلال ما أحلّه الله ورسوله، لا ما أحلّه الإنسان بعقله وهواه. والحرام ما حرّمه الله ورسوله، لا ما حرمه الإنسان بعقله وهواه.

قال رسول الله ﷺ: «من كذب عليّ متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار».

رواه مسلم وغيره.

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: 33].

الحقيقة الثالثة: إن الله تبارك وتعالى ما أحلّ إلا الطيبات، وما حرّم إلا الخبائث عليهم.

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ [المائدة: 4].

وقال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: 157].

الحقيقة الرابعة: لا يجوز للعبد أن يحرّم على نفسه شيئاً أباحه الله له من غير ضرورة، فإن ذلك يعد اعتداءً على دينه وتعدياً لحدوده.

قال جلّ وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [المائدة: 87].

سادساً: الأمور المسكوت عنها:

وهي ما عنى بها الرسول ﷺ بقوله: «وسكت عن أشياء رحمة بكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها».

وفي الحديث يقول النبي ﷺ عندما سئل عن الحج في كل عام: «ذروني وما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمرٍ فأتوا منه ما استطعتم».

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في حديث رواه سعد بن أبي وقاص: «إن أعظم المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته».

ومما يدخل في هذا الباب (النهي عن التعمق والبحث عنه) أمورُ الغيب الخبرية التي أمرنا بالإيمان بها ولم يبيّن كيفيتها، وبعضها قد لا يكون له شاهد في هذا العالم المحسوس، فالبحث عن كيفية ذلك مما لا يعني وهو ممّا ينهىٰ عنه، وقد يوجب الحيرة والشك ويرتقي إلى التكذيب.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: «لا يزال الناس يسألون حتى يقال هذا خلق الله، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل آمنت بالله». **رواه مسلم.**

سابعاً: وصية في هذا الباب:

كل العجائب صنعة العقل الذي   هو صنعة الله الذي سوّاكا

والعقل ليس بمدرك شيئاً إذا   ما الله لم يكتب له الإدراكا

لله في الآفاق آيات لعلـ   ـلِ أقلها هو ما إليه هداكا

ولعل ما في النفس من آياته   عجب عجاب لو ترىٰ عيناكا

والكون مشحون بأسرار إذا   حاولتَ تفسيراً لها أعياكا

قل للطبيب تخطفته يد الردىٰ   يا شافي الأمراض من أرداكا

قل للمريض نجا وعوفي بعدما   عجزت فنون الطب من عافاكا

قل للصحيح يموت لا من علة   من بالمنايا يا صحيح دهاكا

قل للبصير وكان يحذر حفرة   فهوىٰ بها من ذا الذي أهواكا

بل سائل الأعمى خطا بين الزحا   م بِلا اصطدام من يقود خطاكا

قل للجنين يعيش معزولاً بلا   راعٍ ومرعىٰ: ما الذي يرعاكا

قل للوليد بكى وأجهش بالبكا   لَدى الولادة ما الذي أبكاكا

وإذا ترى الثعبان ينفث سمه   فاسأله: من ذا بالسموم حشاكا؟

واسأل بطون النحل كيف تقاطرت   شهداً، وقل للشهد من حلاّكا؟

بل سائل اللبن المصفىٰ كان بـ   ـين دم وفرث، ما الذي صفاكا

وإذا رأيت الميت يخرج من حنا   يا ميت فاسأله: ما أحياكا؟

قل للهواء تحسّه الأيدي ويخـ   ـفىٰ عن عيون الناس من أخفاكا؟

قل للنبات يجف بعد تعهدٍ   ورعاية: من بالجفاف رماكا؟

وإذا رأيت النبت في الصحراء ير   بو وحده فاسأله: من أرباكا

السفر وآدابه

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف السفر.

2 ـ السفر في القرآن الكريم.

3 ـ السفر في الحديث الشريف.

4 ـ ما يسنُّ قبل السفر وفيه.

5 ـ أذكار السفر.

6 ـ رخص السفر.

7 ـ آداب الرجوع من السفر.

8 ـ مواعظ لسفرِ الإنسان الطويلِ.

أولاً: تعريف السفر:

السفر: هو الخروج للارتحال والانتقال من مكان إلى مكان.

ثانياً: السفر في القرآن الكريم:

ذكر السفر في القرآن الكريم في مواطن شتىٰ ولأمور عديدة، منها الحديث عن الصيام في السفر كقوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾ [البقرة: 184].

وفي حديثه عن المداينة في آية المداينة الكريمة قال عز وجل: ﴿۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ

سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا تَكْتُمُوا ٱلشَّهَٰدَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾ [البقرة: 283].

وقال فيما يخص الصلاة: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: 43].

وقال تعالى فيما يخص الجهاد: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [التوبة: 42].

ثالثاً: السفر في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: «السفر قطعة من العذاب، يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه، فإذا قضى أحدكم نهمته من سفره فليعجّل الرجوع إلى أهله». **أخرجهُ أحمد ومالك والشيخان.**

عن إبراهيم السكسكي قال: سمعت أبا بردة، واصطحب هو ويزيد بن أبي كبشة في سفر، فكان يزيد يصوم في السفر، فقال له أبو بردة: سمعت أبا موسى مراراً يقول: قال رسول اللهﷺ: «إذا مرض العبد، أو سافر، كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً». **صحيح البخاري (2/ 1007).**

عن ابن عمر رضي الله عنهما: إن النبيﷺ قال: «لا تسافر المرأة ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم». **صحيح البخاري (1/ 358) وصحيح مسلم برقم (1338).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبيﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر، أن تسافر مسيرة يوم وليلة وليس معها حرمة».

صحيح البخاري (1/ 359) صحيح مسلم برقم (1339).

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم قال: كان رسول اللهﷺ في سفرٍ، فرأى زحاماً ورجلاً وقد ظلّل عليه، فقال: «ما هذا»، فقالوا: صائم، فقال: «ليس من البر الصوم في السفر». **صحيح البخاري (1/ 638)، صحيح مسلم برقم (1115).**

رابعاً: ما يسنّ قبل السفر وفيه:

1 ـ يستحب السفر أن يكون في يوم الخميس لقول كعب بن مالك: كان رسول

اللهﷺ إذا أراد أن يسافر لم يسافر إلا يوم الخميس. **رواه أحمد وأبو داود.**

وقوله: قلّما كان رسول اللهﷺ يخرج إذا أراد سفراً إلا يوم الخميس.
أخرجه أحمد والبخاري وأبو داود.

2 ـ يستحب لمريد السفر طلب الوصية والدعاء من أهل الخير والصلاح.

3 ـ يستحب توديع المسافر: لقول النبيﷺ حينما جاءه رجل يريد سفراً: «اللهم ازْوِ له الأرض وهوّن عليه السفر».

4 ـ يستحب لمريد السفر أن يودّع من خلفه. لحديث أبي هريرة أن رسول اللهﷺ، قال: «من أراد أن يسافر فليقل لمن خلفه: أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه». **أخرجه أحمد وابن السنّي.**

5 ـ يستحب لمريد السفر أن يصلي ركعتين قبل خروجه يقرأ فيهما بعد الفاتحة ما شاء، لحديث المقطم بن المقدام أن النبيﷺ، قال: «ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفراً». **أخرجه الطبراني وابن أبي شيبة.**

6 ـ يستحب لمريد السفر اتخاذ رفيق يأنس به ويتعاون معه على مشاق السفر.

7 ـ يستحب لمريد السفر أن يستشير فيه من يعلم منه النصيحة والشفقة والصلاح والاستقامة.

8 ـ ويستحب وصية المقيم المسافر بالدعاء له في مواطن الخير ولو كان المقيم أفضل من المسافر لقول عمر رضي الله عنه: استأذنت النبيﷺ في العمرة فأذن لي، وقال: «لا تنسنا يا أخي من دعائك». **أخرجه أبو داود والترمذي.**

9 ـ ويستحب في السفر الدعاء فإنه مستجاب لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده». **أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذي والبخاري.**

خامساً: أذكار السفر:

هناك مجموعة أذكار يستحب للمسافر أن يدعو بها، عند نهوضه وخروجه من بيته وركوبه. وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة منها:

قول أنس رضي الله عنه: لم يرد رسول اللهﷺ سفراً قط إلا قال حين ينهض من جلوسه: «اللهم لك انتشرت، وإليك توجهت، وبك اعتصمت، اللهم زوّدني التقوىٰ واغفر لي ذنبي ووجهني للخير أينما توجهت». **أخرجه ابن جرير.**

وحديث عثمان رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ، قال: «ما من مسلم يخرج من بيته يريد سفراً أو غيره، فقال حين يخرج: «باسم الله، آمنت بالله، اعتصمت بالله، توكّلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، إلا رزق خير ذلك المخرج وصرف عنه شرّ ذلك المخرج». **أخرجه أحمد.**

وعن علي الأزدي أن ابن عمر علّمه أن رسول اللهﷺ كان إذا استوىٰ على بعيره خارجاً في سفر: كبّر ثلاثاً، ثم قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الزخرف: 13 ـ 14] اللهم إنّا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوىٰ ومن العمل ما ترضىٰ، اللهم هوّن علينا سفرنا هذا واطوِ عنّا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال».

وإذا رجع قالهن وزاد فيهن: «آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون».

أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

ويستحب للمرء إذا نزل بمكان في سفر أن يدعوَ بالحديث المرويّ عن خولة بنت حكيم السلمية أن النبيﷺ، قال: «من نزل منزلاً، ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك».

أخرجه ابن خزيمة ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد ومالك.

سادساً: رخص السفر:

1 ـ المسح على الخفّين:

الخف هو حذاء من جلد يلبسه الرجل والمرأة، إذا لبس على طهارة بعد الوضوء جاز للمسافر أن يمسح على خفّيه ثلاثة أيام بلياليها دون أن ينزعهما ما دام قد لبسهما على وضوء.

فعن شريح بن هانىء رضي الله عنه قال: سألت عائشة رضي الله عنه عن المسح على الخفين فقالت: سل عليًا، فإنه أعلم بهذا مني، كان يسافر مع رسول الله ﷺ فسألته، فقال: قال رسول اللهﷺ: «للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن وللمقيم يوم وليلة».

رواه أحمد ومسلم.

وللمسح على الخفين شروط، وهي:

ـ أن يلبس الخفين على وضوء.

ـ أن يكون الخف طاهراً، إذ لا يصح المسح على نجس أو متنجّس.

ـ أن يكون ساتراً للقدمين، ولا يضر إن كان به خروق يسيرة.

ـ أن يكون قوياً يمكن تتابع المشي فيه عادة.

أما ما يبطل المسح على الخفين: فهو ثلاثة أشياء:

ـ ما يبطل به الوضوء اتفاقاً لأن المسح على الخف بعض الوضوء.

ـ يبطل عند القائلين فيه بالتوقيت بمضي المدة للمقيم والمسافر إن لم يخف بغلبة الظن تلف رجله من البرد ونحوه إذا نزعه.

ـ يبطل عند الحنفيين والشافعي والجمهور: بنزع الخف أو انتزاعه ولو بخروج أكثر القدم إلى ساق الخف في الأصح.

2 ـ التيمم بالتراب:

التيمم طهارة ترابية، تسدّ مسدّ الطهارة المائية، وضوءاً كانت أو غسلاً عند فقد الماء، أو عدم القدرة على استعماله.

وهو عبارة عن ضربتين بالكفين، على الصعيد الطاهر، ضربة للوجه، وضربة لليدين إلى المرفقين.

ودليل مشروعيته قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: 43].

والأعذار المبيحة للتيمم تتلخص فيما يأتي: إذا تعذر الماء بأن يكون بعيداً عن المنزل بعداً لو مشى إليه لم يلحقه غوث القافلة... وكذا إذا نزل على الماء عدو أو سبع إن كان الماء قريباً، وكذا إن احتاج إليه لعطشه في يومه، وكذا إذا احتاج إليه لعطشه في يومه لفقد الماء بين يديه فلا يجوز الوضوء به.

أما مبطلات التيمم فهي:

ـ يبطل التيمم بوجود الماء في الوقت، فمن تيمم ووجد الماء قبل أن يصلي وجب عليه أن يتطهر به ولا يصلي بهذا التيمم.

ـ إذا وجده وهو في الصلاة تمادىٰ فيها لحرمتها ثم تطهر وأعادها.

3 ـ قصر الصلاة الرباعية المفروضة في السفر:

وذلك لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ۝١٠١﴾ [النساء: 101].

وأما شروط صحة القصر:

1 ـ أن يكون السفر مسافة تبلغ ستة عشر فرسخاً ذهاباً فقط أي ما يعادل ثمانية كيلومتراً وستمئة وأربعين متراً.

2 ـ أن ينوي السفر ويشترط لذلك نية قطع المسافة كاملة والاستقلال بالرأي فلا تعد نية التابع بدون نية متبوعه كالزوجة مع زوجها.

3 ـ أن يكون السفر مباحاً فلو كان السفر حراماً كأن سافر لسرقة مال فلا قصر له..

4 ـ مجاوزة محل الإقامة.

5 ـ ألا يقتدي بمقيم أو مسافر يتم الصلاة فإن فعل ذلك وجب عليه الإتمام ولو دخل معه التشهد الأخير.

6 ـ أن ينوي القصر عند كل صلاة تقصر.

4 ـ الجمع بين الصلاتين في السفر:

اتفق الفقهاء على أنه لا يجوز الجمع بين الصبح والظهر ولا بين العصر والمغرب. ولكنهم اختلفوا في الجمع بين الظهر والعصر. وبين المغرب والعشاء... فأجازه أكثر الفقهاء في الحالات التالية:

1 ـ بعرفة والمزدلفة: يجمع الحجاج بين الظهر والعصر في عرفة جمع تقديم، ويجمعون بمزدلفة بين المغرب والعشاء جمع تأخير.

2 ـ السفر الطويل.

3 ـ في حال وجود المطر أو توقّعه.

4 ـ بسبب المرض أو العذر.

5 ـ التنفل راكباً:

كان رسول اللهﷺ يصلي على راحلته أينما توجهت به دابته، وأوتر رسول اللهﷺ على الراحلة.

وليس على المتنفّل الراكب في الركوع والسجود إلا الإيماء ويجب أن يجعل سجوده أخفض من ركوعه، أما استقبال القبلة، فلا يجب لا في ابتداء الصلاة ولا في دوامها، ولكن صوب الطريق بدلاً من القبلة.

6 ـ التنفل ماشياً:

وهو جائز في السفر ويومىء بالركوع والسجود ولا يقعد للتشهد لأن ذلك يبدل فائدة الرخصة وحكمه حكم الراكب. لكن ينبغي أن يتحرم بالصلاة مستقبلاً القبلة لأن الانحراف في لحظة لا عسر فيه عليه بخلاف الراكب.

7 ـ الفطر في رمضان:

كان بعض الصحابة يصوم على عهد رسول الله ﷺ، وبعضهم يفطر متابعين في ذلك فتوى رسول الله ﷺ.

قال حمزة الأسلمي: يا رسول الله! أجد مني قوة على الصوم في السفر فهل عليّ جناح؟ فقال: «هو رخصة من الله تعالى، فمن أخذ بها فحسن ومن أحبّ أن يصوم فلا جناح عليه». **رواه مسلم.**

سابعاً: آداب الرجوع من السفر:

يستحب لمن قدم من السفر أن يبدأ بالمسجد فيصلي فيه ركعتي القدوم، وأن يجلس من يُقْصد للسلام عليه في مكان بارز سهل على زائريه، وألا يأتي أهله بغتة لقول جابر بن عبد الله: كنت مع رسول الله ﷺ في سفر فلمّا قدمنا المدينة قال لي: «ادخل المسجد فصلِّ ركعتين». **أخرجه الشيخان.**

وقال أنس بن مالك: كان النبيّ ﷺ لا يطرق أهله ليلاً، كان يدخل عليهم غدوة أو عشية. **أخرجه أحمد والشيخان.**

ولحديث ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نزل العقوق فنهىٰ عن طروق النساء الليلة التي يأتي فيها، فعصاه فتيان فكلاهما رأى ما يكره. **أخرجه أحمد والترمذي.**

فقد أفادت هذه الأحاديث أنه يكره لمن طال سفره أن يقدم على امرأته ليلاً بغتة.

فأما من كان سفره قريباً تتوقع امرأته إتيانه ليلاً فلا بأس.

ويستحب لمن قدم من سفر ودخل بيته أن يقول ما في حديث ابن عباس: كان رسول الله ﷺ إذا رجع من سفره فدخل على أهله قال: «توباً توباً لربّنا أوباً لا يغادر حوباً». **أخرجه ابن السني والبزار وأبو يعلى، وأحمد والطبراني.**

ويستحب أن يقال لمن قدم من سفر: الحمد لله الذي سلمك، والحمد لله الذي جمع الشمل بك. ونحو قول عائشة: فقد قالت: كان رسول الله ﷺ في غزوة، فلما دخل استقبلته فأخذته بيده، قلت: الحمد لله الذي نصرك وأعزك وأكرمك.

أخرجه ابن السنّي.

ثامناً: مواعظ لسفر الإنسان الطويل:

قال رسول اللهﷺ: «أيها الناس! إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم، وإنّ لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم، إن المؤمن بين مخافتين، بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله تعالى قاضٍ عليه فيه، فليأخذ العبد لنفسه من نفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الموت، والذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار».

إعجاز القرآن للباقلاني.

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: إن لكل سفر زاداً لا محالة، فتزوّدوا لِسفركم من الدنيا إلى الآخرة ـ التقوىٰ، وكونوا كمن عاين ما أعد من ثوابه وعقابه ترغبوا وترهبوا، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم، فوالله ما بسط أملاً من لا يدري لعله لا يصبح بعد مسائه، ولا يمسي بعد إصباحه، ولربما كانت بين ذلك خطفات المنايا.

وقال إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه عندما سئل: لم زهدت في الدنيا يا إبراهيم؟ فقال: لثلاثٍ:

1 ـ رأيت الطريق طويلاً وليس معي زاد.

2 ـ رأيت القبر موحشاً وليس معي مؤنس.

3 ـ رأيت الجبار قاضياً وليس معي حجة ولا من يدافع عني.

الإسراف

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ الإسراف في القرآن الكريم.

3 ـ الإسراف في الحديث الشريف.

4 ـ الإسراف في المأكل والمشرب.

5 ـ الإسراف في اللباس.

6 ـ التحلّي بالذهب والفضة.

أولاً: التعريف بالموضوع:

الإسراف هو مجاوزة الحدّ في الشيء والوقوع في الخطأ والغفلة..

ثانياً: الإسراف في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾ [آل عمران: 147].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة: 32].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: 141].

وقال تعالى: ﴿۞ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الأعراف: 31].

وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [يونس: 12].

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ ۚ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴿١٢٧﴾﴾ [طه: 127].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾﴾ [الأنبياء: 9].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾﴾ [الشعراء: 151].

ثالثاً: الإسراف في الحديث الشريف:

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبيﷺ قال: «كلوا واشربوا والبسوا وتصدّقوا في غير إسراف ولا مخيلة». **أخرجه أحمد والبخاري والنسائي والحاكم وابن ماجه.**

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما شبع آل محمدﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض. **رواه البخاري ومسلم.**

وقال: «ما ملأ آدميّ وعاءً شرًّا من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه، وثلث لنفسه».
رواه الترمذي وابن ماجه وصححه ابن حبان.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول اللهﷺ قال: «إن أهل الشبع في الدنيا هم أهل الجوع غداً في الآخرة». **رواه الطبراني بإسناد حسن.**

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول اللهﷺ قال: «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرّ ثوبه خيلاء». **رواه البخاري ومالك ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه.**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: «ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار». **رواه البخاري.**

وعنه أيضاً: «إزرة المؤمن إلى عضلة ساقه، ثم إلى نصف ساقه ثم إلى كعبه وما تحت الكعبين من الإزار ففي النار». **رواه النسائي.**

رابعاً: الإسراف في المأكل والمشرب:

الأكل والشرب عنصران أساسيان في تكوين الجسد الآدمي، وفي استمرار هذا الوجود الإنساني فضلاً عن غيره من الحيوانات والطيور إلى غير ذلك من المخلوقات التي لا يعلمها إلا الله سبحانه، باستثناء الملائكة منهم لا يأكلون، ولا يشربون ولا ينامون ولا يتصفون بالذكورة ولا الأنوثة...

وإذا كان الطعام والشراب هما إكسير الحياة الأولى بنسب معينة ومواد محددة، فقد تكفّل الله سبحانه وتعالى وهو العليم بكل هذه الاحتياجات التي يتكون منها الجسم البشري القوي بإيجاد كل من هذه المواد المشار إليها في خمس مجموعات أساسية للغذاء الصحي:

ـ المجموعة الأولى:

أ ـ خضروات نيئة: الفجل، البصل، البقدونس، الفلفل الأخضر، الخس، الجزر...

ب ـ خضروات مطبوخة: الملوخية، السبانخ، الباذنجان، القرنبيط، الفاصولياء...

جـ ـ البرتقال، اليوسفي، الليمون، الفراولة، توت، بطيخ، شمام...

ـ المجموعة الثانية:

اللبن الحليب، واللبن الزبادي، لبن السلطة، الجبن بأنواعه.

ـ المجموعة الثالثة:

طيور الأكل، اللحوم بأنواعها، البيض، السمك...

ـ المجموعة الرابعة:

الخبز الأسمر، البليلة، الفريك...

ـ المجموعة الخامسة:

الزبد، المسلي، القشدة، الدهون والزيوت.

خامساً: الإسراف في اللباس:

يعتري ذلك في الإسلام خمسة أحكام:

1 ـ فرض: وهو ما يستر العورة ويدفع الحر والبرد، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف: 31]، وقال تعالى: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ﴾ [النحل: 81].

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه قال: وضأت رسول الله ﷺ وعليه جبة من صوف شامية ضيقة الكمين. **أخرجه الترمذي.**

2 ـ **مستحب**: وهو ما يحصل به أصل الزينة وإظهار النعمة، قال عز وجل: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾ [الضحى: 11].

وعن أبي الأحوص عن أبيه قال: أتيت النبيﷺ وعلى ثوب دون، فقال: «ألك مال؟» قلت: نعم. قال: «من أي المال؟» قلت: من كل المال قد أعطاني الله تعالى قال: «فإذا آتاك الله تعالى مالاً فلير أثر نعمة الله عليك وكرامته». **أخرجه النسائي.**

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما أن النبيﷺ قال: «فإن الله يحب إذا أنعم الله على عبده نعمة أن يرى نعمته عليه». **أخرجه البيهقي.**

3 ـ **مباح**: وهو الثوب الجميل للتزيّن ولا سيّما الجمع والأعياد ومجامع الناس.

وقد ورد في إباحة هذا أن النبيّﷺ قال: «ما على أحدكم إن وجد سعة أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة غير ثوبي مهنته». **أخرجه أبو داود والبيهقي وأبو داود من يوسف وابن ماجه.**

4 ـ **مكروه**: وهي اللبس للتكبر والخيلاء وقد ورد في هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبيّﷺ قال: «كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك اثنتان: سرف أو مخيلة». **أخرجه البخاري.**

5 ـ **حرام**: على الرجال والخناثى المكلفين المختارين وهو الحرير، فيحرم على الرجل والخنثى لا المرأة لبسه ولو بحائل بينه وبين بدنه، وما قيل من أنه لا يحرم إلا إذا مسّ الجلد فغير صحيح لا يجوز العمل ولا الفتوى به لأنه مخالف لعموم الأدلة. وهي:

حديث ابن الزبير رضي الله عنهما أن النبيﷺ قال: «من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة». **أخرجه الشيخان وأحمد والنسائي.**

وعن عمر رضي الله عنه الذي يقول فيه: سمعت النبيّﷺ يقول: «لا تلبسوا الحرير فإنه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة». **أخرجه الشيخان وأحمد.**

سادساً: التحلي بالذهب والفضة:

الثابت أنّه رخّص بهما للنساء.. أما الرجال فإنه لا يحل لهم غير التختم بالفضة وقد ورد هذا:

عن علي رضي الله عنه أنه قال: رأيت رسول اللهﷺ أخذ حريراً فجعله في يمينه وذهباً فجعله في شماله، ثم قال: «إن هذين حرام على ذكور أمتي». **رواه أبو داود.**

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال: «حرّم لباس

الحرير والذهب على ذكور أمتي وأحل لإناثهم». رواه الترمذي.

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: نهانا النبيﷺ أن نشرب في آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها وعن لبس الحرير والديباج وأن نجلس عليه. رواه البخاري.

الفصل الرابع

المواضيع التي تتعلق بالأخلاق والسلوك القويم

التقوى

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف التقوى.

2 ـ التقوى في القرآن الكريم.

3 ـ التقوى في الحديث الشريف.

4 ـ قصص في التقوى.

5 ـ أقوال وآثار في التقوى.

6 ـ حكم في التقوى.

7 ـ أشعار في التقوى.

أولاً: تعريف التقوى:

عرّفها سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بقوله: التقوى: الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل.

موسوعة الخطباء والمرشدين (108).

ثانياً: التقوى في القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: 102].

وقال تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: 16]، وهذه الآية مبينة للمراد من الأولى.

وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ٧٠﴾ [الأحزاب: 70].

وقال عز وجل: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: 2 ـ 3]، وقال تعالى: ﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الأنفال: 29].

ثالثاً: التقوى في الحديث النبوي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله من أكرم الناس؟ قال: «أتقاهم». فقالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «فيوسف نبي الله بن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله» قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: «فعن معادن العرب تسألوني؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا».

متفق عليه، أخرجه البخاري (6/ 296)، ومسلم (2526).

عن أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن الدنيا حلوة خَضِرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء». **رواه مسلم (2746).**

عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه أن النبيﷺ كان يقول: «اللهم إني أسألك الهدى، والتقى، والعفاف والغنى». **رواه مسلم (2721).**

قال رسول اللهﷺ في حجة الوداع «اتقوا الله وصلّوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدّوا زكاة أموالكم، وأطيعوا أمراءكم، تدخلوا جنّة ربكم». **رواه الترمذي (616).**

رابعاً: القصص في التقوى:

سئل سيدنا عيسىعليه السلام: أي الناس أشرف؟ فقبض قبضتين من تراب، ثم قال: أي هذين أشرف؟ ثم جمعها وطرحها وقال: الناس كلهم من تراب، وأكرمهم عند الله أتقاهم. **موسوعة الخطباء والمرشدين (112).**

قيل: لما هرب الحسن بن الحجاج، دخل إلى بيت حبيب أبي محمد، فقال له حبيب: يا أبا سعيد أليس بينك وبين ربك ما تدعوه به، فيسترك من هؤلاء؟ ادخل البيت فدخل ودخل الشرطة على أثره، فلم يروه، فذكر ذلك للحجاج، فقال: بل كان في البيت، إلا أن الله طمس أعينهم فلم يروه. **جامع العلوم والحكم (223).**

خامساً: أقوال وآثار في التقوى:

قال سيّدنا علي كرّم الله وجهه: سادة الناس في الآخرة الأتقياء.

وقال الحسن: المتقون اتقوا ما حُرّم عليهم وأدّوا ما افترض عليهم.

موسوعة الخطباء والمرشدين (109).

وقال الثوري: إنما سمّوا متقين؛ لأنهم اتقوا ما لا يُتّقى.

وقال سهل: من أراد أن تصحّ له التقوى، فليجتنب المعاصي كلها.

شعب الإيمان (1/ 392).

سادساً: حكم في التقوى:

قال لقمان الحكيم:

يا بني اتق الله ولا تري الناس أنك تخشى الله ليكرموك بذلك وقلبك فاجر..

يا بني لا يأكل طعامك إلا الأتقياء. **إحياء علوم الدين (3/ 331).**

وقالوا في التقوى:

* لا كرم كالتقوى.
* من لا يتق الله يخسر.
* التقى رئيس الأخلاق.

وقال الإمام الرفاعي: عليك بتقوى الله فإنها جماع كل خير.

حكم الإمام الرفاعي (189).

سابعاً: أشعار في التقوى:

قال أبو الدرداء:

يريد المرء أن يؤتى مناه ... ويأبى الله إلا ما أراد

يقول المرء فائدتي ومالي ... وتقوى الله أفضل ما استفاد

موسوعة الخطباء والمرشدين (115).

قال ابن الوردي:

اتق الله فتقوى الله ما ... جاورت قلب امرىء إلا وصلْ

ليس من يقطع طرقاً بطلاً ... إنما من يتقي الله البطلْ

ديوان ابن الوردي.

وقال أحد الشعراء:

عـلـيـك بـتـقـوى الله فـي كـل حـالـةٍ فـإنـك إن تـفـعـل تـصـيـب بـه ذخـراً

وقال غيره:

لـعـمـرك مـا الإنـسـان إلا بـديـنـه فلا تترك التقوى اتكالاً على النسب

لـقـد رفـع الإسـلام سـلـمـان فـارس وقـد وضـع الـشـرك الـشـقـيَّ أبـا لـهـب

روضة العقلاء (261، 56).

وقال الحطيئة:

ولـسـتُ أرى الـسـعـادةَ جـمـع مـال ولـكـن الـتـقـي هـو الـسـعـيـدُ

فـتـقـوى الله هـو الـزاد ذخـراً وعـنـد الله لـلأتـقـى مـزيـدُ

❀ ❀ ❀

الاستقامة

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف الاستقامة.

2 ـ الاستقامة في القرآن الكريم.

3 ـ الاستقامة في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار في الاستقامة.

5 ـ القصص في الاستقامة.

6 ـ الحكم في الاستقامة.

أولاً: تعريف الاستقامة:

عرّفها سيدنا عمر بن الخطاب بقوله: «الاستقامة: أنّ تستقيم على الأمر والنهي، ولا تروغ روغان الثعلب». **موسوعة الخطباء والمرشدين (119).**

ثانياً: الاستقامة في القرآن الكريم:

قال الله عزّ وجل: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود: 112].

وقال تعالى أيضاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فُصّلت: 30 ـ 32].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

﴿... يَحْزَنُونَ ۝١٣ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝١٤﴾ [الأحقاف: 13، 14].

ثالثاً: الاستقامة في الحديث النبويّ:

عن أبي عَمْرٍو، وقيل: أبي عمرة سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحد غيرك. قال: «قل: آمنت بالله، ثم استقم». **رواه مسلم (38).**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «قاربوا وسدّدوا، واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمّدني الله برحمة منه وفضل». **رواه مسلم (2816)، (76).**

والمقاربة: القصد الذي لا غلوّ فيه ولا تقصير.

والسداد: الاستقامة والإصابة، يتغمّدني: يُلبسني ويسترني.

قال العلماء: معنى الاستقامة: لزوم طاعة الله تعالى؛ قالوا وهي من جوامع الكلم، وهي نظام الأمور. **رياض الصالحين (57، 58).**

رابعاً: الأقوال والآثار في الاستقامة:

قال ابن تيمية: أعظم الكرامة لزوم الاستقامة. **مدارج السالكين (2/ 101).**

وقال القشيري: الاستقامة درجة بها كمال الأمور وتمامها، وبوجودها حصول الخيرات ونظامها، من لم يكن مستقيماً في حالته ضاع سعيه وخاب جهده. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾ [النحل: 92]. ومن لم يكن مستقيماً في صفته لم يرق من مكانه إلى غيره، ولم يبق سلوكه على صحته.

الرسالة القشيريّة (94).

وقال الحارث المحاسبي: أصل الاستقامة في ثلاثة: اتباع الكتاب، والسُّنة، ولزوم الجماعة. **رسالة المسترشدين (189).**

وقال الرواس: عليك بالاستقامة على العمل الصالح وإن قلّ.

المجموعة النادرة لأبناء الآخرة (169).

وقالوا: الاستقامة درجة عالية تدل على كمال الإيمان وعلوّ الهمة.

نزهة المتقين (1/ 97).

خامساً: القصص في الاستقامة:

* قال رجل من بني سليم: هويت امرأة من الحي، فكنت أتبعها إذا خرجت إلى المسجد، فعرفت ذلك مني، فقالت لي ذات ليلة: ألك حاجة؟ قلت: نعم.

قالت: وما هي؟ قلت: مودتك. قالت: دع ذلك ليوم التغابن، قال: فأبكتني والله فما عدت إلى ذلك. **نزهة المجالس (1/ 112).**

* قال أبو جعفر السائح: بلغنا عن امرأة متعبدة كانت تصلي الضحى مئة ركعة كل يوم، وكانت تقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ بالنهار عشرة آلاف مرة، وكانت تصلي بالليل لا تستريح: وكانت تقول لزوجها: قم ويحك إلى متى تنام؟ قم يا غافل يا بطال، إلى متى أنت في غفلة؟

أقسمت عليك أن لا تكسب معيشتك إلا من حلال، أقسمت عليك أن لا تدخل النار من أجلي، برّ أمك، صل رحمك، لا تقطعهم، فيقطع الله بك.

صفة الصفوة (4/ 437).

سادساً: الحكم في الاستقامة:

من استقام بنفسه استقام به غيره، كيف يستقيم الظل والعود أعوج.

حكم الرفاعي (131).

ربما رُزق الكرامة من لم تكمل له الاستقامة. **الحكم العطائية (179).**

قال الشافعي رضي الله عنه: من شهد في نفسه الضعف نال الاستقامة، فأشهد نفسك بالضعف والفقر تستقم. **موسوعة الخطباء والمرشدين (122).**

الورع

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ الورع في القرآن الكريم.

3 ـ الورع في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في الورع.

5 ـ قصص وردت في هذا الباب.

6 ـ أشعار قيلت في هذا الباب.

أولاً: التعريف بالورع:

الورع هو التحرّج والتوقّي عن المحارم ثم استعير للكفّ عن الحلال المباح.

ثانياً: الورع في القرآن الكريم:

قال الله تبارك وتعالى متحدثاً عن الورع: ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: 15].

وفي موضع آخر توعّد الله فقال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ۝١٤﴾ [الفجر: 14].

ثالثاً: الورع في الحديث الشريف:

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «إن

الحلال بيّن، وإن الحرام بيّن، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهنّ كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمىٰ يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمىٰ، ألا وإن حمىٰ الله محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فَسَدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب».

صحيح البخاري (1/ 116)، (4/ 248 ـ 249)، صحيح مسلم برقم (1599).

وعن أنس رضي الله عنه أن النبيﷺ، وجد تمرة في الطريق، فقال: «لولا أني أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها».

صحيح البخاري (5/ 63)، صحيح مسلم برقم (1071).

عن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: «البرّ حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسه وكرهت أن يطّلع عليه الناس». **صحيح مسلم برقم (2553).**

وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: حفظت من رسول اللهﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك». **سنن الترمذي برقم (2520).**

وعن عطية بن عروة السعدي الصحابي رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به، حذراً لما به بأس».

سنن الترمذي برقم (2453).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في الورع:

قال سيدنا أبو بكر رضي الله عنه: كنا ندع سبعين باباً من الحلال مخافة أن نقع في باب من الحرام.

وقال سيدنا أبو هريرة: جلساء الله غداً أهل الورع والزهد.

وقال إبراهيم بن أدهم: الورع: ترك كل شبهة وترك ما لا يعنيك هو ترك الفضلات.

وقال الداراني: الورع أول الزهد، كما أن القناعة أول الرضا.

هكذا تكلم الأولياء والصالحون (85، 86).

وقال الحسن البصري: مثقال ذرّة من الورع خير من ألف مثقال من الصوم والصلاة. **هكذا تكلّم الأولياء والصالحون (86).**

وقال القشيري: أما الورع فإنه ترك الشبهات. **الحقيقة الصوفية (83).**

وقال سهل بن عبد الله: الحلال: الذي لا يعصى الله فيه، والحلال الصافي الذي لا ينسىٰ الله فيه. **اللمع للطوسي (70).**

وقال عثمان بن عمارة: الورع يبلغ بالعبد إلى الزهد في الدنيا، والزهد يبلغ به إلى حب الله عزّ وجلّ.

وقال الضحاك: لقد أدركت أصحابي وما يتعلمون إلا الورع.

وقال بعض السلف الصالح: لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع ما لا بأس به حذراً ممّا به بأس.

وقيل سابقاً: الورع هو الخروج من الشهوات وترك السيئات.

هكذا تكلم الأولياء والصالحون (85).

خامساً: قصص وردت في هذا الباب:

ورع النبيﷺ:

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه: أن رسول اللهﷺ وجد تحت جنبه تمرة من الليل فأكلها، فلم ينم تلك الليلة، فقال بعض نسائه: يا رسول الله! أرقت الليلة، قال: «إني وجدت تحت جنبي تمرة فأكلتها، وكان عندنا تمر من تمر الصدقة فخشيت أن تكون منه». **اخرجه أحمد بن حنبل في المسند برقم (6691).**

ورع سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

عن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال: شرب عمر رضي الله عنه لبناً، فأعجبه، فسأل الذي سقاه: من أين لك هذا اللبن؟ فأخبره أنه ورد على ماء، فإذا نعم من نعِمَ الصدقة وهم يسقون، فحلبوا لنا من ألبانها، فجعلته في سقائي هذا، فأدخل عمر إصبعه فاستقَاءه. **حياة الصحابة (3/ 303).**

ورع الإمام أحمد رضي الله عنه:

رهن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى سطلاً عند بقّال بمكة حرسها الله تعالى، فلمّا أراد فكاكه، أخرج البقّال سطلين، وقال: خذ أيهما لك، فقال أحمد: أشكل علي سطلي، فهو لك والدراهم لك، فقال البقّال: سطلك هذا وأردت أن أجرّبك فقال: لا آخذه ومضىٰ وترك السطل عنده. **الرسالة القشيرية (55).**

ورع امرأة صالحة:

كان عند بعض القرشيين امرأة عربية ودخل عليها خصيّ لزوجها وهي واضعة

خمارها، فحلقت رأسها وقالت: ما كان ليصحبني شعر نظر إليه غير ذي محرّم.

عيون الأخبار (4/ 87).

سادساً: أشعار قيلت في باب الورع:

قال أحدهم:

تورّع عن سؤال الخلق طرّاً ... وسل ربًّا كريماً ذا هباتِ

ودع زهرات دنياك اللواتي ... تراها لا محالة ذاهباتِ

وقال شاعر:

النفس ترغب في الدنيا وقد علمت ... أن السلامة فيها ترك ما فيها

فاغرس أصول التقىٰ ما دمت مجتهداً ... واعلم بأنك بعد الموت لاقيها

وقال علي رضي الله عنه:

إن للّه عباداً فطناً ... طلّقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا ... أنها ليست لحي وطنا

جعلوها لجّة واتخذوا ... صالح الأعمال فيها سفنا

وقال الشافعي رحمه الله:

أمتُّ مطامعي فأرحت نفسي ... فإن النفس ما طمعت تهون

وأحييت القنوع وكان ميتاً ... وفي إحيائه عرضي مصون

إذا طمعٌ يحل بقلب عبدٍ ... علته المهانة وعلاه هون

الزهد

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالزهد.

2 ـ الزهد في القرآن الكريم.

3 ـ الزهد في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في الزهد.

5 ـ قصص قيلت في هذا الباب.

6 ـ الحكم الواردة في هذا الباب.

7 ـ أشعار قيلت في الزهد.

أولاً: التعريف بالزهد:

هو الإعراض عن ملذات الدنيا وتركها احتقاراً لها ومخافة حسابها، يقال: زهد في الدنيا أي ترك حلالَها مخافة حسابِهِ وترك حرامها مخافة عقابه.

ثانياً: الزهد في القرآن الكريم:

صوّر لنا الله عز وجل الدنيا أشكالاً عديدة كلها مغرٍ، لكن دونما نفع، فالزهد فيها عين الحق للحصول على النجاة في الآخرة،.. قال عز وجل: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [يونس: 24].

وقال عز وجل: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾ [الحديد: 20].

وقال تبارك وتعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾﴾ [آل عمران: 14].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾﴾ [فاطر: 5].

ثالثاً: الزهد في الحديث النبويّ الشريف:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جلس رسول اللهﷺ على المنبر وجلسنا حوله، فقال: «إنّ مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها». **صحيح البخاري (3/ 258)، صحيح مسلم برقم (1052) و (123).**

وعنه أن رسول اللهﷺ قال: «إنّ الدنيا حلوة خضرة، وإن الله تعالى مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء». **صحيح مسلم برقم (2742).**

وعن أنس رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة».

صحيح البخاري (7/ 302)، صحيح مسلم برقم (1805).

وعن المستورد بن شدّاد رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم، فلينظر بم يرجع؟».

صحيح مسلم برقم (2858).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط؟ هل مرّ بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب!، ويؤتىٰ بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة، فيقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا والله ما مرّ بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط».

صحيح مسلم برقم (2807).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: «تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يُعْط لم يرض».

صحيح البخاري (11/ 216).

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر».
صحيح مسلم برقم (2956).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول اللهﷺ بمنكبي، فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل». **صحيح البخاري (11/ 199 ـ 200).**

وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبيﷺ، فقال: دلّني على عمل إذا عملته أحبّني الله، وأحبني الناس. فقال: «ازهد في الدنيا يحبّك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس». **سنن ابن ماجه برقم (4102).**

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في الزهد:

قال سيدنا علي كرّم الله وجهه: هو أن لا تبالي من أكل الدنيا من مؤمن أو كافر.
التعرف إلى مذاهب أهل التصوف (109).

وقال سيدنا عمر رضي الله عنه: الزهادة في الدنيا راحة القلب والجسد.

إحياء علوم الدين (4/ 238).

وقال الإمام أحمد بن حنبل: الزهد على ثلاثة أوجه: ترك الحرام، وهو زهد العوام، وترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص، وترك ما يشغل عن الله، وهو زهد العارفين. **هكذا تكلم الأولياء والصالحون (2/ 88).**

وقال بلال بن سعد: كفىٰ به ذنباً أن الله يزهدنا في الدنيا ونحن نرغب فيها.

إحياء علوم الدين (4/ 238).

وقال حكيم: الدنيا كالماء المالح، كلما ازداد صاحبها شرباً ازداد عطشاً.

المستطرف في كل فن مستظرف (515).

وقيل: الزهد هو عزوف القلب عن الدنيا بلا تكلّف.

هكذا تكلم الأولياء والصالحون (2/ 87).

وقال الفضيل بن عياض: جعل الخير كله في بيت واحد، وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وجعل الشر كله في بيت واحد، وجعل مفتاحه حب الدنيا.

المستطرف في كل فن مستظرف (510).

خامساً: قصص قيلت في هذا الباب:

ما سألت الدنيا من يملكها فكيف أسألها من لا يملكها؟

حج الخليفة هشام بن عبد الملك، وفي الطواف رأى سالم بن عبد الله بن عمر

ابن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين، فقال: أي سالم سلني حاجتك، قال: إني لأستحي من الله أن أسأل في بيته غيره، ثم خرج سالم من البيت، فتبعه هشام وقال له: الآن خرجت من بيت الله فاسألني حاجتك، قال: من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة، قال: بل حوائج الدنيا، قال سالم: إني ما سألتها من يملكها، فكيف أسألها من لا يملكها. **غرائب الأخبار لخالد السيد علي (1/ 98).**

نظرة الأولياء ونظرة الناس:

مرضت رابعة العدوية، فسئلت عن السبب، فقالت: نظرت إلى الجنة، فأدبني ربّي وعاتبني فأخذني المرض من ذلك العتاب، فكيف من ينظر إلى الدنيا وحطامها ورجالها ونسائها؟ فإن النظرة تزرع في قلب صاحبها شهوة وكفىٰ به فتنة. **حكايا الصوفية (735).**

حالة رابعة من الزهد:

لقي سفيان الثوري رابعة العدوية، وكانت زرية الحال: فقال لها: يا أم عمرو، أرى حالك رثّة، فلو أتيت جارك فلاناً لغيّر بعض ما أرى، فقالت له: يا سفيان، وما ترى من سوء حالي؟ ألست على الإسلام؟ فهو العزّ الذي لا ذلّ معه، والله إني لأستحي أن أسأل الدنيا من يملكها، فكيف أسألها من لا يملكها، فقام سفيان وهو يقول: ما سمعت مثل هذا الكلام قط. **وفيات الأعيان (2/ 276).**

انظروا إن كان فيه عيب فأصلحوه:

روي أن ملكاً بنىٰ قصراً وقال: انظروا إن كان فيه عيب فأصلحوه، فقال رجل: أرى فيه عيبين، فقالوا له: وما هما؟ قال: يموت الملك ويخرّب القصر، قال صدقت، ثم أقبل على الله وترك القصر والدنيا. **المستطرف في كل فن مستظرف (514).**

رأس الزهد ووسطه وآخره:

جاء رجل إلى حاتم الأصم فقال: يا أبا عبد الرحمن! أي شيء رأس الزهد، ووسط الزهد. وآخر الزهد؟ فقال حاتم: رأس الزهد الثقة بالله ووسطه العبر، وآخره الإخلاص. **وفيات الأعيان (3/ 29).**

سادساً: الحكم الواردة في الزهد:

ـ العارف لا ينظر إلى الدنيا ولا إلى الآخرة.

ـ أول أبواب المعرفة الاستئناس بالله سبحانه وتعالى، والزهد أول قدم القاصدين إلى الله عز وجل. **الحكم الرفاعية (49 ـ 60).**

ـ ما قلّ عمل برز عن قلب زاهد، ولا كثر عمل برز من قلب راغب.

ـ إذا أردت أن يكون لك عز لا يفنى، فلا تستعزّنّ بعزٍّ يفنى.

ـ ليقل ما تفرح به، يقل ما تحزن عليه.

ـ إنما جعلها محلاً للأغيار، ومعدناً للأكدار تزهيداً لك فيها.

الحكم العطائية: (45، 86، 226، 229).

سابعاً: أشعار قيلت في الزهد:

قال عبد الله بن المعتز:

نسير إلى الآجال في كل ساعة   فأيامنا تطوى وهن مراحل
ولم أرَ مثل الموت حتى كأنه   إذا ما تخطئه الأماني باطل
وما أقبح التفريط في زمن الصبا   فكيف به والشيب في الرأس شاعل
ترحّل من الدنيا بزادٍ من التقى   فعمرك أيام تعدّ قلائل

وتوفي رجل من كندة فكُتِبَ على قبره:

يا واقفين ألم تكونوا تعلموا   أن الحِمام بكم علينا قادم
لو تنزلون بشِعبنا لعرفتموا   أن المفرّط في التزوّد نادم
لا تستعزّوا بالحياة فإنكم   تبنون والموت المغرق هادم
ساوى الردى ما بيننا في حفرة   حيث المخدَّم واحد والخادم

المستطرف في كل فن مستظرف (511).

وقال شاعر:

خرجت من الدنيا كأني لم أكن   دخلت إليها قط يوماً من الدهر
فيا عامرَ الدنيا رويدك فاقتصر   فإن سهام الموت تأتي وما تدري
وإياك والتفريط فالغبن كلّه   لمن منح الدنيا وراح بلا أجر

وقال شاعر:

تزوّد من الدنيا؛ فإنك راحل   وبادر؛ فإن الموت لا شك نازل
إن امرأً قد عاش سبعين حجة   ولم يتزوّد للمعاد لجاهل
ودنياك ظل، فاترك الحرص بعدما   علمت؛ فإن الظل لا بد زائل

وقال آخر:

تجهّز إلى الأحداث ويحك والرمسِ   جهازاً من التقوىٰ لأطول ما حبسِ

فإنك لا تدري إذا ما كنت مصبحاً بأحسن ما ترجو لعلك لا تمسِ
سأتعب نفسي كي أصادف راحة فإن هوان النفس أكرم للنفسِ
وأزهد في الدنيا فإن مقيمها كظاعنها، ما أشبه اليوم بالأمسِ

الاستعداد للموت وسؤال القبر (8).

وقال أحدهم:

وغاية هذه الدار لذة ساعة ويعقبها أحزان والهم والندم
وهاتيك دار الأمن والعز والتقىٰ ورحمة رب الناس والجود والكرم

التواضع

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالتواضع.

2 ـ التواضع في القرآن الكريم.

3 ـ التواضع في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في التواضع.

5 ـ من فضائل التواضع.

6 ـ القصص الواردة في التواضع.

7 ـ حكم وردت في التواضع.

8 ـ أشعار في التواضع.

أولاً: التعريف بالتواضع:

هو الخضوع لله تعالى والتذلّل له والخشوع منه والانقياد لما يأمر به.

ثانياً: التواضع في القرآن الكريم:

أمر الله تعالى عباده بالتواضع للمؤمنين وخفض الجناح لهم، فقد قال تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾ [الشعراء: 215].

وبشّر الله عزّ وجلّ المتواضعين بمحبّته لهم ومحبّتهم له، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: 54].

وقد أخبرنا الله عز وجل أنّا أمم شتىٰ خلقنا لنجتمع على كلمة الحق ومعرفة أن التقي عند الله كريم. قال عز وجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ﴾ [الحجرات: 13].

ثم قال تبارك وتعالى في موضع آخر: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَـٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الأعراف: 48، 49].

ثالثاً: التواضع في الحديث الشريف:

عن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أوحىٰ إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحدٌ على أحد».

صحيح مسلم برقم (2865).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «ما نقصت صدقة من مالٍ، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلاّ عزاً، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله».

صحيح مسلم برقم (2588).

عن تميم بن أُسَيد رضي الله عنه قال: انتهيت إلى رسول الله ﷺ، وهو يخطب، فقلت: يا رسول الله! رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه؟ فأقبل عليّ رسول الله ﷺ، وترك خطبته حتى انتهى إليّ، فأتي بكرسيٍّ، فقعد عليه، وجعل يعلمني ممّا علّمه الله، ثم أتىٰ خطبته فأتم آخرها. **صحيح مسلم برقم (876).**

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ما بعث الله نبيًّا إلا رعىٰ الغنم» قال أصحابه: وأنت؟ فقال: «نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة».

صحيح البخاري (4/ 363).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو دعيت إلى كُراعٍ أو ذراعٍ لأجبت، ولو أهدِيَ إليّ ذراع أو كُراع لقبلت». **صحيح البخاري (5/ 147).**

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في التواضع:

قال سيدنا عمر رضي الله عنه: إن العبد إذا تواضع لله رفع حكمته، قال: انتعش رفعك الله، وإذا تكبر وعدا طوره، رهصه الله في الأرض، وقال: اخسأ، خسأك الله، فهو في نفسه كبير، وفي أعين الناس حقير، حتى إنه لأحقر عندهم من الخنزير.

قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: إنكم لتغفلون عن أفضل العبادات، التواضع.

قال قتادة: من أعطي مالاً أو جمالاً أو ثياباً أو علماً، ثم لم يتواضع فيه، كان عليه وبالاً يوم القيامة.

وقال سهل بن هارون: كمال ذكر الله المشاهدة، وكمال التواضع الرضا به.

التعرف لمذهب أهل التصوف (114).

وقال بعضهم: التواضع: أن لا ترى لنفسك قيمة، فمن رأى لنفسه قيمة، فليس له في التواضع نصيب. **مدارج السالكين (2/ 314 و 315).**

وقيل لعبد الملك بن مروان: أي الرجال أفضل؟ قال: من تواضع عن قدرة، وزهد عن رغبة، وترك النصرة عن قوة. **إحياء علوم الدين (2/ 314، 315).**

خامساً: من فضائل التواضع:

التواضع خلق كريم يرفع صاحبه حتى يكون في أعلىٰ عليين، يكرّمه الله برضوانه ويشمله بإحسانه، ويرعاه بألطافه، ويجعله من عباده المكرمين، وأوليائه المقربين، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولا تبديل لكلمات الله، ذلك هو الفوز العظيم.

التواضع من شأنه أن يثبت دعائم الأخوة بين المؤمنين، ويوطّد قواعد الأمن والاستقرار بين عباد الله أجمعين.

الكِبْر في الإنسان ضلال مبين، وشرّ مستطير، وبلاء مدمّر، يحبط كل صالحة، يهدم كل فضيلة، ويوجب غضب الربّ وعقابه، ويثير حقد الناس وازدراءهم.

المواهب السنية في الخطب المنبرية (100، 101) بتصرف.

سادساً: القصص الواردة في التواضع:

تواضع النبيﷺ:

عن جرير رضي الله عنه أن رجُلاً أتىٰ النبيّﷺ من بين يديه، فاستقبلته رِعْدة، فقال النبيﷺ: «هوّن عليك فإني لست بملك، وإنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد». **المعجم الأوسط برقم (1282)، المستدرك (2/ 466).**

تواضع أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

كان سيدنا أبو بكر رضي الله عنه رجلاً تاجراً، فكان يغدو كل يوم إلى السوق فيبيع ويبتاع، وكانت له قطعة غنم تروح عليه، وربما خرج بنفسه بها، وربما كفيها،

فرعيت له. وكان يحلب للحي أغنامهم، فلمّا بويع بالخلافة، قالت جارية: الآن لا تحلب لنا منائح دارنا، فسمعها أبو بكر، فقال: بلىٰ، لعمري لأحلبنّها لكم، وإني لأرجو ألا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه، فكان يحلب لهم.

حياة الصحابة (2/ 256).

تواضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

قال عروة بن الزبير، رضي الله عنهما: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على عاتقه قربة ماء، فقلت: يا أمير المؤمنين: لا ينبغي لك هذا، فقال: لمّا أتاني الوفود سامعين طائعين، دخلت نفسي نخوة فأردت أن أكسرها. **مدارج السالكين (2/ 314).**

تواضع سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه:

عن عبد الله الرومي قال: كان عثمان رضي الله عنه يلي وضوء الليل بنفسه، فقيل: لو أمرت بعض الخدم لكفوكَ، فقال: لا، إن الليل لهم يستريحون فيه.

حياة الصحابة (3/ 256).

وعظ علي كرّم الله وجهه في التواضع:

عن أبي الفتح بن شخرف قال: رأيت عليّ بن أبي طالب في المنام، فقلت له: يا أبا الحسن! عظني. فقال لي: ما أحسن التواضع بالأغنياء في مجالس الفقراء، رغبة منهم في ثواب الله! وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء ثقة منهم بالله عز وجل.

إحياء علوم الدين (3/ 362).

سابعاً: حكم وردت في فضل التواضع:

ـ من تطاول على الخلق قصر عند الخالق، ومن تعالى على العباد سقط من عين المعبود.

ـ ما شم رائحة المعرفة من افتخر بأبيه وأمّه وخاله، وعمّه، وماله، ورجاله، ليس عند الله على شيء من رأى نفسه.

ـ العلم نور، والتواضع سرور. **الحكم الرفاعية (19، 38، 87).**

ـ من أثبت لنفسه تواضعاً، فهو المتكبر حقاً، إذ ليس التواضع إلا عن رفعة، فمتى أثبتّ لنفسك تواضعاً فأنت متكبّر.

ـ التواضع الحقيقي هو ما كان ناشئاً عن شهود عظمته، وتجلّي صفته.

ـ ليس المتواضع الذي إذا تواضع رأى أنه فوق ما صنع، ولكن المتواضع الذي

إذا تواضع رأى الناس أنه دون ما صنع. **الحكم العطائية (238، 240، 239).**

ثامناً: أشعار في التواضع:

قال أحد الشعراء:

وأقبح شيء أن يرى المرء نفسه ... رفيعاً وعند العالمين وضيع
تواضع تكن كالنجم لاح لناظر ... على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالدخان يعلو بنفسه ... على طبقات الجو وهو وضيع

وقال غيره:

تواضع إذا ما نلت في القوم رفعة ... فإن رفيع القوم من يتواضع

وقال غيره:

يا مظهر الكبر إعجاباً بصورته ... انظر خلاك؛ فإن النتن تثريب
لو فكّر الناس فيما في بطونهم ... ما استشعر الكِبْر شبّان ولا شيب
هل في ابن آدم مثل الرأس مكرمة ... وهو بخمس من الأقذار مضروب
أنف يسيل، وأذن ريحها سَهِك ... والعين مرفَضّة والثغر ملعوب
يا ابن التراب ومأكول التراب غداً ... أقصر فإنك مأكول ومشروب

حسن الخلق

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ حسن الخلق في القرآن الكريم.

3 ـ حسن الخلق في الحديث الشريف.

4 ـ صور في الأخلاق الحميدة.

5 ـ الأقوال والآثار الواردة في حسن الخلق.

6 ـ قصص واردة في حسن الخلق.

7 ـ الحكم الواردة في حسن الخلق.

8 ـ أمثال في حسن الخلق.

9 ـ أشعار في حسن الخلق.

أولاً: التعريف بالموضوع:

حسن الخلق، خصلة من الأخلاق يتمتع بها المرء تجعله محبوباً من الآخرين، وهي تتمثل في صور عديدة كإماطة الأذىٰ عن الآخرين واحتمال الأذى عنهم وغير ذلك.

ثانياً: حسن الخلق في القرآن الكريم:

للأخلاق الحسنة صور عديدة في القرآن الكريم، منها ردّ التحيّة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾ [النساء: 86].

وقد أمرنا أيضاً بذلك: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ [الإسراء: 53].

وكان لنا في رسول الله أسوة حسنة، إذ وصفه الله عز وجل بحسن الخلق فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [نٓ: 4].

ووصف الله تبارك وتعالىٰ ذوي الخلق الحسن، فقال عز وجل: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ﴾ [آل عمران: 134].

ثالثاً: حسن الخلق في الحديث الشريف:

عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول اللهﷺ أحسن الناس خلقاً.

صحيح البخاري: (61/ 420 ـ 421)، صحيح مسلم برقم (2330) و (2309).

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سألت رسول اللهﷺ عن البر والإثم، فقال: «البر حسن الخلق، والإثم: ما حاك في نفسك، وكرهت أن يطّلع عليه الناس».

صحيح مسلم (2553)، سنن الترمذي برقم (2390).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: لم يكن رسول اللهﷺ فاحشاً ولا متفحشاً، وكان يقول: «إنّ من خياركم أحسنكم أخلاقاً».

صحيح البخاري (10/ 378)، صحيح مسلم برقم (2321)، سنن الترمذي برقم (1976)، مسند أحمد (2/ 161).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبيّﷺ قال: «ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإنّ الله يبغض الفاحش البذيء».

سنن الترمذي برقم (2003) ورقم (2004).

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم».

سنن أبي داود برقم (4798)، صحيح ابن حبّان برقم (1927).

رابعاً: صور من الأخلاق الحميدة:

تمثل الأخلاق الحميدة في صور شتىٰ وجلّها مجموع في هذه الأقوال والنصائح:

احفظوا ألسنتكم، وأخيفوا قلوبكم، وجاهدوا أنفسكم، وأخلصوا إيمانكم وانصحوا إخوانكم، وغضوا أبصاركم، واحفظوا فروجكم، وكفّوا أيديكم وتصدقوا من

أموالكم، وأصلحوا ذات بينكم، ولا تحاسدوا فتذهب حسناتكم، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، ولا تنابزوا بالألقاب، ولا يغتب بعضكم بعضاً.

اتقوا الله عبادُ الله فيما أمركم به من الفضائل الكريمة، وراقبوه فيما نهاكم عنه من الأقوال والأعمال والأحوال، ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: 7]، ﴿مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء: 15].

المواهب السنيّة في الخطب المنبرية (292 ـ 294) بتصرف.

خامساً: الأقوال والآثار الواردة في حسن الخلق:

قال الله تعالى لسيدنا يوسفعليه السلام: بعفوك عن إخوتك رفعتك في الدارين.

من وصايا الرسول (1/ 239).

وقال سيدنا موسى بن عمران عليه السلام: يا رب! من أعزّ عبادك عندك؟ قال: من إذا قدر غفر. **شعب الإيمان (6/ 319).**

وسئل سيدنا ابن عباس: ما الحسب؟ قال: أحسنكم خلقاً، أفضلكم حسباً. وقال: لكل بنيان أساس وأساس الإسلام حسن الخلق.

وقال عروة بن الزبير رضي الله عنه: مكتوب في الحكمة، فلتكن بسطاً وكلمتك طيبة، تكن أحب إلى الناس من الذي يعطيهم العطاء. **شعب الإيمان (6/ 253).**

وقال عطاء: ما ارتفع من ارتفع إلا بحسن الخلق. **إحياء علوم الدين (3/ 176).**

وقيل للأحنف بن قيس: بم سدت؟ قال: بالخلق السجيح والكف عن القبيح، وتجنب الدني، وترك اللسان البذي. **قطوف دانية من شجرة الحكم العالية (139).**

وقال الحارث: حسن الخلق احتمال الأذىٰ، وقلة الغضب، وبسط الوجه وطيب الكلام. **طبقات الصوفية (53) (59).**

سادساً: قصص واردة في حسن الخلق:

وإنّك لَعَلى خلق عظيم:

كان رسول اللهﷺ يمشي ومعه أنس، فأدركه أعرابي فجذبه جذباً شديداً، وكان عليه برد نجراني غليظ الحاشية، قال أنس رضي الله عنه: حتى نظرت إلى عنق رسول اللهﷺ قد أثرت فيه حاشية البرد من شدة الجذب، فقال: يا محمد! هب لي من مال الله

الذي عندك، فالتفت إليه رسول اللهﷺ وضحك، ثم أمر بإعطائه.

صحيح البخاري برقم (5809)، صحيح مسلم برقم (1/ 1057).

أمجنون أنت؟

ودخل عمر بن عبد العزيز المسجد ليلة في الظلمة، فمَرّ برجل نائم فعثر به، فرفع رأسه، وقال: أمجنون أنت؟ فقال عمر: لا، فهمّ به الحراس، فقال عمر: مه! إنما سألني أمجنون؟ فقلت: لا. **صفحات مشرقة من حياة السابقين (281).**

ما سُتر عنك من أمرنا أكثر:

لقي رجل عليّ بن الحسين رضي الله عنهما فسبّه، فثارت إليه العبيد، فقال: مهلاً. ثم أقبل على الرجل، فقال: ما سُتِر عنك من أمرنا أكثر ألكَ حاجة نعينك عليها؟ فاستحيا الرجل، فألقى عليه خميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم: فكان الرجل بعد ذلك يقول: أشهد أنّك من أولاد رسول اللهﷺ.

مختصر منهاج القاصدين (190).

لأنْ تلقى الله حانثاً خير من أن تلقى الله قاتلاً:

وقف رجل بين يدي المأمون وقد جنىٰ جناية، فقال له: والله لأقتلنك، فقال: يا أمير المؤمنين تأنّ عليّ فإن الرفق نصف العفو، قال: وكيف وقد حلفت لأقتلنّك، فقال: لأن تلقى الله حانثاً خير من أن تلقى الله قاتلاً فخلّى سبيله. **تاريخ الخلفاء (320).**

سابعاً: الحكم الواردة في حسن الخلق:

- قيل لِلقمان: ممّن تعلمت الأدب؟ قال: من قليل الأدب! وذلك أني كلما رأيت أحدهم أساء التصرف في أمر من الأمور اجتنبت فعله إلى الأبد.

- لتكن كلمتك طيّبة، وليكن وجهك بسطاً، تكن أحبّ إلى الناس ممن يعطيهم العطاء. **النهاية في غريب الحديث والأثر (4/ 347).**

- اغلب غضبك بحلمك، وهواك بتقواك، وكن في الشدة وقوراً وفي المكاره صبوراً، وفي الرخاء شكوراً، وفي الصلاة متخشعاً وإلى الصدقة متسرعاً. **الزهد (104).**

- لا تكن سخّاباً ولا فحّاشاً، ولا تذم أحداً ولا تتكلم إلا فيما ترجو ثوابه، وأعط كل جليس لك نصيبه، ولا تدخر عن الناس سِرَّك.

حكم الرفاعي برقم (149).

- من أخلاق الأولياء: سلامة الصدر وسخاوة النفس، وحسن الظنّ في عباد الله.

الحكم العطائية برقم (42).

ثامناً: أمثال في حسن الخلق:

- من لا أخلاق له لا دين له.
- لا قرين كحسن الخلق.
- كفى بحسن الخلق نعيماً.
- في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق.
- من لانت كلمته وجبت محبته.
- من ساء خلقه قلّ صديقه.
- حسن الخلق خير رفيق.
- باللطف تفتح جميع الأبواب.
- التواضع نعمة لا يفطن لها الحاسد.
- الحِلْم والأناة توأمان ينتجهما علوّ الهمة.
- بالرفق تنال الحاجة.
- الحلم دعامة العقل.
- أحسن المكارم عفو المقتدر.

تاسعاً: أشعار في حسن الخلق:

قال ابن عمر:

أخـيَّ! إن البـرّ شـيء هـيّـن ... وجـه طـلـيـق وكـلام لـيّـن

وقال صفي الدين الحلّي:

إنّـا لـقـومٌ أبـت أخـلاقـنـا شـرفـاً ... أن تـبـتـدي بـالأذى مـن لـيـس يـؤذيـنـا

وقال المتنبي:

مَا الـحـسـن في وجـه الـفـتـىٰ شـرفـاً لـه ... إن لـم يـكـن فـي فـعـلـه والـخـلائـق

وقال السموأل:

إذا المـرء لـم يـدنـس مـن الـلـؤم عـرضـه ... فـكـل رداء يـرتـديـه جـمـيـل

وقال شاعر:

كم مات قوم وما ماتت مكارمهم وعاش قوم وهم في الناس أموات

وقال آخر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسان

وقال آخر:

إذا شئت أن تزداد قدراً ورفعة فلِنْ وتواضع واترك العجب والكبرا

وقال آخر:

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تكن كالدخان يعلو بنفسه إلى طبقات الجوّ وهو وضيع

وقال الأصمعي:

وما شيء أحبّ إلى لئيم إذا شتم الكريم من الجواب
متاركة السفيه بلا جواب أشد على السفيه من الجواب

وقال آخر:

إذا نطق السفيه فلا تجبه فخير من إجابته السكوت
وما سكتّ عن السفيه فظن أني عييت عن الجواب وما عييت
ولكني اكتسيت بثوب حلمٍ وجنبت السفاهة ما بقيت

وقال شاعر:

العفو عند كريم القوم مكرمة وبعضه لسفيه الرأي تدريب

حفظ السّر

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ حفظ السّر في القرآن الكريم.

3 ـ حفظ السّر في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار في باب حفظ السّر.

5 ـ قصص في حفظ السّر.

6 ـ حكمتان في حفظ السّر.

7 ـ أمثال في حفظ السّر.

8 ـ أشعار قيلت في حفظ السّر.

أولاً: التعريفُ بالموضوع:

حفظ السر هو كتمانه وعدم إظهاره سواءٌ أكان كلاماً أم عملاً أو أي شيء آخر.

ثانياً: حفظ السّر في القرآن الكريم:

لحفظ السّر في القرآن الكريم أشكال عديدة وصور متنوعة، منها الوفاء بالعهد.. قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: 34]، كما أن حفظ السر أمانة.. قال عز وجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنفال: 27].

وقال تبارك وتعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [يوسف: 52].

وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [النحل: 91، 92].

ثالثاً: حفظ السر في الحديث الشريف:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «إنّ من أشرّ الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرّها».
صحيح مسلم برقم (1437).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كنّ أزواج النبيﷺ عنده، فأقبلت فاطمة رضي الله عنها تمشي، ما تخطىء مشيتها من مشية رسول اللهﷺ شيئاً، فلمّا رآها رحّب بها قال: «مرحباً بابنتي»، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم سارّها فبكت بكاءً شديداً، فلمّا رأى جزعها، سارّها الثانية فضحكت، فقلت لها: خصك رسول اللهﷺ من بين نسائه بالسرار، ثم أنت تبكين؟ فلما قام رسول اللهﷺ سألتها: ما قال لك رسول اللهﷺ؟ قالت: ما كنت لأفشي على رسول اللهﷺ سرّه، فلمّا توفي رسول اللهﷺ قلت: عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثتني ما قال رسول اللهﷺ ؟ فقالت: أما الآن فنعم، أما حين سارّني في المرة الأولى: فأخبرني «أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين فإنه عارضه الآن مرتين وإني لا أرىٰ الأجل إلا قد اقترب، فاتقي الله واصبري، فإنه نعم السلف أنا لك» فبكيت بكائي الذي رأيت، فلمّا رأى جزعي سارّني الثانية، فقال: «يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة؟» فضحكت ضحكي الذي رأيت.
صحيح البخاري (6/ 462)، صحيح مسلم برقم (2450).

وعن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال: أتىٰ عليّ رسول اللهﷺ وأنا ألعب مع الغلمان، فسلّم علينا، فبعثني في حاجة، فأبطأت على أمي، فلمّا جئت قالت: ما حبسك؟ فقلت: بعثني رسول اللهﷺ لحاجة قالت: ما حاجته؟ قلت: إنها سرّ؛ قالت: لا تخبرن بسرّ رسول اللهﷺ أحداً، قال أنس: والله لو حدّثت به أحداً لحدثتك به يا ثابت. **صحيح مسلم برقم (2482)، صحيح البخاري (11/ 69).**

رابعاً: الأقوال والآثار في باب حفظ السرّ:

قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما أفشيت سرّي إلى أحد قط فأفشاه فلمته إذ كان صدري به أضيق.

وقال المنصور: الملوك تحتمل كل شيء من أصحابهم إلا ثلاثاً: إفشاء السر والتعرض للحرم والقدح في الملك.

وقال: سرّك من دمك فانظر من تملّكه.

وقال: سرّك لا يطلع عليه غيرك. **المحاسن والمساوىء (422).**

وقال المهلب بن أبي صفرة: ما ضاقت صدور الرجال عن شيء كما ضاقت عن السر. **المحاسن والمساوىء (427).**

وقيل سابقاً: انفر بسرّك لا تودعه حازماً فيزل، ولا جاهلاً فيخون.

وقيل لأعرابي: ما بلغ من حفظك للسّر، قال: أخرقه تحت شفاف قلبي ثم أجمعه وأنساه كأني لم أسمعه.

وقال حكيم: قلوب الأحرار قبور الأسرار.

المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 214، 215).

وقال النصراباذي: سر يسلم من رعونة البشرية سرّ رباني. **طبقات الصوفية (487).**

سئل أحمد بن خضرويه: أي الأعمال أفضل؟ قال: رعاية السرّ عن الالتفات إلى شيء سوى الله تعالى.

طبقات الصوفية (106).

وقيل: من أفشىٰ سرّه أفسد أمره، ومن كتم سرّه ملك أمره.

إتمام فتح الخلاق في مكارم الأخلاق (173).

وقيل لأعرابي: كيف كتمانك للسرّ؟ قال؛ ما صدري إلا قبر.

المجموعة النادرة لأبناء الآخرة (108).

خامساً: قصص في حفظ السّر:

حكي أنّ رجلاً أسرّ إلى صديق له حديثاً، ثم قال له: أفهمت؟ قال: بل جهلت: قال: أحفظت؟ قال: بل نسيت. **أدب الدنيا والدين (487).**

وقيل لأبي مسلم: بأي شيء أدركت أمر الجاه والمكانة؟ فقال: ارتديت بالكتمان واتزرت بالحزم، وحالفت الصبر وساعدت المقادير، فأدركت ظني وحزت حد بغيتي وأنشد:

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت عنه ملوك بني مروان إذا حشدوا
ما زلت أسعى عليهم في ديارهم والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا

حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا   من نومة لم ينمها قبلهم أحد
ومن رعى غنماً في أرض مسبتة   ونام عنها تولى رعيها الأسد

قال عبد الملك مروان للشعبي لما دخل عليه: جنبني خصالاً أربعة: لا تطريني في وجهي، ولا تجربنّ عليّ كذبة، ولا تغتابن عندي أحداً ولا تفشينّ لي سرًّا.

المحاسن والمساوىء (422).

سادساً: حكمتان في حفظ السّر:

- من كتم سرّه كان الخيار بيده. **مجمع الأمثال: (2/ 460).**
- السرّ في الكتمان. **الحكم المطائية.**

سابعاً: أمثال في حفظ السرّ:

- السر أمانة وإفشاؤه خيانة.
- سِرّك أسيرك، فإذا أظهرته صرت أسيره.
- سرّك إن لم يسعه صدرك لا يسعه غيرك.
- لا خير في إناء لا يحفظ الذخر ولا في صديق لا يكتم السّر.
- من كتم سرّه ملك أمره، وكان الخيار له.
- صدرك أوسع لسرّك.
- السر أمانة.
- سرّك من دمك.
- من كتم سِرّه سَرّه وأمن الناس شرّه.
- من كتم سرّه بلغ مراده.
- من أفشى سرّه أفسد أمره.

ثامناً: أشعار قيلت في حفظ السرّ:

قال شاعر:

اجعل لسرّك في فؤادك منزلاً   لا يستطيع له اللسان دخولا
إن اللسان إذا استطاع إلى الذي   كتم الفؤاد من الشؤون وصولا

ألفيت سرّك في الصديق وغيره ... من ذي العداوة فاشياً مبذولا

معجم حكمة العرب (211) وروضة العقلاء (189).

وقال المتنبي:

وللسرّ مني موضع لا يناله ... نديم ولا يرقىٰ إليه شراب

وقال غيره:

لا تفشِ سراً ما استطعت إلى امرىء ... يفشي إليك سرائراً يستودع

فكما تراه بسرّ غيرك صانعاً ... فكذا بسرّك لا محالة يصنع

وقال الإمام الشافعي:

إذا المرء أفشى سرّه بلسانه ... ولام عليه غيره فهو أحمق

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه ... فصدر الذي يستودع السرّ أضيق

وقال شاعر:

لا يكتم السرّ إلا كل ذي خطرٍ ... والسرّ عند كرام الناس مكتوم

والسرّ عندي في بيت له غلق ... قد ضاع مفتاحه والباب مختوم

قطوف دانية من شجرة الحكم العالية (93).

وقال صالح بن عبد القدوس:

لا تذع سراً إلى طالبه ... منك فالطالب للسرّ مذيع

وقال آخر:

وسرّك ما كان عند امرىء ... وسرّ الثلاثة غير خفي

أدب الدين والدنيا (486).

وقال محمد بن سليمان الجمحي:

إذا ضاق صدرك عن حديث ... فأفشاه الرجال، فمن تلوم؟

إذا عاتبت من أفشى حديثي ... وسرّي عنده فأنا الظلوم

فإني اليوم أسأم حمل سرّي ... وقد ضمّنته صدري مسؤوم

فلست محدثاً سرّي خليلي ... ولا عرسي إذا حضرت هموم

وأطوي السرّ دون الناس: إني ... لما استودعت من سرٍّ كتوم

روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (90).

حق الجار والوصيّة به

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ حق الجار في القرآن الكريم.

3 ـ حق الجار في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في باب حق الجوار.

5 ـ في حقوق الجار.

6 ـ قصص في حقوق الجار.

7 ـ نصائح في الإحسان إلى الجار.

8 ـ أمثال في حق الجوار.

9 ـ حكم في حق الجوار.

10 ـ أشعار قيلت في حق الجار.

أولاً: التعريف بالموضوع:

باب من أبواب المعاملة في الإسلام فرضه على المسلم كي تشتد أواصر الأخوة بين المسلمين وتزول علاقات الاضطراب والسوء بما يتعارض مع أخلاق المسلمين وطبائعهم وشريعتهم الحق.

ثانياً: حق الجار في القرآن الكريم:

حفظ القرآن الكريم للجار حقّه، فقال عز وجل: ﴿وَٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا

﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء: 36].

- الجار ذي القربى: الذي قرب جواره.

- الجار الجنب: البعيد، والصاحب بالجنب: الرفيق في نحو تعلم وسفر.

ثالثاً: حق الجار في الحديث الشريف:

عن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه».

صحيح البخاري (10/ 369 - 370)، صحيح مسلم برقم (2624) و (2625).

وعن أبي ذرٌ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر إذا طبخت مَرَقَة، فأكثر ماءها، وتعاهد جيرانك». **صحيح مسلم برقم (2025).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنّ النبيّ ﷺ قال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن» قيل: من يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جارَه بوائقه».

صحيح البخاري (10/ 370)، صحيح مسلم برقم (46).

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا نساءَ المسلمات لا تحقِرَنّ جارة لجارتها ولو فِرْسَنَ شاةٍ».

صحيح البخاري (10/ 372)، صحيح مسلم برقم (1030)، سنن الترمذي برقم (2131).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره».

سنن الترمذي برقم (1945)، مسند أحمد بن حنبل (2/ 168).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت». متفق عليه.

البخاري (10/ 373)، مسلم (47).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في باب حق الجار:

قيل: الحسد في الجيران، والعداوة في الأقارب.

بهجة المجالس وأنس المجالس (1/ 289).

ويروى أن داوود عليه السلام كان يقول: اللهم إني أعوذ بك من جار سوء، عينه ترعاني وقلبه ينساني. **موسوعة الخطباء (254).**

وقال أحدهم: من أجار جاره، أعانه الله وأجاره.

وقال آخر: من أحسن إلى جاره، فقد دل على حسن نجاره. **صيد القلم (815).**

وقال الفقيه السمرقندي: تمام حسن الجوار في أربعة أشياء:

1 ـ أن يواسيه بما عنده.

2 ـ أن لا يطمع فيما عنده.

3 ـ أن يمنع أذاه عنه.

4 ـ أن يصبر على أذاه. **تنبيه الغافلين (144).**

قال علي بن أبي طالب للعباس: ما بقي من كرم إخوانك؟ قال: الإفضال إلى الإخوان وترك أذى الجيران. **الآداب الشرعية (2/ 18).**

قالت سيدتنا عائشة رضي الله عنها: ما تبالي المرأة إذا نزلت بين بيتين من الأنصار صالحين ألاّ تنزل بين أبويها. **عيون الأخبار (3/ 23).**

وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من حق الجار أن تبسط له معروفك وتكفّ عنه أذاك. **الآداب الشرعية (2/ 18).**

وقال ابن حجر رحمه الله: الأمر بإكرام الجار يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال فقد يكون فرض عين، وقد يكون فرض كفاية، وقد يكون مستحباً، ويجمع الجميع أنه من مكارم الأخلاق. **فتح الباري (10/ 460).**

وقال ابن رجب: يجب عند «أحمد» أن يبذل لجاره ما يحتاج إليه ولا ضرر عليه ببذله. **جامع العلوم والحكم (1/ 353).**

خامساً: في حقوق الجار:

أن يبدأ بالسلام، ولا يكثر عن حاله السؤال، ويعوده في المرض، ويعزيه في المصيبة ويقوم معه في العزاء، ويهنئه في الفرح، ويظهر الشركة في السرور معه، ويصفح عن زلاّته، ولا يطّلع من السطح على عوراته، ولا يضايقه في وضع الجذع على جداره ولا يضيق له طريقه إلى الدار، ولا يتبعه النظر فيما يحمله إلى داره، ويستر ما ينكشف له من عوراته، وينعشه من صرعته إذا نابته نائبة، لا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته ولا يسمع عليه كلاماً، ويغض بصره عن حرمته، ولا يديم النظر إلى خادمته،

ويتلطف لولده في كلمته، ويرشده إلى ما يجهله من أمر دينه ودنياه.

موعظة المؤمنين (229).

سادساً: قصص في حقوق الجوار:

جوار سعيد بن العاص:

ورد أنه باع أبو جهم العدوي داره بمئة ألف درهم، ثم قال: بكم تشترون جوار سعيد بن العاص؟ قالوا: وهل يشترىٰ جوار قطّ؟ قال: ردّوا عليّ داري، وخذوا مالكم، لا أدع جوار رجل إن قعدت سأل عني، وإن رآني رحّب بي، وإن غبت حفظني، وإن شهدت قرّبني، وإن سألت قضى حاجتي، وإن لم أسأله بدأني، وإن نابتني نائبة فرّج عني، فبلغ ذلك سعيداً فبعث إليه بمئة ألف درهم. **وفيات الأعيان (2/ 235).**

هل أهديتم منها لجارنا اليهودي؟

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه ذبح شاةً، فقال: هل أهديتم منها لجارنا اليهودي ثلاث مرات، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه».

مسند أحمد بن حنبل (2/ 160)، سنن أبي داود برقم (5112)، سنن الترمذي برقم (1943)، الأدب المفرد (105).

بعت دارك، قال: بل بعت جاري:

كان لأبي الأسود الدؤلي بالبصرة دار، وله جار يتأذى منه في كل وقت، فباع الدار فقيل له: بعت دارك، قال: بل بعت جاري، فأرسلها مثلاً.

كان لعبد الله بن المبارك جار يهودي، فأراد أن يبيع داره، فقيل له: بكم تبيع، قال: بألفين. فقيل له: لا تساوي إلا ألفاً. قال: صدقتم. ولكن ألف للدار، وألف لجوار عبد الله بن المبارك.

فأخبر ابن المبارك بذلك، فدعاه، فأعطاه ثمن الدار، وقال: لا تبعها.

بجيرانها تغلو الديار:

ويروى أن أحدهم باع داره، ورحل عن المكان الذي كان يسكنه، وما اضطره إلى البيع والرحيل إلا جار السوء، فلامه الناس على فعلته، فرد عليهم:

يلومونني أن بعت بالرخص منزلي ... ولم يعلموا جاراً هناك ينغّصُ
فقلت لهم: كفوا الملام فإنما ... بجيرانها تغلو الديار وترخصُ

انظر وفيات الأعيان (2/ 537).

سابعاً: نصائح في الإحسان إلى الجار:

الإحسان إلى الجار يكون بإكرامه والعطف عليه، ومدّ يد المساعدة والعون إليه، وإشراكه في سرائه وضرائه، وأن تفرح لفرحه، وتحزن لحزنه، وأن لا تدّخر وسعاً في نصرته، وأن تفيض عليه مما أنعم الله عليك إن كنت أشد حالاً من حاله، وأن تسأل عنه دائماً وتزوره في حضرته، وأن تكون الحارس الأمين على بيته وأهله في غيبته، وأن تحافظ على شرفه وكرامته، وأن تجتنب كل ما يؤدي إلى انتهاك حرمته، وأن تطمئن على صحته، وتبادر في حالة المرض إلى عيادته، وأن تسعى ما استطعت على سعادته، وتعمل جهد الطاقة على تحسين حالته، وأن تجتهد في استبقاء مودّته، وتعيش معه عيشة صافية يذكرها لك في حياتك بالشكر والإعجاب، وبعد مماتك بالثناء المستطاب، ويكون لأولادك من بعدك صدراً حنوناً، وبهم رؤوفاً رحيماً، ولهم مساعداً ومعيناً.

الجار هو في الحقيقة الأخ إذ لم يكن لك أخ، والصديق إذا لم يكن لك صديق، وهو نصيرك في الشدائد والمحن، فعامله بالإحسان وعاشره بالمعروف، وواسه في النائبات وناصره في الملمّات. **المواهب السنية في الخطب المنبرية (205، 206) بتصرف.**

ثامناً: أمثال في حق الجوار:

- بعت جاري ولم أبع داري.
- قد يؤخذ الجار بذنب الجار.
- اسأل عن الجار قبل الدار.
- بجيرانها تغلو الديار وترخص.
- لا يعرف أسرارك إلا ربك وجارك.
- رد الخير على جارك تلاقه في دياره.
- من أفضل الخير ما بلغ الجيران.
- الجار.. ولو جار.
- الشر بالسكان وليس بالمكان.
- الجار موصىً بالجار.
- صبرك على أذى من تعرفه خير لك من استحداث من لا تعرفه.

تاسعاً: حكَم وردت في حق الجار:

ـ رعاية خواطر الجيران أولىٰ من رعاية خواطر الأقارب؛ لأن الأقارب خواطرهم مجبورة بالقرابة والجيران لا. **الحكم الرفاعية (119).**

ـ يا بني! لقد حملت الحجارة والحديد والحمل الثقيل، فلم أجد شيئاً قط أثقل من جار السوء.

عاشراً: أشعار قيلت في هذا الباب:

قال مسكين الدارمي:

ما ضر جاراً لي أجاوره ألا يكون لبيته ستر

أعمىٰ إذا ما جارتي برزت حتى تواري جارتي الجُذْرُ

وقال هدبة بن الخشرم:

وإني لا يخاف الغدر جاري ولا يخشى غوائلي الغريب

وقال المثقب العبدي:

أكرم الجار وأرعى حقّه إن عرفان الفتى الحقَ كرم

وقال مسكين الدارمي:

ناري ونار الجار واحدة وإليه قبلي تنزل القدر

وقال حاتم الطائي:

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك ويابنة ذي البردين والفرس الوِرد

إذا ما عملتِ الزاد فالتمسي له أكيلاً فإني لست آكله وحدي

أخاً طارقاً أو جار بيت فإنني أخاف مذمات الأحاديث من بعدي

وكيف يسيغ المرء زاداً وجاره خفيف المعىٰ بادي الخصاصة والجهد

وقال:

إذا ما بتّ أختل عرس جاري ليخفيني الظلام فلا خفيتُ

وأفضح جارتي وأخون جاري معاذ الله أفعل ما حييتُ

وقال الهذلي:

وكنت إذا جاري دعا لمضوفة أشمر حتى ينصف الساق مئزري

وقال السموأل:

وما ضرّ أنّا قليل وجارُنا | عزيز وجار الأكثرين ذليل

وقال شاعر:

اطلب لنفسك جيراناً تجاورهم | لا تصلُحُ الدار حتى يصلح الجارُ

وقال آخر:

أقول لجاري إذا أتاني معاتباً | محلاً بحق أو مدلاً بباطل
إذا لم يصل خيري وأنت مجاوري | إليك فما شرّي إليك بواصل

وقال حسان بن ثابت:

فما أحد منا بمهدٍ لجاره | أذاةً ولا مزرٍ به وهو عائد
لأنا نرى حق الجوار أمانة | ويحفظه منّا الكريم المعاهدُ

الديوان (77).

وقال عنترة:

وإني لأحمي الجار من كل ذلةٍ | وأفرح بالضيف المقيم وأبهج

الديوان (37).

الرفق

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف الرفق.

2 ـ الرفق في القرآن الكريم.

3 ـ الرفق في الحديث الشريف.

4 ـ من خصال الرفق.

5 ـ صور من رفق النبيﷺ.

6 ـ نصائح في الرفق.

أولاً: تعريف الرفق:

الرفق في اللغة: خلاف العنف وهو لين الجانب وحُسْنُ الصنيع وفي الاصطلاح: هو لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل.

ثانياً: الرفق في القرآن الكريم:

قال الله عز وجل: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: 69].

وقال تعالى: ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَـٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الشورى: 36 ـ 40].

ثالثاً: الرفق في الحديث الشريف:

قال رسول الله ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كلّه». **رواه البخاري ومسلم.**

وقال عليه الصلاة والسلام: «ألا أخبركم بمَن يحرَّم على النار، أو بمن تحرَم النار عليه؟ إنما تحرم النار على كل هيّن ليّن قريب سهل».

صحيح ابن حبّان، وسنن الترمذي.

وقال النبيّ ﷺ: «من أعطي حظه من الرفق، فقد أعطي حظه من الخير ومن حرِم حظَّه من الرفق فقد حرِم حظَّه من الخير». **سنن الترمذي.**

وقال عليه الصلاة والسلام: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطى على الرفق ما لا يعطىٰ على العنف وما لا يعطى على سواه». **صحيح مسلم.**

وقال صلوات الله عليه وسلامه: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه». **صحيح مسلم.**

وعن ابن مسعد رضي الله عنه قال: كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون». **صحيح البخاري، صحيح مسلم.**

رابعاً: من خصال الرفق:

للرفق خصال عديدة منها:

1 ـ **حظ الإنسان من الخير بقدر حظّه من الرفق:** وذلك لقول رسول الله ﷺ: «من أعطي حظه من الرفق، فقد أعطي حظه من الخير، ومن حرِم حظّه من الرفق فقد حرِم حظه من الخير».

2 ـ **الرفق يثمر محبّة الناس، ودونه لا ينفذ إلى قلوبهم:** قال عز وجل: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159].

3 ـ **الرفق عنوان السعادة الأبدية في الدنيا والآخرة:** عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها: «يا عائشة! ارفقي؛ فإن الله إذا أراد بأهل بيت خيراً دلّهم على باب الرفق». **مسند أحمد بن حنبل (6/ 104).**

4 ـ **الرفق دليل على فقه الرجل وأناته وحكمته:** عن هشام بن عروة عن أبيه قال: مكتوب في الحكمة: الرفق رأس الحكمة.

5 ـ **رفق الوالي بالرعية سبب رفق الله به:** عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت من رسول اللهﷺ يقول في بيتي هذا: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشقّ عليهم فاشقق عليه؛ ومن ولي من أمر أمتي شيئاً ترفق بهم فارفق به».

صحيح مسلم برقم (1828).

خامساً: صور من رفق النبي الكريمﷺ:

1 ـ عن عائشة رضي الله عنها أنها حدّثت النبيّﷺ فقالت: هل أتىٰ عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: «لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردّوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال، فسلّم عليّ، ثم قال: يا محمد! فقال: فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟» فقال النبيﷺ: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، ولا يشرك به شيئاً».

صحيح البخاري (2/ 1094، 1095)، صحيح مسلم برقم (1795).

2 ـ عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال: صليت مع رسول اللهﷺ صلاة الأولى «يعني الظهر»، ثم خرج إلى أهله وخرجت معه، فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدّي أحدهم واحداً واحداً، قال: وأما أنا فمسح خدي، قال: فوجدْتُ لِيَده برداً وريحاً كأنما أخرجها من جؤنة عطار».

صحيح البخاري برقم (2937)، صحيح مسلم (2524).

سادساً: نصائح في الرفق:

لقد أرسى الإسلام قواعد السلوك مع الناس جميعاً، وحدّد طرق المعاملة فيما بينهم، وألزم المسلم أن يراعي هذه القواعد، وأن يلتزم تلك الطرق، ليكثر الخير ويعمّ الأمن، ويسود السلام، وليشعر كل فرد من أفراد المجتمع بأنه يعيش مع إخوة يتعاونون معه على البر والتقوى، وليس هو مع قرناء السوء يقودونه إلى الإثم والعدوان.

ومن هذه القواعد التي فرضها الإسلام أن يعامل الإنسان وغيره بالرفق والأناة والسهولة ولين الجانب والطلاقة والسماحة، فلا يغلظ القول، ولا يقسو في معاملة، ولا يبخل في ابتسامة ترفع الحزن عن قلب أخيه وتدخل السرور إلى نفسه.

اعلموا أن الرفق والأناة في الأمور، ولين الجانب مع الناس، والسهولة والسماحة في المعاملة والبشاشة والطلاقة في المعاشرة أخلاقٌ كريمة وأوصاف نبيلة ترفع صاحبها وتجعله في عليين، فتجملوا بها في معاملتكم ومعاشرتكم، واجعلوها نصب أعينكم في جميع شؤونكم.

المواهب السنية في الخطب المنبرية (102، 104) بتصرف.

الإصلاح بين الناس وتحريم الهجران بينهم

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ الإصلاح بين الناس في القرآن الكريم.

3 ـ الإصلاح بين الناس في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في باب الإصلاح بين الناس.

5 ـ نصائح في الإصلاح بين الناس.

6 ـ قصص واردة في الإصلاح بين الناس.

7 ـ مثل في الإصلاح بين الناس.

8 ـ أشعار في الإصلاح بين الناس.

أولاً: التعريف بالموضوع:

الإصلاح هو الجمع والتأليف، والإصلاح بين الناس هو جمعهم على الأمر الصالح والتأليف بين قلوبهم امتثالاً لأوامر الله عز وجل.

ثانياً: الإصلاح بين الناس في القرآن الكريم:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: 114].

وقال تعالى: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: 128].

وفي موضع آخر قال جل جلاله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: 1].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: 10].

ثالثاً: الإصلاح بين الناس في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس: تعدل بين الاثنين صدقة وتعين الرجل في دابّته فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة.

صحيح البخاري (5/ 226 و 6/ 93)، صحيح مسلم برقم (1009).

وعن أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً».

صحيح البخاري (5/ 225)، صحيح مسلم برقم (2605).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمع رسول اللهﷺ صوت خصوم بالباب عالية أصواتهما، وإذا أحدهما يستوضع الآخر ويسترفقه في شيء، وهو يقول: والله لا أفعل، فخرج عليهما رسول اللهﷺ، فقال: «أين المتألّيّ على الله لا يفعل المعروف؟» فقال: أنا يا رسول الله، فله أيّ ذلك أحب.

صحيح البخاري (5/ 225، 226)، صحيح مسلم برقم (1557).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في باب الإصلاح بين الناس:

قال أنس رضي الله عنه: من أصلح بين اثنين أعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة.

الترغيب والترهيب (3/ 489).

قال علي كرّم الله وجهه: إن من موجبات المغفرة إدخال السرور إلى أخيك المسلم. **تنبيه الغافلين (523).**

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري: ردّ الخصوم حتى يصطلحوا فإن القضاء يورّث بينهم الضغائن. **شعب الإيمان للصاغرجي (4/ 167).**

وقال محمد بن المنكدر: تنازع رجلان في ناحية المسجد فملت إليهما، فلم أزل بهما حتى اصطلحا، فقال أبو هريرة: من أصلح بين اثنين استوجب ثواب الشهيد.

تفسير القرطبي (5/ 385).

خامساً: نصائح في الإصلاح بين الناس:

روي عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أنه قال:

من عجز عن ثمانية فعليه بثمانية أخرى لينال فضلها:

1 ـ من أراد فضل صلاة الليل وهو نائم فلا يعص بالنهار.

2 ـ من أراد فضل صيام التطوع وهو مفطر فليحفظ لسانه.

3 ـ من أراد فضل العلماء فعليه بالتفكير.

4 ـ من أراد فضل المجاهدين والغزاة وهو قاعد في بيته فليجاهد الشيطان.

5 ـ من أراد فضل الحج وهو عاجز فيلزم الجمعة.

6 ـ من أراد فضل الصدقة وهو عاجز فليعلّم الناس ما سمع من العلم.

7 ـ من أراد فضل العابدين فليصلح بين الناس ولا يوقع بينهم العداوة والبغضاء.

8 ـ من أراد فضل الأبدال فليضع يده على صدره ويرضى لأخيه ما يرضى لنفسه.

سادساً: قصص واردة في الإصلاح بين الناس:

عفا عن أخيه فأدخلهما الله الجنة:

عن أنس رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ جالس إذ ضحك حتى بدت ثناياه، فقال له عمر رضي الله عنه، يا رسول الله! بأبي أنت وأمي ما الذي أضحكك؟ قال: «رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة، فقال أحدهما: يا رب: خذ لي مظلمتي من هذا. فقال الله تعالى: ردّ على أخيك مظلمته، فقال يا رب: لم يبق لي من حسناتي شيء، فقال الله تعالى للطالب: كيف تصنع بأخيك ولم يبق له من حسناته شيء؟ فقال: إن ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس فيه إلى أن يحمل عنهم من أوزارهم قال: فيقول الله تعالى ـ أي للمتظلم ـ ارفع بصرك فانظر في الجنان، فقال: يا رب أرى مدائن من فضة وقصوراً من ذهب مكلّلة باللؤلؤ؛ لأيّ نبيّ هذا أو لأي صديق أو لأي شهيد؟ قال الله تعالى: هذا لمن أعطى الثمن، قال: يا رب، ومن يملك ذلك؟ قال: أنت تملكه، قال: لماذا يا رب؟ قال: بعفوك عن أخيك قال: يا رب! قد عفوت عنه، فيقول الله تعالى: خذ بيد أخيك فأدخله الجنة ثم قال ﷺ: «واتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، فإن الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة». **كنز العمال (3/ 58).**

جاءه رجل مفرق بين الإخوان فردّه:

ورد أن رجلاً جاء إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فذكر عنده رجلاً بشيء، فقال له عمر رضي الله عنه: إن شئت نظرنا في أمرك، فإن لم تكن كاذباً فأنت من أهل هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: 6] وإن كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [القلم: 11] وإن شئت عفونا عنك، قال: العفو يا أمير المؤمنين ولا أعود. **شعب الإيمان للصاغرجي (4/ 170).**

سابعاً: مثل في الإصلاح بين الناس:

سفير السوء يفسد ذات البين.

ثامناً: أشعار في الإصلاح بين الناس:

قال شاعر:

أغمض للصديق عن المساوي ... مخافة أن أعيش بلا صديق

عيون الأخبار 3/ 16.

وقال آخر:

إذا كنت في كل الأمور معاتباً ... صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

فعش واحداً وصل أخاك فإنه ... مقارف ذنب مرة ومجانبه

وقال آخر:

أغمض عيني عن صديقي تغافلاً ... كأني بما يأتي من الأمر جاهل

وما بي جهل غير أن خليقتي ... تطيق احتمال الكره فيما يحاول

متى ما يريني مفصل فقطعته ... بقيت وما لي في النهوض مفاصل

بهجة المجالس (2/ 669).

وقال آخر:

وكنت إذا الصديق أراد غيظي ... فأشرقني على حنق بريقي

غفرت ذنوبه وصفحت عنه ... مخافة أن أعيش بلا صديقي

وأنشد ابن الأنباري:

إذا ما صديقي ساءني بفعله ... ولم يك عمّا ساءني بمفيق

صبرت على الضراء من سوء فعله ... مخافة أن أبقى بغير صديق

الأمالي (3/ 111، 118).

الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.
2 ـ الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد في القرآن الكريم.
3 ـ الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد في الحديث الشريف.
4 ـ الأقوال والآثار الواردة في الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد.
5 ـ قصص وردت في باب الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد.
6 ـ الحكم الواردة في باب الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد.
7 ـ أمثال واردة في باب الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد.
8 ـ أشعار في باب الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد.

أولاً: التعريف بالموضوع:

الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد، خصلة حميدة من خصال الإنسان النبيل، وعلامة من علامات المؤمن التي ذكرها الرسول الكريمﷺ.

ثانياً: الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد في القرآن الكريم:

اقترن الوفاء بالعهد بالأمر في القرآن الكريم، فمعظم الآيات الكريمة التي حضّت على الوفاء بالوعد كانت قد أتت بصيغة الأمر. قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ﴾ [النحل: 91].

وفي موضع آخر قال عز وجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾ [المائدة: 1].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف: 2، 3].

ثالثاً: الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان».

صحيح البخاري (1/ 83)، صحيح مسلم برقم (59).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فَجَر».

صحيح البخاري (1/ 84)، صحيح مسلم برقم (58).

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: «لو قد جاء مال البحرين، أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا» فلم يجيء مال البحرين حتى قبض النبيّ فلمّا جاء مال البحرين أمر أبو بكر الصديق رضي الله عنه فنادى، من كان له عند رسول الله ﷺ عِدَة أو دين فليأتنا، فأتيته وقلت له: إن النبي ﷺ قال لي كذا وكذا، فحثىٰ لي حثية، فعددتها، فإذا هي خمسمائة فقال لي: خذ مثليها.

صحيح البخاري (4/ 388)، صحيح مسلم برقم (2314).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد:

قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لكل شيء رأس ورأس المعروف تعجيله.

وقال سيدنا علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: من كانت له عند الناس ثلاث، وجبت له عليهم ثلاث: من إذا حدّثهم صدقهم، وذا ائتمنوه لم يخنهم، وإذا وعدهم وفى لهم وجب له عليهم: أن تحبّه قلوبهم، وتنطق بالثناء عليه ألسنتهم وتظهر له معونتهم».

بهجة المجالس وأنس المجالس (2/ 574).

وقال ابن عبد ربّه: ثلاث لا تعرف إلا في ثلاثة: ذو البأس لا يعرف إلا عند اللقاء، وذو الأمانة لا يعرف إلا عند الأخذ والعطاء، والإخوان لا يعرفون إلا عند النوائب وما أقلّهم في هذه الأيام.

العقد الفريد (2/ 103).

وقال الإمام محمد الرواس: الوفاء بالعهد من المروءة وهي من الإيمان.

المجموعة النادرة (140).

وقال عبد القادر الجيلاني: إذا كنت ضعيف الإيمان واليقين ووعدت بوعد وفّ بعهدك ولا تحلف كيلا يزول إيمانك ويذهب يقينك.

فتوح الغيب (37).

وقال أكثم بن صيفي: لأنْ أموت عطشاً أحبّ إليّ من أن أخلف موعداً.

معجم حكمة العرب (418).

وقال أعرابي أيضاً: العذر الجميل خير من المطل الطويل.

بهجة المجالس وأنس المجالس (2/ 497).

خامساً: قصص وردت في باب الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد:

روي أن رسول الله ﷺ كان وعده أبا الهيثم خادماً فأتي بثلاثة من السبي، فأعطىٰ اثنين وبقي واحد، فأتت فاطمة رضي الله عنها تطلب منه خادماً وتقول: ألا ترى أثر الرحىٰ بيدي؟ فذكر موعده لأبي الهيثم فجعل يقول: «كيف بموعدي لأبي الهيثم» فآثره على فاطمة لما كان قد سبق من موعده له مع أنها كانت تدير الرحىٰ بيدها الضعيفة.

موعظة المؤمنين (1/ 294).

وعن عبد الله بن أبي الخنساء قال: بايعت النبيّ ﷺ قبل أن يبعث وبقيت له بقية فواعدته أن آتيه به في مكانه ذلك، فنسيت يومي والغد، فأتيته اليوم الثالث وهو في مكانه فقال: «يا فتى لقد شققت عليّ أنا هنا منذ ثلاث أنتظرك».

موعظة المؤمنين (1/ 293).

لما حضرت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما الوفاة قال: إنه كان خطب إليّ ابنتي رجل من قريش وقد كان مني إليه شبه الوعد فوالله لا ألقىٰ الله بثلث النفاق أشهدكم أني زوجته ابنتي.

سادساً: الحكم الواردة في باب الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد:

ـ لا دواء للحمق، ولا دافع للحق، ولا صحبة للمغرور ولا عهد للغادر ولا نور للغافل ولا إيمان لمن لا عهد له. **الحكم الرفاعية برقم (76).**

ـ لا يُشَككنّك في الوعد وقوع الموعود به، وإن تعيّن زمنه لئلا يكون ذلك قدحاً في بصيرتك وإخماداً لنور سريرتك. **الحكم العطائية برقم (7).**

سابعاً: أمثال في الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد:

- آفة المروءة خلف الوعد.
- لا تعد ما تعجز عن الوفاء به.
- الوعد وجه والإنجاز محاسنه.
- أشد المشاق وعد كذاب لحريص.
- وعد الحرّ دين.
- وعد الكريم دين.
- وعد اللئيم تسويف.
- وعد بلا وفاء عداوة بلا سبب.
- ولود الوعد عاقر الإنجاز.
- أنجز حرّ ما وعد.

ثامناً: أشعار في باب الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد:

قال أبو عمرو بن العلاء:

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي ... ويأمن منّي صوله المتهدد
وإني وإن أوعدته أو وعدته ... لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

وقال ابن شبرمة:

الخير أنفعه للناس أعجله ... وليس ينفع خير فيه تطويل

وقال غيره:

فلا تعد عدة إلا وفيت بها ... ولا تكن مخلفاً يوماً لما تعد

وقال عمار الكلبي:

قم لوجه الله بالحق وكن ... صادق الوعد فمن يخلف يُلَمْ

وقال صالح اللخمي:

لئن جمع الآفات فالبخل شرّها ... وشر من البخل المواعيد والمطل
ولا خير في وعد إذا كان كاذباً ... ولا خير في قول إذا لم يكن فعل

وقال آخر:

ولقد وعدتِ وأنت خير واعد   لا خير في وعد بغير تمام
أنعم عليّ بما وعدت تكرماً   فالمطل يذهبُ بهجة الإنعام

وقال شاعر:

باتت لوعدك عيني غير راقدة   والليل حيّ الدياجي منبت السحر
هذا وقد بت من وعد على ثقة   فكيف لو بت من هجر على حذر

وقال آخر:

وإذا وعدت فعِد بما تقوى على   إنجازه وإذا صنعت فتمّم

آداب النوم والاضطجاع

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريب بالموضوع.

2 ـ آداب النوم والاضطجاع في الحديث الشريف.

3 ـ الأقوال والآثار الواردة في باب آداب النوم والاضطجاع.

4 ـ نصيحة في النوم.

5 ـ قصة في النوم وآدابه.

6 ـ أمثال في النوم والاضطجاع.

7 ـ حكمة في النوم والاضطجاع.

8 ـ أشعار في النوم والاضطجاع.

أولاً: التعريف بالموضوع:

للنوم آداب ينبغي للمرء المسلم الاقتداء بها والاعتناء بتطبيقها تتمثل في طريقة النوم وما ينبغي أن يقوله المرء عند وضع مضجعه للنوم وعند الاستيقاظ من سنن مستحبّة.

ثانياً: آداب النوم والاضطجاع في الحديث الشريف:

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا أوىٰ إلى فراشه نام على شقّه الأيمن، ثم قال: «اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوّضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك

إلاّ إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيّك الذي أرسلت». صحيح البخاري (11/ 98).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبيّ ﷺ يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة، فإذا طلع الفجر صلى ركعتين خفيفتين، ثم اضطجع على شقه الأيمن حتى يجيء المؤذن فيؤذنه. صحيح البخاري (11/ 92)، صحيح مسلم برقم (736).

عن حذيفة رضي الله عنه قال: كان النبيّ ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يديه تحت خدّه، ثم يقول: «اللهم باسمك أموت وأحيا»، وإذا استيقظ قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور». صحيح البخاري (11/ 98).

وعن يعيش بن طِخْفة الغفاري رضي الله عنه قال: قال أبي: بينما مضطجع في المسجد على بطني إذا رجل يحركني برجله، فقال: «إن هذه ضجعة يبغضها الله» قال: فنظرت، فإذا رسول الله ﷺ.

سنن أبي داود برقم (5040)، مسند أحمد بن حنبل (3/ 430)، سنن ابن ماجه برقم (3722).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، قال: «من قعد مقعداً لم يذكر الله تعالى فيه، كانت عليه من الله تعالى تِرَة، ومن اضطجع مضجعاً لا يذكر الله تعالى فيه، كانت عليه من الله تِرَة». سنن أبي داود برقم (4856) ورقم (5059).

ثالثاً: الأقوال والآثار الواردة في باب آداب النوم والاضطجاع:

روي عن المسيح ﷺ قال: خلقان أكرههما، النوم من غير سهر، والضحك من غير عجب، والثالثة هي العظمى: إعجاب الرجل بعلمه.

وكتب سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى بعض عمّاله: بلغني أنك لا تقيل وإن الشياطين لا تقيل.

وقال سيدنا علي كرّم الله وجهه: من الجهل النوم في أول النهار من غير سهر والضحك من غير عجب والقائلة تزيد في العقل.

وقال بعض العلماء: النعاس يذهب العقل والنوم يزيد فيه.

بهجة المجالس وأنس المجالس (1/ 88).

وقيل: من لزم الرقاد، عدم المراد. أدب الدنيا والدين (559).

وقيل أربعة تضر بالفهم والذهن: إدمان أكل الحامض، والفواكه، والنوم على القفاء، والهم والغم. شعب الإيمان (3/ 420).

رابعاً: نصيحة في النوم:

قال الإمام الغزالي في آداب النوم:

1 ـ الطهارة والسواك.

2 ـ أن يعد طهوره وسواكه وينوي القيام للعبادة عند التيقظ.

3 ـ أن لا يبيت من له وصية إلا ووصيته مكتوبة عند رأسه.

4 ـ النوم على توبة من كل ذنب.

5 ـ الاقتصاد في تمهيد الفرش الناعمة.

6 ـ ألا ينام ما لم يغلبه النوم.

7 ـ النوم مستقبلاً القبلة.

8 ـ الدعاء عند النوم.

9 ـ التذكر أن النوم من الموت وأن الاستيقاظ من البعث.

10 ـ الدعاء عند التنبه. **موعظة المؤمنين (1/ 144).**

خامساً: قصة في النوم وآدابه:

حكي أن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز دخل على أبيه فوجده نائماً، فقال: يا أبتِ! أتنام والناس بالباب؟ فقال: يا بني! نفسي مطيتي وأكره أن أتعبها فلا تقوم بي.

أدب الدنيا والدين (560).

سادساً: أمثال في النوم والاضطجاع:

ـ من نام عن عدوّه أيقظته المكائد.

ـ لا يبلغ السؤدد النؤوم.

ـ لو كان في النوم خير لكان في الجنة نوم.

سابعاً: حكمة في النوم والاضطجاع:

ـ يا بنيّ! إياك وكثرة النوم والكسل والضجر، فإنك إذا كسلت لم تؤد حقاً، وإذا ضجرت لم تصبر على حق. **بهجة المجالس وأنس المجالس (1/ 87).**

ثامناً: أشعار في النوم والاضطجاع:

قال شاعر:

ألا إن نومات الضحى تورث الفتى خبالاً ونومات العُصَرِ جنون

وقال سعيد بن حميد:

يا ليل بل يا أبد أنائم عنك غدُ
يا ليل لو تلقى الذي ألقى بها أو تجد
قصّر من طولك أو ضعّف منك الجلد

وقال المنتصر بالله:

رأيتك في المنام أقلّ بخلاً وأطوع منك في غير المنام
فليت الصبح زال فلا تراه وليت الليل آخّر ألف عام
فلو أنّ النعاس يباع بيعاً لأغليت النعاس على النيام

إكرام الضيف

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بإكرام الضيف.

2 ـ إكرام الضيف في القرآن الكريم.

3 ـ إكرام الضيف في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في إكرام الضيف.

5 ـ القصص الواردة في إكرام الضيف.

6 ـ حكم واردة في إكرام الضيف.

7 ـ أمثال واردة في إكرام الضيف.

8 ـ أشعار في إكرام الضيف.

أولاً: التعريف بإكرام الضيف:

إكرام الضيف شيمة من الشيم المحبّبة والمحبّذة، بها يعلو المرء شأناً ومكانة وبتركها يصبح الإنسان وضيعاً. وصور إكرام الضيف كثيرة تبدأ من إطعام الطعام حتى الابتسامة في وجه الضيف وغير ذلك.

ثانياً: إكرام الضيف في القرآن الكريم:

عرَض القرآن الكريم صوراً عديدة لإكرام الضيف. فقد قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۝٢٤ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ۝٢٥ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۝٢٦ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٢٧﴾ [الذاريات: 24 ـ 27].

وفي موضع آخر قال تبارك وتعالى: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ٧٨﴾ [هود: 78].

وقد أمرنا الله عز وجل بقرى المشركين أيضاً حتى يهتدوا ويسلموا، فقال عز وجل: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ ٦﴾ [التوبة: 6].

وقال عز وجل: ﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ١٤ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ١٥ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ١٦﴾ [البلد: 14 ـ 16].

ثالثاً: إكرام الضيف في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت».

صحيح البخاري (10/ 372)، صحيح مسلم برقم (47).

وعن أبي شريح رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته» قالوا: وما جائزته يا رسول الله؟ قال «يومه وليلته، والضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه».

صحيح البخاري (10/ 441)، صحيح مسلم برقم (14) و (15).

رابعاً: أقوال وآثار واردة في إكرام الضيف:

قيل لسيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام: بم اتخذك الله خليلاً؟ قال: بثلاث: ما خيّرت بين شيئين، إلا اخترت الذي لله على غيره، ولا اهتممت بما تكفل به، ولا تغديت ولا تعشيت إلا مع ضيف. **المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 193).**

وقد سيدنا علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: لا تستحِ من عطاء القليل فالحرمان أقلّ منه.

إتمام فتح الخلاّق في مكارم الأخلاق (111).

وقال علي بن الحسين: من تمام المروءة، خدمة الرجل ضيفه.

المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 189 ـ 194).

وقال جعفر بن محمد: قال تعالى: أنا جواد كريم، لا يجاورني في جنتي لئيم.
بهجة المجالس (626).

وقال الإمام الرواس: عليك بالسخاء، وحدّه أن لا يصل إلى درجة التبذير ولا يتجاوز، وهذا هو منصوص: فلا تبسطها كل البسط ولا تجعلها مغلولة إلى عنقك وتدبر الآية الناطقة بهذا والله وليك. **المجموعة النادرة لأبناء الآخرة (157) و (146).**

وسئل الخليل بن أحمد عن الجود فقال: بذل الموجود.

بهجة المجالس (626).

وقال المأمون: الجود.. الجود بذل الموجود، والبخل سوء الظن بالمعبود.
المحاسن والمساوىء (218).

وقيل للأحنف: ما الجود؟ فقال: بذل القرىٰ وكف الأذىٰ، قيل: فما البخل؟ قال: طلب اليسير ومنع الحقير. **بهجة المجالس (626).**

خامساً: القصص الواردة في إكرام الضيف:

أنت خليلي حقاً:

روي أن الله تعالى أرسل إلى سيدنا إبراهيم سيدنا جبريلﷺ، على صورة شخص، فقال له: يا إبراهيم! أراك تعطي الأودّاء والأعداء، فقال: تعلمت الكرم من ربّي، رأيته لا يضيّعهم، فأنا لا أضيعهم، فأوحى الله تعالى إليه: أن يا إبراهيم أنت خليلي حقاً. **حكايا الصوفية (56).**

شدة كرمها أنساها نفسها:

قال الشيخ عمر بن حسن النيسابوري: سمعت أبا الحسن الزيادي قال: قد حمل إلى عائشة الصديقة رضوان الله عليها مئة ألف درهم، فجعلتها صرراً، وبعثت بها إلى الناس حتى لم يبق شيء، وكان جميع من في الدار صياماً، فقالت خادمتها: لو تركت منها درهماً كنّا نشتري به إداماً نفطر عليه، فقالت: لو كنت قلت لفعلت.

مختصر رونق المجالس (94).

إعتاق جارية:

حكي عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه كان نازلاً عند الزعفراني ببغداد، فكان الزعفراني يكتب في كل رقعة ما يطبخ من الألوان، ويدفعها إلى الجارية، فأخذها الشافعيّ منها يوماً وألحق فيها لوناً آخر، فعرف الزعفراني ذلك، فأعتق الجارية سروراً

بذلك، وكانت سنة السلف رضوان عليهم أن يقدموا جملة الألوان دفعة، ليأكل كل شخص ما يشتهي. **المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 195).**

سادساً: حكم واردة في إكرام الضيف:

- مائدة الكريم يجلس عليها البرّ والفاجر. **من حكم الرفاعي (91).**
- ما تخلقت العرب والعجم بخلق أعظم عند الله من الكرم. **الحكم الإلهية (24، 91).**

سابعاً: أمثال في إكرام الضيف:

- آفة الجود الإسراف.
- من أنفق ولم يحسب، هلك ولم يدر.
- التبذير هو أن تنفق الطيب في الخبيث.
- خير الأمور الوسط.
- الجود حارس الأعراض.
- من جاد ساد.
- أولىٰ الناس بالكرم، من عرفتَ به الكرام.
- العطاء الحقيقي أن يعطي الإنسان من نفسه.
- لا خير في سرف، ولا سرف في خير.
- لا يضيع إحسان البتة.
- أعط ولا تذكر من أعطيت.
- بشاشة الوجه تجرد من سخاء الكف.

ثامناً: أشعار في إكرام الضيف:

قال زهير بن أبي سلمىٰ:

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله   على قومه، يستغن عنه ويذمم

وقال العتابي:

إن الكريم ليخفي عنك عسرته   حتى تراه غنياً وهو مجهود

وقال المقنع الكندي:

ليس العطاء من الفضول سماحة   حتى تجود وما لديك قليل

وكــل حــريــص لــن يــجــاوز رزقــه　　وكــم مــن مــوفــى رزقــه وهــو وادع

وقال شاعر:

إذا جـدت، فَـجُـد لـلـنـاس قـاطـبـة　　فـالـحـال يـفـنىٰ، ويـبـقى الـذكـر أحـوالا
لا سـيّـمـا ورسـول الله ضـامـنـه　　انفـق ولا تـخـش من ذي العـرش إقـلالا

وقال آخر:

إن الـكـرام إذا مـا أيـسـروا ذكـروا　　من كـان يـألـفـهـم مـن الـمـنـزل الـخـشـن

وقال آخر:

أنـفـق ولا تـخـش إقـلاقـاً فـقـد قـسـمـت　　بـيـن الـعـبـاد مـع الآجـال أرزاقـه
ويـظـهـر عـيـبَ الـمـرء في الـنـاس بـخـلـه　　ويـسـتـره عـنـهـم جـمـيـعـاً سـخـاؤه
تـغـطّ بـأثـواب الـسـخـاء فـإنـنـي　　أرى كـل عـيـب والـسـخـاء غـطـاؤه

وقال أحدهم:

أحـسـن إلـى الـنـاس تـسـتـعـبـد قـلـوبـهـم　　لا يـذهـب الـعـرف بـيـن الله والـنـاس

وقال آخر:

الله يـعـلـم أنـه مـا سـرّنـي　　شـيء كـطـارقـة الـضـيـوف الـنـزل
يـا ضـيـفـنـا لـو زرتـنـا لـوجـدتـنـا　　نـحـن الـضـيـوف وأنـت ربّ الـمـنـزلِ

وقال شاعر:

إذا مـا أتـاك الـضـيـف فـابـدأ بـحـقّـه　　قـبـل الـعـيـال فـإن ذلـك أصـوب

وقال آخر:

أضـاحـك ضـيـفـي قـبـل إنـزالـه رحـلـه　　ويـخـصـب عـنـدي والـمـحـل جـديـب
وما الـخـصـيـب لـلأضـيـاف في كـثـرة القرى　　ولـكـنـمـا وجـه الـكـريـم خـصـيـبُ

وقال شاعر:

فـلا الـجـود يـفـنـي الـمـال قـبـل جـواده　　ولا الـبـخـل في الـمـال الـشـحـيـح يـزيـد
فـلا تـلـتـمـس رزقـاً بـعـيـش مـقـتـر　　لـكـل غـدٍ رزق يـعـود جـديـد

العفو والصفح

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالعفو والصفح.

2 ـ العفو والصفح في القرآن الكريم.

3 ـ العفو والصفح في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في العفو والصفح.

5 ـ قصص في العفو والصفح.

6 ـ من فوائد العفو والصفح.

7 ـ حكمة في العفو والصفح.

8 ـ شعر في العفو والصفح.

أولاً: التعريف بالعفو والصفح:

هو أن يصفح الإنسان عمّن أساء إليه إذا تمكن من عقوبته، لا لشيء إلا ابتغاء مرضاة الله، وطمعاً فيما أعدّه الله تبارك وتعالى للعافين عن الناس من أجر وجزاء، وكرم وعطاء، ومغفرة ورضوان.

ثانياً: العفو والصفح في القرآن الكريم:

أمرنا الله عزّ وجلّ بالعفو والصفح عمّن يسيىء إلينا، فقال تبارك وتعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: 199].

ثم يطلب الله عز وجلّ منا الصفح الجميل الذي يزيّنه الحلم وطيبة القلب، قال تعالى: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ [الحجر: 85].

وجزاء الصفح والعفو هو الغفران من الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: 22].

وقال تعالى: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: 134].

وقال تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [الشورىٰ: 43].

ثالثاً: العفو والصفح في الحديث الشريف:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما ضرب رسول اللهﷺ شيئاً قطّ بيده، ولا امرأة ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قطّ فينتقم من صاحبه، إلاّ أن ينتهك شيء من محارم الله تعالى، فينتقم لله تعالى.

صحيح مسلم برقم (2328)، مسند أحمد بن حنبل (6/ 32 ـ 281).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كأني أنظر إلى رسول اللهﷺ يحكي نبياً من الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم، ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه، ويقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون».

صحيح البخاري (12/ 249 ـ 250)، صحيح مسلم برقم (1972).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال: «ليس الشديد بالصُّرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».

صحيح البخاري (10/ 431)، صحيح مسلم برقم (2609).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في العفو والصفح:

قال سيدنا علي كرّم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه: إذا قدرت على عدوّك، فاجعل العفو شكراً للقدرة عليه.

وقيل: لا يظهر العفو إلا مع الاقتدار.

وقيل: ما قرن شيء إلى شيء أزين من حلم إلى علم، ومن عفو إلى قدرة.

هكذا تكلم الأولياء والصالحون (206).

خامساً: قصص في العفو والصفح:

صفح النبيﷺ عن أهل مكة:

أخرج البيهقي فيما حكاه الشافعي عن أبي يوسف: كذلك الموقف الذي لا ينسىٰ

ولا يبلىٰ، يوم فتح الله مكة على سيدنا محمدﷺ وانتصر على أعدائه الذين آذوه واضطهدوه وأخرجوه، فإنه قال لهم: «ما تظنون أني فاعل بكم؟» فأجابوا: أخ كريم وابن أخ كريم، فقال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

صفح علي بن الحسين عمّن سبّه:

لقي رجل عليّ بن الحسين رضي الله عنهما، فسبّه، فثارت إليه العبيد، فقال مهلاً، ثم أقبل على الرجل، فقال: ما سُتِر عنك من أمرنا أكثر!! ألك حاجة نُعينك عليها؟ فاستحىٰ الرجل، فألقى عليه خميصة كانت عليه، وأنزله بألف درهم، فكان الرجل بعد ذلك يقول: أشهد أنك من أولاد الرسولﷺ.

مختصر منهاج القاصدين (183، 184).

دعاء الشعبي لمن شتمه:

أَسْمَع رجل الشعبي كلاماً، فقال له الشعبي: إن كنت صادقاً فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك. **عيون الأخبار لابن قتية (1/ 283).**

سادساً: من فوائد العفو والصفح:

- العفو من أسماء الله الحسنىٰ وصفاته العليا التي يسأله بها المؤمنون، ويلجأ إليها المذنبون.

- العفو من أبرز الصفات التي تمثلت برسول اللهﷺ، وقد شهد له بذلك البعيد قبل القريب، والعدو قبل الصديق، والفضل ما شهدت به الأعداء.

المواهب السنية (131، 132) بتصرف.

سابعاً: حكمة في العفو والصفح:

- للّه عند الخواتيم حنان ولطف على عباده فوق حنان الوالدة على ولدها.

الحكم الرفاعية (92).

ثامناً: شعر في العفو والصفح:

قيل:

إذا ما الذنب وافىٰ باعتذار ... نقابله بعفو وابتسام

ولا تحقد وإن ملئت غيظاً ... فإن العفو من شيم الكرام

وقيل:

وإن أولىٰ الملا بالعفو أقدرهم   للعفو إن يظفرن يوماً بذي زلل

وقيل:

إن كنت ترجو في العقوبة راحة   فلا تزهدنّ عند التجاوز في الأجر

إتمام فتح الخلاق (61)

الحياء

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالحياء.

2 ـ الحياء في القرآن الكريم.

3 ـ الحياء وفضله في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في الحياء.

5 ـ وصية في الحياء.

6 ـ حكمة في الحياء.

7 ـ أمثال في الحياء.

8 ـ أشعار في الحياء.

أولاً: التعريف بالحياء:

الحياء هو الاحتشام أيّ أنْ تسلك في الحياة مسلكاً محموداً وسطاً.

ثانياً: الحياء في القرآن الكريم:

ورد الحياء في القرآن الكريم بوصفه صفة محمودة من صفات المرء المسلم، وقد وصف الرسول الكريمﷺ بذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ [الأحزاب: 53].

ثالثاً: الحياء وفضله في الحديث الشريف:

عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال رسول اللهﷺ: «الحياء لا يأتي إلا بخير». **صحيح البخاري (10/ 433)، صحيح مسلم برقم (37)، سنن أبي داود برقم (4796).**

وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ مرّ على رجل من الأنصار، وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول اللهﷺ: «دعه فإن الحياء من الإيمان».

صحيح البخاري (1/ 69)، (10/ 433)، صحيح مسلم برقم (36)، سنن أبي داود برقم (4795)، سنن الترمذي برقم (2618)، سنن النسائي (8/ 121).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أو بضع وستون شعبة، أفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذىٰ عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان».

صحيح البخاري (1/ 48، 49)، صحيح مسلم برقم (35) ورقم (58).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول اللهﷺ أشدّ حياءً من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه.

صحيح البخاري (10/ 434)، صحيح مسلم برقم (2320).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في الحياء:

في الأثر الإلهي: يقول الله عز وجل:

ابن آدم! إنك ما استحييت منّي، أنْسَيتُ عيوبكَ، فأنْسَيتُ بقاع الأرض ذنوبك، ومحوتُ من أم الكتاب زلاتك، وإلا ناقشتك الحساب يوم القيامة.

مدارج السالكين (2/ 249).

قيل: أوحىٰ الله إلىٰ سيدنا داود عليه الصلاة والسلام:

يا داود: إني لأنظر إلى الشيخ في كل يوم صباحاً ومساءً، وأقول له: يا عبدي! كبُر سنّك ورقّ جلدك، ودقّ عظمك، وحان قَدومك عليّ فاستحِ مني فإني أستحي منك. **الزهر الفائح (42).**

وقال سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام: إيّاكم والنظرة، فإنها تزرع الشهوة في القلب، وكفىٰ بها فتنة لصاحبها. **تنبيه الغافلين (477).**

وقالت سيدتنا عائشة رضي الله عنها: رحم الله نساء الأنصار، لم يمنعهنّ الحياء أن يسألن عن أمر دينهن.

وقالت: رأس مكارم الأخلاق الحياءُ. **بهجة المجالس (2/ 592).**

وقال الفضيل بن عياض: خمس من علامات الشقوة: القسوة في القلب، وجمود العين، وقلّة الحياء، والرغبة في الدنيا، وطول الأمل. **مدارج السالكين (2/ 249).**

وقال: تغلقُ بابك، وترخي سترك، وتستحي من الناس، ولا تستحي من القرآن الذي في صدرك، ولا تستحي من الجليل الذي لا تخفىٰ عليه خافية. **تنبيه الغافلين (478).**

وقيل سابعاً: إذا ذهب الحياء نزل البلاء. **قطوف دانية من شجرة الحكم العالية (24).**

خامساً: وصية في الحياء:

أوصت امرأة من أهل البادية ابناً لها عندما أراد سفراً، فقالت: يا بني! أوصيك بتقوى الله؛ فإن قليلها أجدى عليك من كثير عقلك، وإياك والنمائم؛ فإنها تزرع الضغائن، وتفرّق بين المحبّين، مثّل لنفسك ما تستحسنه من غيركَ مثالاً، ثم اتخذه إماماً، واعلم أنه من جمع بين الحياء والسخاء، فقد استجاد الحلة إزارها ورداءها.
صفة الصفوة (4/ 393).

سادساً: حكمة في الحياء:

إياك والسؤال فإن ذلك يذهب ماء الحياء من الوجه، وأعظم من هذا استخفاف الناس بك. **المستطرف في كل فن مستظرف (2/ 58).**

سابعاً: أمثال في الحياء:

- من قل حياؤه قلَّ ورعه.
- إذا ذهب الحياء حل البلاء.
- من يستحي من الناس ولا يستحي منه نفسه، فلا قدر لنفسه عنده.
- يكاد حياء المرأة أن يكون أشد جاذبية من جمالها.
- جمال بلا حياء، وردة بلا عطر.

ثامناً: أشعار في الحياء:

مـا إن دعـانـي الـهـوىٰ لـفـاحـشـة إلا نـهـانـي الـحـيـاء والـكـرم
ولا إلـى مـحـرم مـددت يـدي ولا مـشـت بـي لـريـبـة قـدم
بهجة المجالس (2/ 595).

قال أبو تمام:

إذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحِ فافعل ما تشاء
فلا واللهِ ما في العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
يعيش المرء ما استحيا بخير ويبقىٰ العود ما بقي اللحاء
لا خير في وجه بغير ماءٍ كفاك غيًّا قلةُ الحياء

وقال:

ولقد أصرف الفؤاد عن الشي ءِ حياءً وحبّه في السواد
أمسك النفس بالعفاف وأمسِ ذاكراً في غدٍ حديث الأعادي

وقال:

إذا رزق الفتى وجهاً وقاحاً تقلب في الأمور كما يشاء....
ولم يك للدواء ولا لشيء يعالجه له فيه غناء...
فما لك في معاقبة الذي لا حياء لوجهه إلا العناء

وقال:

ورب قبيصة ما حال بيني وبين ركوبها إلا الحياء
فكان هو الدواء لها ولكن إذا ذهب الحياء فلا دواء

وقال:

إذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير في وجه إذا قلّ ماؤه
حياؤك فاحفظه عليك وإنما يدل علىٰ فعل الكريم حياؤه

الحِلْم

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالحِلْم.

2 ـ الحِلْم في القرآن الكريم.

3 ـ الحلم في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في الحلم.

5 ـ قصص في الحلم.

6 ـ من فوائد الحلم.

7 ـ حكمة في الحلم.

8 ـ شعر في الحلم.

أولاً: التعريف بالحِلْم:

هو ضبط النفس عند ثورة الغضب حَالَ وجودِ ما يدعو إليه، وتملك عنانِها خوف الاسترسال في هيجانها وغليانها.

ثانياً: الحِلْم في القرآن الكريم:

وصف الله تبارك وتعالىٰ الحُكماء من المؤمنين بالمحسنين وبشّرهم بمحبّته، قال تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: 134].

ثم أمرنا بهذه الخصلة الحميدة، فقال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: 199].

وقال تعالى في موضع آخر: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فصلت: 34، 35].

وقال تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [الشورى: 43].

ثالثاً: الحِلْم في الحديث النبوي الشريف:

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله رفيق يحبّ الرفق في الأمر كلّه».

صحيح البخاري (10/ 375)، صحيح مسلم برقم (2165)، مسند أحمد بن حنبل (6/ 37 ـ 85).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لأشجّ عبد القيس: «إنّ فيك خصلتين يحبّهما الله: الحِلْم والأناة».

صحيح مسلم برقم (17) ورقم (25) ـ سنن أبي داود برقم (5225).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بَال أعرابيّ في المسجد، فقام الناس إليه ليقعوا فيه، فقال النبيّ ﷺ: «دعوه وأريقوا على بوله سَجْلاً من الماء، أو ذَوباً من الماء، فإنما بعثتم ميسّرين ولم تبعثوا معسّرين». **صحيح البخاري (1/ 278، 279).**

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من يحرم الرّفق يُحْرَم الخير كلّه». **صحيح مسلم برقم (2592).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني، قال: «لا تغضب». فردّدَ مِراراً، قال: «لا تغضب». **صحيح البخاري (10/ 431).**

وعن عاشة رضي الله عنها قالت: ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لله تعالى.

صحيح البخاري (6/ 419)، صحيح مسلم برقم (2327).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في الحِلْم:

قال سيدنا عمر رضي الله عنه: تعلّموا العلم، وتعلّموا للعلم السكينة والحِلْم.

قال سيدنا علي كرّم الله وجهه: إن أول ما عوض الحليم من حلمه أن الناس كلهم أعوانه على الجاهل.

وقال سيدنا معاوية رضي الله عنه: لا يبلغ الرجل مبلغ الرأي حتى يغلب حلمُه جهلَه وصبره شهوته، ولا يبلغ ذلك إلا بقوّة العلم. **إحياء علوم الدين (3/ 189، 190).**

وقال سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه: كفىٰ بالمرء إثماً أن يقال له: اتق الله فيغضب، ويقول: عليك بنفسك. **المستطرف في كل فن مستظرف (201).**

وقال أكثم بن صيفي: وعامة العقل الحلم، وجماع الأمر العبر.

وقال أحدهم: من غرس شجرة الحلم، اجتنىٰ ثمرة السلم. **إتمام فتح الخلاّق (26).**

خامساً: قصص في الحلم:

كلٌّ ينفق ممّا عنده:

مرّ المسيح ابن مريم عليه الصلاة والسلام بقوم من اليهود، فقالوا له شرًّا، فقال لهم خيراً، فقيل له: إنهم يقولون شراً وأنت تقول خيراً؟! فقال: كلّ ينفق ممّا عنده.

حلم سيدنا ابن عباس على الذي شتمه:

سبّ رجل ابن عباس رضي الله عنهما، فلمّا فرغ قال: يا عكرمة! هل للرجل حاجة فنقضيها؟ فنكس الرجل رأسه واستحىٰ. **المستطرف في كل فن مستظرف (201).**

حلم حكيم على الذي ضربه:

ضرب رجل قدمَ حكيم فأوجعه، فلم يغضب، فقيل له في ذلك، فقال: أقمته مقام حجر تعثرت به فذبحت الغضب. **إحياء علوم الدين (3/ 190).**

أنا المذنب:

أمر مصعب بن الزبير بقتل رجلٍ، فقال: ما أقبح بي أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنة، ووجهك هذا الذي يستضاء به، فأتعلق بأطواقك وأقول: أي ربِّ! سل مصعباً لمَ قتلني؟ فقال: أطلقوه، فلمّا أطلقوه، قال: أيها الأمير! اجعل ما وهبت لي من حياتي في خفض عيش، قال: قد أمرت لك بمئة ألف درهم! فقال:

أنا المذنب الخطّاء والعفو واسع ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو

المستطرف في كل فن مستظرف (201).

سادساً: من فوائد الحلم:

الحلم في مواطن الغضب سعادة دينية وكرامة دنيوية، وسيادة على النفس الأمارة بالسوء، وانتصار على الشيطان الرجيم، الذي يجري من ابن آدم مجرىٰ الدم في

العروق، يوقد في نفسه نار الحدّة والغضب، ويحرّك في قلبه ضغائن الفتن والشرور، ويحضه على العجلة وعدم الأناة في الأمور.

من بين الفضائل التي دعا الإسلام إليها: التخلق بصفة الحلم، وسِعَة الصدر وضبط النفس عند ثورة الغضب.

الحلم صفة طيبة وخلق عظيم، وهو من أبرز الصفات التي تمثلت بالرسول الأعظم ﷺ.

إن صفة الحلم وسعة الصدر والعفو والتسامح صفات ضرورية لمن ينشد عيشة راضية، وأركان لازمة لمن يطلب حياة كريمة تحفّها السعادة ويخالطها الهناء، ويسعد صاحبها بمحبة الناس ورضوان الله الحليم الغفار. **المواهب السنية (124، 127) بتصرف.**

سابعاً: حكمة في الحِلْم:

ـ للّه عند الخواتيم حنان ولطف على عباده فوق حنان الوالدة على ولدها.

الحكم الرفاعية (92).

ثامناً: شعر في الحِلْم:

قال الصفدي:

واستشعر الحلم في كل الأمور ولا ... تسرع ببادرة يوماً على رجل
وإن بليت بشخص لا خلاق له ... فكن كأنك لم تسمع ولم يقل

وقال شاعر:

ألا إن حلم المرء أكرم نسبة ... تسامى بها عند الفخار حليم
فيا رب هب لي منك حلماً فإنني ... أرى الحلم لم يندم عليه كريم

وقال آخر:

ليست الأحلام في حال الرضا ... إنما الأحلام في حال الغضب

إتمام فتح الخلاق (27 ـ 28).

الأدب

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالأدب.

2 ـ الأدب في القرآن الكريم.

3 ـ الأدب في الحديث النبوي الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار في الأدب.

5 ـ حِكَم في الأدب.

6 ـ قصص عن الأدب.

7 ـ أشعار في الأدب.

8 ـ الأمثال في الأدب.

أولاً: التعريف بالأدب:

هو مسحة من الحياء يضفيها المرء على قلبه ترفعه درجاتٍ في سلَّم احترام الآخرين.

ثانياً: الأدب في القرآن الكريم:

لقد أمر الله تبارك وتعالى المؤمنين أن يتأدّبوا في معاملتهم لرسوله محمدﷺ، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ

ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ ﴾ [الأحزاب: 53].

ومن صور الأدب في القرآن الكريم أنْ أَمَرَ الله تبارك وتعالى المؤمنين ألاّ يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبيﷺ، فقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوٓا أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الحجرات: 2].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ [النور: 62].

ثالثاً: الأدب في الحديث النبويّ الشريف:

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول اللهﷺ مرَّ على رَجُل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول اللهﷺ: «دعه فإنّ الحياء من الإيمان».

متّفق عليه، البخاري: (1/ 69) و (10/ 433)، مسلم برقم (36)، أبو داود برقم (4795)، الترمذي برقم (2618)، النسائي (8/ 121).

وعن أبي بُردة عن أبيه قال: قال رسول اللهﷺ: «ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب، آمن بنبيّه وآمن بمحمدﷺ، والعبد المملوك إذا أدّى حق الله وحقّ موَاليه، ورجل كانت عنده أمَةٌ يطؤها، فأدّبها فأحسن تأديبها وعلّمها فأَحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوّجها، فله أجران».

رواه الشيخان [البخاري (1/ 47، 97)، مسلم في كتاب الإيمان برقم 154].

رابعاً: الأقوال والآثار في الأدب:

قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تعلّموا العلم، وتعلّموا للعلم السكينة والحلم، وتواضعوا لمن تعلّمون منه، وليتواضَعْ لكم من تعلمونه، ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم. **(أدب الدين والدنيا 114).**

وقال سيدنا علي كرّم الله وجهه: لا شرف مع سوء الأدب.

وقال: الشرف بالفضل والأدب لا بالأصل والحسب. **(مئة كلمة 33، 95).**

وقال: لا يعرف فضل أهل العلم إلاّ أهل الفضل. **(أدب الدنيا والدين 106).**

وقال السريّ السَقَطي: الأدب ترجُمان العقل. **(طبقات الصوفية 52).**

وقال الروّاس: لم يدخل حضرة قدس الله عبد لم يكن مزيّناً بالأدب. والأدب يرفع بالهمة إلى منزلة القربىٰ. **(المجموعة النادرة لأبناء الآخرة 78).**

وقال أيضاً: الأدب في كل قول وفعل، فإن الأدب من الحياء والحياء من الإيمان، وفي الأدب التخلّق بأخلاق النبيﷺ. **(المجموعة النادرة 139).**

خامساً: حِكَم في الأدب:

يقال: من قعد به حَسَبُه نهض به أدبه. **(المحاسن والمساوىء 450).**

وقيل: أربع خصال يسود بها المرء: العلم والأدب والعفّة والأمانة.
(صيد القلم 279).

وقالوا: رأس الأدب كلّه حسن الفهم والتفهّم والإصغاء للمتكلّم.
(معجم حكمة العرب 31، 32).

وقال أحد الحكماء: من ساء أدبه ضاع حسبه، ومن قلّ عقله ضل أهله.
(إتمام فتح الخلاّق في مكارم الأخلاق (16، 17).

سادساً: قصص عن الأدب:

حكي أنَّ رجلاً تكلّم بين يدي المأمون فأحسن، فقال: ابن من أنت؟ قال: ابن الأدب يا أمير المؤمنين، قال: نِعْم النسب انتسبت إليه، ولهذا قيل: المرء من حيث يثبت لا من حيث ينبت، ومن حيث يوجد لا من حيث يولد.
(المستطرف في كل فن مستظرف 1/ 50).

قيل لبزرجمهر: الأدب أفضلُ أم المال؟ قال: بل الأدب، قيل له: فما بال الأدباء بباب الأغنياء ولا نرىٰ الأغنياء بباب الأدباء؟ فقال: لعلم الأدباء بمقدار فضل المال وجهل الأغنياء بمقدار الأدب. **(المستطرف 1/ 50).**

سابعاً: أشعار في الأدب:

قال الشاعر:

كن ابن من شئت واكتسب الأدبا ... يغنيك محموده عن النسب
إن الفتىٰ من يقول ها أنا ذا ... ليس الفتىٰ من يقول كان أبي
إتمام فتح الخلاق في مكارم الأخلاق (17، 18).

وقال شاعر:

لـيـس الـفـتـى كـل الـفـتـى إلاّ الـفـتـى فـي أدب
وبـعـض أخـلاق الـفـتـى أولـى بـه مـن نـسـبـه

معجم حكمة العرب (29).

وقال ابن العميد:

من شاء عيشاً هنيئاً يستفيد به في دينه ثم في دنياه إقبالا
فلينظرنّ إلى من فوقه أدباً ولينظرنّ إلى من دونه مالا

أدب الدين والدنيا (115).

وقال أحد الشعراء:

إذا جلست مجلساً بلا أدب صيّرت ذاك المجلس صف النّعال

تثبيت الفؤاد (1/ 269).

ثامناً: الأمثال في الأدب:

- أسوأ الآداب كثرة العتاب.
- ثمرة الأدب العقل الراجح، وثمرة العلم العمل الناجح.
- لا يزكو طبع بلا أدب، ولا يكون علم بلا طلب.
- الأدب فال واستعماله كمال.

ملاطفة اليتيم والبنات وضعفة المسلمين

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ ملاطفة اليتيم والبنات وضعفة المسلمين في القرآن الكريم.

3 ـ ملاطفة اليتيم والبنات وضعفة المسلمين في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في هذا الباب.

5 ـ قصص وردت في هذا الباب.

6 ـ حكم في هذا الباب.

7 ـ أشعار في هذا الباب.

أولاً: التعريف بالموضوع:

ملاطفة اليتيم والبنات وضعفة المسلمين باب من أبواب الرحمة بالعباد الضعفاء في الإسلام حضّ عليه لما له من أثر عظيم على حياة المسلمين وعلاقاتهم ببعضهم البعض.

ثانياً: ملاطفة اليتيم والبنات وضعَفة المسلمين في القرآن الكريم:

عامل الإسلام اليتيم والبنات وضعفاء المسلمين معاملة خاصة، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم بصور شتى، وتجلى ذلك بألفاظ عديدة كقوله تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: 88].

كما أمرنا الله عز وجل بالوقوف مع هذه الفئة من المسلمين، فقال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ

نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: 28].

وقال تبارك وتعالى في اليتيم: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾﴾ [الضحىٰ: 9 ـ 10].

وقال عز وجل أيضاً: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾﴾ [الماعون: 1 ـ 3].

هذه صور عديدة لدعوة القرآن الكريم للوقوف إلى جانب اليتيم والضعفاء من أبناء المسلمين.

ثالثاً: ملاطفة اليتيم والبنات وضعفة المسلمين في الحديث الشريف:

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كنا مع النبيﷺ ستة نفرٍ، فقال المشركون للنبيﷺ: اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا، وكنا أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسمّيهما، فوقع من نفس الرسولﷺ ما شاء الله أن يقع فحدّث نفسه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الكهف: 28].

صحيح مسلم برقم (2413) و (46).

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما.

صحيح البخاري (10/ 365)، سنن الترمذي برقم (1919)، سنن أبي داود برقم (5150).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله» أحسبه قال: «وكالقائم الذي لا يفتر وكالصائم الذي لا يفطر».

صحيح البخاري (10/ 366)، صحيح مسلم برقم (2982).

وعن أنس رضي الله عنه، عن النبيّﷺ قال: «مَنْ عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين». وضم أصابعه.

صحيح مسلم برقم (2631)، سنن الترمذي برقم (1917).

وعن أبي شريح خويلد بن عمرو الخزاعي رضي الله عنه قال: قال النبيّﷺ: «اللهم إني أحرّج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة».

سنن النسائي الكبرى، سنن ابن ماجه برقم (3678)، مسند أحمد بن حنبل (2/ 439).

وعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما قال: رأى سعد أن له فضلاً على ما دونه فقال النبيﷺ: «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم».

صحيح البخاري (6/ 65)، مسند أحمد بن حنبل (1/ 173).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «أبغوني الضعفاء؛ فإنما تُنصرون وتُرْزقون بضعفائكم».

سنن أبي داود برقم (2594)، مسند أحمد بن حنبل (5/ 198)، سنن النسائي (6/ 54)، سنن الترمذي برقم (1702).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في هذا الباب:

قال سيدنا عمر رضي الله عنه: إن الله تعالى لا يرحم من لا يرحم، ولا يغفر لمن لا يغفر ولا يتوب على من لا يتوب.

وقال سيدنا قتادة: ذُكِر لنا أن في الإنجيل مكتوباً: ابنَ آدم كما تَرْحَم فكذلك ترحم وكيف ترجو أن يرحمك الله وأنت لا ترحم عباده.

وقال سيدنا عمار بن ياسر: ثلاث من جمعهنّ جمع الإيمان كله: الإنفاق في الإقتار والإنصاف من نفسه، وإفشاء السلام في الخلائق.

وقال أسماء بن عبيد: قلت لابن سيرين: عندي يتيم، قال: اصنع ما تصنع بولدك اضربه ما تضرب ولدك. **الأدب المفرد (1/ 224).**

قال سيدنا جبريلﷺ: يا محمد! لو كانت عبادتنا لله تعالى على وجه الأرض لعملنا ثلاث خصال: سقي الماء للمسلمين، إعانة أصحاب العيال، ستر الذنوب على المسلمين إذا أذنبوا. **المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 147).**

قال ذو النون المصري: ثلاثة من أعلام الوقار: تعظيم الكبير، والترحم على الصغير والتحلّم على الوضيع. **شعب الإيمان للصاغرجي (2/ 192).**

وورد في الأثر: أكثروا معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الأيادي.

مكاشفة القلوب (175).

خامساً: قصص وردت في هذا الباب:

كيف ترفق بأمة محمدﷺ:

دخل عامل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فوجده مستلقياً على ظهره، وصبيانه

يلعبون على بطنه، فأنكر ذلك عليه، فقال له عمر: كيف أنت مع أهلك؟ قال: إذا دخلت سكت الناطق، فقال له: اعتزل. فإن لا ترفق بأهلك وولدك، فكيف ترفق بأمة محمدﷺ. **المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 146).**

ملاطفة الثوري للفقراء:

جاء فقير إلى مجلس الثوري رحمه الله تعالى فقال له: تخطّ لو كنت غنياً لما قربتك، وكان الأغنياء من أصحابه يودون أنهم فقراء لكثرة تقريبه للفقراء وإعراضه عن الأغنياء، وقال المؤمل: ما رأيت الغني أذل منه في مجلس الثوري ولا رأيت الفقير أعزّ منه في مجلس الثوري رحمه الله. **مكاشفة القلوب (178).**

صحبت الفقراء بعد ذلك فاسترحت:

قال عون بن عبد الله: صحبت الأغنياء فلم أجد فيهم أحداً أكثر هماً مني لأني كنت أرى ثياباً أحسن من ثيابي، ودابّة أحسن من دابتي ثم صحبت الفقراء بعد ذلك فاسترحت. **المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 296).**

من فرّح أنثى فرّحه الله يوم الحزن:

روى يزيد الرقاش عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبيﷺ أنه قال: «من حمل من السوق طرفة إلى ولده، كان كمن حمل صدقة حتى يضعها في فيهم وليبدأ بالإناث؛ فإن الله تعالى يرق للإناث، ومن رقّ للإناث كان كمن بكىٰ من خشية الله ومن بكى من خشية الله غفر له، ومن فرّح أنثى فرّحه الله يوم الحزن».

إحياء علوم الدين (352).

سادساً: حكم في هذا الباب:

- اتخذ الفقراء أصحاباً وأحباباً، وعظمهم، وكن مشغولاً بخدمتهم، وإذا جاءك واحد منهم فانتصب له على أقدامك وتذلل له.

- حسِّنِ الحسن، وقبِّح القبيح، ولا تجلس ولا تقم إلا علىٰ ذكر، وليكن مجلسك مجلس حلم وعلم وتقوى وحياء وأمانة، وجليسك الفقير، ومؤاكلك المسكين.

الحكم الرفاعية (182 ـ 148).

سابعاً: أشعار قيلت في هذا الباب:

قال شاعر:

دليلك أن الفقر خير من الغنى وأن القليل خير من المثري
لقاؤك مخلوقاً عصى الله للغنى ولم ترَ مخلوقاً عطى الله للفقر
ألم تر أن الفقير يرجى له الغنى وأن الغنيّ يخشى عليه من الفقر

وقال شاعر آخر:

ولا ترهبنّ الفقر ما عشت في غد لكل عزيز رزق من الله وارد

وقال آخر:

ومن يطلب الأعلى من العيش لم يزل حزيناً على الدنيا رهين غبونها
إذا شئت أن تحيا سعيداً فلا تكن على حالة إلا رضيت بدونها

حق الزوج والزوجة

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ حق الزوج على الزوجة في القرآن الكريم.

3 ـ حق الزوجة على الزوج في القرآن الكريم.

4 ـ حق الزوج على المرأة في الحديث الشريف.

5 ـ حق الزوجة على الزوج في الحديث الشريف.

6 ـ الأقوال والآثار الواردة في هذا الباب.

7 ـ قصص وردت في هذا الباب.

8 ـ أمثال في هذا الباب.

9 ـ أشعار في هذا الباب.

أولاً: التعريف بالموضوع:

حق الزوج والزوجة هي الالتزامات التي تجب لكل واحدٍ منهما ـ أي الزوج والزوجة ـ على الآخر، ينبغي له في ذلك أن ينالها كاملة ويحترم ما للآخر أيضاً..

ثانياً: حق الزوج على المرأة في القرآن الكريم:

فرض القرآن الكريم للزوج على المرأة حقوقاً، منها القوامة، كما قال عز وجل: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ﴾ [النساء: 34].

وقال عز وجل: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: 223].

ثالثاً: حق الزوجة على الزوج في القرآن الكريم:

وللزوجة على الزوج حق أيضاً، كما في قوله تعالى: ﴿وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [النساء: 32].

رابعاً: حق الزوج على المرأة في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دَعا الرجل امرأته إلى فراشه، فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح».

صحيح البخاري (9/ 258)، صحيح مسلم برقم (1436).

وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه». **صحيح البخاري (9/ 259، 260)، صحيح مسلم برقم (1026).**

وعنه عن النبي ﷺ قال: «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحدٍ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها». **سنن الترمذي برقم (1159).**

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أيُّما امرأة ماتت، وزوجها راضٍ عنها دخلت الجنة». **سنن الترمذي برقم (1161)، سنن ابن ماجه برقم (1854).**

خامساً: حق الزوجة على الزوج في الحديث الشريف:

عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحتسبها فهي صدقة له». **صحيح البخاري (9/ 437)، صحيح مسلم برقم (1002).**

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت».

سنن أبي داود برقم (1692)، مسند أحمد بن حنبل (2/ 160).

سادساً: الأقوال والآثار الواردة في هذا الباب:

قال سيدنا علي كرّم الله وجهه: جهاد المرأة حسنُ التبعل (إطاعة الزوج).

معجم حكمة العرب (370).

قال الحسن البصري: زوّج ابنتك صاحب الدين، فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لا يظلمها.

وقال غيره: لا تزوج وليتك إلا من ذي دين؛ فإن أحبها أحسن إليها، وإن أبغضها لم يظلمها. بهجة المجالس (2/ 27).

وقال لقمان الحكيم: ينبغي للعاقل أن يكون في أهله كالصبي وإذا كان في القوم وجد رجلاً.

مكاشفة القلوب (394).

وقال سيدنا سليمانﷺ: المرأة العاقلة تعمر بيت زوجها، والمرأة السفيهة تهدمه.
المستطرف في كل فن مستظرف 2/ 461.

عن قتادة أن كعباً قال: أوّل ما تسأل المرأة عنه يوم القيامة عن صلاتها ثم عن حق زوجها. تنبيه الغافلين (515).

وقال سيدنا داود عليه الصلاة والسلام: المرأة السوء على بعلها كالحِمْل الثقيل على الشيخ الكبير، والمرأة الصالحة كالتاج المرصّع بالذهب كلما رآها قرّت عينه برؤيتها. المستطرف في كل فن مستظرف (2/ 467).

سابعاً: قصص وردت في هذا الباب:

إنها تخطب فممّن أزوّجها:

قال رجل للحسن البصري رضي الله عنه: إن لي بنيّة، وإنها تخطب، فممّن أزوجها؟ فقال: زوّجها ممن يتقي الله، فإن أحبّها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها.

عيون الأخبار (1714).

أحسن لزوجته فما نسيت ودّه:

خطب معاوية أم الدرداء، فقالت: قال أبو الدرداء: قال رسول اللهﷺ: المرأة لآخر زوجيها، فلست متزوجة بعد أبي الدرداء حتى أتزوجه في الجنة إن شاء الله تعالى، ويقال: إنما حَرُم أزواج النبيﷺ من بعده؛ لأنهن أزواجه في الجنة.

عيون الأخبار (4/ 11).

من حق الزوج على الزوجة:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: أتت امرأة من خثعم إلى رسول اللهﷺ؛ فقالت: إني امرأة أيم وأريد أن أتزوج، فما حق الزواج؟ قال: إن من حق الزوج على الزوجة إذا أرادها فراودها عن نفسها وهي على ظهر بعير ولا تمنعه.

سنن ابن ماجه (1/ 292).

الرجل السعيد في دنياه يتمنىٰ الولد:

قيل لابن أبي القاضي: الرجل السعيد في دنياه يتمنى الولد، ولا يتمناه في الجنة، فقال: تمنى الناس أولاداً في الدنيا لحبهم فيها، حتى إذا انقرضوا، يبقى لهم نعيمهم ببقاء الولد وقد أمنوا الانقراض في الجنة. **طبقات الشافعية (3/ 129).**

ثامناً: أمثال في هذا الباب:

- إذا أردت أن تسرّ فتذكر أيام عرسك.
- سترة البنت زواجها.
- وطن المرأة زوجها.
- لا تعرف المرأة قيمة سعادتها مع زوجها إلا عندما تفارقه.
- لا يؤسس البيت على الأرض بل على المرأة.
- المرأة المتبرجة كالقمر تتلألأ بضوء مستعار.
- قوة المرأة في دموعها.

تاسعاً: أشعار قيلت في هذا الباب:

قال أحدهم:

بنات حوّاء أعشاب وأزهار ... فاستلهم العقل وانظر كيف تختار
ولا يغرّنك الوجه الجميل فكم ... من الزهر سمّ وكم في العشب أعقار

وقال شاعر:

إن النساء كأشجارٍ نبتن معاً ... منها المرار وبعض النبت مأكول

وقال شاعر:

لقد أعجبتها نفسها فتملّحت ... بأي جمال ليت شعري تملّح

وقال آخر:

إن حسن الوجه يحتاج ... إلى حسن فعال
حاجة الصادي من الماء ... إلى العَذب الزلال

وقال شاعر:

فإن تسألوني بالنساء فإنني بصير بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء وقل ماله فليس له في ودّهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنَه وشرخ الشباب عندهن عجيب

وقال آخر:

خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتي حين أغضب
ولا تنقريني أنقرك الدف مرة فإنك لا تدرين كيف المغيب
ولا تكثري الشكوىٰ فتذهب بالقوى ويأباك قلبي والقلوب تنقلب
فإني رأيت الحب في القلب والأذى إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

الوصية بالنساء

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ الوصية بالنساء في القرآن الكريم.

3 ـ الوصية بالنساء في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في باب الوصية بالنساء.

5 ـ قصص وردت في باب الوصية بالنساء.

6 ـ قبسات في هذا الباب.

7 ـ أمثال في الوصية بالمرأة.

8 ـ أشعار في الوصية بالمرأة.

أولاً التعريف بالموضوع:

الوصية بالنساء هو الإحسان إليهن لما لهُنّ من عظيم المكانة في الإسلام، وقد أمر الله عز وجل بالوصية بهنّ لضعفهن، وقلة حيلتهن.

ثانياً: الوصيّة بالنساء في القرآن الكريم:

لقد أمرنا الله عز وجلّ بالتواصي بالنساء ومعاشرتهن بالمعروف، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾ [النساء: 19].

وفي موضع آخر حض الله تعالى على المساواة بين الزوجات ما استطاع المسلم إلى ذلك سبيلاً، قال عز وجل: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْۖ فَلَا

﴿... تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾﴾ [النساء: 129].

ثالثاً: الوصية بالنساء في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً؛ فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل معوجاً، فاستوصوا بالنساء».

صحيح البخاري (6/ 261، 262)، (9/ 218، 219)، صحيح مسلم برقم (1468).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كرِه منها خلقاً رضي منها آخر». **صحيح مسلم برقم (1469).**

وعن معاوية بن حَيْدة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله ما حقّ زوجة أحدنا عليه؟ قال: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبّح، ولا تهجر إلا في البيت».

سنن أبي داود برقم (2142)، مسند أحمد بن حنبل (4/ 446 ـ 447)، (5/ 3)، سنن ابن ماجه برقم (1850).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائه».

سنن الترمذي برقم (1162)، مسند أحمد بن حنبل (2/ 250 ـ 472).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة». **صحيح مسلم برقم (1467).**

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في باب الوصية بالنساء:

قال الحسن البصري: ينبغي للوجه الحسن ألاّ يشين وجهه بقبيح فعله وينبغي للوجه القبيح ألا يجمع بين قبحين. **بهجة المجالس وأنس المجالس (2/ 29).**

وروى ثعلب عن ابن الأعرابي، قال: قالوا: النساء خلقن من ضعف، فداووا ضعفهن بالسكوت، وعوراتهن في البيوت.

وقال سيدنا علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: خير نسائكم الطيبة الرائحة، الطيبة الطعام التي إن أنفقت أنفقت قصداً، وإن أمسكت أمسكت قصداً، فتلك من عمّال الله، وعامل الله لا يخيب. **بهجة المجالس (2/ 33).**

وقال أحدهم: الأم أستاذة العالم، والمرأة التي تهزّ المهد بيمينها، تهزّ العالم بشمالها، فلأجل أن تصلح المنزل يجب أن تصلح الأم التي هي روحه وقوامه.

منهج التربية النبوية للطفل (189).

خامساً: قصص وردت في باب الوصية بالنساء:

أي النساء أفضل؟!

قيل لأعرابي: أي النساء أفضل؟ قال: الطويلة السالفة، الرقيقة الرادفة، العزيزة في قومها، الذليلة في نفسها، التي في حجرها غلام، وفي بطنها غلام، ولها في الغلمان غلام. **بهجة المجالس وأنس المجالس (2/ 6).**

صبر امرأة:

ذكر العتبيّ أنه كان ماشياً في شوارع البصرة، وإذا امرأة من أجمل النساء وأطرفهنّ تلاعب شيخاً سمجاً قبيحاً، وكلما كلّمها تضحك في وجهه فدنوت منها، وقلت لها: من يكون هذا منك؟ فقالت: هو زوجي، فقلت: كيف تصبرين على سماجته وقبحه مع حسنك وجمالك، فقالت: يا هذا! لعله رزق مثلي فشكر ورزقت مثله فصبرت، والصبور والشكور من أهل الجنة، أفلا أرضى بما قسمه الله لي؟ فأعجزني جوابها فمضيت وتركتها.

سادساً: قبسات في هذا الباب:

المرأة بفطرتها خلقت رقيقة الشعور، سريعة التأثر، فهي أطمع من الرجل في اللين والمحاسنة، وهي أقرب منه إلى الضعف والمدة، وأسرع إلى جمع السيئات وإرسال العبرات.

إن خير البيوت ما عُمِّرَ بحسن العشرة، والألفة والمحبة والمودّة والرحمة، وشرّها ما ساءت فيه العلاقات وتقطعت بين أفراده الصلات، وما حسن العشرة إلا بمراعاة كل من الزوجين حق صاحبه، وإخلاصه في القيام بواجبه.

حذارِ أن تضيّقوا عليهن في حقوقهن المشروعة، فلا تمنعوهن من التصرف في أموالهن وزيارة أهلهن وأقاربهن، والذهاب إلى بيوت الله لسماع العظة وإقامة الصلاة، فإنكم إن شددتم خشِيَ انفجارهن، فلا يأتمرن بأمر، ولا ينتظرن الأذن، ولا يقفن في الخروج عن حد.

فاتقوا الله عباد الله! وراقبوه في السر والعلانية، واعلموا أن حسن العشرة بين

الأزواج مجلبة خير كثير ومدرأة شر كبير، ففي حسن المعاشرة السرور والرحمة، فيه صحة للجسم، والراحة للبال، والاقتصاد في المعيشة، وعدم التقتير، والإسراف في المال، وفيه تنبت الذرية الطيبة التي يسعىٰ الناس إلى مصاهرتها والاتصال بها، وفيه التعاون على شؤون الحياة، وحسن الصلة بالله.

المواهب السنية في الخطب المنبرية (423 ـ 425) بتصرف.

سابعاً: أمثال في الوصية بالمرأة:

- المرأة نحلة رائعة تعشق الزهور، وتعطيك العسل، ولكنها قد تلسعك.
- يكاد حياء المرأة أن يكون أشد جاذبية من جمالها.
- مجد المرأة جمالها، ومجد الرجل قوته.
- إن المناكح خيرها الأبكار.
- لا عطر بعد عروس.
- ظريفة وعفيفة ولها نفس شريفة.

ثامناً: أشعار في الوصية بالنساء:

قال أحدهم:

إن النساء رياحين خلقن لنا ... وكلنا يشتهي شمّ الرياحين

وقال آخر:

بنات حواء أعشاب وأزهار ... فاستلهم العقل وانظر كيف تختار

ولا يغرّنك الوجه الجميل فكم ... في الزهر سمّ وكم في العشب أعقار

وقال شاعر:

إذا تزوجت فكن حاذقاً ... واسأل عن الغصن وعن منبته

وقال آخر:

وكأن تحت لسانها ... هاروت ينفث فيه سحرا

وكأن رجع حديثها ... قطع الرياض كُسِين زهرا

وقال:

وهي هيفاء لطيف خصرها ... ضخمة الشدي ولمّا ينكسر

وقال شاعر:

موسومة بالحسن ذات حواسد   إن الحسان مظنة للحسد

وقال شاعر:

لثاتك ياقوت وثغرك لؤلؤ   وريقك شهد والنسيم عبير
وخدّك ورد الروض والصدغ عسجد   وطرفك سحر والمجس حرير

برّ الوالدين

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف برّ الوالدين.

2 ـ برّ الوالدين في القرآن الكريم.

3 ـ بر الوالدين في الحديث النبوي.

4 ـ من أحكام بر الوالدين.

5 ـ فوائد بر الوالدين.

6 ـ الأقوال والآثار في بر الوالدين.

7 ـ القصص في بر الوالدين.

8 ـ الشعر في بر الوالدين.

9 ـ الأمثال في برّ الوالدين.

أولاً: تعريف بر الوالدين:

هو الإحسان إليهما، والرفق بهما، ورعايتهما، وإكرام صديقهما.

ثانياً: برّ الوالدين في القرآن الكريم:

لقد أمر الله عز وجل بعبادته وتوحيده، وجعل برّ الوالدين مقروناً بعبادته وتوحيده فقال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: 23] وقد قرن الله شكره بشكرهما، فقال: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [لقمان: 14].

وإن برّ الوالدين من صفات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. قال تعالى: ﴿وَبَرًّۢا

بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ [مريم: 14].

وقال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [النساء: 36].

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ﴾ [العنكبوت: 8].

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ﴾ [لقمان: 14].

ثالثاً: برّ الوالدين في الحديث النبوي:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبيﷺ: أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: «الصلاة على وقتها» قلت: ثم أيّ؟ قال: «بر الوالدين» قلت: ثم أيّ؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». **متفق عليه (البخاري 10/ 336، مسلم 85).**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول اللهﷺ فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أبوك».

متفق عليه (البخاري 10/ 336، مسلم 2548).

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، عن النبيﷺ قال: «الخالة بمنزلة الأم».

(رواه الترمذي 1905). وقال: حديث حسن صحيح.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: أقبل رجل إلى نبي اللهﷺ، فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى.

فقال: «فهل لك من والديك أحد حي؟» قال: نعم بل كلاهما.

قال: «فتبتغي الأجر من الله تعالى؟» قال: نعم. قال: «فارجع إلى والديك، فأحسن صحبتهما».

وفي رواية: «ففيهما فجاهد». **متفق عليه (البخاري 6/ 97، مسلم 2549).**

رابعاً: من أحكام بر الوالدين:

- بر الوالدين متساوٍ عند بعضهم، ويرجح بعض الفقهاء بر الأم.
- ليس شرطاً لبر الوالدين أن يكونا مسلمين.
- لا يجاهد الولد إلا بإذنهما.

ـ التلطف في الكلام معهما، فلا يقول لهما أدنى كلمة ضجر أو تبرم، بل يخفض لهما جناح الذل من الرحمة.

ـ الدعاء لهما، وصلة أهل ودهما.

خامساً: فوائد بر الوالدين:

ـ طريق موصل إلى الجنة.

ـ من برّ آباءه بره أبناؤه. قالﷺ: «بروا آباءكم تبركم أبناؤكم».

ـ برّ الوالدين سبب في طول العمر.

ـ تفريج الكرب (قصة أصحاب الغار الثلاثة).

ـ النماء في الماء والولد والأجل.

سادساً: الأقوال والآثار في بر الوالدين:

وقال ابن حزم: اتفقوا على أن برّ الوالدين فرض.

وقال أحمد بن حنبل: بر الوالدين كفارة للكبائر. **(بر الوالدين: 8).**

وقال أحد الحكماء: من عقّ والديه عقّه ولده. **(المستطرف 1/ 257).**

وقال أحدهم: إن خير الأبناء من لم يَدْعُه البر إلى الإفراط، ولم يدْعُه العقوق إلى التقصير. **(معجم حكمة العرب 425).**

سابعاً: القصص في برّ الوالدين:

كان زين العابدين رضي الله عنه كثير البر بأمه، حتى قيل له: إنك أبرّ الناس بأمك، ولسنا نراك تأكل معها في صحفة!

فقال: أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها، فأكون قد عققتها.

ورد أن الحارث العلكي بكى في جنازة أمه، فقيل له: تبكي؟

قال: ولم لا أبكي وقد أغلق عني باب من أبواب الجنة.

وكان حيوة بن شريح وهو أحد أئمة المسلمين يقعد في حلقته يعلم الناس فتقول له أمه: قم يا حيوة فألق الشعير للدجاج، فيقوم ويترك التعليم.

(موسوعة الخطباء 272).

وقال سفيان بن عيينة: قدم رجل من سفر، فصادف أمه قائمة تصلي فكره أن يقعد وأمه قائمة، فعلمت ما أراد، فطولت ليؤجر. **(بر الوالدين 55).**

وقيل لأحدهم: كيف كان برّ ابنك بك؟

قال: ما مشيت نهاراً قط إلا مشى خلفي ولا ليلاً إلا مشى أمامي، ولا رقي سطحاً وأنا تحته. **(عيون الأخبار: 3/ 97).**

ثامناً: الشعر في برّ الوالدين:

دن لـــلأبـــويـــن وبـــرهـــمـــا واصـــبـــر لأداء حـــقـــوقـــهـــمـــا
فـــالـــجـــنـــة والـــنـــار انـــدرجـــا فـــي بـــرهـــمـــا وعـــقـــوقـــهـــمـــا

وقال آخر:

وأطـــع أبـــاك مـــا أوصـــى بـــه إن الـــمـــطـــيـــع أبـــاه ولا يـــتـــضـــعـــضـــع

وقال غيره:

عـوّدْ بـنـيـك عـلـى الآداب فـي الـصـغـر كـيـمـا تـقـر بـهـم عـيـنـاك فـي الـكـبـر
فـإنـمـا مـثـل الآداب تـجـمـعـهـا في عنفوان الصبا كالنقش في الحجر

وقال حافظ إبراهيم:

الأم مـــدرســـة إذا أعـــددتـــهـــا أعـــددت شـــعـــبـــاً طـــيـــب الأعـــراق

وقال آخر:

أطـــع الإلـــه كـــمـــا أمـــر وامـــلأ فـــؤادك بـــالـــحـــذر
وأطـــع أبـــاك فـــإنـــه ربـــاك مـــن عـــهـــد الـــصـــغـــر
واخـــضـــع لأمـــك وارضـــهـــا فـــعـــقـــوقـــهـــا إحـــدى الـــكـــبـــر

(موسوعة الخطباء 287).

تاسعاً: الأمثال في برّ الوالدين:

- الدنيا أم.
- من أشبه أباه فما ظلم.
- الأم تصنع الأمة.
- كل القلوب هامدة ما عدا قلب الوالدة.
- يكون الرجل في كبره كما هيّأته أمه في صغره.

الخوف

عناصر الموضوع:

1 ـ الخوف في القرآن الكريم.

2 ـ الخوف في الحديث النبوي.

3 ـ الأقوال والآثار في الخوف.

4 ـ القصص في الخوف.

5 ـ الحكم في الخوف.

6 ـ الشعر في الخوف.

أولاً: الخوف في القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿ وَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ﴾ [البقرة: 40].

وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ [البروج: 12].

وقال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: 28].

وقال: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [عبس: 34 ـ 37].

وقال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [الرحمن: 46].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [هود: 103].

ثانياً: الخوف في الحديث النبويّ:

قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملكٍ يجرّونها». رواه مسلم (2842).

وعن النعمان بن بشير، رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل يوضع في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه ما يرى أن أحداً أشدّ منه عذاباً، وإنه لأهونهم عذاباً».

متفق عليه، البخاري (11/ 373)، ومسلم (213).

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه» متفق عليه. (الرشح: العرق).

البخاري (11/ 340)، ومسلم (2862).

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً، ويُلجمهم حتى يبلغ آذانهم». متفق عليه.

البخاري (11/ 341)، ومسلم (2863).

وعنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ، إذ سمع وجبة فقال: «هل تدرون ما هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «هذا حجر رُمي به في النار منذ سبعين خريفاً فهو يهوي في النار الآن حتى انتهى إلى قعرها، فسمعتم وجبتها». **مسلم (2844).**

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل. ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة».

معنى «أدلج»: سار من أول الليل، والمراد: التشمير في الطاعة.

رواه الترمذي (2452) وقال: حديث حسن.

ثالثاً: الأقوال والآثار في الخوف:

قال عيسى ﷺ: يا معشر الحواريين، أنتم تخافون المعاصي، ونحن نخاف الكفر. **قوت القلوب (1/ 457).**

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: لا يرجو العبد إلا ربه، ولا يخاف إلا ذنبه. **بهجة المجالس (1/ 379).**

ويروى أنه كان يسمع لصدر إبراهيم عليه الصلاة والسلام إذا قام إلى الصلاة أزيز من بعد خوفاً من الله عز وجل. **مختصر منهاج القاصدين (312).**

قال ذو النون المصري: الناس على الطريق ما لم يزل عنهم الخوف، فإذا زال عنهم الخوف ضلوا الطريق.

مدارج السالكين (2/ 452).

وقال أيضاً: لا يُسقى المحب كأس المحبة إلا من بعد أن ينضج الخوف.

مراحل السالكين (57).

قيل للشعبي: يا عالم! فقال: إنما العالم من يخشى الله، وذلك لقول الله عز وجل ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: 28].

الرسالة القشيريّة (60).

وقال الإمام الرواس: إن المرء لا ينهى النفس عن الهوى، إلا إذا خاف الله تعالى، فإن الخوف سوط الله يقوّم به نفساً تعوّدت سوء الأدب.

المجموعة النادرة لأبناء الآخرة (53).

وقال ابن تيمية: الخوف المحمود ما حجزك عن محارم الله.

مدارج السالكين (1/ 453).

رابعاً: القصص في الخوف:

بكى أبو هريرة في مرضه فقيل له: ما يبكيك يا أبا هريرة؟ قال: أما إني لا أبكي على دنياكم هذه ولكني أبكي لبعد سفري وقلة زادي، أصبحت في صعود مهبطه على جنة أو نار، فلا أدري أيهما يُسلك بي. **حياة الصحابة (2/ 693).**

قال المزني: دخلت على الشافعي رحمه الله في مرضه الذي مات فيه، فقلت: كيف أصبحت يا أستاذي؟ قال: أصبحت عن الدنيا راحلاً، ولإخواني مفارقاً، ولعملي ملاقياً، ولكأس المنية شارباً، وعلى الله وارداً، فما أدري أروحي صائرة إلى الجنة فأهنيها، أم إلى النار فأعزيها. **حكايا صوفية (228).**

وكان ميمون بن مهران رضي الله عنه يقول: سمع سلمان الفارسي رضي الله عنه قارئاً يقرأ: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝﴾ [الحجر: 43]. فصاح ووضع يده على رأسه، وخرج هائماً لا يدري أين يتوجّه مدة ثلاثة أيام. **تنبيه المغترين (63).**

خامساً: الحكم في الخوف:

قال لقمان لابنه وهو يعظه: يا بني خف الله خوفاً لا تأمن فيه مكره، وارجه رجاءً أشدّ من خوفك. **قوت القلوب (1/ 437).**

وقال الإمام الرفاعي: الاطمئنان بغيره تعالى خوف، والخوف منه اطمئنان من غيره. . خف الله، خف الله، رأس الحكمة مخافة الله. **حكم الرفاعي (25 ـ 189).**

وقال الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي: ما الدين كثرة صوم ولا صلاة، إنما الدين خوفك من الله. **الحكم الإلٰهية (71).**

سادساً: الشعر في الخوف:

قال المتنبي:

يرى الجبناء أن العجز فخر ... وتلك خديعة الطبع اللئيم

وقال أحد الشعراء:

خف الله وارجوه لكل عظيمة ... ولا تطع النفس اللجوج فتندما

وكن بين هاتين من الخوف والرجا ... وأبشر بعفو الله إن كنت مسلما

بهجة المجالس (1/ 379).

وقال غيره:

أعيني هلاّ تبكيان على ذنبي ... تناثر عمري من يديّ ولا أدري!

مكاشفة القلوب (20).

وقال آخر:

أحسنت ظنّك بالأيام إذ حسنت ... ولم تخف سوء ما يأتي به القدرُ

وساعدتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدرُ

الرسالة القشيريّة (60).

الرجاء

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف الرجاء.

2 ـ الرجاء في القرآن الكريم.

3 ـ الرجاء في الحديث النبوي.

4 ـ الأقوال والآثار في الرجاء.

5 ـ القصص في الرجاء.

6 ـ الحكم في الرجاء.

7 ـ الشعر في الرجاء.

أولاً: تعريف الرجاء:

لعلّ تعريف ابن عطاء الله السكندري هو التعريف الجامع للرجاء حيث عرّفه بقوله: الرجاء ما قارنه عمل، وإلا فهو أمنية.

ثانياً: الرجاء في القرآن الكريم:

قال الله عز وجل: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: 53].

وقال تعالى: ﴿وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ [سبأ: 17].

وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف: 156].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾﴾ [طه: 48].

ثالثاً: الرجاء في الحديث النبويّ:

قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها». رواه مسلم: (2759).

عن البراء بن عازب، رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله فذلك قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ [إبراهيم: 27]. البخاري: (3/ 184)، ومسلم: (2871).

قال رسول الله ﷺ: «مثل الصلوات الخمس كمثل نهرٍ جار غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرّات» الغمر: الكثير. رواه مسلم: (668).

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ تلا قول الله عز وجل في إبراهيم ﷺ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾ [إبراهيم: 36]. وقول عيسى ﷺ ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة: 118]، فرفع يديه وقال: «اللهم أمتي أمتي» وبكى. فقال الله عز وجل: «يا جبريل، اذهب إلى محمد ـ وربّك أعلم ـ فسَلْه ما يبكيه؟»، فأتاه جبريل، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال وهو أعلم، فقال الله تعالى: «يا جبريل اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك». رواه مسلم: (202).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا، لذهب الله بكم، ولجاء بقومٍ يذنبون فيستغفرون الله تعالى، فيغفر لهم».

رواه مسلم: (2749).

رابعاً: الأقوال والآثار في الرجاء:

قال شاه الكرماني: علامة صحة الرجاء: حسن الطاعة.

مدارج السالكين (2/ 35).

جاء في الأثر: إن من أذنب ذنباً فأحزنه ذلك، غُفر له ذنبه وإن لم يستغفر.

قوت القلوب: (1/ 442).

وقال سهل: المحسن يعيش في سعة الرحمة والمسيء يعيش في سعة الحلم.

قوت القلوب: (1/ 447).

وقيل: إن الخوف أفضل ما دام حياً فإذا حضر الموت فالرجاء أفضل. وقال أبو

طالب المكي: إن المؤمن إذا عصى ستره الله تعالى عن أبصار الملائكة كي لا تراه فتشهد عليه. **قوت القلوب: (1/ 432).**

خامساً: القصص في الرجاء:

دخل عبيد بن عمير على السيدة عائشة رضي الله عنها فقالت: من هذا؟ فقالوا: عبيد بن عمير. فقالت: عمير بن قتادة؟ قالوا: نعم، قالت: أحدث أنك تجلس ويجلس إليك؟ قال: بلى يا أم المؤمنين. فقالت: إياك وإملال الناس وتقنيطهم. **الرجاء: (26).**

روي أن نبياً من الأنبياء كان ساجداً فوطىء بعض العتاة على عنقه حتى ألصق الحصى بجبهته قال: فرفع النبيﷺ رأسه مغضباً فقال: اذهب فلن يغفر الله لك. قال: فأوحى الله تعالى إليه: تتألّى عليَّ في عبادي إني قد غفرت له. **قوت القلوب (1/ 449).**

قال أبو يعقوب القاري: رأيت في المنام أويساً القرني. فقلت: أوصني فقال: ابتغ رحمة الله عند محبته، واحذر نقمته عند معصيته، ولا تقطع رجاءك منه خلال ذلك.

سادساً: الحكم في الرجاء:

قال لقمان لابنه: يا بني إن المؤمن لذو قلبين: قلب يرجو به وقلب يخاف به. **الزهد: (107).**

وجاء في الحكم العطائية: الرجاء ما قارنه عمل وإلا فهو أمنية. وإذا أردت أن يفتح لك باب الرجاء فاشهد ما منه إليك، وإذا أردت أن يفتح لك باب الخوف فاشهد ما منك إليه. **الحكم العطائية: (78 ـ 149).**

وقال الشيخ الأكبر: من أراد طريق النجاة، فليلاحظ في المخالفة الخوف وفي الطاعة الرجاء. **الحكم الإلهية: (23).**

سابعاً: الشعر في الرجاء:

لولا التعلق بالرجاء تقطعت ... نفس المحب تحسّراً وتمزّقا
وكذاك لولا برده بحرارة الأ ... كباد ذابت بالحجاب تحرقا
أيكون قط حليف حب لا يرى ... لرجائه لحبيبه متعلّقا؟!
أمْ كلما قويتْ محبته له ... قوي الرجاء فزاد فيه تشوّقا

لولا الرجاء يحدو المطى لما سرت   بحمولها لديارهم ترجو اللقا
مدارج السالكين (2/ 41).

وقال أحد الشعراء:

وإني لأرجو الله حتى كأنما   أرى بجميل الظن ما الله صانع
بهجة المجالس (1/ 379).

الصبر

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف الصبر.

2 ـ أقسامه.

3 ـ أهمية الصبر وفضله:

أ ـ من القرآن الكريم.

ب ـ من الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار في الصبر.

5 ـ القصص في الصبر.

6 ـ الشعر في الصبر.

أولاً: تعريف الصبر:

هو حبس النفس على ما يقتضيه العقل أو الشرع، أو عما يقتضيان حبسها عنه. (المفردات، الراغب الأصفهاني).

ثانياً: أقسامه:

للصبر ثلاثة أنواع، هي:

1 ـ صبر على الطاعات.

2 ـ صبر عن المعاصي.

3 ـ صبر على المصائب.

فأما الصبر على الطاعات، فهو الاستقامة على شرع الله وعلى ما يعترض ذلك من أنواع الابتلاء.

قال الله عزّ وجل على لسان لقمان وهو يعظ ابنه:

﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾ [لقمان: 17].

فالصبر كما في هذه الآية الكريمة عُدَّ من عزم الأمور.

وقد استثنى الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين من الخسران من دون الناس وذلك لتواصيهم بالصبر!

قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾ [سورة العصر].

فأما الصبر عن المعاصي، فهو مجاهدة النفس في نزواتها ومحاربة انحرافها وتقويم اعوجاجها، وقمع دوافع الشر والفساد التي يثيرها الشيطان فيها. وهو الجهاد الأكبر.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العنكبوت: 61].

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ٤١﴾ [النازعات: 40، 41].

وأما الصبر على المصائب فقد نزلت آيات كثيرة في فضله.

قال الله تعالى: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ﴾ [البقرة: 155 ـ 157].

وقال رسول الله ﷺ: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا همّ ولا حزن ولا أذى ولا غمّ حتى الشوكة يشاكها إلا كفَّر الله بها من خطاياه».

رواه البخاري ومسلم.

الوصب: المرض.

ثالثاً: أهمية الصبر وفضله:

أ ـ من القرآن الكريم:

ـ الصابرون هم المتقون: قال تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177].

ـ الله يحب الصابرين: قال عز وجل: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: 145].

ـ الله مع الصابرين: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: 153].

ـ وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10].

ب ـ من الحديث النبوي:

قال رسول الله ﷺ: «ما أعطي أحد من عطاء خير وأوسع من الصبر».

البخاري ومسلم.

وقال رسول الله ﷺ: «المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالطهم، ولا يصبر على أذاهم». **رواه الترمذي.**

رابعاً: الأقوال والآثار في الصبر:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: أفضل العدّة: الصبر على الشدة.

أدب الدنيا والدين (453).

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: ذرة الإيمان: الصبر للحكم، والرضا بالقدر.

قوت القلوب (1/ 392).

خامساً: القصص في الصبر:

سُئل السري عن الصبر، فلدغه عقرب مراراً وهو ساكن، فقيل له: لمَ لمْ تُلقها عنك، فقال: استحيت من الله أن أتكلم في الصبر ولا أصبر.

حقيقة الصوفية للتونسي (93).

قيل: إن امرأة أيوب عليه الصلاة والسلام قالت له: لو دعوت الله تعالى أن يشفيك فقال لها: ويحكِ! كنا في النعماء سبعين عاماً، أفلا نصبر على الضراء مثلها؟ فلم يلبث إلا يسيراً حتى عوفي. **المستطرف في كل فن مستظرف (502).**

سادساً: الشعر في الصبر:

قال عبد الغني النابلسي:

اصبرْ لكل مصيبةٍ وتجلَّدِ   واعلم بأن المرء غير مخلَّدِ
وإذا ذكرت مصيبة تجزى بها   فاذكر مصابك بالنبيّ محمَّدِ

حكايا الصوفية (48).

وقال أحد الشعراء:

وإذا عـرتـك بـلـيَّـة فـاصـبـرْ لـهـا صـبـر الـكـريـم فـإنـه بـك أعـلـم
وإذا شـكـوت إلـى ابـن آدم إنـمـا تـشـكـو الـرحـيـم إلـى الـذي لا يـرحـم

وقال أحدهم:

واصبر ففي الصبر خير لو علمت به لكنت باركت شكراً صاحب النعم
واعـلـم بـأنـك إن لـم تـصـطـبـر كـرماً صـبـرت قـهـراً عـلـى مـا خُـطّ بـالـقـلـم

موسوعة الخطباء والمرشدين (42).

الصدق

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف الصدق.
2 ـ الصدق في القرآن الكريم.
3 ـ الصدق في الحديث الشريف.
4 ـ الأقوال والآثار في الصدق.
5 ـ القصص في الصدق.
6 ـ مجالات الصدق.
7 ـ ثمرات الصدق.
8 ـ الحكم في الصدق.
9 ـ الشعر في الصدق.

أولاً: تعريف الصدق:

لغة: مصدر صدق يصدق صدقاً. وتدل مادة (ص.د.ق) على القوة في الشيء قولاً، وفعلاً.

والصدق خلاف الكذب لقوته في نفسه، ولأن الكذب لا قوة له.
المقاييس (3/ 339).

اصطلاحاً: قال الجرجاني: الصدق مطابقة الحكم للواقع، وهو ضد الكذب.
التعريفات (132).

ثانياً: الصدق في القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: 119].

وقال تعالى: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد: 21].

وقال تعالى: ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ﴾ [الأحزاب: 35].

ثالثاً: الصدق في الحديث النبوي:

عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: «إن الصدق يهدي إلى البرّ وإن البرَّ يهدي إلى الجنة، وإنّ الرجل ليصدق حتى يُكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يُكتب عند الله كذّاباً». متّفق عليه. **البخاري (10/ 423)، ومسلم (2607).**

وقال رسول اللهﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة». **سنن الترمذي (2520).**

قوله: «يريبك»: بفتح الياء وضمها؛ ومعناه: اترك ما تشك في حِلّه، واعدلْ إلى ما لا تشك فيه.

ومن حديث أبي سفيان في قصة هرقل... «ويأمرنا بالصلاة، والصدق والعفاف، والصلة». متفق عليه. **البخاري (1/ 30).**

رابعاً: الأقوال والآثار في الصدق:

قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: عليك بالصدق وإن قتلك.

المستطرف (254).

وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله: من عامل الله بالصدق والنصاحة استوحش مما سواه في الصباح والمساء.

آداب السلوك (129).

وقال رجل لحكيم: ما رأيت صادقاً، فقال له: لو كنت صادقاً لعرفْت الصادقين.

الصدق منجاة وويل للكاذبين، أحمد صبري إبراهيم (122).

خامساً: القصص في الصدق:

قال الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى: بنيت أمري من حين نشأت على الصدق، وذلك أني خرجت من مكة إلى بغداد أطلب العلم، فأعطتني أمي أربعين ديناراً أستعين بها على النفقة، وعاهدتني على الصدق فلما وصلنا أرض همدان خرج علينا جماعة من اللصوص، فأخذوا القافلة، فمر واحد منهم وقال لي: ما معك؟ قلت:

أربعون ديناراً، فظنّ أني أهزأ به، فتركني فرآني رجل آخر، فقال: ما معك؟ فأخبرته بما معي، فأخذني إلى كبيرهم، فأخبرته فقال: ما حملك على الصدق؟ قلت: عاهدتني أمي على الصدق فأخاف أن أخون عهدها، فأخذت الخشية رئيس اللصوص، فصاح ومزّق ثيابه وقال: أنت تخاف أن تخون عهد أمك، وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله؟! ثم أمر برد ما أخذوه من القافلة، وقال: أنا تائب لله على يديك.

فقال من معه: أنت كبيرنا في قطع الطريق، وأنت اليوم كبيرنا في التوبة. فتابوا جميعاً ببركة الصدق. **موسوعة الخطباء والمرشدين (46).**

سادساً: مجالات الصدق:

للصدق مجالات ثلاثة:

1 ـ الصدق في الأقوال: وهو استواء اللسان على الأقوال كاستواء السنبلة على ساقها.

2 ـ الصدق في الأعمال: وهو استواء الأفعال على الأمر والمتابعة كاستواء الرأس على الجسد.

3 ـ الصدق في الأحوال: وهو استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص، واستفراغ الوسع وبذل الطاقة. **مدارج السالكين (2/ 281).**

ثمرات الصدق:

1 ـ الصدق طريق الأبرار إلى الجنة.

2 ـ الصادق محشور مع النبيين والشهداء والصالحين.

3 ـ الصدق سبيل النجاة في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ...﴾ [المائدة: 119].

4 ـ الصدق سمة النبيين والملائكة والصالحين:

قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: 41].

5 ـ الصدق في القلوب يجعله مؤثراً في القلوب.

6 ـ الصدق فيه العزّ والسؤدد والفلاح والطمأنينة.

سابعاً: الحكم في الصدق:

من استقام بنفسه استقام به غيره، كيف يستقيم الظل والعود أعوج.

حكم الرفاعي (63).

ومن الحكم العطائية:

- مطلب العارفين من الله الصدق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية.
- متى طلبت عوضاً على عمل طولبت بوجود الصدق فيه.
- لا ينبغي للسالك أن يعبّر عن وارداته، فإن ذلك يقل عملها في قلبه ويمنعه وجود الصدق مع ربه. **الحكم العطائية وآفاقها (79، 121، 189).**

ثامناً: الشعر في الصدق:

من أحسن ما قيل في الصدق:

عليك بالصدق ولو أنه ... أحرقك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضى المولى فأغبى الورى ... من أسخط المولى وأرضى العبيد

وقال أحدهم:

ما أحسن الصدق في الدنيا لقائله ... وأقبح الكذب عند الله والناس

المستطرف (254).

وقال أحد الشعراء:

عوّد لسانك قول الصدق تحظ به ... إن اللسان لما عوّدت معتاد
موكَّل بتقاضي ما سننت له ... في الخير والشر فانظر كيف ترتاد

إتمام فتح الخلاّق (33).

الإخلاص

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف الإخلاص.

2 ـ الإخلاص في القرآن الكريم.

3 ـ الإخلاص في الحديث النبوي.

4 ـ الأقوال والآثار في الإخلاص.

5 ـ القصص في الإخلاص.

6 ـ الحكم في الإخلاص.

أولاً: تعريف الإخلاص:

عرّف الجنيد الإخلاص، فقال: الإخلاص سر بين العبد وبين الله، لا يعلمه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده، ولا هوًى فيميله. **موسوعة الخطباء والمرشدين (9).**

ثانياً: الإخلاص في القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة: 5].

وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ﴾ [آل عمران: 29].

ثالثاً: الإخلاص في الحديث النبوي:

قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات...». **رواه مسلم (1907).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم». **رواه مسلم (1628).**

رابعاً: الأقوال والآثار في الإخلاص:

قال المحاسبي: الإخلاص هو إخراج الخلق عن معاملة الرب.
إحياء علوم الدين (4/ 402).

وقال حذيفة المرعشي: الإخلاص أن تستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن.
الرسالة القشيرية (96).

وقيل لأحدهم: ما غاية الإخلاص؟ قال: ألاّ تحبَّ مَحْمدة الناس.
تنبيه الغافلين (29).

فينبغي على المسلم أنْ يخلص في جميع الأعمال والأقوال والأحوال الظاهرة والخفية.

خامساً: القصص في الإخلاص:

كان رجل يخرج بزي النساء ويحضر كل موضع يجتمع فيه النساء من عرسٍ أو مأتم فاتفق أن حضر يوماً موضعاً فيه مجتمع للنساء، فسُرقتِ درة، فصاحوا أن أغلقوا الباب حتى نفتش... فكانوا يفتشون واحدة واحدة حتى بلغت النوبة إلى الرجل وإلى امرأة معه، فدعا الله بالإخلاص وقال:

إنِ نجوت من هذه الفضيحة لا أعود إلى مثل هذا، فوُجدت الدرة مع تلك المرأة، فصاحوا أن أطلقوا الحرة فقد وجدنا الدرة. **إحياء علوم الدين (4/ 399).**

سادساً: الحكم في الإخلاص:

من الحكم العطائية الواردة في الإخلاص:
- الأعمال صور قائمة وأرواحها وجود سرّ الإخلاص فيها.
- فرغ قلبك من الأغيار، يملأه بالمعارف والأسرار.
- كما لا يحب العمل المشترك، كذلك لا يحب القلب المشترك، العمل المشترك لا يقبله، والقلب المشترك لا يقبل عليه. **الحكم العطائية (10، 206، 203).**

ومن حكم الإمام أحمد الرفاعي قدس الله سره في الإخلاص.
- نعم الرفيق في بلاد الله تقوى الله، ونعم المراح الإخلاص.
حكم الإمام الرفاعي (44).

التوبة

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف التوبة.

2 ـ التوبة في القرآن الكريم.

3 ـ التوبة في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار في التوبة.

5 ـ القصص في التوبة.

6 ـ الحكم في التوبة.

7 ـ الشعر في التوبة.

أولاً: تعريف التوبة:

عرّف الحسن البصري التوبة فقال: التوبة النصوح هي الندم بالقلب، والاستغفار باللسان، والترك بالجوارح، والإضمار أن لا يعود. **نزهة المجالس (283).**

ثانياً: التوبة في القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: 31].

وقال تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ [هود: 3].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: 8].

ثالثاً: التوبة في الحديث النبوي:

قال رسول الله ﷺ: «لله أشدّ فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها وقد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدّة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربّك، أخطأ من شدّة الفرح».

رواه مسلم (2747).

وقال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها». رواه مسلم (2760).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه».

رواه مسلم (2703).

قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر».

رواه الترمذي (3531).

رابعاً: الأقوال والآثار في التوبة:

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود؛ وقال أيضاً: باب التوبة مفتوح، وهي مقبولة من كل أحد إلا من ثلاثة: إبليس رأس الكفرة، وقابيل بن آدم رأس الخطّائين، ومن قتل نبياً من الأنبياء.

وقال ذو النون المصري: توبة العوام من الذنوب، وتوبة الخواص من الغفلة.
وقال لقمان الحكيم لابنه وهو يعظهُ: لا تؤخّر التوبة فإن الموت يأتي بغتة.

موسوعة الخطباء والمرشدين (15).

خامساً: القصص في التوبة:

روي سيدنا أبو سعيد الخدري أن سيدنا محمداً عليه الصلاة والسلام قال: «قال إبليس أي رب! لا أزال أغوي بني آدم ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب عز وجل: لا أزال أغفر لهم ما استغفروني». أخرجه أحمد (3/ 29) والحاكم (7672).

قال سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام: يا رب إذا سألك الطائع ماذا تقول له؟ قال: أقول: لبيك، قال: فالزاهد؟ قال: أقول: لبيك، قال: فالصائم؟ قال: أقول:

لبيك، قال: فالعاصي، قال: أقول: لبيك لبيك لبيك كل واحد من هؤلاء يتوكل على عمله، والعاصي يتكل على رحمتي، وأنا لا أخيب عبداً اتكل عليَّ، لأني قلت: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: 3]. **نزهة المجالس (283).**

سادساً: الحكم في التوبة:

ـ تب بكليتك من رؤية نفسك، ونسبك، وأهلك، فإن «من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه». **حكم الرفاعي (186)، والحديث أخرجه مسلم (6793).**

ـ لا يعظم الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن الظن بالله تعالى، فإن من عرف ربه استصغر في جنب كرمه ذنبه. **الحكم العطائية (49).**

ـ من استغرب أن ينقذه الله من شهوته وأن يخرجه من وجود غفلته فقد استعجز القدرة الإلهية ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [الكهف: 45].

سابعاً: الشعر في التوبة:

قال أبو نواس الحسن ابن هانىء:

يا كبير الذنب عفو الـ ... ـله من ذنبك أكبر
أعظم الأشياء في ... جنب عفو الله يصغر

وقال أحد الشعراء:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة ... فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسنٌ ... فمن الذي يرجو ويدعو المجرم
مالي إليك وسيلة إلا الرجا ... وجميل عفوك ثم أني مسلم

جامع العلوم والحكم (2/ 406، 407).

وقال آخر:

إلهي أنت ذو فضلٍ ومنٍّ ... وإني ذو خطايا فاعف عنّي
وظني فيك يا ربي جميل ... فحقّق يا إلهي حسن ظني

وأنشدوا في الشعر أن عفو الله أكبر من الذنوب، فقالوا:

لما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت رجائي نحو عفوك سلّما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما

حكايا الصوفية (158).

وقال بعضهم في التوبة:

ربّ هبْ لي المتاب حتى أتوب ... واعف عني فقد عرتني الذنوبُ

يـا مـداوي الـسـقـام داوِ سـقـامـي   يـا إلـهـي إنـي عـلـيـك حـسـيـبُ
تـعـسـتْ لـيـلـة عـصـيـتـك فـيـهـا   قـد انـقـضـت وإثـمـهـا لـي نـصـيـبُ
مـا احـتـيـالـي وقـد عـصـيـتـك جـهـلاً   كـيـف لا أسـتـحـي وأنـت الـرقـيـبُ
تنوير القلوب في معاملة علاّم الغيوب، للزملكاني (332).

المجاهدة

عناصر الموضوع:

1 ـ المجاهدة في القرآن الكريم.

2 ـ المجاهدة في الحديث النبوي.

3 ـ الأقوال والآثار في المجاهدة.

4 ـ القصص في المجاهدة.

5 ـ الحكم في المجاهدة.

6 ـ الشعر في المجاهدة.

أولاً: المجاهدة في القرآن الكريم:

قال الله عز وجل: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 273].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: 69].

وقال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: 20]. وقال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝﴾ [الزلزلة: 7].

ثانياً: المجاهدة في الحديث النبوي:

قال رسول الله ﷺ: «حُجبت النار بالشهوات، وحُجبت الجنة بالمكاره» متفق عليه. **رواه البخاري (11/274)، ومسلم (2822).**

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا

الليل، وأيقظ أهله، وجدَّ وشدَّ المئزر متفق عليه. البخاري (4/ 233)، ومسلم (1174).

وروي عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه أنه قال: صلَّيت مع النبيﷺ ليلةً، فأطال القيام حتى هممت بأمر سوءٍ!

قيل: وما هممت به؟ قال: هممت أن أجلس وأدعه، متفق عليه.

البخاري (3/ 15)، ومسلم (773).

عن أنسٍ رضي الله عنه، عن رسول اللهﷺ قال: «يتبع الميْت ثلاثةٌ: أهله وماله وعمله؛ فيرجع اثنان ويبقى واحد: يرجع أهله وماله، ويبقى عمله»، متفق عليه.

البخاري (11/ 315)، ومسلم (2960).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول اللهﷺ «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ». **البخاري (11/ 196).**

ثالثاً: الأقوال والآثار في المجاهدة:

قال سيدنا علي كرم الله وجهه: سيما الصالحين صفرة الألوان من السهر، وعمش العيون من البكاء، وذبول الشفاه من الصوم، عليهم غبرة الخاشعين.

إحياء علوم الدين (6/ 28).

ويروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه كان إذا فاتته صلاة في جماعة أحيا تلك الليلة!!.

قال أبو علي الدقاق: حركات الظواهر توجب بركات السرائر.

الرسالة القشيرية (48).

قال منصور بن عمار: الناس رجلان: عارف بنفسه، فشغله في المجاهدة والرياضة، وعارف بربه فشغله بخدمته وعبادته ومرضاته. **طبقات الصوفية (136).**

وقال أبو الدقاق: من زين ظاهره بالمجاهدة، حسن الله سرائره بالمشاهدة.

رابعاً: القصص في المجاهدة:

كان الأسود بن يزيد يجتهد في العبادة، ويصوم في الحر، حتى يخضر جسده ويصفر، فكان علقمة بن قيس يقول له: لم تعذب نفسك؟ فيقول: كرامتها أريد، وكان يصوم حتى يخضر جسده، ويصلي حتى يسقط، فدخل عليه أنس بن مالك والحسن فقالا له: إن الله عز وجل لم يأمرك بكل هذا، فقال: إنما أنا عبد مملوك، ولا أدع من

الاستكانة شيئاً إلا جئت به. **إحياء علوم الدين (6/ 28).**

يروى أن راهباً اشتهر ببلاد مصر بالمكاشفة، فقال عالم من المسلمين: لا بد من قتله خوفاً على المسلمين أن يفتنهم، فقصده بسكين مسمومة فلما طرق بابه قال: اطرح السكين وادخل يا عالم المسلمين!

فطرحها ودخل، فقال: من أين لك فور للمكاشفة؟

قال: بمخالفة النفس، فقال: هل لك في الإسلام، قال: نعم، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

فقال: ما حملك على ذلك؟ فقال: عرضت الإسلام على نفسي فأبت فخالفتها.
نزهة المجالس (111).

خامساً: الحكم في المجاهدة:

قال لقمان لابنه وهو يعظه:

اتخذ طاعة الله تجارة، تأتيك الأرباح من غير بضاعة. **الزهد (49).**

من صبر على احتمال مؤن الناس سادهم. **مجمع الأمثال (2/ 954).**

وقال الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي: من جاهد شاهد. **الحكم الإلٰهة (29).**

سادساً: الشعر في المجاهدة:

ألذ من التلذذ بالغواني ... إذا أقبلن في حللٍ حسان
منيب فرّ من أهلٍ ومال ... يسيح إلى مكان من مكانِ
تلذذه التلاوة أين ولّى ... وذكر بالفؤاد وباللسان
وعند الموت يأتيه بشير ... يبشره النجاة من الهوان
فيدرك ما أراد وما تمنى ... ومن الراحات في غرف الجنان
إحياء علوم الدين (6/ 30).

التعاون على البرّ والتقوى

عناصر الموضوع:

1 ـ التعاون على البرّ والتقوى في القرآن الكريم.

2 ـ التعاون على البر والتقوى في الحديث النبوي.

3 ـ الأقوال والآثار في التعاون على البرّ والتقوى.

4 ـ القصص الواردة في التعاون على البر والتقوى.

5 ـ الحكم في التعاون على البر والتقوى.

6 ـ الأمثال في التعاون على البر والتقوى.

7 ـ الشعر في التعاون على البر والتقوى.

أولاً: التعاون على البر والتقوى في القرآن الكريم:

قال الله عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: 3].

وقال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [سورة العصر].

ثانياً: التعاون على البر والتقوى في الحديث النبوي:

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال: يا أيها الناس إنكم لتقرؤون هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: 105]. وإني سمعت رسول اللهﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، أوشك أن يعمَّهم الله بعقاب منه». **رواه أبو داود (4338)، والترمذي (3059).**

وقال رسول اللهﷺ: «والذي نفسي بيده لتأمرنّ بالمعروف، ولتنهونّ عن المنكر، أو ليوشكنّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم».
رواه الترمذي (2170).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ بعث بعثاً إلى بني لحيان من هذيل، فقال: «لينبعث من كل رجلين أحدهما والأجر بينهما». **رواه مسلم (1896).**

قال رسول اللهﷺ: «من جهَّز غازياً في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازياً في أهله بخيرٍ فقد غزا». متفق عليه. **رواه البخاري (6/ 36)، ومسلم (1895).**

ثالثاً: الأقوال والآثار في التعاون على البرّ والتقوى:

قال سيد عمر: لقاء الخلان جلاء الأحزان.
هكذا تكلم الأولياء والصالحون (2/ 230).

وقال الحسن: لأن أقضي حاجةً لأخٍ أحب إلي من أن أعتكف سنة.
موسوعة الخطباء والمرشدين (156).

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: عليكم بالجماعة، فإنها حبل الله الذي أقر به، وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة.
مدارج السالكين (1/ 408).

رابعاً: القصص الواردة في التعاون على البر والتقوى:

خرج الحسين بن علي يطوف بالكعبة، فقام إليه رجل فقال: يا أبا محمد اذهب معي في حاجة إلى فلان، فترك الطواف وذهب معه، فلما ذهب الرجل قام إليه رجل حاسد للرجل الذي ذهب معه، فقال: يا أبا محمد تركت الطواف وذهبت معه؟!
فقال له: وكيف لا أذهب معه ورسول اللهﷺ قال: «من ذهب في حاجةٍ لأخيه المسلم فقضيت حاجته كتب له حجة وعمرة وإن لم تقض كتبت عمرة».
فقد اكتسبت حجة وعمرة ورجعت إلى طوافي. **شعب الإيمان (6/ 115).**

خامساً: الحكم في التعاون على البر والتقوى:

قال لقمان لابنه وهو يعظه:
كن لأصحابك إلا في معصية الله عز وجل.

وإذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم، وإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم.
تفسير التحرير والتنوير (21/ 172).

سادساً: الأمثال في التعاون على البر والتقوى:

ومن الأمثال المشتهرة في التعاون على البرّ والتقوى:

- لا يعجز القوم إذا تعاونوا.
- في الاتحاد قوة.
- إن تتعب في البر فإن التعب يزول والبر يبقى.
- بالبرّ يُستعبد الحر.
- عجبت لمن يشتري المماليك بماله، كيف لا يشتري الأحرار بمعروفه.
- خير البر عاجله. **معجم حكمة العرب (86).**

سابعاً: الشعر في التعاون على البر والتقوى:

قال أبو العتاهية:

تخفف من الدنيا لعلك أن تنجو ... ففي البر والتقوى لك الملك والمنهج

وقال أحمد شوقي:

إن الرجال إذا ما ألجئوا لجأوا ... إلى التعاون فيما جلّ أو خربا

وكل سعي سيجزي الله ساعيه ... هيهات يذهب سعي المحسنين هبا

وقال أحدهم:

الناس للناس من بدوٍ وحاضرةٍ ... بعض لبعضٍ وإن لم يشعروا خدم

المراقبة

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف المراقبة.

2 ـ المراقبة في القرآن الكريم.

3 ـ المراقبة في الحديث النبوي.

4 ـ الأقوال والآثار في المراقبة.

5 ـ القصص في المراقبة.

6 ـ الحكم في المراقبة.

7 ـ الشعر في المراقبة.

أولاً: تعريف المراقبة:

عرّف الجنيد المراقبة فقال: المراقبة خلوص السر والعلانية لله عز وجل.

موسوعة الخطباء والمرشدين (49).

ثانياً: المراقبة في القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾ [الشعراء: 218، 219].

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: 4].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾﴾ [آل عمران: 5].

وقال الله عز وجل: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ۝﴾ [غافر: 19].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ۝﴾ [الفجر: 14].

ثالثاً: المراقبة في الحديث النبوي:

قال رسول الله ﷺ: «اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلقٍ حسن». **رواه الترمذي (1988).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: «إن الله تعالى يغار، وغَيْرة الله تعالى أنْ يأتي المرء ما حرَّم الله عليه». متفق عليه.

البخاري (9/ 281)، ومسلم (2761).

وقال رسول الله ﷺ: «الكيِّس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنَّى على الله».

رواه الترمذي (2461) وقال: حديث حسن.

وقال صلوات الله عليه وسلامه: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

رواه الترمذي (2318)، وابن ماجه (3976).

رابعاً: الأقوال والآثار في المراقبة:

قال الجنيد: من تحقّق في المراقبة خاف على فوات لحظة من ربه لا غير. وقال ذو النون المصري: علامة المراقبة إيثار ما أنزل الله، وتعظيم ما عظّم الله، وتصغير ما صغَّر الله.

وقال إبراهيم الخواص: المراعاة تورث المراقبة، والمراقبة تورث خلوص السر والعلانية لله تعالى. **موسوعة الخطباء والمرشدين (49).**

وقال أبو عثمان المغربي: أفضل ما يلزم به الإنسان في هذه الطريقة المحاسبة والمراقبة وسياسة عمله بالعلم. **الرسالة القشيرية (88).**

خامساً: القصص في المراقبة:

قيل: كان ابن عمر رضي الله عنهما في سفر، فرأى غلاماً يرعى غنماً. فقال له: تبيع من هذه الغنم واحدة؟ فقال: إنها ليست لي. فقال: قل لصاحبها إن الذئب أخذ منها واحدة. فقال العبد: أين الله؟!

فكان ابن عمر يقول بعد ذلك إلى مدة: فأين الله؟! **الرسالة القشيرية (88).**

قال الأصمعي: قال أعرابي: خرجت في ليلة ظلماء، فإذا أنا بجارية كأنها علم فأردتها. فقالت: ويلك أما لك زاجر من عقل إذا لم يكن لك ناهٍ من دين؟

فقلت لها: والله ما يرانا إلا الكواكب. فقالت: وأين مكوكبها؟

صفة الصفوة (4/ 395).

سادساً: الحكم في المراقبة:

قال الإمام الرفاعي: من لم يزن أقواله وأفعاله في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره، لم يثبت عندنا في ديوان الرجال.

قال ابن عطاء الله السكندري: إذا التبس عليك أمران فانظر أثقلهما على النفس فاتبعه، فإنه لا يثقل عليها إلا ما كان حقاً. **الحكم العطائية (192).**

سابعاً: الشعر في المراقبة:

قال أحد الشعراء:

مثّل وقوفك يوم الحشر عرياناً ... مستعطفاً قلق الأحشاء حيرانا

النار تزفر من غيظٍ ومن حنقٍ ... على العصاة وتلقى الرب غضبانا

لما قرأت كتاباً لا يغادر لي ... حرفاً وما كان في سرٍ وإعلانا

قال الجليل: خذوه يا ملائكتي ... مروا بعبدي إلى النيران عطشانا

يا رب لا تحزنا يوم الحساب ولا ... تجعل لنارك فينا اليوم سلطانا

الاستعداد للموت (47).

وقال أبو الفتح البُستي:

يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته ... أتطلب الربح مما فيه خسرانُ؟

أقبل على النفس واستكمل فضائلها ... فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

هكذا تكلم الأولياء والصالحون: 185.

التوكل

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف التوكل.

2 ـ التوكل في القرآن الكريم.

3 ـ التوكل في الحديث النبوي.

4 ـ الأقوال والآثار في التوكل.

5 ـ القصص في التوكل.

6 ـ الحكم في التوكل.

7 ـ الشعر في التوكل.

أولا: تعريف التوكل:

التوكل: هو قطع علائق القلب بغير الله. **هكذا تكلم الأولياء والصالحون (2/ 103).**

ثانياً: التوكل في القرآن الكريم:

قال الله عز وجل: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [إبراهيم: 11].

وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: 58].

وقال عز وجل: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 159].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: 3].

وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ

﴿... ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: 2].

ثالثاً: التوكل في الحديث النبوي:

روي أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم لك أسلمت وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت. اللهم أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت أنْ تضلني، أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون» متفق عليه.

البخاري (11/ 101)، ومسلم (2717).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم ﷺ حين أُلقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل». **البخاري (8/ 172).**

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ. قال: «يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير». **رواه مسلم (2840).**

قيل معناه: متوكّلون، وقيل: قلوبهم رقيقة.

وقال رسول الله ﷺ: «لو أنكم تتوكلون على الله حقّ توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطاناً». **رواه الترمذي (2345)، وقال حديث حسن.**

معناه: تذهب أول النهار خماصاً: أي: ضامرة البطون من الجوع، وترجع آخر النهار بطاناً، أي: ممتلئة البطون.

وروي أن الرسول ﷺ كان إذا خرج من بيته قال: «بسم الله، توكلت على الله، اللهم إني أعوذ بك أن أَضِل أو أُضَل، أو أزلّ أو أُزل، أو أظلم أو أُظلم، أو أجهل أو يُجهل عليّ». **رواه الترمذي (3423)، وقال حديث حسن صحيح.**

رابعاً: الأقوال والآثار في التوكل:

قال سهل: التوكل: الاسترسال مع الله مع ما يريد. **الرسالة القشيرية (77).**

وقيل: التوكل هو التعلق بالله في كل حال.

وقيل أيضاً: التوكل أن يستوي عندك الإكثار والإقلال. **مدارج السالكين (2/ 112).**

خامساً: القصص في التوكل:

حكي أن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام شكا ألم سنه إلى الله تعالى فقال له:

خذ الحشيشة الفلانية وضعها على سنك، ففعل، فسكن الوجع في الحال، وبعد مدّة عاوده المرض، فأخذ الحشيشة ووضعها على السن فازداد الوجع أضعاف ما كان، فاستغاث الله تعالى، وقال: إلهي! ألست أمرتني ودللتني عليها؟

فأوحى الله إليه: يا موسى أنا الشافي وأنا المعافي، وأنا الضار وأنا النافع قصدتني في المرة الأولى فأزلت مرضك، والآن قصدت الحشيشة وما قصدتني.

حكايا الصوفية (59).

عن عمر بن سنان قال: اجتاز بنا إبراهيم الخواص، فقلنا: حدثنا بأعجب ما رأيت في أسفارك، فقال: لقيني الخضرﷺ، فسألني الصحبة، فخشيت أن يفسد عليّ توكلي بسكوني إليه ففارقته. **تنوير القلوب (273).**

جاء رجل إلى الشبلي يشكو إليه كثرة العيال، فقال له: ارجع إلى بيتك فمن ليس رزقه على الله فاطرده عنك. **الرسالة القشيرية (77).**

سادساً: الحكم في التوكل:

قال ابن عطاء: اجتهادك فيما ضُمن لك، وتقصيرك فيما طُلب منك دليل على انطماس البصيرة منك. **الحكم العطائية (5).**

وقال الإمام الرفاعي:

الاطمئنان بغيره تعالى خوف، والخوف منه اطمئنان من غيره.

وقال: من اعتزّ بذي العزة عزَّ، ومن اعتزّ وقف معه بلا عزّ.

حكم الرفاعي (25، 64).

سابعاً: الشعر في التوكل:

قال الأبشيهي رحمه الله:

توكل على الرحمن في الأمر كله فما خاب حقاً من عليه توكّلا
وكن واثقاً بالله واصبر لحكمه تفز بالذي ترجوه منه تفضّلا

المستطرف (93، 94).

كظم الغيظ

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف الكظم.

2 ـ كظم الغيظ في القرآن الكريم.

3 ـ متى يحتاج إلى كظم الغيظ.

4 ـ عناصر كظم الغيظ وأدلته.

5 ـ نماذج من حياة النبيﷺ والسلف الصالح.

أولاً: تعريف الكظم:

الكظم لغة: مصدر كظم يكظم وهو مشتق. يدل على معنى واحد وهو الإمساك والجمع للشيء ومن ذلك الكظم للغيظ يعني: اجتراع الغيظ والإمساك عن إبدائه.

وكظم الغيظ اصطلاحاً: ردّه في الجوف والسكوت عليه وعدم إظهاره مع قدرة الكاظم على الإيقاع بعدوه.

ثانياً: كظم الغيظ في القرآن الكريم:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: 134].

وقال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم: 68].

ثالثاً: متى يُحتاج إلى كظم الغيظ:

قال الإمام الغزالي ـ رحمه الله ـ: إن كظم الغيظ يحتاج إليه الإنسان إذا هاج غيظه، ويحتاج فيه إلى مجاهدة شديدة ولكن إذا تعود ذلك مدة صار ذلك اعتياداً فلا يهيج الغيظ وإن هاج فلا يكون في كظمه تعب فحينئذٍ يوصف بالحلم.

إحياء علوم الدين (3/ 173).

رابعاً: عناصر كظم الغيظ وأدلته:

1 ـ كظم الغيظ صفة بارزة وسمة مميزة من صفات المتقين، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: 133 ـ 134].

2 ـ من كظم غيظه ملأ قلبه رجاءً يوم القيامة:

قال رسول الله ﷺ: «ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام». **معجم الطبراني الكبير (12/ 347).**

3 ـ كظم الغيظ دليل تقوى الله وإيثار وعده بالجنة:

دليل ذلك قوله ﷺ: «ما من جرعة أحب إلي من جرعة غيظ يكظمها عبد، ما كظمها عبد لله إلا ملأ الله جوفه إيماناً». **أخرجه أحمد (5/ 9، 10).**

4 ـ وعد الله تعالى من يكظم غيظه بجزيل الأجر، وعظم الثواب يوم العرض عليه، عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من جرعة أعظم أجراً عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله».

أخرجه أحمد (2/ 128)، سنن ابن ماجه برقم (4188).

خامساً: نماذج من حياة النبي ﷺ والسلف الصالح:

ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما كان يوم حنين آثر النبي ﷺ أناساً في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مئة من الإبل وأعطى عيينة مثل ذلك وأعطى ناساً من أشراف العرب فآثرهم يومئذٍ في القسمة، قال رجل: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله، فقلت: والله لأخبرنّ النبي ﷺ فأتيته وأخبرته، فقال: «فمن

يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؟ رحم الله موسى، فقد أوذي بأكثر من هذا فصبر».

صحيح البخاري برقم (315) وصحيح مسلم برقم (1062).

ـ جاء غلام لأبي ذر رضي الله عنه وقد كسر رجل شاة له، فقال: من كسر رجل هذه؟ قال: أنا فعلته عمداً لأغيظك فتضربني فتأثم، فقال: لأغيظن من حرّضك على غيظي فأعتقه. **مختصر منهاج القاصدين (183).**

ـ روي أيضاً أن رجلاً كلم عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ حتى أغضبه فهمّ به عمر ثم أمسك نفسه وقال للرجل: أردت أن يستفزني الشيطان بعزة السلطان فأنال منك ما تناله مني غداً؟ قم عافاك الله، لا حاجة لنا في مقاولتك.

البداية والنهاية (9/ 210).

آداب السفر

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بآداب السفر.
2 ـ آداب السفر في القرآن الكريم.
3 ـ آداب السفر في الحديث الشريف.
4 ـ الأقوال الواردة في آداب السفر.
5 ـ القصص الواردة في آداب السفر.
6 ـ من الحكم في آداب السفر.
7 ـ الأمثال في آداب السفر.
8 ـ الأشعار في آداب السفر.

أولاً: التعريف بآداب السفر:

هي مجموعة الأخلاق التي يتخلّق بها المرء في سفره من بلد لآخر.

ثانياً: آداب السفر في القرآن الكريم:

علّمنا القرآن الكريم آداباً كثيرة في السفر، وقد تجلّى ذلك في الآيات الكريمة الآتية:

ففي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ * لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: 12 ـ 14] نتعلم ما يجب علينا قوله في السفر إذا ركبنا الراحلة.

ثالثاً: آداب السفر في الحديث الشريف:

ـ عن صخر بن وداعة الغامدي رضي الله عنه، أن رسول اللهﷺ، قال: «اللهم بارك لأمتي في بكورها». **سنن أبي داود برقم (2606)، وسنن الترمذي برقم (1212).**

وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما، قالا: قال رسول اللهﷺ: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا». **سنن أبي داود برقم (2608).**

وعن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول اللهﷺ: «عليكم بالدُّلجة، فإن الأرض تطوى باللّيْل». **سنن أبي داود برقم (2571).**

رابعاً: الأقوال الواردة في باب آداب السفر:

ورد في الأثر: سافروا تغنموا.

وورد في بعض الكتب السماوية: إن مما عاقبتُ به عبادي أن ابتليتهم بفراق الأحبة.

وقال حكيم: السفر يُسْفِر عن أخلاق الرجال.

المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 284).

ومكتوب في التوراة: ابنَ آدم! أحدِثْ سفراً أُحْدِث لك رزقاً.

بهجة المجالس (1/ 222).

وقالوا: كم بين لوعة الفراق، وفرح التلاقي. **بهجة المجالس (1/ 256).**

خامساً: القصص الواردة في آداب السفر:

حكي أن سيدنا يوسفﷺ أوصى بأن يحمل تابوته إلى مقابر آبائه، فمنع أهل مصر أولياءه من ذلك، فلمّا بعث موسىﷺ وأهلك الله فرعون لعنه الله، حمله موسى إلى مقابر آبائه فقبره بالأرض المقدسة.

وحكي أن الإسكندر أوصى أن تحمل رمّته بالذهب إلى بلاد الروم حبًّا لوطنه.

المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 290).

قيل لبعضهم: أي سفر أطول؟ فقال: من كان في طلب صاحبٍ يرضاه، أو درهم حلال يكسبه. **بهجة المجالس (1/ 234).**

سادساً: من الحكم في آداب السفر:

قال لقمان الحكيم: يا بني! سافر بسيفك وخُفّك وعمامتك وخبائك وسقائك وخيوطك ومخرزك، وتزود من الأدوية ما تنتفع به أنت ومن معك.

تفسير التحرير والتنوير (21/ 172).

إياك والسفر في أول الليل، وعليك التعريس والإدلاج من نصف الليل إلى آخره.

سابعاً: مثل في آداب السفر:

ـ البركات مع الحركات. **بهجة المجالس (1/ 222).**

ثامناً: الأشعار في آداب السفر:

قال شاعر:

يا قلب صبراً على الفراق ولو ... روّعت ممن تحبّ بالبين
وأنت يا دمع إن ظهرت بما ... أخفيه من قلبي سقت من عيني

وقال آخر:

وإذا البلاد تغيّرت عن حالها ... فَدَع المقام وبادر التحويلا
ليس المقام عليك فرضاً واجباً ... في بلدة تدع العزيز ذليلا

وقال شاعر:

وفي الأرض عن دار القلى متحوّل ... وكل بلادٍ أوطنتك بلاد

وقال آخر:

وما هي إلا بلدة مثل بلدتي ... خيارهما ما كان لي عوناً على دهري

وقال آخر مخاطباً زوجه:

عدّي السنين لغيبتي وتصبري ... وذري الشهور فإنّهن قصار

فأجابته:

فاذكر صبابتنا إليك وشوقنا ... وارحم بناتك إنّهن صغارُ

عيادة المريض

عناصر الموضوع

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ عيادة المريض في الحديث الشريف.

3 ـ بعض الأقوال والآثار في عيادة المريض.

4 ـ من آداب عيادة المريض.

5 ـ بعض القصص الواردة في عيادة المريض.

6 ـ عيادة المريض في المثل.

7 ـ عيادة المريض في الحكم.

8 ـ أشعار في عيادة المريض.

أولاً: التعريف بالموضوع:

عيادة المريض زيارته وتسليته عن مرضه وإدخال السرور على قلبه فينسى آلامه مما يساعد على الفرح والطمأنينة.

ثانياً: عيادة المريض في الحديث الشريف:

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: أمرنا رسول الله ﷺ بعيادة المريض، واتّباع الجنازة، وتشميت العاطس، وإبراء القسم، ونصر المظلوم، وإجابة الداعي، وإفشاء السلام. **صحيح البخاري (11/ 15، 16)، صحيح مسلم برقم (2069).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ، قال: «حق المسلم على المسلم

خمس: ردّ السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس». **صحيح البخاري (3/ 90)، صحيح مسلم برقم (2162).**

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «عُودوا المريض، وأطعموا الجائع، وفكّوا العاني». **صحيح البخاري (10/ 97).**

وعن عليٍّ رضي الله عنه، قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلّى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاده عشيّة إلا صلى عليه سبعون ألف مَلَكٍ حتى يصبح، وكان له خريف في الجنة».

سنن الترمذي برقم (929)، سنن أبي داود برقم (3098، 3099)، سنن ابن ماجه برقم (1442).

ثالثاً: بعض الأقوال والآثار الواردة في عيادة المريض:

ـ قال الحافظ في الفتح: ذهب بعض أهل العلم إلى وجوب عيادة المريض.

ـ قال الإمام البخاري في عنوان باب: بابُ وجوب عيادة المريض بناءً على ظاهر الأمر بالعيادة.

وقال بعضهم في عيادة المريض أنها واجب كفائي كإطعام الجائع وفك الأسير.

وقال جمهور أهل العلم: عيادة المريض مندوبة.

وقال الطبري رحمه الله: تتأكد عيادة المريض في حقّ من ترجى بركته، وتسنُّ فيمن يراعى حاله، وتباح فيما عدا ذلك.

وقال الشيخ يوسف خطّار محمد: عيادة المريض تيسِّر لك دخول الجنة إذا صدقت النيّة واحتسبتها عند الله تعالى.

رابعاً: من آداب عيادة المريض:

قال الإمام الغزالي: خفة الجلسة، وقلّة السؤال، وإظهار الرِّقة، والدعاء بالعافية، وغض البصر عن عورات الموضع. وعند الاستئذان لا يقابل الباب، ولا يقول: أنا إذا قيل له: من؟ أي يفصح عن اسمه. ومن الآداب التي يجب أن يتخلق بها المريض:

حسن الصبر، وقلة الشكوى والضجر، والفزع إلى الدعاء، والتوكل بعد الدواء على خالق الدواء. **تنبيه الغافلين (532، 533).**

خامساً: بعض القصص الواردة في عيادة المريض:

ـ زيارة المريض تزيل قساوة القلب: رُوي أنّ رجلاً جاء إلى أم الدرداء رضي الله عنها فشكا لها قساوة قلبه، قالت: هي أعظم الداء، ولكن عُد المريض، وشيّع الجنازة واطّلع في القبور، ففعل فكأنه رأى من نفسه ما يَسُرُّه، فرجع إليها، فقال: جزاك الله خيراً. **موعظة المؤمنين (226)**

ـ عيادة المشرك: قال الحافظ في الفتح نقلاً عن ابن البطّال: إنما تشرع عيادة المشرك إذا رُجّي أن يجيب إلى الدخول في الإسلام، فأما إذا لم يطمع في ذلك فلا.

قال: والذي يظهر أن ذلك يختلف باختلاف المقاصد، فقد يقع في عيادته مصلحة أخرى. **عيادة المريض (17)**

ـ عيادة الذمي: قال الماوردي: عيادة الذمي جائزة، وكونها قربة يتوقف على جوار أو قرابة، والأصل في ذلك ما روى البخاري عن أنس رضي الله عنه أن غلاماً ليهود كان يخدم النبيﷺ، فمرض، فأتاه النبيﷺ يعوده فقال: «أسلِم» فأسلَم.

صحيح البخاري (7/ 152).

سادساً: عيادة المريض في المثل:

ـ أفضل العيادات أخفّها.

سابعاً: عيادة المريض في الحِكَم:

قال لقمان الحكيم: احضر الجنائز ولا تحضر العرس، فإن الجنائز تذكرك بالآخرة والعرس يشهيك في الدنيا. **روح المعاني (21/ 83).**

ثامناً: أشعار في عيادة المريض:

قال أحدهم:

حق العيادة يوم بين يومين ... وجلسة مثل لحظ الطرف بالعين
لا تبرِمَنَّ مريضاً من مساءلة ... يكفيك من ذاك مسألة بحرفين

وقال آخر:

كل امرىء مصبَّح في أهله ... والموت أدنى من شراك نعله

وقال آخر:

إذا شئت أن تقلى فزر متواتراً   وإن شئت أن تزداد حباً فَزُرْ غبًّا

وقال آخر:

إن كنت في ترك العيادة تاركاً   حظّي فإني في الدعاء لجاهد
ولربّما ترك العيادة مشفق   وأتى على غلّ الضمير حاسد

الاستئذان وآدابه

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالاستئذان.
2 ـ الاستئذان في القرآن الكريم.
3 ـ الاستئذان في الحديث الشريف.
4 ـ من آداب الاستئذان.
5 ـ الأقوال والآثار الواردة في باب الاستئذان وآدابه.
6 ـ قصص في الاستئذان وآدابه.
7 ـ الأشعار الوادة في الاستئذان.
8 ـ حِكَم في الاستئذان وآدابه.

أولاً: التعريف بالاستئذان:

الاستئذان في الشرع: طلب فكّ الحجر وإطلاق التصرف لمن كان ممنوعاً منه شرعاً.

ثانياً: الاستئذان في القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النور: 27]، تشير هذه الآية الكريمة إلى وجوب الاستئذان قبل دخول البيوت وهذا من آداب المعاملة التي نتعلمها في القرآن الكريم.

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النور: 59].

ثالثاً: الاستئذان في الحديث الشريف:

أخبرنا الرسول الكريمﷺ عن الاستئذان وآدابه، فقد ورد عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول اللهﷺ: «الاستئذان ثلاث؛ فإن أُذِنَ لك وإلا فارجع» متفق عليه.

صحيح البخاري (11/ 23)، صحيح مسلم برقم (2153)، سنن أبي داود برقم (5180) وسنن الترمذي برقم (2691).

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «إنما جُعِل الاستئذان من أجل البصر».

صحيح البخاري (11/ 20، 21)، صحيح مسلم برقم (2156)، سنن الترمذي برقم (2710)، وسنن النسائي (8/ 60، 61).

وعن رِبْعي بن حراش، قال: حدثنا رجل من بني عامر استأذن على النبيّﷺ في بيت، فقال: أألج؟ فقال رسول اللهﷺ لخادمه: «اخرج إلى هذا فعلّمه الاستئذان، فقل له: قل: السلام عليكم، أأدخل؟» فسمعه الرجل، فقال: السلام عليكم، أأدخل؟ فأذِن له النبيﷺ، فدخل. **سنن أبي داود برقم (5177).**

وعن كِلْدة بن الحنبل رضي الله عنه قال: أتيتُ النبيَّﷺ، فدخلت عليه ولم أسلّم، فقال النبيﷺ: «ارجع، فقل السلام عليكم، أأدخل؟»

سنن أبي داود برقم (5176)، سنن الترمذي برقم (2711)، ومسند أحمد بن حنبل (3/ 414).

رابعاً: من آداب الاستئذان:

- إذا دخلت دارك أو خرجت منها، فلا تدفع بالباب دفعاً عنيفاً، أو تدعه ينغلق لذاته بشدة وعنف، فإن هذا منافٍ لِلُطف الإسلام الذي تتشرف بالانتساب إليه.

- إذا جلست مجلساً فلا تجلس بين جليسين، ولكن خذ ناحيتهما يميناً أو يساراً.

- إذا طرقت باب أحدٍ من إخوانك، فقيل لك: من هذا؟ فقل: فلان باسمك الصريح الذي تعرف به، ولا تقل: واحد أو أنا أو شخص.

خامساً: الأقوال والآثار الواردة في باب الاستئذان وآدابه:

قال سيدنا عبد الله بن مسعود: عليكم الإذن على أمهاتكم.

وقال طاووس: ما من امرأة أكره إليّ أن أرى عورتها من ذات محرم.

وقال ابن القيم: في غض البصر عدة فوائد منها:

- أنه يمنع من وصول أثر السهم المسموم، الذي لعل فيه هلاكه إلى قلبه.
- إنه يقويّ القلب ويفرحه، كما أن إطلاق البصر يضعفه ويحزنه.
- أنه يكسب القلب نوراً، كما أن إطلاقه يكسبه ظلمة.
- أنه يورث الفِراسة الصادقة التي يميز بها بين المحق والمبطل والصادق والكاذب.

وقال الكرماني: إن بين العين والقلب منفذاً وطريقاً يوجب انفعال أحدهما عن الآخر وأن يصلح بصلاحه ويفسد بفساده فإذا فسد القلب فسد النظر.

محاسن التأويل (51/ 300، 302) بتصرف.

سادساً: قصص في الاستئذان وآدابه:

دخل خارجة بن زيد على ابن سيرين زائراً له فوجده جالساً على الأرض إلى وسادة فأراد أن يجلس معه، وقال له: قد رضيتُ لنفسي ما رضيتَ لنفسك، فقال ابن سيرين: إني لا أرضى لك في بيتي بما أرضى لنفسي فاجلس حيث تؤمر.

رسالة المسترشدين (190).

قالت زينب امرأة عبد الله بن مسعود: كان عبد الله إذا جاء في حاجة، فانتهى إلى الباب، تنحنح وبزق، كراهة أن يهجم منا على أمر يكرهه. **محاسن التأويل (5/ 298).**

قال الشيخ محمد علي طه الدرة: ذكر لي أحد إخواني أن نصرانياً قال له: نحسدكم على ما في دينكم من آداب، وفي طليعتها أدب الاستئذان، ولكن الكثير من المسلمين قد أهملوا هذه الآداب واعتبروها معرّة لهم، وانتقاصاً من أقدارهم. ولا حول ولا قوة إلاّ بالله. **تفسير القرآن الكريم (9/ 460).**

سابعاً: الأشعار الواردة في الاستئذان:

قال الحماسي:

وكنت إذا أرسلت طرفك رائداً ... لقلبك يوماً أتعبتك المناظر

محاسن التأويل (5/ 299).

وقال الشاعر:

كل الحوادث مبداها من النظر ... ومعظم النار من مستصغر الشرر

والـمـرء مـا دام ذا عـيـن يـقـلـبـهـا   في أعين العين موقوف على الخطرِ
كم نـظـرة فـعـلـت بـقـلـب صـاحـبـهـا   فـعـل الـسـهـام بـلا قـوس ولا وتـر
يـسـرّ مـقـلـتـه مـا ضـرَّ مـهـجـتـه   لا مـرحـبـاً بـسـرور جـاء بـالـضـرر
روح المعاني (9/ 139).

وقال عنترة بن شداد:

وأغـض طـرفـي مـا بـدت لـي جـارتـي   حـتـى يـواري جـارتـي مـأواهـا
تفسير الدرة (9/ 463).

وقال غيره:

فـغـضّ الـطـرف إنّـك مـن نـمـيـر   فـلا كـعـبـاً بـلـغـت ولا كـلابـا

ثامناً: حكم في الاستئذان وآدابه:

رنة النجاح تسمع عند قرع باب الرضا من الله، ارض عن الله ونم مرضياً ولك الأمن. حكم السيد أحمد الرفاعي ورقمها (37).

النصيحة

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالنصيحة.

2 ـ النصيحة في القرآن الكريم.

3 ـ النصيحة في الحديث النبوي الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في باب النصيحة.

5 ـ القصص في النصيحة.

6 ـ النصيحة في الشعر.

7 ـ الحكم في باب النصيحة.

8 ـ الأمثال في النصيحة.

أولاً: التعريف بالنصيحة:

هي قول فيه دعاء إلى الصلاح والنهي عن الفساد، والنصح هو إخلاص المشورة.

ثانياً: النصيحة في القرآن الكريم:

قرن الله تبارك وتعالى النصيحة بالأخوّة، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: 10].

وأخبر على لسان نبيّه نوح عليه الصلاة والسلام، فقال: ﴿وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾ [الأعراف: 62]، وكذا على لسان هود عليه الصلاة والسلام: ﴿وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف: 68].

ثالثاً: النصيحة في الحديث النبوي الشريف:

عن تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ، قال: «الدين النصيحة»، قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامّتهم».

صحيح مسلم برقم (55)، سنن الترمذي برقم (1927)، سنن النسائي (7/ 156).

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم. متفق عليه.

البخاري (1/ 128، 129)، (13/ 167)، صحيح مسلم برقم (56)، سنن النسائي (7/ 152).

وعن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه». **صحيح البخاري: (1/ 53، 54)، صحيح مسلم برقم (45).**

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في باب النصيحة:

قال سيدنا عمر رضي الله عنه: إذا رأيتم أخاكم ذا زلة فقوّموه وسدّدوه وادعوا الله أن يرجع به إلى التوبة فيتوب عليه، ولا تكونوا أعواناً للشياطين على أخيكم.

المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 107).

وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني: من عامَل مولاه بصدق ونصاح استوحش مما سواه في المساء والصباح. **فتوح الغيب (69).**

وقال عبد العزيز بن أبي رواد: كان مَنْ قبلكم إذا رأىٰ الرجل من أخيه شيئاً يأمره في رفق فيؤجر في أمره ونهيه. **جامع العلوم والحكم (1/ 225).**

وقال حاتم الأصم: النصيحة للخلق؛ إذا رأيت إنساناً في الحسنة أن تحثّه عليها وإذا رأيته في معصية أن ترحمه. **طبقات الصوفية (95).**

وقال الجيلاني رحمه الله: اقبل نصح أخيك المؤمن ولا تخالفه، فإنه يرى لك ما لا تراه لنفسك. **الفتح الرباني (27).**

وورد عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن أمر السلطانِ بالمعروف ونهيه عن المنكر، فقال: إن كنت فاعلاً ولا بد ففيما بينك وبينه. **الجواهر اللؤلؤية (74).**

وقال أبو عمرو بن الصلاح: النصيحة كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجود الخير إرادة وفعلاً.

صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط (223، 224).

وقال الفضيل: المؤمن يستر وينصح والفاجر يهتك ويعيّر.

جامع العلوم والحكم (1/ 224، 225).

خامساً: القصص في النصيحة:

حكي أن رجلاً وعظ المأمون، وأغلظ عليه فقال له: خير منك وعظ من هو شر مني، فإن موسى وهارون على نبيّنا وعليهما أفضل الصلاة والسلام لما أرسلهما الله تعالى إلى فرعون، فقال لهما: ﴿فَقُولَا لَمُ قَوْلَا لَيِّنَا﴾ [طه: 44] أي ارفقا به.

وحكي أن الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما أقبلا على شيخ يتوضأ وضوءاً باطلاً، فقال أحدهما للآخر: تعال نرشد هذا الشيخ، فقال أحدهما: يا شيخ إنا نريد أن نتوضأ بين يديك حتى تنظر إلينا وتعلم من يحسن منا الوضوء، ومن لا يحسنه ففعلا ذلك، فلمّا فرغا من وضوئهما، قال: أنا والله الذي لا أحسن الوضوء، وأما أنتما فكل واحد منكما يحسن وضوءه فانتفع بذلك منهما من غير تعنيف ولا توبيخ.

الجواهر اللؤلؤية (74، 75).

سادساً: النصيحة في الشعر:

قال طرفة بن العبد:

ولا ترفدنّ النصح من ليس أهله ... وكن حين تستغني برأيك غانيا

وإن امرأً يوماً تولّى برأيه ... فَدَعْه يصيب رشداً أو يك غاويا

المستطرف في كل فن مستظرف (10/ 103)

وقال ابن زنجي البغدادي:

فكم من عدوٍ فعلن لك نصحه ... علانية والغش تحت الأضالع

وكم من صديق مرشد قد عصيته ... فكنت له في الرشد غير مطاوع

وما الأمر إلا بالعواقب إنها ... سيعدو عليها كل سرٍّ وذائع

وقال الكزبري:

وصاحب غير مأمون غوائله ... يبدي لي النصح منه وهو مشتمل

على خلاف الذي يبدي ويظهره ... وقد أحطت بعلمي أنه دغل

عفوت عنه انتظاراً أن يثوب له ... عقل إليه من الزّلأت ينتقل

دهراً عنه انتظاراً أن يثوب له ... عقل إليه من الزلأت ينتقل

دهراً فلمّا بدا لي أن شيمته ... غش وليس له عن ذلك منتقل

تـركـتـه تـرك قـالٍ لا رجـوع لـه   إلـى مـودتـه مـا حـنـتِ الإبـل
روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (197)

وقال ورقة بن نوفل:

لـقـد نـصـحـت لأقـوامٍ وقـلـت لـهـم   إنـي الـنـذيـر فـلا يـغـرركـم أحـد
لا شـيء مـمـا تـرى تـبقـى بـشـاشـتـه   إلا الإلـه ويـردى الـمـال والـولـد
لـم تـغـنِ عـن هُـرْمُـزٍ يـومـاً ذخـائـرهُ   والـخـلـد قـد حـاولـت عـاد فـمـا خـلـدوا

وقال علي بن محمد السامي:

أمِنْت عـلـى الـسـر امـرأً غـيـر حـازم   ولـكـنـه فـي الـنـصـح غـيْـرُ مـريـب
فـذاع بـه فـي الـنـاس حـتـى كـأنـمـا   بـعـلـيـاء نـارٍ أوقـدت بـثـقـوب
فـمـا كـل ذي لـبٍ بـمـؤتـيـك نـصـحـه   ومـا كـل مـؤتٍ نـصـحـه بـلـبـيـب
ولـكـن إذا مـا اسـتـجـمـعـنـا عـنـد واحـدٍ   فـحـقّ لـه مـن طـاعـة بـنـصـيـب
روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (195، 196).

سابعاً: الحكم في باب النصيحة:

من الحكمة أن تودع المعروف أهله، ومن الصدق أن لا تمنعه أهله، وثمرة الصنيعين من الله تعالى.
حكم السيد أحمد الرفاعي ورقمها (70).

ثامناً: الأمثال في النصيحة:

- من قبل النصيحة أمِنَ الفضيحة.
- النصْح بين الملا تقريع.
- ودُّك مَن نصحك، وقلاك من مشى في هواك.

الإيثار والمواساة

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالإيثار والمواساة.

2 ـ الإيثار والمواساة في القرآن الكريم.

3 ـ الإيثار والمواساة في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في باب الإيثار والمواساة.

5 ـ قصص في الإيثار والمواساة.

6 ـ الإيثار عند الأولياء.

7 ـ الحكم في باب الإيثار والمواساة.

أولاً: التعريف بالإيثار والمواساة:

الإيثار هو تقديم ما للناس على ما لدى الإنسان والمواساة أن يسعى المرء لأخيه لا إلى نفسه.

ثانياً: الإيثار والمواساة في القرآن الكريم.

أكرم الله تبارك وتعالى من يؤثر الناس على نفسه، فقال: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: 9].

وفي المواساة قال الله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨﴾ [الدهر: 8].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: 135].

وقال تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾﴾ [البلد: 14، 15].

ثالثاً: الإيثار والمواساة في الحديث الشريف:

روى أبو هريرة عن النبيﷺ: «طعام الاثنين كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربعة» متفق عليه.

البخاري: (9/ 467)، مسلم برقم (2058) و (2059)، الترمذي برقم (1821).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما نحن في سفرٍ مع النبيﷺ إذ جاء رجل على راحلة له، فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً، فقال رسول اللهﷺ: «مَن كان معه فضلُ ظهر، فليعُدْ به على من لا ظهْر له، ومن كان له فضل من زاد، فليعد به على من لا زاد له». **صحيح مسلم برقم (1728).**

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «إن الأشعريين إذا أرسلوا في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسَّوية فهم مني وأنا منهم» متفق عليه،

البخاري (5/ 93)، مسلم برقم (2500).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في باب الإيثار والمواساة:

قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني: سمعت الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري يقول: لا ينبغي لأحد أن يأكل مع جماعة إلا إن كان يؤثرهم بأطايب الطعام، فإن لم يعلم من نفسه القدرة على إيثارهم فمن الأدب أن يأكل وحده.

لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية (366).

وقال جعفر بن محمد الخُلْدي: سعي الأحرار لإخوانهم لا لأنفسهم.

طبقات الصوفية (237).

وقال النيسابوري: الإيثار أنْ تقدّم حظوظ الإخوان على حظك في أمر آخرتك ودنياك. **طبقات الصوفية (122).**

وقال ابن المبارك في الإيثار: سخاء النفس عمّا في أيدي الناس أفضل من سخاء النفس بالبذل. **مدارج السالكين (2/ 278).**

خامساً: قصص في الإيثار والمواساة:

قال عباس بن دهقان: ما خرج أحد من الدنيا كما دخلها، إلا بشر بن الحارث فإنّه أتاه رجل في مرضه، فشكا إليه الحاجة، فنزع قميصه وأعطاه إياه، واستعار ثوباً فمات فيه. **إحياء علوم الدين (4/ 37، 38).**

وقال حذيفة العدوي: انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عمّ لي ومعي شيء من الماء، وأنا أقول: إن كان به رمق سقيته، فإذا أنا به فقلت: أسقيك؟ فأشار برأسه أنْ نعم، فإذا برجل يقول: آه، آه، فأشار إليّ ابن عمي أنْ انطلق إليه، فإذا هو هشام بن العاص، فقلت أسقيك؟ فأشار أن نعم، فسمع آخر يقول: آه، آه، فأشار هشام أن انطلق إليه، فجئت إليه فإذا هو قد مات، فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات، فرجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات. **حكايا الصوفية (53).**

سادساً: الإيثار عند الأولياء:

حكي أن غلام الخليل سعى بالصوفية إلى خليفة بغداد، وقال: إنهم زنادقة فاقتلهم، ولك ثواب جزيل، فأحضرهم الخليفة، وفيهم الجنيد والشبلي والنوري فأمر بضرب رقابهم، فتقدم أبو الحسين النوري، فقال السيّاف: أتدري إلامَ تبادر؟ فقال: نعم. فقال: وما يعجلك؟ فقال: أوثر أصحابي بحياة ساعة.

فتحيّر السيّاف وأنهى الأمر إلى الخليفة، فتعجّب الخليفة ومن عنده من ذلك فأمر بأن يختبر القاضي حالهم، فقال القاضي: يخرج إلي واحد منهم حتى أبحث معه فخرج إليه أبو الحسن النوري، فألقى إليه القاضي مسائل فقهية، فالتفت عن يمينه ثم التفت عن يساره، ثم أطرق ساعة، ثم أجابه عن الكل ثم أخذ يقول: وبعد، فإن لله عباداً إذا قاموا قاموا لله، وإذا نطقوا نطقوا لله، وسرد كلاماً أبكى القاضي ثم سأله القاضي عن التفاته فقال: سألتني عن المسائل ولا أعلم لها جواباً.

فسألت عنها صاحب اليمين، فقال: لا علم لي. ثم سألت عنها صاحب الشمال، فقال: لا علم لي. فسألت قلبي فأخبرني قلبي فأجبتك بذلك، فأرسل القاضي إلى الخليفة: إن كان هؤلاء زنادقة فليس على وجه الأرض مسلم. **حكايا الصوفية (81).**

سابعاً: الحكم في باب الإيثار والمواساة:

ـ روح جسم المعرفة الانتباه الدائم، والسرّ السليم والقلب الرحيم والقدم الثابت.

حكم السيد أحمد الرفاعي ورقمها (69).

آفة اللسان:

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف باللسان.

2 ـ اللسان في القرآن الكريم.

3 ـ اللسان في الحديث الشريف.

4 ـ الغيبة من آفات السان.

5 ـ ما يباح من الغيبة.

6 ـ النميمة.

7 ـ الكذب.

8 ـ ما يجوز من الكذب.

9 ـ شهادة الزور.

10 ـ سب المسلم بغير حق.

أولاً: التعريف باللسان:

اللسان جسم لحمي مستطيل متحرك يكون في الفم ويصلح للتذوّق والبلع.

ثانياً: اللسان في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ [المائدة: 78].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝﴾ [البلد: 8، 9].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَـٰذَا حَلَـٰلٌ وَهَـٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: 116].

وقال تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ۝﴾ [النور: 15].

وقال تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ۚ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ۝﴾ [النحل: 62].

ثالثاً: اللسان في الحديث الشريف:

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله ما النجاة؟ قال: «أمسِكْ عليك لسانك وليسعك بيتك وابكِ على خطيئتك».

رواه الترمذي.

وقال عليه الصلاة والسلام: «من كان يؤمن بالله تعالى فليقل خيراً أو ليصمت».

متفق عليه.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: «إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء تكفر اللسان، تقول: اتق فينا الله، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا». **رواه الترمذي.**

وفي حديث آخر يقولﷺ: «وهل يكب الناس في النار على وجوههم ـ أو قال ـ على مناخرهم إلا حصاد ألسنتهم». **رواه الترمذي.**

رابعاً: الغيبة من آفات اللسان:

عرف رسول اللهﷺ الغيبة بقوله: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذكرك أخاك بما يكره»، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما يقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتّه».

لذا كان تحريم الغيبة في القرآن الكريم: ﴿... وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: 12].

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «لما عرج بي مررت بقوم لهم

أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم». رواه أبو داود.

خامساً: ما يباح من الغيبة:

تباح الغيبة لغرض صحيح شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها وهو بستة أسباب:

1 ـ التظلم: فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي ولمن له القدرة على الإنصاف.

2 ـ الاستعانة على تغيير المنكر وردّ العاصي إلى الصواب.

3 ـ الاستفتاء، فيقول للمفتي بظلم من ظلَمَه.

4 ـ تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم.

5 ـ أن يكون مجاهراً بفسقه أو بدعته كالمجاهر بشرب الخمرة ومصادرة الناس.

6 ـ التعريف إذا كان الإنسان معروفاً بلقب كالأعمش والأعرج والأصم والأعمى.

سادساً: النميمة:

وهي محرمة لأنها نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد.

قال الله تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [القلم: 11].

وورد في الحديث الشريف: عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «لا يدخل الجنة نمّام» متفق عليه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول اللهﷺ مرّ بقبرين، فقال: «إنما يعذبان وما يعذبان في كبير بلى إنه كبير: أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستبرىء من بوله». متفق عليه وهذا لفظ البخاري.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئاً، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر».

رواه أبو داود والترمذي.

سابعاً: الكذب:

وهو أخطر جنايات اللسان التي غالباً ما تكون سبباً في فجوره الذي يوصله إلى

النار، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً». **متفق عليه.**

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول اللهﷺ قال: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر».

رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر». **رواه البخاري ومسلم.**

ثامناً: ما يجوز من الكذب:

الأصل في الكذب التحريم، ولكنه يجوز في بعض الأحوال بشروط دقيقة:

مختصر ذلك أن الكلام وسيلة إلى المقاصد، فكل مقصود محمود يمكن تحصيله بغير الكذب يحرم الكذب فيه وإن لم يكن تحصيله إلا بالكذب جاز الكذب، ثم إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحاً كان الكذب مباحاً. وإن كان واجباً كان الكذب واجباً.

وإن اختفى مسلم من ظالم يريد قتله أو أخذ ماله وسئل إنسان عنه وجب الكذب بإخفائه. واستدل العلماء بجواز الكذب في هذه الحال بحديث أم كلثوم رضي الله عنها أنها سمعت رسول اللهﷺ يقول: «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً». متفق عليه.

تاسعاً: شهادة الزور:

تعد من آفات اللسان وجناياته وقد حرّمها الله ورسوله.

قال الله تعالى: ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: 30].

وقال عز وجل في صفة المؤمنين الصادقين: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ [الفرقان: 72].

وعن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟»، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين»، وكان متكئاً فجلس، فقال: «ألا وقول الزور وشهادة الزور»، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت، متفق عليه.

عاشراً: سب المسلم بغير حق:

ففي كتاب الله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب: 58].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» متفق عليه.

وعن أبي ذر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا يرمي رجل رجلاً بالفسق أو بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك». **رواه البخاري.**

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه». متفق عليه.

الغيبة والنميمة

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالغيبة والنميمة.

2 ـ الغيبة والنميمة في القرآن الكريم.

3 ـ الغيبة والنميمة في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في باب تحريم الغيبة والنميمة.

5 ـ نصائح في النميمة.

6 ـ من أقوال الحكماء في الغيبة والنميمة.

7 ـ أمثال في الغيبة والنميمة.

8 ـ أشعار في الغيبة والنميمة.

9 ـ قصة في الغيبة والنميمة.

أولاً: التعريف بالغيبة والنميمة:

الغيبة: أنْ تذكر أخاك من ورائه بما فيه من عيوب يسترها ويسوؤه ذكرها.

النميمة: السعي لإيقاع الفتنة بين الناس.

ثانياً: الغيبة والنميمة في القرآن الكريم:

حرّم الله تبارك وتعالى الغيبة فشبهها بأكل البشر لحوم بعضهم قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ﴾ [الحجرات: 12].

كما نهى القرآن الكريم عن تتبع عورات الناس فيما لا يخصّ المتتبِّع، قال عز وجل: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: 36].

وحرّم الله سبحانه وتعالى النميمة أيضاً، ووصف النمّام بألقاب مذمومة فقد قال عز وجل: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [نَ: 11].

وأوعد كل نمّام برقيب يرصد له أعماله. قال عز وجل: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [قَ: 18].

ثالثاً: الغيبة والنميمة في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت». **صحيح البخاري (11/ 265)، صحيح مسلم برقم (47).**

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده».

صحيح البخاري (11/ 51، 52)، صحيح مسلم برقم (42).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله؛ فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوة للقلب! وإنَّ أبعد الناس من الله القلب القاسي». **سنن الترمذي برقم (2413).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذكركَ أخاك بما يكره». قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «وإن كان فيه ما تقول، فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتّه».

صحيح مسلم برقم (2589)، وسنن أبي داود برقم (4874)، سنن الترمذي برقم (1935).

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة نمّام».

صحيح البخاري (10/ 394)، صحيح مسلم برقم (105)، أخرجه أبو داود برقم (4871)، سنن الترمذي برقم (2027).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنّ النبيّ ﷺ قال: «ألا أنبئكم ما العَضْهُ؟ هي النميمة، القالة بين الناس». **صحيح مسلم برقم (2606).**

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في باب تحريم الغيبة والنميمة:

وورد في الأثر:

ـ ما أوتي رجل شراً من فضل من اللسان. **من مشكاة النبوة (32).**

ـ لا تعيّر أخاك بما فيه فيبتليك الله ويعافيه. **شعب الإيمان (4/ 371).**

قال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا ليتني كنت أخرس إلا عن ذكر الله. وكان يأخذ بطرف لسانه، ويقول: هو الذي أوردني الموارد. **الموطأ (2/ 988).**

قال سيدنا عمر رضي الله عنه: من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه فالنار أولى به. **جامع العلوم والحكم (1/ 339).**

وقال سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: اذكر أخاك إذا غاب عنك بما تحب أن تذكر به، ودع منه ما تحب أن يدع عنك.

إتمام فتح الخلاق في مكارم الأخلاق (190).

وقال سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه: يبصر أحدكم القذى في عين أخيه، ولا يبصر الجذع في عين نفسه. **مكاشفة القلوب (104).**

وقال سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: إن أحقّ ما طهّر الرجل لسانه.

موعظة المؤمنين (284).

قال يونس بن عبيد: ترك كلمة فيما لا يعني أفضل من صوم يوم.

الجواهر اللؤلؤية (101).

خامساً: نصائح في النميمة:

قال الفقيه السمرقندي: إذا أتاك إنسان، فأخبرك أن فلاناً قد فعل بك كذا وكذا، وقال كذا وكذا، فإنه يجب عليك ستة أشياء:

1 ـ أن لا تصدّقه؛ لأن النمام مردود الشهادة عند أهل الإسلام.

2 ـ أن تنهاه عن ذلك؛ لأنّ النهي عن المنكر واجب.

3 ـ أن تبغضه في الله تعالى؛ فإنه عاصٍ، وبغض العاصي واجب لأن الله تعالى يبغضه.

4 ـ أن لا تظنّ بأخيك الغائب الظن بالسوء، فإن إساءة الظن بالمسلم حرام.

5 ـ أن لا تتجسس عن أمره فإن الله تعالى نهى عن التجسس.

6 ـ ما لا ترضى من هذا النمام، فلا تفعله أنت، وهو أن لا تخبر أحداً بما أتاك به هذا النمام.

سادساً: من أقوال الحكماء في الغيبة والنميمة:

ـ لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه.

ـ بكثرة الصمت تكون الهيبة.

ـ تُعرف خساسة المرء بكثرة كلامه فيما لا يعنيه، وإخباره عما لا يسأل عنه.

ـ النميمة لا تقرب مودة إلاّ أفسدتها، ولا عداوة إلا جدّدتها، ولا جماعة إلا بدّدتها.

ـ اخزن لسانك كما تخزن مالك.

ـ اللسان أجرح جوارح الإنسان.

ـ إن النمام شر الناس عند الله.

ـ من حفظ لسانه نجا من الشر كلّه.

ـ الغيبة ضيافة الفساق.

ـ الصمت زين للعالم، وستر للجاهل.

ـ رب ألسنة كالسيوف تقطع أعناق أصحابها.

ـ خير الكلام ما دلّ على هدًى أو نهى عن ردى.

ـ السكوت سلامة والكلام بالخير غنيمة، ومن غنم أفضل ممن سلم.

سابعاً: أمثال في الغيبة والنميمة:

ـ النمام سهم قاتل.

ـ الغيبة جهد العاجز.

ـ من نمّ لك نمّ عليك.

ـ الشتيمة ولا النميمة.

ـ المرء بأصغريه لسانه وقلبه.

ـ اللسان ترجمان الفؤاد.

- جُرح اللسان كجرح اليد.
- الجمال في اللسان.
- بتركِ فضول الكلام تكمل العقول.
- السامع للغيبة أحد المغتابين.
- خير اللسان المخزون وخير الكلام الموزون.
- راحة اللسان في قلة الكلام.
- المرء مخبوء تحت لسانه.
- مقتل المرء بين فكّيه.

ثامناً: أشعار قيلت في الغيبة والنميمة:

قال شاعر:

جراحات السِّنان لها التئام ... ولا يلتئم ما جَرَحَ اللسانُ

وقال آخر:

وَزِنِ الكلامَ إذا نطقت ولا تكن ... ثرثارة في كل نادٍ تخطب
واحفظ لسانك واحترز من لفظه ... فالمرء يسلم باللسان ويعطب

وقال آخر:

الصمت زين والسكوت سلامة ... فإذا نطقت فلا تكن مهدارا

وقال شاعر:

أقلل كلامك واستعذ من شرّه ... إن البلاء ببغضه مقرون
واحفظ لسانك واحتفظ من غيِّه ... حتى يكون كأنه مسجون
وكل فؤادك باللسان وقل له: ... إن الكلام عليكما موزون

وقال الإمام الشافعي:

لا خير في حشو الكلا ... م إذا اهتديت إلى عيوبه
والصمت أجمل بالفتى ... من منطق في غير حينه

وقال أبو الأسود الدؤلي:

لا تقبلنّ نميمة بلغتها ... وتحفظن من الذي أنباكها

إن الــذي أهــدى إلــيــك نــمــيــمــة سـيـنـمّ عـنـك بـمـثـلـهـا قـد حـاكـهـا

وقال شاعر:

ولا تـقـبـلـن فـيـمـا رضـيـت نـمـيـمـة وقـل لـلـذي يـأتـيـك يـحـمـلـهـا مـهـلا

وقال آخر:

عــوّد لــســانــك قــلــة الــلــفــظ واحــفــظ كــلامــك أيّــمــا حــفــظ

تاسعاً: قصص في الغيبة والنميمة:

ـ مرّ عمرو بن العاص على بغل ميّت، فقال لبعض أصحابه: لأن يأكل أحدكم من هذا حتى يملأ بطنه خير له من أن يأكل لحم رجل مسلم.

ـ سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً يثني على رجل. فقال: أسافرت معه؟ قال: لا. قال: أخالطته في المبايعة والمعاملة؟ قال: لا، قال: أنت جاره صباحه ومساؤه، قال: لا. فقال: والله الذي لا إله إلا هو لا أراك تعرفه.

صون الإيمان (103).

الحسد

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف الحسد.

2 ـ الحسد في القرآن الكريم.

3 ـ الحسد في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في باب تحريم الحسد.

5 ـ قصص وردت في تحريم الحسد.

6 ـ الحكم الواردة في تحريم الحسد.

7 ـ أمثال في الحسد.

8 ـ أشعار قيلت في الحسد.

أولاً: تعريف الحسد:

هو التمني بأن تتحوّل النعمة إلى الحاسد من المحسود أو أن تُسْلَب منه، سواء أكان في نِعمَ الدنيا أم الآخرة.

ثانياً: الحسد في القرآن الكريم:

ذكر الله عز وجل الذين يتحاسدون مسفّهاً إياهم لاغياً لهم. فقد قال: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء: 54].

ويصف القرآن الكريم الحسد والحساد بأعمالهم البذيئة: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة: 109].

ثالثاً: الحسد في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والحسد؛ فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، أو قال العشب».

سنن أبي داود برقم (4903)، سنن ابن ماجه (4210).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ، قال: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسّسوا، ولا تجسّسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم. المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى هٰهنا، التقوى هٰهنا» ويشير إلى صدره. . . .

صحيح البخاري (10/ 404)، صحيح مسلم برقم (2563).

ثالثاً: الأقوال والآثار الواردة في باب تحريم الحسد:

قال سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: كل الناس أرضيته إلا حاسد نعمة فإنه لا يرضيه إلا زوالها. **إتمام فتح الخلاّق في مكارم الأخلاق (194).**

وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يكفيك من الحاسد أنّه يغتم وقت سرورك.

وقال سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه: إن الحسد ليطفىء نور الحسنات والبغي يصدّق ذلك أو يكذّبه، فإذا حسدتم فلا تبغوا.

وقال الغزالي: الحسد من نتائج الحقد، والحقد من نتائج الغضب، فالحسد فرعُ فرعِه والغضب أصل أصلِه.

رابعاً: قصص وردت في تحريم الحسد:

تركت الحسد فبقيت:

قال الأصمعي: رأيت أعرابياً قد بلغ عمره مئة وعشرين سنة، فقلت له: ما أطول عمرك، فقال: تركت الحسد فبقيت. **المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 220).**

هل يحسد المؤمن:

قيل للحسن: يا أبا سعيد، هل يحسد المؤمن؟ قال: ما أنساك ببني يعقوب؟ لا أبا لك! حيث حسدوا يوسف، ولكن غمّ الحسد في صدرك فإنه لا يضرّك ما لم يعدُ لسانك وتعمل به يدك. **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (136).**

الحسود أشد الناس غمًّا:

قيل لأرسطاطاليس: ما بال الحسود أشد الناس غمًّا؟ قال: لأنه أخذ بنصيبه من غموم الدنيا، ويضاف إلى ذلك غمه لسرور الناس.

المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 221).

خامساً: الحكم الواردة في تحريم الحسد:

ـ للحسد ثلاث علامات: يغتاب صاحبه إن غاب، ويتملق إذا شهد، ويشمت بالمصيبة. **حكم لقمان الحكيم ورقمها (191).**

دع هم الحسود، فهمه بك فوق همّك به، خلّ الأحمق فكدرك به فوق كدره بنفسه.

ـ صحبة الأشرار والحمقى والظلمة وأهل الحسد: ظلمة سوداء.

الحكم الرفاعية: (178 ـ 122).

ـ من حَسَد فَسَد. **الحكم الإلهية (29).**

سادساً: أمثال في الحسد:

ـ الحسد مطية التعب.

ـ الحسود لا يسود.

ـ لله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله.

ـ الحسد رمي الأسد.

ـ صحة الجسد من قلة الحسد.

ـ حسد الصديق من سقم المودّة.

ـ لا راحة لحسود.

ـ كاد الحسد يغلب القدر.

ـ الحسد في الجيران، والعداوة في الأقارب.

ـ الحسد دائماً أليف الفقر.

ـ الحسد حسك، ومن تعلّق به هلك.

ـ جانب مودة الحسود، وإن زعم أنه ودود.

سابعاً: أشعار قيلت في الحسد:

قال عبد الله بن المعتز:

اصبر على مضض الحسو د فإن صبرك قاتله
فالنار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله

وقال عبد الله حداد:

الحسد من أكبر الذنوب وبه هلك إبليس وقابيل

وقال شاعر:

وذي حسدٍ يغتابني حين لا يرى مكاني ويثني صالحاً حين أسمع

وقال آخر:

كل العداوة قد تُرجى إماتتها إلا عداوة من عاداك عن حسدِ

وقال الشريف الرضي:

ورب حسودٍ يزدريني بقلبه إذا رام نطقاً أخرسته المناقب

وقال آخر:

ليس للحاسد إلا ما حسد وله البغضاء من كل أحد
وأرى الوحدة خيراً للفتى من جليس السوء فانهض إن قعد

وقال أحمد شوقي:

وقد أنسى الإساءة من حسود ولا أنسى الصنيعة والفعالا

وقال آخر:

ما ضرني حَسَدُ اللئام ولم يزل ذو الفضل يحسده ذوو النقصان

الرياء

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالرياء.

2 ـ الرياء في القرآن الكريم.

3 ـ الرياء في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في باب تحريم الرياء.

5 ـ بعض القصص الواردة في تحريم الرياء.

6 ـ حكم في تحريم الرياء.

7 ـ أمثال في الرياء.

8 ـ أشعار في الرياء.

أولاً: التعريف بالرياء:

هو التخلّق بخلق ليس له، ابتغاء مرضاة الناس والنفس.

ثانياً: الرياء في القرآن الكريم:

حرّم الله عز وجل الرياء على المسلم وأمرهم بالإخلاص في العبادة، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: 5].

وحضّ الله عز وجل المسلم على عدم المراءاة والمباهاة في دفع الصدقة لما فيه من حرمانية وأذى. قال تعالى: ﴿لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: 264].

وقال تعالى: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: 142].

ثالثاً: الرياء في الحديث الشريف:

عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال النبيﷺ: «من سمّع سمّع الله به، ومن يرائي يرائي الله به». **صحيح البخاري (11/ 288)، صحيح مسلم برقم (2987).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشِرْكَه».

صحيح مسلم (2985).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «مَنْ تعلم علماً ممّا يبتغي به وجه الله عزّ وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا، لم يجد عَرْف الجنة يوم القيامة».

سنن أبي داود برقم (3664)، مسند أحمد بن حنبل (2/ 338)، سنن ابن ماجه برقم (252).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن ناساً قالوا له: إنّا ندخل على سلاطيننا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم؟ قال ابن عمر رضي الله عنهما: كنّا نعدّ هذا نفاقاً على عهد رسول اللهﷺ. **صحيح البخاري: (13/ 149).**

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في باب تحريم الرياء:

قال سيدنا علي كرم الله وجهه: لا ترفع شخصك لتذكر، وتعلّم واكتم، واصمت تسلم، تسر الأبرار، وتغيظ الفجار.

وقال: للمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان في الناس ويزيد في العمل إذا أثنى عليه وينقص إذا ذُمّ. **إحياء علوم الدين (4/ 85).**

قال الإمام الرفاعي: أول مراتب العقل: الانحلال من الأنانية الكاذبة والدعوى الباطلة. **إحياء علوم الدين (4/ 112).**

وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني:

لا يعرف الرياء إلا المخلصون، كانوا فيه وتخلصوا منه، هو عقبة في طريق القوم لا بد لهم من العبور عليها، الرياء والعجب والنفاق من جملة سهام الشيطان التي ترمي بها إلى القلوب. **الفتح الربّاني (95).**

وقال الفضيل بن عياض: ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجل الناس

شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما. **الأذكار (4).**

وقال الحسن البصري: إن أحدكم ليمرّ بالأذى ما يمنعه من رفعه إلا كراهية الشهرة وقال: لا يزال العبد بخير ما علم ما الذي يفسد عليه عمله. **الرعاية (160).**

خامساً: بعض القصص الواردة في تحريم الرياء:

وصيّة:

يقول ابن مسعود رضي الله عنه لأصحابه: كونوا ينابيع العلم، مصابيح الهدى، أحلاس البيوت، سرج الليل، جدد القلب، خلقان الثياب، تعرفون في السماء وتخفون على أهل الأرض. **مختصر منهاج القاصدين (210).**

الخفاء عنوان الإخلاص:

روي أن المسيح ﷺ كان يقول: إذا كان صوم أحدكم فليدهن رأسه ويمسح شفتيه لئلا يرى الناس أنه صائم، وإذا أعطى بيمينه فليخف عن شماله، وإذا صلى فليرخ ستر بابه. **موعظة المؤمنين (350).**

الخشوع في القلب:

روي أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى رجلاً يطأطىء رقبته، فقال: يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب، إنما الخشوع في القلوب.
موعظة المؤمنين (350).

سادساً: حكم في تحريم الرياء:

ـ ربما دخل الرياء عليك من حيث لا ينظر الخلق إليك. **الحكم العطائية (160).**

سابعاً: أمثال في الرياء:

ـ ما أفلح ذو رياء.

ثامناً: أشعار في الرياء:

قال شاعر:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل ... خلوت ولكن قل عليّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ... ولا أن ما تخفيه عنه يغيب

لهونا عن الأعمال حتى تتابعت ... علينا ذنوب بعدهن ذنوب

فيا ليت أن الله يغفر ما مضى ... ويأذن لي في توبة فأتوب

وقال آخر:

إن من يركب الفواحش سراً ... حين يخلو بنفسه غير خال

كيف يخلو وعنده كاتباه ... يشهدان وربّه ذو جلال

فاتّق الله ما استطعت وأحسِن ... إن تقوى الإله خير الخصال

واستحِ الله أن ترائي للنا ... س لأن الرياء شر الخلال

وقال الإمام الرواس:

طريقتنا محو الرياء وطرحه ... وحفظ نظام الصدق إذ نتكلم

الكبر والإعجاب

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالكبر والإعجاب.

2 ـ الكبر والإعجاب في القرآن الكريم.

3 ـ الكبر والإعجاب في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الوادة في باب الكبر والإعجاب.

5 ـ قصص في الكبر والإعجاب.

6 ـ أمثال في الكبر والإعجاب.

7 ـ حكم في الكبر والإعجاب.

8 ـ أشعار في تحريم الكبر والإعجاب.

أولاً: التعريف بالكبر والإعجاب:

الكبر: هي العظمة والتجبّر، وكذا الإثم العظيم والإعجاب: هو الترفع والكِبْر، وكلاهما خصلة لا ينبغي لها أن تكون في الإنسان المسلم لأنها من محبطات الأعمال الحسنة.

ثانياً: الكبر والإعجاب في القرآن الكريم:

وعد الله عز وجل المراتب العلى للمتقين، فقال عز وجل: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: 83].

وقال عز وجل مخاطباً المؤمنين بتحريم الكبر: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [الإسراء: 37].

وقال تبارك وتعالى أيضاً: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: 18].

ويقصّ لنا القرآن العظيم نبأ قارون وتكبره: ﴿۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ۝٧٦﴾ [القصص: 76].

ثالثاً: الكبر والإعجاب في الحديث الشريف:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» فقال رجل: إن الرجل يحبّ أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً؟ قال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس».

صحيح مسلم برقم (91)، سنن الترمذي برقم (6999)، سنن أبي داود برقم (4091).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال: «احتجّت الجنّة والنار، فقالت النار: فيّ الجبّارون والمتكبرون، وقالت الجنّة: فيّ ضعفاء الناس ومساكينهم، فقضى الله بينهما: إنكِ الجنة رحمتي، أرحم بك من أشاء، وإنك النار عذابي، وأعذّب بك من أشاء، ولكليكما عليّ ملؤها». **صحيح مسلم برقم (2847).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: العزّ إزاري، والكبرياء ردائي، فمن ينازعني عذّبته».

صحيح مسلم برقم (2620)، سنن أبي داود برقم (4090).

وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يمشي في حلّة تعجبه نفسه، مرجّل رأسه، يختال في مشيته، إذ خسف الله به، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة».

صحيح البخاري (10/ 221، 222)، صحيح مسلم برقم (2088).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في باب تحريم الكبر والإعجاب:

قيل لعيسى ﷺ: طوبى لبطن حملك، فقال: طوبى لمن علّمه الله كتابه ولم يكن جباراً. **أدب الدنيا والدين (114).**

وقال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لا يحقرن أحدٌ أحداً من المسلمين فإن صغير المسلمين عند الله كبير.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: لو بغى جبل على جبل لَدَكَّ الله الجبل الباغي منهما. **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (63).**

وقال بعض السلف الصالح: من تكبّر بعلمه وترفع وضعه الله به، ومن تواضع بعلمه رفعه الله به.

وسئل سليمان عن السيئة التي لا تنفع معها حسنة، فقال: الكِبْر.

إحياء علوم الدين (4/ 137، 138).

وقال الشيخ عبد الله الحداد: أصول المعاصي ثلاثة. . .

- الكبر وهو أصل معصية إبليس حيث تكبر على آدم، فقال أنا خير منه.
- الحرص، وهو أصل معصية آدم، حيث حرص على الأكل من الشجرة.
- الحسد وهو أصل معصية قابيل حيث حسد أخاه فقتله.

تثبيت الفؤاد (1/ 197).

وقال أبو بكر الوراق: من عشق نفسه عشقه الكبر والحسد والذل والمهانة.

طبقات الصوفية (227).

وقال الشاه الكرماني: ما أعجب عبد بنفسه حتى يكون محجوباً عن ربّه.

طبقات الصوفية (194).

وقال حاتم الأصم: أصل الطاعة ثلاثة أشياء: الخوف والرجاء والحب. وأصل المعصية ثلاثة أشياء: الكبر والحرص والحسد. **طبقات الصوفية (95).**

وقال بعض الحكماء: من استطاع أن يمنع نفسه أربعاً كان جديراً ألا ينزل به مكروه: العجلة واللجاجة والتواني والعجب. **بهجة المجالس وأنس المجالس (2/ 43).**

وقال ابن مسعود: الهلاك في اثنتين: القنوط والعجب. **الرعاية لحقوق الله (336).**

وقال أردشير بن بابك: ما الكبر إلا فضل الحمق، لم يدر صاحبه أين يذهب به فيصرفه عن الكبر. **أدب الدين والدنيا (374).**

خامساً: قصص في الكبر والإعجاب:

- كان الأحنف بن قيس يجلس مع مصعب بن الزبير على سريره فجاء يوماً ومصعب مادّ رجليه فلم يقبضهما. وقعد الأحنف فزحمه بعض الزحمة فرأى أثر ذلك في وجهه. فقال: عجباً لابن آدم يتكبر وقد خرج من مجرى البول مرتين.

إحياء علوم الدين (4/ 139).

مرّ بالحسن البصري شابٌ عليه بزة له حسنة، فدعاه، فقال له: ابن آدم معجب بشبابه محب لشمائله كأن القبر قد وارى بدنه وكأنك قد لاقيت عملك ويحك داوِ

قلبك؛ فإن حاجة الله إلى العباد صلاح قلوبهم. **شعب الإيمان (2/ 222).**

وقال وهب بن منبه: لما قال موسى عليه الصلاة والسلام لفرعون: آمن ولك ملكك، قال: حتى أشاور هامان. فشاور هامان، فقال هامان: بينما أنت رب تُعْبَدُ إذا أنت عبد تَعْبُدُ فاستنكف عن عبوديته وعن اتباع موسى فأغرقه الله. **مكاشفة القلوب (281).**

تفاخرت قريش عند سلمان الفارسي رضي الله عنه يوماً، فقال سلمان: لكنني خلقت من نطفة قذرة ثم أعود جيفة منتنة، ثم آتي الميزان فإن ثقل فأنا كريم وإن خف فأنا لئيم. **مدح التواضع وذم الكبر (14).**

سادساً: أمثال في الكبر والإعجاب:

- غاية العجب والكبرياء: الذل والازدراء.
- لا يتكبر إلا كل وضيع، ولا يتواضع إلا كل رفيع.
- من أعجب برأيه ضل.
- من أعجبته آراؤه غلبته أعداؤه.
- أجهل الناس من قل صوابه وكثر إعجابه.
- ليس لمعجبٍ رأي وليس لمتكبر صديق.
- الكبر يوجب المقت.

سابعاً: حكم في الكبر والإعجاب:

- لن يصل العبد إلى مرتبة الكمال، وفيه بقية من حروف «أنا».
- أكذب الناس على الله والخلق: من رأى نفسه خيراً من الخلق.
- لو عبد الله العابدُ بعبادة الثقلين وفيه ذرة من الكبر، فهو من أعداء الله وأعداء رسول الله ﷺ.
- رح وتعال، كلّك خيال، انزل يا مسكين عن فرس عجبك.

الحكم الرفاعية (42 ـ 400 ـ 186 ـ 53).

- من أثبت لنفسه تواضعاً فهو المتكبر حقاً: إذ ليس التواضع إلا عن رفعة، فمتى أثبت لنفسه تواضعاً فهو المتكبر حقاً.
- معصية أورثت ذلاً وافتقاراً، خير من طاعة أورثت عِزّاً واستكباراً.

الحكم العطائية (96 ـ 238).

ثامناً: أشعار في تحريم الكبر والإعجاب:

قال شاعر:

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر ... على طبقاء الماء وهو رفيع
ولا تك كالدخان يعلو بنفسه ... إلى طبقات الجو وهو وضيع
وأكرم أخلاق الفتى وأجلّها ... تواضعه للناس وهو رفيع
وأقبح شيء يرى المرء نفسه ... رفيعاً وعند العالمين وضيع

وقال غيره:

قل للذي تاه في دنياه مفتخراً ... ضاع افتخارك بين الماء والطين
إذا تفقدت في الأجداث معتبراً ... هناك تنظر تيجان السلاطين

وقال غيره:

يا مظهر الكبر إعجاباً بصورته ... انظر خلاءك إنّ النتن تثريب
لو فكر الناس فيما في بطونهم ... ما استشعر الكبر شبان ولا شيب

وقال شاعر:

ملأى السنابل تنحني بتواضع ... والفارغات رؤوسهن شوامخ

وقال غيره:

عجبت من معجب بصورته ... وكان بالأمس نطفة مذرة
وفي غدٍ بعد حسن صورته ... يصير في اللحد جيفة قذرة
وهو على تيه ونخوته ... ما بين ثوبيه يحمل العذرة

أدب الدنيا والدنيا (374).

وقال منصور الفقيه:

قلت للمعجب لمّا ... قال مثلي لا يراجع
يا قريب العهد بالمخـ ... ـرج لِم لا تتواضع
كم جاهل متواضع ... ستر التواضع جهله
ومبرّز في علمه ... هدم التكبر فضله
فدع التكبر ما حييـ ... ـت ولا تصاحب أهله
والكبر عيب للفتى ... أبداً يقبّح فِعله

مدح التواضع وذم كبر (43).

النهي عن الافتخار والبغي

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ النهي عن الافتخار والبغي في القرآن الكريم.

3 ـ النهي عن الافتخار والبغي في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في هذا الباب.

5 ـ قصص وردت في هذا الباب.

6 ـ من أقوال العلماء والحكماء في هذا الباب.

7 ـ حكم وردت في هذا الباب.

8 ـ أمثال وردت في هذا الباب.

9 ـ أشعار قيلت في هذا الباب.

أولاً: التعريف بالموضوع:

هذا باب من الأمور التي نهى عنها الإسلام، والافتخار هو التباهي بما للفرد وللقوم من محاسن، أما البغي فهو الظلم والخروج على القانون والكبر والاستطالة، والباغي هو الظالم المستعلي.

ثانياً: النهي عن الافتخار والبغي في القرآن الكريم:

نهى الله سبحانه وتعالى عن الافتخار والبغي، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم في عدة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: 32].

وقال تعالى في البغي: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤٢﴾ [الشورى: 42].

ثالثاً: النهي عن الافتخار والبغي في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قال الرجل: هلك الناس، فهو أهلكهم». **صحيح مسلم برقم (2623).**

وعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد، ولا يفخر أحد على أحد».

صحيح مسلم برقم (2865) و (64).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في هذا الباب:

قال سيدنا عبد الله بن مسعود: النجاة في اثنتين: التقوى والنيّة، والهلاك في اثنتين: القنوط والإعجاب. **تنبيه الغافلين (485).**

قال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه: ثلاث من كنّ فيه كن عليه: البغي والنكث والمكر. **المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 215).**

وقال سفيان بن عيينة: من كانت معصيته في شهوة، فأرج له التوبة، فإن آدم عليه السلام عصى مشتهياً فغفر له، فإن كانت معصيته في كِبر، فاخش عليه اللعنة، فإن إبليس عصى الله مستكبراً فلُعِن.

مختصر منهاج القاصدين (227).

قال يوسف بن أسباط: من دعا لظالم بالبقاء فقد أحبّ أن يعصي الله في أرضه.

المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 127).

وقال بعض السلف: لا تظلم الضعفاء فتكون من شرار الأقوياء.

مكاشفة القلوب (274).

وقال يزيد بن حكيم: ما هبت أحداً قط هيبتي رجلاً ظلمته، وأنا أعلم أن لا ناصر له إلاّ الله، يقول لي: حسبي الله، الله بيني وبينك. **مكاشفة القلوب (286).**

وقال مسروق: كفى بالمرء علماً أن يخشى الله، وكفى بالمرء جهلاً أن يعجب بعمله. **تنبيه الغافلين (488).**

خامساً: قصص وردت في هذا الباب:

عمر بن عبد العزيز:

ذكر عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه كان إذا خطب، فخاف العجب قطع، وإذا كتب فخاف مزّق، وقال: اللهم إني أعوذ بك من شرّ نفسي.

تنبيه الغافلين (485).

مطرف بن شخير:

قال مطرف بن عبد الله: لأنْ أبيت نائماً وأصبح نادماً أحبّ إليّ من أن أبيت قائماً وأصبح معجباً. **تنبيه الغافلين (485).**

العجب بالنفس:

قال الشعبي: كان رجل إذا مشى أظلّته سحابة، فقال رجل: لأمشيّن في ظلّه، فأعجب الرجل بنفسه، فقال: مثل هذا يمشي في ظلي، فلمّا افترقا ذهب الظل مع ذلك الرجل. **تنبيه الغافلين (485).**

آمن ولك ملكك:

قال وهب بن منبه: لما قال موسى ﷺ لفرعون آمن ولك ملكك، قال: حتى أشاور هامان، فشاور هامان فقال هامان: بينما أنت ربّ تعبد، إذ أنت عبد تعبد، فاستنكف عن عبوديته وعن اتباع موسى فأغرقه الله. **تنبيه الغافلين (281).**

سادساً: من أقوال العلماء والحكماء في هذا الباب:

- إعجاب الإنسان بنفسه دليل على صغر عقله.
- من سلّ سيف البغي قتل به.
- البغي من فروع الحسد.
- افتخار العبد المؤمن بربّه، وعزّه بدينه، وافتخار المنافق بحسبه، وعزّه بماله.
- لا تكن معجباً فتمقت وتمتهن.

سابعاً: حكم وردت في هذا الباب:

- إذا دعتك قدرتك على ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك واحذر عقاب الله الذي سوف يحل بالظالمين إن عاجلاً أو آجلاً وعقابه دائم لا ينقطع. **حكم لقمان برقم (75).**

ـ أكذب الناس على الله والخلق: من رأى نفسه خيراً من الخلق.

ـ من أخذ الناس بقوته القاهرة، ترك في قلوبهم الضغائن عليه كيف كان، ومن أخذ الناس بانكسار ترك في قلوبهم الاعتراف له، عزّ ولان.

ـ ما أفلح من دس، ولا عز من ظلم، ولا يتمُّ حال لباغٍ، ولا يخذل عبد رضي بالله وكيلاً ونصيراً. **حكم الإمام الرفاعي: (41، 43، 72).**

ـ من تعجّب تغرّب. **الحكم الإلهية (29).**

ثامناً: أمثال وردت في هذا الباب:

ـ الإعجاب يمنع الازدياد.

ـ الإعجاب ضد الصواب.

ـ الإعجاب آفة الألباب.

ـ لا تهضِمَنّ محاسنك بالفخر والتكبر.

ـ ما تكبر أحد إلا لنقص وجده في نفسه.

ـ أوحش الوحشة العجب.

ـ لا تظلم كما لا تحبّ أن تُظلَم.

ـ الظلم له يد وليس له فؤاد.

ـ لا ظفر مع البغي ولا ثناء مع الكبر.

ـ على الباغي تدور الدوائر.

ـ شر الناس من كفل الظلوم وخذل المظلوم.

تاسعاً: أشعار قيلت في هذا الباب:

قال الشاعر:

يا مظهر الكبر إعجاباً بصورته ... أنظر خلاءك إن النتن تثريب

لو فكّر الناس فيما في بطونهم ... ما استشعر الكبر شبان ولا شيب

وقال آخر:

قضى الله أن البغض يصرع أهله ... وأن على الباغي تدور الدوائر

وقال آخر:

يا صاحب البغي إن البغي مصرعه فاعدل، فخير فِعال الخير أعدله
فلو بغى جبل يوماً على جبل لأندَكَّ من أعاليه وأسفله

وقال محمد الوراق:

عجبت من معجب بصورته وكان بالأمس نطفة مذرة
وفي غدٍ بعد حسن هيئته يصير إلى اللحد جيفة قذرة
وهو على تيهه ونخوته ما بين ثوبيه يحمل العذرة

النهي عن الغش والخداع والغدر

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ الغش والخداع والغدر في القرآن الكريم.

3 ـ الغش والخداع والغدر في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في هذا الباب.

5 ـ قصص وردت في هذا الباب.

6 ـ حكمة في هذا الباب.

7 ـ أمثال في هذا الباب.

8 ـ أشعار قيلت في هذا الباب.

أولاً: التعريف بالموضوع:

الغش هو الانطواء على الحقد والضغينة. والخديعة هي التغيّر من حال إلى حال والتخلّق بغير خلق والتلوّن في الرأي، أما الغدر فهو نقض العهد وترك الوفاء به.

ثانياً: الغش والخداع والغدر في القرآن الكريم:

هذه الأمور محرمات في شرع الله في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب: 58].

وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: 1].

وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 34].

وذلك تحريماً للغدر لأنه ليس من شيم المسلم.

ثالثاً: الغش والخداع والغدر في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «من حمل علينا السلاح فليس منا، ومن غشّنا فليس منا».

صحيح مسلم برقم (101) و (102).

وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تناجشوا».

صحيح البخاري (4/ 309)، صحيح مسلم برقم (1515).

سنن الترمذي برقم (1304)، سنن أبي داود برقم (3438).

سنن النسائي (7/ 259).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ذكر رجل لرسول الله ﷺ أنه يُخدع في البيوع؟ فقال رسول الله ﷺ: «من بايعت، فقل له لا خلابة».

صحيح البخاري (4/ 283)، صحيح مسلم برقم (1533).

سنن أبي داود برقم (3500)، سنن النسائي (7/ 252).

الموطأ (2/ 685).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة يرفع له بقدر غدره، ألا ولا غادر أعظم من غدر أمير العامّة».

صحيح مسلم برقم (1738) و (16).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرًّا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً، فاستوفى منه، ولم يعطه أجره». **صحيح البخاري (4/ 346، 347).**

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في هذا الباب:

- لا يسكن قلب المؤمن حقد.

- كفاك خيانة أن تكون أميناً للخونة.

- الحقد والحسد صفتان مذمومتان، تأكلان حسنات صاحبهما، كما تأكل النارُ العشب.

- الغش والخداع من شيم اللئام.

- لا يحمل الضغينة مؤمن.

- الغدر صفة أهلِ الشر.

- إذا كان الغدر في الناس موجوداً فالثقة بكل أحدٍ عجز.

خامساً: قصص وردت في هذا الباب:

أول مقتول أخذ بثأره من قاتله:

لما أراد شيرويه قتل أبيه أبرويز، قال للداخل عليه ليقتله: إني لأدلك على شيء فيه غناك لوجوب حقّك عليّ، قال: وما هو؟ قال: الصندوق الفلاني. فلما قتله، وذهب إلى شيرويه فأخبره الخبر فأخرج الصندوق فإذا فيه حق، فيه حبّة ورقعة مكتوب فيها: من تناول حبّة واحدة افتض عشرة أبكار، وكان لشيرويه غرام في الباه، فتناول حبّة منه فهلك من ساعته، فكان أبرويز أول مقتول أخذ بثأره من قاتله.

المستطرف في كل فن مستظرف (335).

ربيناه صغيراً فغدر بشاتنا كبيراً:

حكى بعضهم، قال: دخلت البادية فإذا بعجوز بين يديها شاة مقتولة، وإلى جانبها جرو ذئب، فقالت: أتدري ما هذا؟ فقلت: لا. قالت: هذا جرو ذئب أخذناه صغيراً، وأدخلناه بيتنا وربيناه، فلمّا كبر فعل بشاتي ما ترى. **المستطرف في كل فن مستظرف (217).**

المغيرة بن شعبة:

قال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: لم يخدعني غير كلام من بني الحرث بن كعب، فإني ذكرت امرأة منهم لأتزوجها فقال: أيها الأمير، لا خير لك فيها، فقلت: ولِمَ؟ قال: رأيت رجلاً يقبلها، فأعرض عنها، فتزوجها الفتى، فلمته وقلت: ألم تخبرني أنك رأيت رجلاً يقبلها، قال: نعم، رأيت أباها يقبلها.

المستطرف في كل فن مستظرف (335).

سادساً: حكمة في هذا الباب:

- من يحب المراء يشتم. **حكم لقمان برقم (29).**

سابعاً: أمثال في هذا الباب:

- الغش ينقلب على صاحبه.

- من كثر حقده قل عتابه.
- عند الشدائد تذهب الأحقاد.
- إذا غشك صديقك فاجعله مع عدوك.
- الخدّاع يضيف الخبث إلى الكذب.
- من خان هان.
- إن كان للحقد من أساس فهو الإهانة والاحتقار.

ثامناً: أشعار قيلت في هذا الباب:

قال الشافعي:

ودعِ الذين إذا أتوك تنسّكوا   وإذا خلوا فهم ذئاب خراف

وقال عنترة:

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب   ولا ينال المجد من طبعه الغضب

وقال شاعر:

ومن يحتفر بئراً ليسقط غيرهُ   يقع دون شك بالذي هو حافر

وقال آخر:

يعطيك من طرف اللسان حلاوة   ويروغ منك كما يروغ الثعلب

وقال آخر:

لا خيْر في ودّ امرىءٍ متلوّن   إذا الريح مالت مال حيث تميل

وقال آخر:

من حاول الغدر وخلف الوعد   عدا عليه الذم بعد الحمد

وقال آخر:

غدرت بأمرٍ كنت أنت جذبتنا   إليه وبئس الشيمة الغدر بالعهد

وقال آخر:

إذا كان الطباع طباع سوءٍ   فلا أدب يفيد ولا أديب

وقال أحدهم:

أرعــى الأمــانــة لا أخــون أمــانـتــي   إن الـخـؤون عـلـى الـطـريـق الأنـكـب
إن أنــت حــمّــلــت الـخـؤون أمــانــة   فـإنـك قـد أسـنـتـهـا شــرّ مـسـنـد

الظلم

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف الظلم.

2 ـ الظلم في القرآن الكريم.

3 ـ الظلم في الحديث الشريف.

4 ـ عاقبة الظالمين في القرآن الكريم.

5 ـ عاقبة الظالمين في الحديث الشريف.

6 ـ أقوال في الظلم.

7 ـ قصة في الظلم.

8 ـ أشعار قيلت في هذا الباب.

أولاً: تعريف الظلم:

الظلم: الجورُ في الحد ومجاوزته والظلم وضع الشيء في غير موضعه. وهو الغصب والنقص.

ثانياً: الظلم في القرآن الكريم:

قال عز وجل: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: 229].

وقال تعالى: ﴿فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: 39].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82].

وقال تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه: 111].

وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الذاريات: 59، 60].

ثالثاً: الظلم في الحديث النبوي الشريف:

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشحّ؛ فإن الشحّ أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلّوا محارمهم». **رواه مسلم.**

عن أبي عمارة البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: أمرنا رسول الله ﷺ بسبع ونهانا عن سبع: أمرنا بعيادة المريض واتباع الجنازة وتشميت العاطس وإبرار المقسم ونصر المظلوم وإجابة الداعي...». **متفق عليه.**

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً». فقال رجل: يا رسول الله! أنصره إذا كان مظلوماً أرأيت إن كان ظالماً كيف أنصره؟ قال: «تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره». **رواه البخاري.**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون من المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: «إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار».

رابعاً: عاقبة الظالمين في القرآن الكريم:

قال عز وجل في وصف قوم ظلموا أنفسهم: ﴿أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾ [آل عمران: 117].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ۙ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [يونس: 13].

وقال تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ * وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ [هود: 36، 37].

وقال تعالى: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [هود: 67].

وقال تعالى: ﴿وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [إبراهيم: 45].

وقال عز وجل: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: 59].

وقال تبارك وتعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [النحل: 52].

وقال تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: 222].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: 19].

وقال تعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفرقان: 37].

خامساً: عاقبة الظلم في الحديث الشريف:

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبيّ ﷺ قال: «من أخذ من الأرض شيئاً بغير حق خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين». **رواه الشيخان وأحمد.**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من كانت له مظلمة لأحد من عرضه أو شيء فليتحلله من اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه».

رواه البخاري.

وقال عليه الصلاة والسلام: «من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم، فقد خرج من الإسلام». **رواه أحمد والطبراني.**

ويقول الله عز وجل: «وعزتي وجلالي لأنتقمن من الظالم في عاجله وآجله ولأنتقمن ممن رأى مظلوماً فقدر أن ينصره فلم ينصره». **رواه أحمد.**

«لعن الله من رأى مظلوماً فلم ينصره». **رواه الديلمي.**

«إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه». رواه أبو داود.

«إذا رأيت أمتي لا يقولون للظالم منهم: أنت ظالم، فقد تُوَدِّع منهم». رواه الترمذي.

سادساً: أقوال في الظلم:

قال ابن البطال: النصر عند العرب إعانة، وتفسيره لنصر الظالم بمنعه من الظلم من تسمية الشيء بما يؤول إليه وهو من وجيز البلاغة.

وقال ابن المنبر: في الظلم إشارة إلى أن الترك كالعقل في باب الضمان.

وقال الحافظ: هو فرض كفاية وهو عام في المظلومين وكذلك في الناصرين بناءً على أن فرض الكفاية يخاطب به الجميع.

وقال ابن الجوزي: «... يشتمل على معصيتين: أخذ مال الغير بغير حق، ومبارزة الرب بالمخالفة، والمعصية فيه أشد من غيرها لأنه لا يقع غالباً إلا بالضعيف الذي لا يقدر على الانتصار. وإنما ينشأ الظلم من ظلمة القلب.

سابعاً: قصة في الظلم:

ورد أن داودﷺ ناجى ربّه في يوم من الأيام، فقال: يا رب! أي العباد أحبُّ إليك، فقال الله تعالى: يا داود! أحب العباد إليّ تقي القلب، نقي الكفين، لا يأتي لأحد بسوء ولا يمشي بين الناس بالنميمة، تزول الجبال ولا يزول، أحبني وأحب مَن يحبني، وحبيني إلى عبادي.

قال داود: يا رب! وكيف يحببك إلى عبادك؟ قال: يذكرهم بنعمي وآلائي، يا داود! ما من عبد يعين مظلوماً أو يمشي معه في مظلمته إلا ثبّت قدميه على الصراط يوم تزل الأقدام.

ثامناً: أشعار قيلت في هذا الباب:

لا تظلمنّ إذا ما كنت مقتدراً   فالظلم مصدره يفضي إلى الندم

تنام عيناك والمظلوم منتبه   يدعو عليك وعين الله لم تنم

حبس الحجاج رجلاً ظلماً فأرسل إليه:

ستعلم يا نؤوم إذا التقينا   غداً عند الإله من الظلوم

أمـــا والله إن الـــظـــلـــم لـــؤم ... ومـا زال الـظـلـوم هـو الـمـلـوم
سـيـنـقـطـع الـتـلـذذ عـن أنـاس ... أدامـوه ويـنـقـطـع الـنـعـيـم
إلـى ديّـان يـوم الـديـن نـمـضـي ... وعـنـد الله تـجـتـمـع الـخـصـوم

وقال أحدهم:

بـالـعـدل والإحـسـان أوصـى ربـنـا ... ونـهـى عـن الـظـلـم الشـنـيـع لـحـرمـتـه
فـالله يـرزقـنـا الـتـوكـل دائـمـاً ... والـعـدل فـي كـل الأمـور غـبـتـهِ
ثـم الـصـلاة عـلـى الـنـبـيّ مـحـمـد ... بـالـعـدل والإحـسـان جـاء لأمـتـه
بـالآل والأصـحـاب مـن قـد شـيـدوا ... ركـن الـسـلام بـحـكـمـهـم وعـدالـتـه

الفصل الخامس

أشهر خطب التاريخ العربي

خطب العصر الجاهلي

ومن مشهوري العرب الجاهليين في الخطابة قيس بن خارجة بن سنان، خطيب داحس والغبراء[1]، وفي هذه الموقعة اشتهر خويلد بن عمرو الغطفاني بخطبه في حرب الفجار[2]، وقس بن ساعدة الأيادي[3] خطيب عكاظ، وأكثم بن صيفي[4]، والحارث ابن عباد[5]، وقيس بن مسعود[6].

(1) داحس والغبراء فرسان لقيس بن زهير سيد عبس، راهن بهما حذيفة بن بدر ليسابق فارسيه الخطار والحنفاء، وقد سبقت الغبراء فردها كمين كانت فزارة قد أعدته، فتخلفت، وقامت بذلك حرب بين عبس وفزارة، ثم امتدت إلى حرب بين عبس وذبيان، وقصص هذا الحادث طويل يحسن أن ترجع إليه في كتب الأدب.

(2) حرب نشبت بين ريش وهوازن ـ سميت بذلك لأنهم تفاجروا فيها، وكانت في الأشهر الحرم، وقد شهدها رسول اللهﷺ، وكان ينبل على أعمامه فيها، أي يقدم لهم النبل.

(3) أشهر خطباء العرب الجاهليين على الإطلاق، كان يدين بالتوحيد ويؤمن بالبعث، ويدعو إلى نبذ عبادة الأوثان، يقال إنه أول من قال: «أما بعد»، وأول من اتكأ على عصا أو نحوها، وكان حسن الألفاظ واضح العبارة، وكان الناس يتحاكمون إليه ويرضون حكومته، وهو القائل: «البينة على من ادعى، واليمين على من أنكر» تلك العبارة التي رضيها الإسلام وأقرها.

(4) من الخطباء البلغاء المولعين بسرد الحكم وضرب الأمثال، أوفده النعمان بن المنذر رئيساً على وفد من الخطباء إلى كسرى، فأعجب به، وقال له: لو لم يكن للعرب غيرك لكان ذلك كافياً لهم، وخطبته أمام كسرى مليئة بالحكم والأمثال.

(5) من الخطباء البلغاء له مواقف محمودة في حرب داحس والغبراء، وله فيها شعر جيد أيضاً وهو من قبيلة بكر.

(6) قيس بن مسعود بكري أيضاً، من الخطباء ومن الأجواد الكرماء، كانت العرب جميعاً تقر له بالفضل والسيادة، كان له حظيرة بها مائة من الإبل مخصصة للأضياف تقيد واحدة منها للنحر، فإذا نحرت قيدت أخرى ـ وهؤلاء جميعاً شرفاء كرماء تدل مواقفهم على أن العرب كانت تتأثر بمكانة الخطيب الاجتماعية.

خطبة المامون الحارثي[1]

قعد المأمون الحارثي في نادي قومه، فنظر إلى السماء والنجوم وفكر طويلاً ثم قال:

«أرعوني أسماعكم، واصغوا إلي بقلوبكم، يبلغ الوعظ منكم حيث أريد: طمح[2] بالأهواء الأشر[3]، وران على القلوب الكدر[4]، إن فيما نرى لمعتبراً لمن اعتبر، أرض موضوعة، وسماء مرفوعة، وشمس تطلع وتغرب، ونجوم تسرى فتعزب، وقمر تطلعه النحور[5]، وتمحقه أدبار الشهور[6]، وعاجز مثر، وحول[7] مكد، وشاب محتضر[8] ويفن قد غبر[9]، وراحلون لا يؤوبون، وموقوفون لا يفترون، ومطر يرسل بقدر، فيحيى البشر، ويورق الشجر، ويطلع الثمر، وينبت الزهر، وماء يتفجر من الصخر الأير[10]، فيصدع المدر عن أفنان الخضر، فيحيي الأنام، ويشبع السوام[11]، وينمي الأنعام، إن في ذلك لأوضح الدلائل على المدبر المقدر، البارىء المصور.

يا أيها العقول النافرة[12]، والقلوب النائرة[13]، أنى تؤفكون[14]، وعن أي سبيل تعمهون[15] وفي أي حيرة تهيمون، وإلى أي غاية توفضون[16] وكشفت الأغطية عن

---

(1) يروى المأمور الحارثي بالراء أيضاً.

(2) طمح ذهب، والطماح ككتاب، النشوز والجموح.

(3) الكبر والبطر، أي أن الكبرياء ضللت الناس.

(4) ران: غطى، والكدر للغيم والكدرة.

(5) نحر النهار والشهر أوله، يريد قمر تطلعه أوائل الشهور.

(6) تمحوه أواخر الشهور، فينحل ثم يختفي.

(7) الحول: الشديد الاحتيال أي الذي يحاول محاولات كثيرة، يقال: حول بالتشديد وبفتح الواو كصرد، وحولة ـ كهمزة بسكون الواو وفتحها: فقير لا مال معه.

(8) محتضر بالحاء حضرته الوفاة، وبالخاء المعجمة: ميت في فتوته، يقال اختضر الشخص: إذا مات في شبابه.

(9) اليفن: الشيخ المسن.. وغبر عاش وبقي. يقال غبر بمعنى مات وعاش. والغابر الماضي والمقبل.

(10) الصلب الشديد.

(11) الماشية التي تسام وترعى.

(12) الجامحة التي لا تريد أن تأنس وتفكر.

(13) أي ذات النائرة. والنائرة العداوة أو هو وصف بالمصدر مثل زيد عدل.

(14) إلى أي اتجاه ينصرفون. من أفك يأفك.

(15) من عمه بمعنى تحير. يعجب كيف يتحيرون في البحث عن الطريق الحق وهو واضح أمامهم.

(16) تسرعون، من أوفض.

القلوب، وتجلت الغشاوة عن العيون، لصرح الشك عن اليقين[1]، وأفاق من نشوة الجهالة من استولت عليه الضلالة».

خطبة قس بن ساعدة[2]

لقس بن ساعدة خطبة مشهورة سمعها منه رسول الله ﷺ وهو يخطبها في سوق عكاظ، وأعادها أمامه رجل من أياد، فاكتسبت بذلك شهرة، وهي أيضاً من الخطب المبشرة بظهور الإسلام.

قدم وفد أياد على رسول الله ﷺ عام الوفود، فسألهم عن قس فقالوا: مات. فقال: «كأني أنظر إليه بسوق عكاظ في جمل له أورق[3] وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ما أجدني أحفظه». فقال رجل من الوفود: أنا أحفظه. قال رسول الله ﷺ: «كيف سمعته يقول؟» قال سمعته يقول:

«أيها الناس: اسمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات[4]، وكل ما هو آت آت[5]، ليل داج[6]، ونهار ساج[7]، وسماء ذات أبراج[8] ونجوم تزهر[9]، وبحار تزخر[10]، وجبال مرساة، وأرض مدحاة[11]، وأنهار مجراة، إن في السماء لخبراً[12]، وإن في الأرض لعبراً[13]، ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون، أرضوا فأقاموا، أم تركوا فناموا، يقسم قس بالله قسماً لا إثم فيه، إن لله ديناً هو أرضى لكم وأفضل من

---

(1) صرح عنه: تكشف عنه، أي لو فكرتم لانكشف الشك وتجلى اليقين.

(2) تقدمت ترجمة له.

(3) أبيض في سمرة ـ رمادي اللون.

(4) ذهب ولا يعود.

(5) ما هو مقدر لا مفر منه.

(6) مظلم.

(7) ساكن منتشر.

(8) البرج: صورة من مجموعة كواكب تشبه صورة حيوان أو غيره، ويسميها الفلكيون بأسماء أشكالها. فيقولون برج الجدي والثور والحوت والدلو.. والأبراج اثنا عشر برجاً تقابلها الشمس على طول السنة، ويظهر أن قساً يتحدث عن النجوم بوجه عام.

(9) تضيء.

(10) مليئة بالماء تطمي به وترتفع.

(11) مبسوطة، والفعل ثلاثي واسم المفعول منه مدحو. وجاءت الكلمة مدحاة لمشاكلة أخواتها.

(12) دليلاً على خالق عظيم.

(13) عظات وخيرات.

دينكم الذي أنتم عليه، إنكم لتأتون من الأمر منكراً.

ثم أنشأ يقول:

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها تمضي الأكابر والأصاغر
لا يرجع الماضي إلى ولا من الباقين غابر[1]
أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر

وقد جاءت هذه الخطبة بروايات تزيد وتنقص، والذي - وعلى فرض انتحال كل هذه الخطب - نجد فيها سمات الخطب الجاهلية، لأن واضعها تحرى جهده أن يجعلها مشابهة لطريقتهم حتى تجوز على الناس، واختلاف روايات الخطب دليل على أنها زيد فيها، وليست الخطبة الواحدة من صنع شخص واحد.

خطبة كعب بن لؤي

وخطبة كعب بن لؤي تجري على نسق الخطبتين السابقتين وهي:

«اسمعوا وعوا، وتعلموا تعلموا، وتفهموا تفهموا، ليل ساج، ونهار ضاج[2]، الأرض مهاد، والجبال أوتاد، والأولون كالآخرين، كل ذلك إلى بلاء، فصلوا أرحامكم وأصلحوا أموالكم، فهل رأيتم من هلك رجع؟ أو ميتاً نشر؟ الدار أمامكم، والظن خلاف ما تقولون، زينوا حرمكم وعظموه، وتمسكوا به ولا تفارقوه، فسيأتي له نبأ عظيم، وسيخرج منه نبي كريم».

ثم قال أربعة أبيات من الشعر منها:

تهاويل ليل واختلاف حوادث سواء علينا حلوها ومريرها
على غفلة يأتي النبي محمد فيخبر أخباراً صدوقاً خبيرها

وهي ظاهرة الوضع، ولا تحتاج إلى تفنيد.

من خطبة أكثم بن صيفي أمام كسرى

«إن أفضل الأشياء أعاليها، وأعلى الرجال ملوكهم، وأفضل الملوك أعمها نفعاً،

---

(1) مقيم، يريد أن الناس يذهبون للموت ولا يرجعون.

(2) ضاج بالجيم مخفف صاج - اسم فاعل من ضج، أي نهار مليء بالعمل والحركة.

وخير الأزمنة أخصبها، وأفضل الخطباء أصدقها، الصدق منجاة، والكذب مهواة[1]، والشر لجاجة[2]، والحزم مركب صعب[3] والعجز مركب وطيء، آفة الرأي الهوى، والعجز مفتاح الفقر[4]، وخير الأمور الصبر، وحسن الظن ورطة، وسوء الظن عصمة، إصلاح فساد الرعية خير من إصلاح فساد الراعي[5]، من فسدت بطانته[6] كان كالغاصّ بالماء[7] شر البلاد بلاد لا أمير بها، شر الملوك من خافه البريء، المرء يعجز لا المحالة[8]، أفضل الأولاد البررة، خير الأعوان من لم يراء بالنصيحة، أحق الجنود بالنصر من حسنت سريرته، يكفيك من الزاد ما بلغك[9]، حسبك من شر سماعه[10]، الصمت حكم[11] وقليل فاعله، البلاغة الإيجاز، من شدد نفر[12] ومن تراخى[13] تألف».

ومن خطبه المشهورة خطبة له يدعو بها قومه إلى الإسلام وينصحهم باتباع نبيه، وذلك أنه لما ظهرت دعوة الإسلام بعث أكثم ابناً له يدعى حبيشاً فأتاه بخبره وموقف قومه منه وما يدعوهم إليه، فدعا أكثر قومه في جمع ثم دعاهم إلى اتباع دعوة الإسلام، ولكن مع هذا لم يقطع الرواة بإسلامه. ومما قاله لقومه في هذا الموقف:

«يا بني تميم: لا تحضروني سفيهاً[14]، فإنه من يسمع يخل[15]، إن السفيه يوهن من فوقه، ويثبط من دونه، لا خير فيمن لا عقل له، كبرت سني ودخلتني ذلة[16]، فإذا

---

(1) سبب السقوط والفشل.

(2) يريد أصل الشر هي اللجاجة. وهي تماحك الخصمين وتماديهما.

(3) الأخذ بالحزم والحكمة أمر صعب لا يتأتى لكل شخص.

(4) يريد بالعجز عدم الاحتيال.

(5) الراعي الصالح لا يستطيع إصلاح الرعية الفاسدة، ولكن الرعية الصالحة تحمل الحاكم على الصلاح. وهذا رأي أكثم، ويؤخذ على إجماله، وربما يريد أنه أسهل.

(6) حاشيته ومخالطوه.

(7) كمن يشرق بالماء. والغصة: وقوف الطعام في الحلق. ومن غص بشيء أزال غصته بالماء. ومن غص بالماء كان أمره عسيراً.

(8) المحالة: الحيلة والمحاولة.

(9) ما يكفيك في سفرك حتى تصل إلى موطنك ـ ينصح بالقناعة.

(10) الإنصات إلى الشر شر، وهو قدر كاف، فلا يجوز المشاركة بالعمل.

(11) حكمة.

(12) من تشدد نفر الناس منه.

(13) تهاون وتبسط.

(14) السفيه: ضعيف العقل والتفكير.

(15) من يسمع كلام السفيه يظنه حقاً.

(16) وهن وضعف.

رأيتم مني حسناً فاقبلوه، وإن رأيتم غير ذلك فقوموني أستقم. إن ابني شافه هذا الرجل وأتاني بخبره، وكتابه يأمر فيه بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويأخذ فيه بمحاسن الأخلاق، ويدعو إلى توحيد الله تعالى، وخلع الأوثان، وترك الحلف بالنيران، وقد عرف ذوو الرأي منكم أن الفضل فيما يدعو إليه، وأن الرأي ترك ما ينهى عنه، إن أحق الناس بمعونة محمدﷺ ومساعدته على أمره أنتم، فإن يكن الذي يدعو إليه حقاً فهو لكم دون الناس، وإن يكن باطلاً كنتم أحق الناس بالكف عنه وبالستر عليه، وقد كان أسقف نجران يحدث بصفته، وكان سفيان بن مجاشع يحدث به قبل، وسمى ابنه محمداً، فكونوا في أمره أولاً، ولا تكونوا آخراً، ائتوا طائعين قبل أن تأتوا كارهين، إن الذي يدعو إليه محمدﷺ لو لم يكن ديناً كان في أخلاق الناس حسناً، أطيعوني واتبعوا أمري. أسأل لكم أشياء لا تنزع منكم أبداً، وأصبحتم أعز حي في العرب، وأكثرهم عدداً، وأوسعهم داراً. فإني أرى أمراً لا يجتنبه عزيز إلا ذل، ولا يلزمه ذليل إلا عز، إن الأول لم يدع للآخر شيئاً، وهذا أمر له ما بعده، من سبق إليه غمر المعالي واقتدى به التالي، العزيمة حزم والاختلاف عجز».

فقال مالك بن نويرة: قد خرف شيخكم.

فقال أكثم: ويل للشجي من الخلي، والهفي على أمر لم أشهده ولم يسبقني.

وموقف مالك معروف في الإسلام.

وهذه الخطبة مما تطمئن النفس على صحتها.

خطب العصر الإسلامي
أشهر الخطب في التاريخ

خطبة رسول الله ﷺ في حجة الوداع

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهدِ الله فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أُوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحُثُّكم على طاعة الله، وأستفتح بالذي هو خير.

أمّا بعد: أيها الناس، اسمعوا مني أُبيِّن لكم، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا! أيها الناس: إن دماءَكم وأموالكم عليكم حرام، إلى أن تلقوْا ربكم، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا. ألا هل بلّغت، اللهم اشهد!.

فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى الذي ائتمنه عليها؛ وإن ربا الجاهلية موضوع، وإنّ أوّل ربا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب؛ وإن دماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السّدانة والسِّقاية، والعمد قَوَد[1]، وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر، وفيه مائة بعير، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية.

أيها الناس: إن الشيطان قد يئس أن يُعبد في أرضكم هذه، ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تَحقرون من أعمالكم.

---

(1) القَوَد: القصاص.

أيها الناس: إنما النَّسيء[1] زيادة في الكفر يُضلّ به الذين كفروا يُحلُّونَه عاماً ويحرّمونه عاماً ليُواطِئوا عدَّة ما حرّم الله. وإنّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وإنّ عدَّة الشُهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق الله السموات والأرض، منها أربعة حُرُم، ثلاثة متواليات، وواحد فرد: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرّم، ورجب الذي بين جمادى وشعبان.

ألا هل بلغت، اللهم اشهد!

أيها الناس: إنّ لنسائِكم عليكم حقاً، وإنّ لكم عليهن حقاً: لكم عليهنّ أن لا يُوطِئنَ فرشُكم غيركم، ولا يُدخلْن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم، ولا يأتين بفاحشة؛ فإن فعلن فإنّ الله قد أذن لكم أن تعضُلوهن[2] وتهجروهنّ في المضاجع وتضربوهنّ ضرباً غير مبرِّح؛ فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهنّ وكسوتهن بالمعروف.

وإنما النساء عندكم عَوَانٍ لا يملكن لأنفسهنّ شيئاً، أخذتموهنّ بأمانة الله، واستحللتم فروجهنّ بكلمة الله؛ فاتقوا الله في النساء، واستوصوا بهنّ خيراً. ألا هل بلّغت، اللهم اشهد!.

أيها الناس: إنما المؤمنون إخوة، ولا يحل لامرىءٍ مال أخيه إلا عن طيب نفسه. ألا هل بلغت، اللهم اشهد! فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم أعناق بعض؛ فإني تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلُّوا بعده: كتاب الله وأهل بيتي، ألا هل بلّغت اللهم اشهد.

أيها الناس: إنّ ربكم واحد، وإنّ أباكم واحد؛ كلكم لآدم وآدم من تراب، أكرمكم عند الله أتقاكم؛ ليس لعربيّ على عجمي فضل إلا بالتقوى. ألا هل بلغت؟» قالوا: نعم. قال: «فليبلغ الشاهد منكم الغائب.

أيها الناس: إن الله قسَم لكل وارث نصيبه من الميراث؛ ولا يجوز لوارث وصية في أكثر من الثُّلث؛ والولد للفراش وللعاهر الحجر؛ من دُعيَ إلى غير أبيه، أو تولَّى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صَرفاً[3] ولا عدلاً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

---

(1) النسيء: التأخير، والنسيء: تأخير حُرمة شهر المحرّم إلى صفر زمن الجاهلية لكي يستباح القتال فيه.

(2) عضل عليه: ضيّق عليه ومنعه.

(3) الصَّرف: الفضل والزيادة.

أول خطبة دعا بها قومه بمكة

حمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«إن الرائد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس جميعاً ما كذبتكم، ولو غررت الناس جميعاً ما غررتكم، والله الذي لا إله إلا هو إني لرسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس كافة، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون، ولتجزون بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً، وإنها للجنة أبداً، أو النار أبداً».

فانظر إلى هذه الكلمات الوجيزة كيف رتبت واتصلت حلقاتها حتى انتهت إلى الغرض الذي تريد، وليس بها تكرار ولا حشو. بدأت بأن الرائد ـ أياً كان ـ لا يكذب، وهو نفسه معروف بالصدق والأمانة، فقد اجتمع له ما يزيد صدقه تأكيداً، ثم أكد ذلك ثانياً بأنه لو جاز أن يكذب فإنه لا يجوز له أن يكذب عليهم، لأنهم أهله وعشيرته، ثم زاد ذلك كله ليصدقوه أنه مرسل من الله، وهو مرسل لهم خاصة لأنهم أهله يحمونه ويشرفون برسالته، ورسول إلى الناس جميعاً، فهي رسالة عامة. ثم حدثهم عن البعث بعد الموت والحساب على الأعمال ـ وهذا مفتاح الرسالة الإسلامية ـ فمن آمن بذلك سعى لمعرفة ما ينجيه ويرفع درجته.

خطبة أخرى له ﷺ

«أيها الناس: إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم[1]، وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم[2]، إن المسلم بين مخافتين: بين أجل قد مضى لا يدري ما الله فاعل فيه، وأجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه. فليأخذ العبد من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشبيبة قبل الكبر، ومن الحياة قبل الموت. فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب[3]، وما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار».

خطبة أخرى

«أيها الناس: كأن الموت على غيرنا قد كتب، وكأن الحق فيها على غيرنا قد وجب، وكأنه الذي نشيع من الأموات سفر[4] عمّا قليل إلينا راجعون، نبوئهم

---

(1) جمع مَعْلَم: ما يستدل به كالعلامة.

(2) تذكروا أنكم ستموتون.

(3) عتاب. مصدر ميمي.

(4) كشرب وركب بمعنى مسافرون.

أجداثهم[1]، ونأكل تراثهم، كأنا مخلدون بعدهم، ونسينا كل واعظة، وأمنّا كل جائحة، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، طوبى لمن أنفق مالاً اكتسبه من غير معصية، وجالس أهل الفقه والحكمة، وخالط أهل الذل والمسكنة، طوبى لمن زكت[2] وحسنت خليقته، وطابت سريرته، وعزل عن الناس شره، طوبى لمن أنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، ووسعته السنة، ولم تستهوه البدعة».

وأول خطبة لهﷺ بالمدينة

«أما بعد أيها الناس فقدموا لأنفسكم، تعلمن[3] والله ليصعقن أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع، ثم ليقولن له ربه وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه: ألم يأتك رسولي فبلغك؟ وآتيتك مالاً، وأفضلت عليك؟ فما قدمت لنفسك؟ فلينظرن يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً، ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم، فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل. ومن لم يجد فبكلمة طيبة، فإنها تجزى[4]، الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف[5]، والسلام عليكم وعلى رسول الله ورحمته وبركاته».

خطبتهﷺ في الاستسقاء

جاء أعرابي إلى رسول اللهﷺ في عام جدب فوقف أمامه وقال: أتيناك يا رسول الله، ولم يبق لنا صبي يرتضع ولا شارف[6] تجتر، ثم أنشد:

أتيناك والعذراء يدمي لبانها ... وقد شغلت أم الرضيع عن الطفل[7]

وألقى بكفيه الفتى لاستكانة ... من الجوع حتى ما يمر ولا يحلي[8]

---

(1) جمع جدث وهو القبر.

(2) طهرت.

(3) بفتح العين وتشديد اللام بمعنى تعلموا واعلموا.

(4) بالبناء للمفعول.

(5) الضعف المثل، ويقولون أيضاً: لك ضعف هذا أي لك مثلاه.

(6) الشارف: الناقة المسنة الهرمة، ويقال شارقة، والجملتان كناية عن الجوع، والأنعام تجتر ما في بطنها، فإذا خلا بطنها فلا اجترار.

(7) اللبان ـ بفتح اللام: الصدر ـ وهو يدمي لأن الصبية امتهنت بالعمل لعدم قدرتها على استئجار خادم. فهي كناية عن الفاقة والفقر. وشغل أم الرضيع عنه من هذا لأنها تعمل ولا تستطيع التفرغ له.

(8) ألقى بكفيه أي استسلم وعجز عجزاً تاماً، وما يمر ولا يحلى، أي لا يستطيع أن يعمل ما يضر أو ينفع.

ولا شيء مما يأكل الناس عندنا سوى الحنظل العامي والعلهز الغسل[1]
وليس لنا إلا إليك فرارنا وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

فقام النبيﷺ يجر رداءه حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً[2] هنيئاً مريعاً[3] سحًا سجالاً[4] غدقاً[5] طبقاً[6] ديماً[7] درراً[8]، تحيى به الأرض وتنبت به الزرع، وتدر به الضرع، واجعله سقياً نافعة، عاجلاً غير رائث»[9].

فما رد رسول اللهﷺ يده إلى نحره حتى ألقت السماء أوراقها[10] وجاء الناس يضجون: الغرق الغرق يا رسول الله.. فقال: «اللهم حوالينا ولا علينا». فانجاب[11] السحاب عن المدينة حتى استدار حولها كالإكليل. فضحك رسول اللهﷺ حتى بدت نواجذه[12].

قبس من البلاغة النبوية

بجانب ما ذكرنا من خطبهﷺ القصيرة، نذكر بعضاً من أحاديثه البليغة الموجزة، ففيها بجانب التبرك بكلامه مدد للخطيب، ونماذج بلاغية تحتذى، وبعض هذه الأحاديث يمكن أن يكون وحده موضوع خطبة، وليحاول دارسو الخطابة أن يتخذوا بعضاً منها موضوعاً للتدريب، ومحاولة لإنشاء خطبة محورها بعض هذه الأحاديث.

---

(1) العامي: الذي أتى عليه عام، والحنظل: مر المذاق، والعلهز: طعام من الدم والوبر كانوا يأكلونه في الجاهلية أيام المجاعة وقد أكلته قريش حين دعا عليهم رسول الله أن يجدوا سنين كسني يوسف، والغسل: الرديء.
(2) المغيث: المنقذ، مارىء: السائغ.
(3) خصباً، أي يكسب الأرض خصوبة.
(4) السجل: النصيب، الدلو المملوءة كعظيمة، فالسجال العظيم والتداول الذي ينال كل بلد منه نصيب، كما يقال حرب سجال أي ينال كل من صاحبه مرة ويهزم أخرى.
(5) الغزير: الكثير.
(6) يطبق الأرض ويملؤها.
(7) أي يدوم حتى يروي.
(8) جمع درة بكسر الدال، من در السحاب. ودرته: انصبابه واندفاعه.
(9) غير مبطىء.
(10) صبت مطرها غزيراً.
(11) تكشف وتزحزح.
(12) النواجذ: أقصى الأضراس.

1 ـ قالﷺ للأنصار:

«إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع».

يريد أنهم كانوا يأتون كثراً عند النداء للحرب، وحين اشتداد المعركة ولكنهم عند توزيع الغنائم كانوا يبدون العفة فلا يحضر إلا القليل. فالمراد بالفزع حالة الحرب، والفزع في الأصل الخوف والرهبة.

2 ـ وقال عليه الصلاة والسلام:

«خير المال سكة مأبورة، وفرس مأمورة».

ومعناه: أفضل ما يملك الشخص نخيل مثمر وفرس نتوج.. فكلاهما يأتي بالخير الكثير على الجهد القليل. ولا يشغل وقت صاحبه، والسكة هي الصف الممتد من النخل.. والمأبور الملقح بطلع الذكر. يقولون أبر النخل وأبره، والمراد النخيل الصالح للأثمار، والفرس المأمورة الكثيرة النتاج، من أمر الله مال الرجل وآمره بمعنى: نماه وزاد فيه.

3 ـ وقريب من هذا الحديث قولهﷺ:

«نعمت العمة لكم النخلة تغرس في أرض خوارة، وتشرب من عين خرارة».

فالنخل من أوفر الأشجار ثمراً، وهو شجر صحراوي تمتد جذوره في الأرض ويمتص الماء من بعد ويصبر عليه، والأرض الخوارة الرخوة السهلة، والعين الخرارة التي يجري ماؤها أو ينطف، والجملتان للدلالة على أنها لا تكلف جهداً. وسميت النخلة عمة لأنها ذات فضل تستحق به أن تكرم. وجاء فيها أيضاً: «أكرموا عمتكم النخلة».

وفي حديث عبد الله بن عمر:

«إن من الشجر شجرة تشبه المؤمن وأنها لا يسقط منها أبلمة».

والأبلمة الورقة ـ خوصة النخلة. أي أنها كثيرة النفع لا يذهب منها شيء بغير فائدة. ينتفع بجذعها وسعفها وخوصها وعذقها وبلحها. وقال عن النخيل أيضاً: «المطعمات في المحل الراسخات في الوحل».

أي أن بلح النخيل يصلح طعاماً وغذاء، في أوقات الجدب، وقلة الطعام، ومع ذلك تمتد جذوره في التراب لا يكلف صاحبه إصلاح أرض ولا إمداداً بماء.

4 ـ وقالﷺ:

«نهيتكم عن عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنع وهات».

ويروى الحديث أيضاً: «إن الله كره لكم عقوق الأمهات»، والمنع يراد به منع ما يعطى عادة من الصدقة والمساعدة، وكلمة «هات» تعني الطلب، أي كره لكم أن تمنعوا عونكم وتطلبوا عون الآخرين، فهذا مناف للمروءة.

5 ـ ومن ذلك قولهﷺ:

«لو أن لابن آدم وادين من ذهب لتمنى الثالث، ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب».

وهو تصوير لشره الناس على جمع المال، حتى لو كان للشخص واديان مليئان بالذهب ما قنع ولا اكتفى، ولا تزال عينه تتطلع إلى مزيد حتى يموت ويدفن. ويروى أيضاً: «ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب».

6 ـ وقال عليه الصلاة والسلام:

«ما قل وكفى خير مما كثر وألهى».

وهو تأديب وتربية للغرائز البشرية، فالمال القليل الذي يكفي حاجة الإنسان ولا يبطره خير من الكثير الذي ينسيه واجبه نحو الله.

7 ـ وقال عليه الصلاة والسلام:

«يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، يتقون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين».

والمراد بالعلم هنا علم الدين والسنة، يقوم عليه في كل جيل قوم ذوو عدل وفهم وخشية من الله. فيوضحون معانيه الحقيقية، ويبعدون تأويل المتأول. والخلف ـ بفتح اللام ـ الجيل والقوم يأتون بعد سابقهم ـ بسكون اللام ـ يكون للجيل السيء الفاسد ـ كما في قوله تعالى: ﴿۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ۝٥٩﴾ [مريم: 59].

وفي كل عصر تجد مشاكل وتظهر تيارات فكرية كثيرة ما يلجىء الناس إلى تأويل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لتتسع لها. كما نجد في وقتنا كثيرين يحلون فائدة

الأموال التي بالبنوك أو صناديق التوفير أو التأمين على الحياة، ويتأولون لذلك عللاً كثيرة، إما غلواً منهم أو جهلاً أو تعمداً لعمل الباطل، ولكن توجد قلة تصمد للدفاع عن الحق.

8 ـ وقالﷺ:

«لا يوردن مجرب على مصح».

والمجرب صاحب الإبل الجربى، يقولون أجرب فلان أي ظهر الجرب في إبله، والمصح ذو الإبل الصحيحة، أي لا يخلط إبله الجربى بالأخرى فتعديها، ومثله من الحديث أيضاً: «إذا نزل الوباء بأرض فلا تدخلوه، وإذا كان أحدكم به فلا يخرج إلى غيره». وهذا من نصائحهﷺ في اتقاء العدوى.

9 ـ وقال عليه الصلاة والسلام:

«الناس كالإبل المائة لا تجد فيها راحلة».

ويروى الحديث: «كالإبل مائة لا تجد فيها راحلة»، ويروى: «كإبل مائة لا تجد فيها راحلة». أي أن خيار الناس قليلون.. وأراذلهم هم الكثرة الفاشية. والراحلة من الإبل: البعير النجيب التام الخلق الجلد القوي على الأسفار، و «أل» في الإبل للجنس، فما بعدها صفة ـ أي هم كالإبل التي بهذه الصفة.

10 ـ وقال عليه الصلاة والسلام:

«إياكم والمشارة فإنها تميت الفرة، وتحيي العرة».

والمشارة: المخاصمة والمجادلة، والفرة: المنقبة والصفات الحسنة، والعرة: المثلبة التي تجلب العار، فمخاصمة الشخصين تدعو كل واحد منهما أن يذكر معايب صاحبه، ويغفل ماله من مأثرة، فأحرى بعقلاء الناس ألا يشاروا، ولا يخاصموا، ولما دخل السالب بن صيفي على رسول الله قال: أتعرفني؟. قالﷺ: «كيف لا أعرف شريكي الذي كان لا يشاريني ولا يماريني؟»[1].

---

(1) كان السائب شريك رسول اللهﷺ في الجاهلية. ولا يشاري ـ أي لا يشاور ويأتي بشر، ولا يماري: لا يخاصم ويجادل.

11 ـ وقالﷺ:

«دب إليكم داء الأمم من قبلكم: الحسد والبغضاء، والبغضاء هي الحالقة، حالقة الدين لا أقول حالقة الشعر، والذي نفس محمد بيده لا تؤمنون حتى تحابوا، ألا أنبئكم بأمر إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام وصلوا الأرحام».

والحسد أن يستكثر الشخص نعمة أنعمها الله على غيره، فتود نفسه لو أنها زالت عنه، وهي تسبب الكراهية.. وهذا الخلق يعارض تعاليم الدين ويجتثها من نفس صاحبه، كما تحلق الآلة الشعر، وهو داء قضى على الأمم السابقة، ومعنى دب فيكم: يوشك أن يدب بينكم، كما في قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [النحل: 1].

12 ـ وقال عليه الصلاة والسلام:

«لو تكاشفتم ما تدافنتم».

ويفسر بوجهين، قيل لو كشفتم ما تكشفونه في أنفسكم، وأبديتم سرائركم ما استطعتم بعد ذلك أن تخفوا سراً وتدفنوه. فهو نهي عن إفشاء الأسرار وإذاعتها، وقيل: لو علم بعضكم ما يكنه له الآخر وما تخفي سريرته له، لثقل عليه أن يشيع جنازته، وأن يوسده قبره. ومعنى هذا أننا لا ينبغي أن نكلف الناس شيئاً فوق طاقاتهم، ولا أن نحاول التعرف على ما يكنون لنا، بل نصحبهم على علاتهم.

13 ـ وقال عليه الصلاة والسلام:

«إني لأعطي رجالاً وأدع من هو أحب إلي منهم لا أعطيه شيئاً مخافة أن يكبّوا في النار على وجوههم».

وهذا يبين مدى حرصهﷺ على هداية أمته ونجاتها من النار، فهو يعطي ضعيف الإيمان يتألف قلبه حتى يتمكن الإيمان من نفسه، ويمنع غيره وهو أحب إليه لأنه وكله إلى إيمانه ودينه، ولو منع ضعيف الإيمان لأبعد عن الإسلام ومات كافراً فيكبه الله في النار. يقال كبه بمعنى ألقاه في النار، فأكب هو: أي هوى وسقط.

14 ـ وقال عليه الصلاة والسلام:

«إني لم أبعث لعاناً، وإنما بعثت رحمة».

قيل لرسول اللهﷺ: ادع على المشركين. وقيل: قيل له: ادع على بني عامر، لأنهم آذوه، وكانوا مشركين، فذكر هذا الحديث.

هذا تأديب منهﷺ، لا يشتم أعداءه الذين آذوه. ولهذا جاء في الحديث أيضاً: «لا ينبغي للمؤمن أن يكون لعاناً». وجاء: «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء».

15 ـ وقال عليه الصلاة والسلام:

«إن الله لا ينزع العلم انتزاعاً ينتزعه من الصدور، ولكن ينتزع العلم بنزع العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس علماء جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا، وأضلوا».

وهذا حديث ذو أهمية للداعية الإسلامي، لأنه يحتم عليه التثبت من علمه والاستزادة منه.

16 ـ وقال عليه الصلاة والسلام:

«الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن». . .

والمراد بالفتك: الاعتداء والخيانة، والإسلام يقيد المسلم أن يفتك بغيره، فهو مانع منه كما يمنع الدابة أن تذهب أو تمرح في مرعى غيرها، ولا «يفتك» برفع الفعل المضارع ـ أي أن شأن المؤمن أنه لا يفعل ذلك.

ومن قولهﷺ عن جواد سابق: «ما هو إلا بحر»، وقيل إنه قال: «إن وجدناه لبحراً»، أي هو يموج في جريه بسهولة كما يندفع ماء البحر، وقد كان رسول اللهﷺ يحب الخيل فجاء فرس له سابقاً، فقال هذا الحديث، وفيه قال عمر بن الخطاب: كذب الحطيئة حيث يقول:

وإن جياد الخيل لا تستفزنا ولا جاعلات العاج فوق المعاصم[1]

وقال بعض العلماء: لم يستفز رسول اللهﷺ سبق فرسه، ولكنه أراد إظهار حب الخيل وتعظيم شأنها.

---

(1) لا يرهبنا المحاربون ولا تستميلنا حسان النساء.

من خطب خليفة رسول ﷺ الله الأول
أبو بكر الصديق

خطب أبو بكر يوم السقيفة: حمِد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس: نحن المهاجرون، أول الناس إسلاماً، وأكرمهم أحساباً، وأوسطهم داراً، وأحسنهم وجوهاً، وأكثر الناس ولادةً في العرب، وأمسّهم رحماً برسول الله ﷺ؛ أسلمْنا قبلكم، وقدِّمْنا في القرآن عليكم، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ [التوبة: 100]؛ فنحن المهاجرون وأنتم الأنصار، إخواننا في الدين، وشركاؤنا في الفيء، وأنصارنا على العدوّ؛ آويتم وواسيتم، فجزاكم الله خيراً، فنحن الأمراء، وأنتم الوزراء، لا تدين العرب إلا لهذا الحي من قريش، فلا تنْفَسُوا على إخوانكم المهاجرين ما منحهم الله من فضله.

وخطب أيضاً: حمد الله وأثنى عليه. ثم قال:

أيها الناس: إني قد وُلِّيتُ عليكم ولست بخيرِكم، فإن رأيتموني على حقّ فأعينوني، وإن رأيتموني على باطل فسدّدوني؛ أطيعوني ما أطعتُ الله فيكم، فإذا عصيتُه فلا طاعة لي عليكم. ألا إنّ أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له، وأضعفكم عندي القويُّ حتى آخذ الحق منه! أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

وخطب أيضاً فقال:

الحمد لله، أحمده وأستعينه، وأستغفره، وأومن به، وأتوكل عليه وأستهدي الله بالهدى، وأعوذ به من الضلالة والردى، ومن الشك والعمى؛ من يهد الله فهو المهتدي، ومن يُضلل فلن تجد له ولياً مرشداً؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يُحيي ويميت، وهو حيّ لا يموت، يعزُّ من يشاء ويُذِلُّ من يشاء، بيده الخير وهو على كل شيء قدير؛ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله

بالهدى ودين الحق لِيُظهره على الدين كله ولو كره المشركون ـ إلى الناس كافة، رحمةً لهم وحجة عليهم، والناس حينئذ على شر حال في ظلمات الجاهلية، دينُهم بِدعة، ودعوتَهم فرية[1]، فأعز الله الدين بمحمدﷺ، وألّف بين قلوبكم أيها المؤمنون، ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: 103]؛ فأطيعوا الله ورسوله، فإنه قال عز وجل: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: 80].

أما بعد أيها الناس: إني أوصيكم بتقوى الله العظيم، في كل أمر وعلى كل حال، ولزوم الحق فيما أحببتم وكرهتم؛ فإنه ليس فيما دون الصدق من الحديث خير، من يكَذِب يفْجُر، ومن يفْجُر يهلِك، وإياكم والفخَر؛ وما فَخْرُ مَن خُلِقَ من تراب وإلى التراب يعود، هو اليومَ حيٌّ وغداً مَيِّتٌ! فاعملوا وعُدُّوا أنفسكم في الموتى. وما أشْكلَ عليكم فرُدُّوا عِلْمه إلى الله وقدّموا لأنفسكم خيراً تجدوه مُحْضَراً، فإنه قال عز وجلَّ: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران: 30] فاتقوا الله عباد الله وراقبوه، واعتبروا بمن مضى قبلكم، واعلموا أنه لا بدّ من لقاء ربكم والجزاء بأعمالكم، صغيرها وكبيرها، إلا ما غفر الله إنه غفور رحيم، فأنفسكم أنفسَكم والمستعانُ الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56] اللهم صلّ على محمد عبدك ورسولك، أفضل ما صليت على أحدٍ من خلقك؛ وزكّنا بالصلاة عليه، وألحقنا به، واحشرنا في زمرته، وأوردنا حَوضه، اللهم أعِنَّا على طاعتك وانصرنا على عدوك.

---

(1) الفرية: الكذبة.

من خطب الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه

خطب سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أيها الناس، من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أُبيَّ بن كعب، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأتِ مُعاذَ بن جبل، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني؛ فإن الله جعلني له خازناً وقاسماً: إني بادىء بأزواج رسول الله ﷺ فمعطيهن، ثم المهاجرين الأولين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم، أنا وأصحابي ثم بالأنصار الذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم، ثم من أسرَعَ إلى الهجرة أسرع إليه العطاء، ومن أبطأ عن الهجرة أبطأ عنه العطاء، فلا يلومنّ رجل إلا مُناخ راحلته. إني قد بقيتُ فيكم بعد صاحبي، فابتُليتُ بكم وابتليتُم بي، وإني لن يحضُرُني من أموركم شيءٌ فأكله إلى غير أهل الجزاء والأمانة، فلئن أحسنوا لأُحسنَنَّ إليهم، ولئن أساؤوا لأُنكِّلَنَّ[1] بهم.

وخطب عند توليه الخلافة:

صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

يا أيها الناس: إني داع فأمِّنوا: اللهم إني غليظٌ فَلَيِّنّي لأهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة، وارزقني الغِلْظة والشدة على أعدائك وأهل الدعارة[2] والنفاق، من غير ظلم مني لهم، ولا اعتداءٍ عليهم؛ اللهم إني شحيح فسخِّني في ثوابت المعروف، قصداً من غير سَرَف ولا تبذير، ولا رياء ولا سمعة، واجعلني أبتغي بذلك وجهك والدار الآخرة؛ اللهم ارزقني خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين، اللهم إني

(1) نكّل به: عاقبه بما يردعه ويردعه غيره من إتيان مثل صنيعه.

(2) الدعارة: الفسق والخبث والفجور.

كثير الغفلة والنسيان، فألهمني ذكرك على كل حال، وذكر الموت في كل حين؛ اللهم إني ضعيف عن العمل بطاعتك، فارزقني النشاط فيها والقوة عليها بالنية الحسنة التي لا تكون إلا بعوْنك وتوفيقك؛ اللهم ثبِّتني باليقين والبرِّ والتقوى، وذكر المقام بين يديك والحياء منك، وارزقني الخشوع فيما يرضيك عني، والمحاسبة لنفسي، وإصلاح الساعات والحذر من الشبهات؛ اللهم ارزقني التفكر والتدبر لما يتلوه لساني من كتابك، والفهم له، والمعرفة بمعانيه، والنظر في عجائبه، والعمل بذلك ما بقيت؛ إنك على كل شيء قدير.

وكان آخر كلام عمر الذي إذا تكلم به عُرف أنه فرغ من خطبته: اللهم لا تدعْني في غمرة[1]، ولا تأخذني على غِرَّة، ولا تجعلني من الغافلين.

---

(1) الغمرة: الشدّة.

من خطب أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب رضي الله عنه

خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أول خطبة خطبها بالمدينة، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه عليه الصلاة والسلام ثم قال:

أيها الناس: كتابَ الله وسُنَّة نبيكمﷺ، أما بعد: فلا يَدَّعيَنَّ مُدَّعٍ إلا على نفسه، شُغِل من الجنةُ والنار أمامَه. ساع نَجا، وطالبٌ يرجو، ومقصِّر فيِ النار: [ثلاثة؛ واثنان]: ملَك طار بجناحيه، ونبي أخذ الله بيده، لا سادس. هلك من ادعى، ورَدِي من اقتحم. اليمين والشمال مَضلة، والوسطى والجادَّة: منهج عليه أم الكتاب والسنة وآثار النبوة؛ إن الله داوى هذه الأمة بدوائين: السوط والسيف، فلا هوادة عند الإمام فيهما، استتروا ببيوتكم، وأصلحوا ذات بينكم؛ فالموت من ورائكم. من أبدى صفحته[1] للحق هلك. قد كانت أمور لم تكونوا فيها محمودين. أما إني لو أشاء أن أقول لقلت: عفا الله عما سلف. سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب، همته بطنه، ويله! لو قص جناحاه وقطع رأسه لكان خيراً له! انظروا، فإن أنكرتم فأنكروا، وإن عرفتم فأرُوُوا حق وباطل، ولكلّ أهل؛ ولئن أمِرَ الباطل لقديماً فعل، ولئن قال الحق لربما ولعل؛ ولقلما أدبر شيء فأقبل؛ ولئن رجعت إليكم أموركم إنكم لسعداء، وإني لأخشى أن تكونوا في فترة، وما علينا إلا الاجتهاد.

ومن خطبه أيضاً:

حمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أوصِيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله ولزوم طاعته وتقديم العمل، وترك الأمل؛ فإنه من فَرَّط في عمله لم ينتفع بشيء من أمله، أين التَّعِب بالليل والنهار، المقتحم

(1) يقال: أبدى صفحته: باح بأسراره، أو جهر بالذنب والخطيئة.

لِلجَج البحار ومفاوز القفار، يسير من وراء الجبال وعالج[1] الرمال، يصل الغدوة بالرواح، والمساء بالصباح، في طلب محقرات الأرباح؛ هجمت عليه منيتُه، فعظمَت بنفسه رزيتُه؛ فصار ما جمع بُوراً[2]؛ وما اكتسب غروراً، ووافى القيامة محسوراً[3].

أيها اللاهي الغارّ بنفسه، كأني بك وقد أتاك رسول ربك، لا يقرع لك باباً، ولا يهاب لك حجاباً، ولا يقبل منك بديلاً، ولا يأخذ منك كفيلاً، ولا يرجم لك صغيراً، ولا يوقر فيك كبيراً، حتى يوديَك إلى قعر مظلمة، أرجاؤها موحشة، كفعله بالأمم الخالية والقرون الماضية! أين من سعى واجتهد؛ وجمع وعدَّد، وبنى وشيَّد؛ وزخرف ونجَّد، وبالقليل لم يقنع، وبالكثير لم يمتع؟ أين من قاد الجنود، ونشر البنود[4]؟ أضحوا رفاتاً! تحت الثرى أمواتاً، وأنتم بكأسهم شاربون، ولسبيلهم سالكون.

عباد الله فاتقوا الله وراقبوه، واعملوا لليوم الذي تسير فيه الجبال، وتشقَّق السماء بالغمام، وتطاير الكتب عن الأيمان والشمائل؛ فأي رجل يومئذ تراك؟ أقائل: ﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾ [الحاقة: 19]! أم: ﴿يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ﴾ [الحاقة: 25]! نسأل من وعدنا بإقامة الشرائع جنته أن يقينا سخطه؛ إنّ أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

ومن خطبه رضي الله عنه:

أمّا بعد؛ فإنّ الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع، وإنّ الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطّلاع، وإنّ المضمار اليوم والسباق غداً، ألا وإنكم في أيام أمل من ورائِه أجل؛ فمَن أخلص في أيام أمله قبل حضور أجله، فقد خسر عمله وضره أمله؛ ألا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة، ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبها، ولم أر كالنار نام هاربها؛ ألا وإنه من لا ينفعْه الحقّ يضرُه الباطل، ومن لم يستقم به الهدى يَجُرُّ به الضلال إلى الرَّدى؛ ألا وإنكم قد أُمرتم بالظعن[5]، ودُللتم على الزاد، وإن أخْوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل.

وخطبته الزهراء:

الحمد لله الذي هو أول كل شيء ووليُّه، وكل شيء خاشع له، كل شيء قائم به،

---

(1) تعلّج الرمل: تجمّع.

(2) البوار: الهلاك، والكساد.

(3) المحسور: الآسف والحزين.

(4) البنود: الأعلام الكبيرة.

(5) الظعن: المسير والارتحال.

وكل شيءٍ ضارعٌ[1] إليه، وكل شيء مستكين له؛ خشعت له الأصوات، وكلّت دونه الصفات، وضلت دونه الأوهام، وحارت دونه الأحلام، وانحسرت دونه الأبصار لا يقضي في الأمور غيره، ولا يتم شيءٌ منها دونه، سبحانه ما أجل شأنه، وأعظم سلطانه! تُسبح له السمٰوات العلى، ومن في الأرض السفلى، له التسبيح والعظمة، والملك والقدرة، والحولُ والقوة، يقضي بعلم ويعفو بحلم؛ قوةُ كل ضعيف، ومفزع[2] كل ملهوف وعِزُّ كلِّ ذليل، ووليُّ كلِ نِعمة، وصاحب كل حسنة، وكاشفُ كل كربة المُطَّلع على كل خفِيَّة، المحصِي كلَّ سريرة، يعلم ما تُكِنُّ الصدور، وما تُرْخَى عليه الستور؛ الرحيم بخلقه، الرؤوف بعباده؛ من تكلم منهم سمِع كلامه، ومن سكت منهم عَلم ما في نفسه، ومن عاش منهم فعليه رِزْقُه، ومن مات منهم فإليه مصيره؛ أحاط بكل شيءٍ علمُه وأحصى كل شيء حفظُه، اللهم لك الحمد عدد ما تُحيي وتُميت، وعدد أنفاس خلقك ولفظِهم ولحظِ أبصارهم، وعدد ما تجري به الريح وتحمله السحاب، ويختلف به الليل والنهار، ويسير به الشمس والقمر والنجوم ـ حمداً لا ينقضي عدده، ولا يفنى أمده: اللهم أنت قبل كل شيء، وإليك مصير كل شيء، وتكون بعد هلاك كل شيء وتبقى ويفنى كلُّ شيء، وأنت وارثُ كلَّ شيء، أحاط علمُك بكلّ شيء، وليس يُعجِزُك شيء، ولا يتوارى عنك شيء، ولا يقدِّر أحد قدرتَك، ولا يشكُرك أحد حقَّ شكرك، ولا تهتدي العقول لصفتك، ولا تبلغ الأوهام حدّك؛ حارت الأبصار دون النظر إليك فلم ترك عينٌ فتخبر عنك كيف أنت وكيف كنت. لا نعلم اللهم كيف عظمتُك، غير أنا نعلم أنك حيٌّ قيوم، لا تأخذك سِنَةٌ[3] ولا نوم، لم ينته إليك نظر، ولم يُدْرِكْكَ بصر، ولا يقدّر قدرتَك ملَكٌ ولا بشَر؛ أدركت الأبصار، وكتمت الآجال، وأحصيت الأعمال، وأخذت بالنواصي والأقدام، لم تخلق الخلق لحاجة ولا لوحشة، ملأت كلَّ شيء عظمة، فلا يُردُّ ما أردت، ولا يعطَى ما منعت، ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من أطاعك؛ كلُّ سِرّ عندك علمُه، وكل غيب عندك شاهده؛ فلم يستتر عنك شيء، ولم يشغلك شيء عن شيء، وقدرتُك على ما تقضي كقدرتِك على ما قضيت، وقدرتك على القوي كقدرتك على الضعيف، وقدرتك على الأحياء كقدرتك على الأموات؛ فإليك المنتهى وأنت الموعد، لا منجى إلا إليك؛ بيدك ناصيةُ كل دابة، وبإذْنك تسقط كلُّ ورقة؛ لا يعزب عنك مثقال ذرة؛ أنت الحيُّ القيوم؛ سبحانك! ما أعظم ما يُرى من خلقك! وما أعظم ما يُرى من ملكوتك! وما أقلهما فيما غاب عنا

(1) ضرع إليه وله: ذلّ وخضع.

(2) المَفزع: من يُلجأ إليه عند نزول الخَطب.

(3) السِّنة: أول النوم، والسِّنة: الغفلة.

منه! وما أسبغ[1] نعمتَك في الدنيا وأحقرها في نعيم الآخرة! وما أشدّ عقوبتك في الدنيا وما أيسرها في عقوبة الآخرة! وما الذي نرى من خلقك، ونعتبر من قدرتك، ونصف من سلطانك فيما يغيب عنا منه مما قصُرَت أبصارُنا عنه وكانت عقولنا دونه، وحالت الغيوب بيننا وبينه، فمن قرع سنه وأعمل فكره كيف أقمت عرشك، وكيف ذرأت خلقك، وكيف علقت في الهواء سمٰواتك، وكيف مددت أرضك ـ يرجعْ طرْفُهُ حاسراً، وعقلُه مبهوراً، وسمعه والهاً، وفكرُه متحيراً؛ فكيف يُطلب علم ما قبل ذلك من شأنك إذ أنت وحدك في الغيوب التي لم يكن فيها غيرُك، ولم يكن لها سواك؟ لا أحد شهدك حين فطَرْتَ الخلق، ولا أحد حضرك حن ذرأتَ[2] النفوس، فكيف لا يعظم شأنُك عند من عرفك، وهو يرى من خلقك ما ترتاع به عقولهم، ويملأ قلوبهم، من رعدٍ تفزَعُ له القلوب، وبرق يخطف الأبصار، وملائكةٍ خلقتَهم وأسكنتَهم سمٰواتك، وليست فيهم فترة، ولا عندهم غفلة، ولا بهم معصية؛ هم أعلمُ خلقك بك، وأخوفهم لك، وأقومُهم بطاعتك، ليس يغشاهم نومُ العيون، ولا سهوُ العقول؛ لم يسكنوا الأصلاب، ولم تضمَّهم الأرحام؛ أنشأتهم إنشاءً، وأسكنتهم سمٰواتك، وأكرمتَهم بجوارك، وائتمنتهم على وحيك، وجنبتَهم الآفات، ووقيتهم السيئات، وطهرتَهم من الذنوب؛ فلولا تقويتك لم يقْوُوا، ولولا تثبيتك لم يثبتوا، ولولا رهبتك لم يطيعوا، ولولاك لم يكونوا؛ أما إنهم على مكانتهم منك، ومنزلتهم عندك، وطول طاعتهم إياك ـ لو يعانون ما يخفى عليهم لاحتقروا أعمالهم، ولعلموا أنهم لم يعبدوك حقَّ عبادتك؛ فسبحانك خالقاً ومعبوداً ومحموداً، بحسن بلائك عند خلقك! أنت خلقت ما دبرته مطعماً ومشرباً، ثم أرسلت داعياً إلينا، فلا الداعِيَ أجَبنا، ولا فيما رغَّبتَنا فيه رغِبْنا، ولا إلى ما شوّقتنا إليه اشتقنا؛ أقبلنا كلنا على جيفة نأكل منها ولا نشبع وقد زاد بعضُنا على بعض حرصاً لما يرى بعضُنا من بعض، فافتضحنا بأكلها واصطلحنا على حبها، فأعمت أبصار صالحينا وفقهائنا، فهم ينظرون بأعين غير صحيحة، ويسمعون بآذان غير سميعة، فحيثما زالت زالوا معها، وحيثما مالت أقبلوا إليها، وقد عاينوا المأخوذين على الغِرّة كيف فجأتْهُمُ الأمور، ونزل بهم المحذور، وجاءهم من فراق الأحبة ما كانوا يتوقعون، وقدِموا من الآخرة ما كانوا يوعدون: فارقوا الدنيا وصاروا إلى القبور، وعَرفوا ما كانوا فيه من الغرور؛ فاجتمعت عليهم حسرتان: حسرةُ الفَوت وحسرةُ الموت؛ فاغبرّت لها وجوههم وتغيرت بها ألوانهم، وعرقت بها جباهُهم، وشَخصَتْ أبصارُهم، وبردت أطرافهم، وحيل بينهم وبين المنطق، وإن أحدهم لبيْنَ أهله، ينظر ببصره، ويسمعُ بأذنه؛ ثم زاد الموت في جده حتى خالط بصره، فذهبت من الدنيا

(1) أسبغ الله النعمة: أكملها وأتمّها.

(2) ذرأ: خلق.

معرفته، وهلكت عند ذلك حجته، وعاين هول أمرٍ كان مغطى عليه فأحدّ لذلك بصرَه؛ ثم زاد الموتُ في جده حتى بلغت نفسه الحلقوم، ثم خرج من جسده فصار جسداً ملقًى لا يجيب داعياً، ولا يسمع باكياً؛ فنزعوا ثيابه وخاتمه، ثم وضّأوه وضوء الصلاة، ثم غسلوه وكفنوه إدراجاً[1] في أكفانه وحنطوه، ثم حملوه إلى قبره، فدلوه في حفرته، وتركوه مخلى بمفظعات من الأمور، وتحت مسألة منكر ونكير، مع ظلمة وضيق ووحشة قبر، فذاك مثواه حتى يبلى جسدُه ويصير تراباً؛ حتى إذا بلغ الأمر إلى مقداره، وألحق آخر الخلق بأوله، وجاءه أمر من خالقه، أراد به تجديد خلقه ـ أمر بصوت من سمٰواته فمارت[2] السموات موراً، وفزع من فيها، وبقي ملائكتها على أرجائها، ثم وصل الأمر إلى الأرض، والخلقُ رفاتٌ لا يشعرون فأرج أرضهُم وأرجَفَها[3] وزلزَلها، وقلع جبالَها ونسفَها وسيَّرَها، ودكَّ بعضُها بعضاً من هيبته وجلاله، وأخرج من فيها فجدّدهُمْ بعد بلائهم، وجمعهم بعد تفرُّقهم، يريد أن يُحصِيَهم ويميزهم، فريقاً في ثوابه، وفريقاً في عقابه، فخلد الأمر لأبده، دائماً خيره وشره، ثم لم ينس الطاعة من المطيعين، ولا المعصية من العاصين، فأراد عز وجل أن يجازي هؤلاء، وينتقم من هؤلاء، فأثاب أهل الطاعة بجواره، وحلولِ داره، وعيش رغد، وخلود أبد، ومجاورةِ للرب، وموافقة محمدﷺ، حيث لا ظعن ولا تغيُّر؛ وحيث لا تصيبهم الأحزان، ولا تعترضهم الأخطار؛ ولا تُشْخِصُهم الأسفار؛ وأما أهل المعصية فخلدهم في النار، وأوثق منهم الأقدام وغلَّ منهم الأيدي إلى الأعناق؛ في لهب قد اشتد حره، ونارٍ مطبقة على أهلها لا يدخل عليهم بها روح، همُّهم شديد، وعذابُهم يزيد، ولا مدة للدار تنقضي، ولا أجل للقوم ينتهي.

اللهم إني أسألك بأن لك الفضل والرحمة بيدك، فأنت وليهما لا يليهما أحد غيرك، وأسألك باسمك المخزون المكنون، الذي قام به عرشُك وكرسيُّك وسمٰواتُك وأرضُك، وبه ابتدعتَ خلقَك ـ الصلاةَ على محمد، والنجاة من النار برحمتك، آمين؛ إنك وليٌّ كريم.

وخطب أيضاً فقال: أيها الناس احفظوا عني خمساً فلو شدَدْتُم إليها المطايا حتى تُنضوها[4] لم تظفروا بمثلها؛ ألاَ لا يرجُوَنَّ أحدُكم إلا ربَّه، ولا يخافنّ إلا ذنبَه ولا يستحْيي أحدكم إذا لم يعلم أن يتعلم، وإذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم، ألا

---

(1) كفنوه إدراجاً: أدرج الشيء في الشيء: أدخله في أثنائه.

(2) مار الشيء: تحرك وتدافع.

(3) أرجف الأرض: زلزلها.

(4) أنضى الدابة: هزلها وأتعبها.

وإن الخامسة الصبر، فإن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد؛ من لا صبر له لا إيمان له، ومن لا رأس له لا جسد له؛ ولا خير في قراءة إلا بتدبُّر ولا في عبادة إلا بتفكُّر، ولا في حلم إلا بعلم؛ ألا أنبئكم بالعالِم كلِّ العالم؟ من لم يزين لعباد الله معاصيَ الله، ولم يُؤمّنهم مكرَه، ولم يُؤيسهم من روحه. لا تُنزلوا المطيعين الجنة ولا المذنبين الموحدين النار حتى يقضيَ الله فيهم بأمره؛ ولا تأمنوا على خير هذه الأمة عذابَ الله؛ فإنه يقول: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: 99]، ولا تقنطوا شر هذه الأمة من رحمة الله، فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون.

خطب معاوية بن أبي سفيان

قال القحذمي: لما قدم معاويةُ المدينة عام الجماعة تلقّاه رجال قريش فقالوا: الحمد لله الذي أعز نصرك، وأعلى كعبك[1]. قال: فوالله ما ردّ عليهم شيئاً حتى صعد المنبر؛ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أما بعد فإني والله ما وليتُها بمحبة علمتُها منكم ولا مسرَّة بولايتي، ولكني جالدتكم[2] بسيفي هذا مجالدة، ولقد رُضْتُ لكم نفسي عى عمل ابن أبي قحافة، وأردتها على عمل عمر، فنفرتْ من ذلك نفاراً شديداً؛ وأردتها مثل ثَنِيَّات عثمان، فأبت عليّ؛ فسلكت بها طريقاً لي ولكم فيه منفعة: مؤاكلةٌ حسنة، ومُشاربة جميلة؛ فإن لم تجدوني خيرَكم فإني خيرٌ لكم ولاية؛ والله لا أحمل السيف على من لا سيف له، وإن لم يكن منكم إلا ما يستشفي به القائل بلسانه، فقد جعلت ذلك له دَبْرَ أذني وتحت قدمي؛ وإن لم تجدوني أقوم بحقكم كله فاقبلوا منّي بعضه، فإن أتاكم مني خيرٌ فاقبلوه، فإن السيل إذا زاد عَنّى[3]، وإذا قلَّ أغنى؛ وإياكم والفتنة، فإنها تفسد المعيشة، وتكدّر النعمة. ثم نزل.

ومن خطب معاوية بن أبي سفيان أيضاً

حمد الله وأثنى عليه، ثم صلى على النبيﷺ، ثم قال:

أما بعد، أيها الناس، إنا قدِمنا عليكم، وإنما قدمنا عل صديق مستبشر، أو على عدو مستتر، وناس بين ذلك ينظرون وينتظرون ﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التوبة: 58]. ولست واسعاً كلَّ الناس؛ فإن كانت محمدةٌ فلا بدّ مِن

(1) أعلى كعبك: شرفك ومجدك.

(2) جالده بالسيف: ضاربه به.

(3) عنّى: أتعب.

مَذَمّة، فَلَوْناً هَوْناً إذا ذكر غُفِر؛ وإياكم والتي إن أخفيت أوبقت[1]، وإن ذُكرت أوثقت. ثم نزل.

وخطبة أيضاً لمعاوية

صعد مِنبر المدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

يا أهل المدينة، إني لست أحب أن تكونوا خلقاً كخلق العراق؛ يعيبون الشيء وهم فيه، كل امرئٍ منهم شيعةُ نفسه، فاقبلونا بما فينا فإن ما وراءنا شرٌّ لكم، وإن معروف زماننا هذا منكَرُ زمان قد مضى، ومنكَر زماننا معروف زمان لم يأت، ولو قد أتى فالرَّتق خير من الفتق[2]، وفي كلّ بلاغ، ولا مقام على الرزية.

وخطبة لمعاوية أيضاً

قال العتبي: خطب معاوية الجمعة في يوم صائف شديد الحر، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسولهﷺ، ثم قال:

إن الله عز وجل خلقكم فلم يَنسكم، ووعظكم فلم يهمِلكم، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: 102]. قوموا إلى صلاتكم.

ومما ذكر لعبيد الله بن زياد عند معاوية

قال ابن دأب: لمّا قدم عبيد الله بن زياد على معاوية بعد هلاك زياد فوجده لاهياً عنه أنكره، فجعل يتصدّى له بخلوة ليسبر من رأيه ما كَرِهَ أن يُشرك به عمله، فاستأذن عليه بعد انصداع[3] الطُّلاب وإشغال الخاصة وافتراق العامة، وهو يوم معاوية الذي كان يخلو فيه بنفسه، ففطن معاوية لما أراد، فبعث إلى ابنه يزيد، وإلى مروان بن الحكم، وإلى سعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحكم، وعمرو بن العاص، فلما أخذوا مجالسهم أذِن له، فسلم ووقف واجماً يتصفح وجوه القوم، ثم قال:

صريح العقوق[4] مُكاتمةُ الأدْنيْن، لا خير في اختصاص وإن وفَرَ، أحمد الله إليكم على الآلاء، وأستعينه على اللأواء[5]، وأستهديه من عمى مُجهد، وأستعينه على عدوّ مرصِد، وأشهد أن لا إله إلا الله المنقذ بالأمين الصادق من شقاء هاوٍ، ومن غواية

(1) أوبق: أفسد.

(2) الرَّتق: الالتئام، الفتق: الخلاف بين الجماعة، وتصدع الكلمة.

(3) الانصداع: الانشقاق.

(4) العقوق: العصيان.

(5) اللأواء: الصعاب.

غاوٍ، وصلوات الله على الزكي، نبيّ الرحمة، ونذير الأمّة، وقائد الهدى؛ أمّا بعد يا أمير المؤمنين، فقد عسف بنا ظنّ فَرَّع، وفَزَع صدّع، حتى طمع السحيق، ويئس الرفيق، ودب الوشاة بموت زياد، فكلهم متحفِّز للعداوة، وقد قلَّص الإزْرة، وشمّر عن عِطافه، ليقول: مضى زياد بما استُلحق به، وولّى على الدنية من مُستلحِقه. فليت أمير المؤمنين سَلِم في دَعته، وأسلم زياداً في ضَعته، فكان ترب عامّته، وواحد رعيَّته، فلا تشخص إليه عين ناظر ولا أصبع مشير، ولا تذلَقَ[1] عليه ألسنٌ كَلَمتْه حياً ونبشته ميتاً، فإن تكن يا أمير المؤمنين حابيت زياداً بولاء رفات، ودعوة أموات، فقد حاباك زياد بجدّ هصور[2] وعزم جسور، حتى لانت شكائمُ[3] الشَّرِس، وذلَّت صعبة الأشوس[4]، وبذل لك يا أمير المؤمنين يمينه ويساره، تأخذ بهما المنيع، وتقهر بهما البزيع[5]، حتى مضى والله يَغفر له؛ فإن يكن زياد أخذ بحقّ فأنزلنا منازل الأقربين، فإنّ لنا بعده ما كان له، بدالَّة الرحم، وقرابة الحميم؛ فما لنا يا أمير المؤمنين نمشي الضَّرَّاء وندبّ الخفاء، ولنا من خيرك أكمله، وعليك من حوبنا[6] أثقله، وقد شهد القوم، وما ساءني قربهم ليُقرّوا حقاً؛ ويردّوا باطلاً؛ فإنّ للحقّ مناراً واضحاً، وسبيلاً قصْدا؛ فقل يا أمير المؤمنين بأي أمريْك شئت، فما نأرِز[7] إلى غير جُحرنا، ولا نستكثر بغير حقنا، وأستغفر الله لي ولكم.

قال: فنظر معاوية في وجوه القوم كالمتعجب، فتصفَّحهم بلحْظه رجلاً رجلاً وهو متبسم، ثم اتجه تلقاءه وعقد حبوته[8] وحسر عن يده وجعل يومىء بها نحوه، ثم قال معاوية:

الحمد لله على ما نحن فيه؛ فكل خير منه، وأشهد أن لا إله إلا الله؛ فكل شيء خاضع له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، دلَّ على نفسه بما بان عن عجز الخلق أن يأتوا بمثله، فهو خاتم النبيين، ومصدّق المرسلين، وحجة رب العالمين، صلوات الله عليه وسلامه وبركاته، أمّا بعد، فرب خيرٍ مستور، وشر مذكور، وما هو إلا السهم الأخْيب لمن طار به، والحظ المرغِب لمن فاز به، فبهما التفاضل، وفيهما التغابن، وقد صفَقتْ

---

(1) ذلق: يقال: لسان ذلق: بليغ.
(2) الهصور: الأسد.
(3) الشكائم جمع الشكيمة: قوة القلب.
(4) الأشوس: المتكبر.
(5) البزيع: السيد الشريف.
(6) الحوب: الإثم.
(7) نأرز: نلجأ.
(8) يقال: حل حبوته: أي قام، وعقد حبوته: أي قعد.

يداي في أبيك صفقة ذي الخَلة من ضوارع الفُضْلان، عامَلَ اصطناعي له بالكفر لما أوليته، فما رميتُ به إلا انتصل، ولا انتضيته[1] إلا غلَّقَ جفنه، وزلَّت شفرته، ولا قلتُ إلا عانَد، ولا قمتُ إلا قعد، حتى اخترمه الموت، وقد أوقع بخَتْرِه[2]، ودل على حقده، وقد كنت رأيت في أبيك رأياً حضَرَه الخطل، والتبس به الزلل، فأخذ مني بحظ الغفلة، وما أُبرِّىء نفسي، إنْ النفس لأمّارة بالسوء؛ فما برحت هَناة أبيك تحطب في جبل القطيعة حتى انتكث[3] المبرم. وانحل عقد الوداد. فيا لها توبةً تُؤتَنَف[4] من حَوبة أورثت ندماً أسمعَ بها الهاتف وشاعت للشامت؛ فليهنأ الواصم ما به احتقر؛ وأراك تحمد من أبيك جِداً وجُسوراً: هما أوفيا به على شرف التقحم وغمط[5] النعمة؛ فدعْهما فقد أذكرتَنا منه ما زهَّدَنا فيك من بعده، وبهما مشيتَ الضرّاء ودببت الخفاء؛ فاذهب إليك، فأنت نَجْل الدَّغَل[6]، وعِترة النَّغَل[7]؛ والآخرَ شرّ.

فقال يزيد: يا أمير المؤمنين، إنّ للشاهد غيرَ حكم الغائب، وقد حضرك زياد، وله مواطن معدودة بخير، لا يفسدها التظنّي، ولا تغيّرها التهم، وأهلوه أهلوك التحقوا بك، وتوسطوا شأنك، فسافرتْ به الرُّكبان، وسمعت به أهل البلدان، حتى اعتقده الجاهل، وشك فيه العالم، فلا يتحجَّر يا أمير المؤمنين ما قد اتسع، وكثرت فيه الشهادات، وأعانك عليه قوم آخرون.

فانحرف معاوية إلى من معه فقال: هذا، وقد نَفِس[8] عليه ببيعته، وطعن في إمرته، يعلم ذلك كما أعلمه؛ يا للرجال من آل أبي سفيان! لقد حكموا وبذَّهم يزيدُ وحده.

ثم نظر إلى عبيد الله فقال: يا ابن أخي، إني لأعْرَف بك من أبيك، وكأني بك في غمرة لا يخطوها السابح؛ فالزم ابنَ عمك، فإنّ لما قال حقاً.

فخرجوا، ولزم عبيد الله يزيد يرِد مجلسه ويطأ عقِبَه أياماً، حتى رَمَى به معاوية إلى البصرة والياً عليها. ثم لم تزل توكسه[9] أفعاله حتى قتله الله بالخازر.

---

(1) انتضى السيف: أخرجه من غمده.
(2) الختر: الغدر.
(3) انتكث: انتقض.
(4) تؤتنف: يقال: هو يتأنّف الإخوان: يطلبهم ممن لم يعاشروا أحداً قبل.
(5) غمِط الحق: أنكره وهو يعلمه.
(6) دغل فيه: دخل دخول المريب، ودغل الشيء: أدخل فيه ما يخالفه ويفسده.
(7) نغلَ المولود: فسد نسبه.
(8) نفِس: حسد.
(9) وكِس في تجارته: خسِر.

خطبة ليزيد

الحمد لله أحمده وأستعينه، وأؤمن به وأتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا؛ من يهد الله فلا مضلَّ له، ومن يُضْلل فلا هاديَ له؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، اصطفاه لوحيه، واختاره لرسالته، بكتاب فصّله وفضّله، وأعزّه وأكرمه، ونصره وحفظه؛ ضرب فيه الأمثال، وحلَّل فيه الحلال وحرَّم فيه الحرام وشرع فيه الدين إعذاراً وإنذاراً؛ لئلا يكون للناس على الله حُجَّة بعد الرسُل، ويكون بلاغاً لقوم عابدين. أوصيكم عباد الله بتقوى الله العظيم الذي ابتدأ الأمور بعلمه وإليه يصيّر معادها، وانقطاع مدتها، وتصرم[1] دارها. ثم إني أحذّركم الدنيا، فإنها حلوة خضِرة، حُفَّت بالشهوات، وراقت بالقليل، وأينعت بالفاني، وتحببت بالعاجل، لا يدوم نعيمُها، ولا تؤمن فيجعتُها، أكَّالةٌ عَوّالةٌ[2] غَرّارةٌ. لا تُبْقي على حال، ولا يَبْقى لها حال. لن تعدو الدنيا ـ إذا تناهت إلى أمنية أهل الرغبة فيها، والرضا بها ـ أن تكون كما قال الله عز وجل: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [الكهف: 45]. نسأل الله ربَّنا وإلٰهنا وخالقنا ومولانا أن يجعلنا وإياكم من فزَع يومَئذٍ آمنين.

إن أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله، يقول الله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف: 204]. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ * فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: 128، 129].

---

(1) انصرم: ذهب وانقضى.

(2) عوّالة: كثيرة البكاء والصياح.

خطب بني مروان

خطبة عبد الملك بن مروان

وكان عبد الملك بن مروان يقول في آخر خطبته: اللهم إن ذنوبي قد عظمت وجلَّت أن تحصى، وهي صغيرة في جنب عفوك فاعف عني.

وخطب بمكة شرفها الله تعالى فقال في خطبته:

إني والله ما أنا بالخليفة المستضعَف ولا بالخليفة المداهن[1] ولا بالخليفة المأفون[2].

قال أبو إسحاق النظام: أما والله لولا نسبك من هذا المستضعف، وسببك من هذا المداهِن؛ لكنتَ منها أبعد من العَيّوق[3]. والله ما أخذْتَها بوراثة، ولا سابقة ولا قرابة، ولا بدعوى شورى، ولا بوصية.

خطبة الوليد بن عبد الملك

لما مات عبد الملك بن مروان، رجع الوليد من دفن عبد الملك ولم يدخل منزله حتى دخل المسجد، ونادى في الناس: الصلاة جامعة! فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، لا مؤخِّر لِمَا قدّم الله، ولا مقدِّم لِمَا أخّر الله، وقد كان من قضاء الله وسابقِ علمه وما كتب على أنبيائه وحملة عرشه من الموت، موتُ وَليِّ هذه الأمة، ونحن نرجو أن يصير إلى منازل الأبرار، للذي كان عليه من الشدة على المريب، واللين على أهل الفضل والدين، مع ما أقام من مَنار الإسلام وأعلامه، وحجِّ

(1) المداهن: المخادع.

(2) المأفون: الناقص العقل.

(3) العيوق: نجم من النجوم.

هذا البيت، وغزو هذه الثغور، وشنِّ الغارات على أعداء الله؛ فلم يكن فيها عاجزاً، ولا وانياً، ولا مفرطاً؛ فعليكم أيها الناس بالطاعة ولزوم الجماعة؛ فإن الشيطان مع الفذ[1]، وهو من الجماعة أبعد، واعلموا أنه من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه، ومن سكت مات بدائه. ثم نزل.

وخطب سليمان بن عبد الملك

فقال: الحمد لله، ألا إنَّ الدنيا دار غرور، ومنزل باطل، تُضْحِك باكياً، وتُبكي ضاحكاً، وتُخيف آمناً، وتُؤمِّن خائفاً، وتُفقر مثرياً، وتثري مقتراً. ميّالة غرارة، لعّابة بأهلها. عباد الله، فاتخذوا كتاب الله إماماً، وارتضُوا به حَكَماً. واجعلوه لكم قائداً، فإنه ناسخ لما كان قبله، ولم ينسخه كتاب [بعده] واعلموا عباد الله أن هذا القرآن يجلو كيد الشيطان كما يجلو ضوءُ الصبح إذا تنفس ظلام الليل إذا عَسْعَس[2].

وخطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله ورضي عنه

قال العتبي: أول خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز رحمه الله قوله: أيها الناس أصلحوا سرائركم تَصْلُح لكم علانيتُكم، وأصلحوا آخرتكم تَصلح دنياكم، وإن امرأً ليس بينه وبين آدم أبٌ حيّ لَمُعْرِقٌ في الموت.

وخطبة له رحمه الله

وإن لكل سفر زاداً لا محالة. فتزودوا [لسفركم] من دنياكم لآخرتكم التقوى، وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه، فرهِبوا ورغِبوا، ولا يطولن عليكم الأمد، فتقسوَ قلوبكم وتنقادوا لعدوّكم. فإنه ما بُسط أمل مَن لا يدري لعله لا يصبح بعد إمسائه أو يمسي بعد إصباحه. وربما كانت بين ذلك خطرات المنايا، وإنما يطمئن إلى الدنيا من أمِنَ عواقبها، فإنّ من يُداوِي من الدنيا كَلْماً أصابته جراحة من ناحية أخرى، فكيف يطمئن إليها؟ أعوذ بالله أن آمركم بما أنهَى عنه نفسي؛ فتخسر صفقتي، وتظهر عَيْلتي[3]، وتبدو مسكنتي، في يوم لا ينفع فيه إلا الحق والصدق.

ثم بكى وبكى الناس معه.

---

(1) الفذ: الفرد.

(2) عسعس الليل: أقبل بظلامه.

(3) العَيْلة: الافتقار.

خطبة لعمر بن عبد العزيز أيضاً

شبيب بن شيبة عن أبي عبد الملك قال: كنت من حرس الخلفاء قبل عمر، فكنا نقوم لهم ونبدؤهم بالسلام؛ فخرج علينا عمر رضي الله عنه في يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة على قلنسوة لاطئة، فمثلنا بين يديه وسلمنا عليه، فقال: مَهْ! أنتم جماعة وأنا واحد؛ السلام عليَّ والردّ عليكم، وسلِّم، فرددنا، وقرّبت له دابته، فأعرض عنها، ومشى ومشينا حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبيﷺ، ثم قال: وددت أنّ أغنياء الناس اجتمعوا فردّوا على فقرائهم، حتى نستوي نحن بهم، وأكون أنا أولهم، ثم قال: ما لي وللدنيا؟ أم ما لي ولها؟ وتكلم فأزقَّ[1] حتى بكى الناسُ جميعاً يميناً وشمالاً، ثم قطع كلامه ونزل؛ فدنا منه رجاء بن حيوة فقال له: يا أمير المؤمنين، كلمت الناس بما أرقّ قلوبَهم وأبكاهم، ثم قطعته أحوجَ ما كانوا إليه؛ فقال: يا رجاء، إني أكره المباهاة.

خطبة عبد الله بن الأهتم بين يدي عمر بن عبد العزيز

ودخل عبد الله بن الأهتم على عمر بن عبد العزيز مع العامة، فلم يفجأ إلا وهو قائم بين يديه يتكلم؛ فحمد الله وأثنى عليه وقال:

أما بعد، فإن الله خلق الخلقَ غنيًّا عن طاعتهم، آمِناً مِن معصيتهم؛ والناس يومئذ في المنازل والرأي مختلفون، والعرب بشَرِّ تلك المنازل؛ أهل الوبر وأهل المدر، تُحْتازُ[2] دونهم طيباتُ الدنيا ورفاهة عيشها؛ ميِّتهم في النار وحيّهم أعمى، مع ما لا يحصى من المرغوب عنه والمزهود فيه؛ فلما أراد الله أن ينشر فيهم رحمتَه، بعثَ إليهم رسولاً منهم عزيزاً عليه ما عَنِتُوا حَريصاً عليهم، بالمؤمنين رؤوف رحيم؛ فلم يمنعهم ذلك أن جرحوه في جسمه، ولقبوه في اسمه، ومعه كتاب من الله ناطق، لا يرحل إلا بأمره، ولا ينزل إلا بإذنه، واضطروه إلى بطن غار؛ فلما أُمر بالعزيمة أسفر[3] لأمر الله لونُه، فأفلج[4] الله حجتَه، وأعلى كلمتَه، وأظهر دعوتَه. وفارق الدنيا تقياً.

ثم قام من بعده أبو بكر رضي الله عنه، فسلك سُنَّتَه وأخذ سبيله؛ وارتدَّت العرب فلم يقبل منهم إلا الذي كان رسولُ اللهﷺ يقبله؛ فانتضى السيوف من أغمادها، وأوقد

(1) أزَق الشيء: ضاق.

(2) احتاز: ضمّ وامتلك.

(3) أسفر: وضح وانكشف.

(4) فَلَج بحجته: أحسن الإدلاء بها فغلب خصمه.

النيران في شُعلها، ثم ركب بأهلِ الحق أهل الباطل، فلم يبرح يفصل أوصالهم ويسقي الأرض دماءهم، حتى أدخلهم في الباب الذي خرجوا منه، وقرّرهم بالأمر الذي نفروا منه؛ وقد كان أصاب من مال الله بكراً يرتوي عليه، وحبشية ترضع ولداً له؛ فرأى ذلك غُصَّة في حلقه عند موته، وثقلاً على كاهله، فأدّاه إلى الخليفة من بعده وبرىء إليهم منه، وفارق الدنيا تقِياً نقياً على منهاج صاحبه.

ثم قام من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ فمصّر الأمصار، وخلط الشدة باللين، وحسر عن ذراعيه، وشمر عن ساقيه، وأعد للأمور أقرانها وللحرب آلتها، فلما أصابه قِنُّ المغيرة بن شعبة، أمر ابن العباس أن يسأل الناس هل يُثبتون قاتله؟ فلما قيل له قِنّ المغيرة استهل بحمد الله أن لا يكون أصابه من له حق في الفيء، فيستحل دمه بما استحل من حقه؛ وقد كان أصاب من مال الله بضعة وثمانين ألفاً فكسر بها رِباعه، وكره بها كفالة أهله وولده، فأدّى ذلك إلى الخليفة من بعده، وفارق الدنيا تقياً نقياً على منهاج صاحبه.

ثم إنّا والله ما اجتمعنا بعدهما إلا على ضلع أعوج، ثم إنك يا عمر ابن الدنيا ولدتك ملوكها، وألقمتك ثديها، فلما وليتَها ألقيتها وأحببتَ لقاء الله وما عنده؛ فالحمد لله الذي جلا بك حوبتَنا[1]، وكشف بك كُرْبتنا. امض ولا تلتفت، فإنه لا يُغني عن الحق شيءٌ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين وللمؤمنات.

ولما قال: ثم إنا والله ما اجتمعنا بعدهما إلا على ضلع أعوج. سكت الناس كلهم غير هشام، فإنه قال: كذبت!

وخطبة أيضاً لعمر بن عبد العزيز

قال أبو الحسن: خطب عمر بن عبد العزيز بخُناصِرَة خطبة لم يخطب بعدها حتى مات، رحمه الله، حمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس، إنكم لم تُخْلقوا عبثاً، ولم تُتْرَكوا سدى؛ وإن لكم معاداً يحكم الله بينكم فيه، فخاب وخَسِرَ من خرج من رحمة الله التي وسِعَتْ كل شيء، وحُرِم جنةً عرضُها السمٰوات والأرض؛ واعلموا أن الأمان غداً لمن خاف اليوم وباع قليلاً بكثير، وفانياً بباق؛ ألا تَروْن أنكم في أسلاب الهالكين، وسيخلّفها من بعدكم الباقون [كذلك] حتى تُردوا إلى خير الوارثين؛ ثم إنكم في كل يوم تُشَيِّعون غادياً ورائحاً إلى الله، قد قضى نحبَه، وبلغ أجله، ثم تغيِّبونه في صدع من الأرض، ثم تدعونه غير مُوَسَّد ولا

(1) الحوب: الإثم.

ممهَّد، قد خلع الأسباب، وفارق الأحباب وواجه الحساب، [مرتهناً بعمله]، غنياً عما ترك، فقيراً إلى ما قدَّم؛ وأَيم الله إني لا أقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم [من الذنوب] أكثر مما عندي، فأستغفر الله لي ولكم، وما تَبلغنا [عن أحد منكم] حاجة يتسع لها ما عندنا إلا سدَدناها، ولا أحد منكم إلا وددت أن يده مع يدي ولُحمتي[1] الذين يلونني، حتى يستوي عيشنا وعيشكم. وأَيم الله إني لو أردت غير هذا من عيش أو غضارة[2] لكان اللسان به ناطقاً ذلولاً، عالماً بأسبابه؛ ولكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة، دل فيها على طاعته، ونهى عن معصيته.

ثم بكى، فتلقى دموعَ عينيه بردائه، ونزل؛ فلم يُرَ بعدها على تلك الأعواد حتى قبضه الله تعالى.

---

(1) اللُّحمة: القرابة.

(2) الغضارة: غضارة العيش: السعة والنعمة.

خطبة يزيد بن الوليد

حين قَتل الوليدَ بن يزيد

بقِيّ بن مخلد قال: حدثني خليفة بن خياط، قال: حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم قال: حدّثني إبراهيم بن إسحق أن يزيد بن الوليد لما قتَلَ الوليد بن يزيد قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، أيها الناس، إني ما خرجت أشراً ولا بطراً، ولا حرصاً على الدنيا، ولا رغبة في الملك؛ وما بي إطراء نفسي ولا تزكية عملي، وإني لظلوم لنفسي إن لم يرحمني ربي، ولكني خرجت غضباً لله ودينِه، وداعياً إلى كتابه وسنة نبيه، حين دَرست معالم الهدى، وطَفِيءَ نور أهل التقوى، وظهر الجبّار العنيد المستحل الحرمة، والراكب البدعة والمغيِّر السنة؛ فلما رأيت ذلك أشفقت إذ غشيتكم ظلمة لا تقتلع، على كثير من ذنوبكم وقسوة من قلوبكم، وأشفقت أن يدعو كثيراً من الناس إلى ما هو عليه، فيجيبه من أجابه منكم؛ فاستخرت الله في أمري، وسألته أن لا يكلني إلى نفسي؛ وهو ابن عمي في نسبي؛ وكفئي في حسبي؛ فأراح الله منه العباد، وطهر منه البلاد، ولايةً من الله وعَوناً بلا حول منا ولا قوة، ولكن بحول الله وقوته وولايته وعونه.

أيها الناس، إن لكم عليّ إن وليتُ أموركم أن لا أضع لبِنة على لَبِنة ولا حجراً على حجر، ولا أنقل مالاً من بلد إلى بلد حتى أسد فقره [وخَصاصة[1] أهله]. وأقيم مصالحه، بما يحتاجون إليه ويقوون به؛ فإن فضَل شيء ردَدْتُه إلى البلد الذي يليه وهو من أحوج البلدان إليه، حتى تستقيمَ المعيشةُ بين المسلمين وتكونوا فيه سواء، ولا أُجَمِّركم[2] في بعوثكم فتفتتنوا وتفتتن أهاليكم؛ فإن أردتم بيعتي على الذي بذلت لكم فأنا لكم به، وإن مِلْتُ فلا بيعة لي عليكم؛ وإن رأيتم أحداً أقوى عليها مني فأردتم بيعته، فأنا أول من يبايعه ويدخل في طاعته؛ أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

---

(1) الخَصاصة: الفقر والحاجة وسوء الحال.

(2) جمّر الشيء: جمّعه، وجمّر الأمير الجيوش: جمعهم في الثغور وحبسهم عن العود إلى أهليهم.

خطب بني العباس

العتبي قال: قيل لمسلمة بن هلال العبدي: خطبنَا جعفر بن سليمان الهاشمي خطبة لم يُسمَعْ أحسنُ منها، وما دَرَيْنا أوَجْهُه كان أحسن أم كلامه! قال: أولئك قوم بنور الخلافة يشرقون، وبلسان النُّبوّة ينطقون.

خطبة أبي العباس السفاح بالشام:

خطب أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي، لما قُتل مروان بن محمد قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ [إبراهيم: 28، 29] نكص بكم يا أهل الشام آلُ حرب وآلُ مروان، يتسكعون[1] بكم الظلم، ويتهوَّرون بكم مداحِض[2] الزلق، يطئون بكم حَرَمَ الله وحرمَ رسوله، ماذا يقوم زعماؤكم غداً؟ يقولون ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا﴾ [الأعراف: 38] إذاً يقول الله عز وجل: ﴿لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 38] أما أمير المؤمنين فقد ائتنف[3] بكم التوبة، واغتفر لكم الزَّلة، وبسط لكم الإقامة، وعاد بفضله على نقصكم وبحلمه على جهلكم، فلتفرخ[4] روعكم ولتطمئن به دازكم، وليُقطع مصارع أوائلكم فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا.

---

(1) تسكع: مشى لا يدري أين يذهب.

(2) الدحض: الزّلق، والزلق: الموضع الذي لا تثبت عليه قدم لملاسته.

(3) يريد قبل توبتكم.

(4) أفرخ: يقال: أفرخ الله روع فلان: أذهب عنه الفزع.

خطب المنصور

خطب أبو جعفر المنصور، واسمه عبد الله بن محمد بن علي، لما قَتل الأمويين، فقال:

أحز لسان رأسه، انتبه امرؤ لحظه، نظر امرؤ في يومه لغده؛ فمشى القصد وقال الفصل، وجانب الهُجر[1].

ثم أخذ بقائم سيفه، فقال: أيها الناس، إن بكم داء هذا دواؤه، وأنا زعيم لكم بشفائه؛ فليعتبر عبدٌ قبل أن يُعتبر به، فإنما بعد الوعيد الإيقاع وإنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله.

طبة المنصور حين خروجه إلى الشام

شِنْشِنَةٌ أعْرِفُها من أخْزَمِ   من يَلْقَ أبطالَ الرجالِ يُكْلَمِ

[من الرجز]

مهلاً مهلاً زوايا الإرجاف[2] وكهوف النفاق عن الخوض فيما كُفيتم، والتخطي إلى ما حُذِّرتم، قبل أن تتلف نفوس، ويقلَّ عدد، ويدول عز؛ وما أنتم وذاك؟ ألم تجدوا ما وعد ربُّكم من إيراث المستضعفين من مشارق الأرض ومغاربها حقاً؟ والجَحْدَ الجَحد، ولكن خِبٌ[3] كامن، وحسد مُكْمِد[4]، فبُعداً للقوم الظالمين.

---

(1) الهُجر: الهذيان والقبيح من القول.

(2) الإرجاف: الخبر الكاذب المثير للفتن والاضطراب.

(3) الخبّ: الخدّاع.

(4) المكمود: الكاتم حزنه.

وخطب أيضاً:

قال يعقوب بن السكيت: خطب أبو جعفر المنصور يوم جمعة، فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس اتقوا الله...

فقام إليه رجل فقال: أُذَكِّرُك من ذكرتنا به يا أمير المؤمنين.

قال أبو جعفر: سمعاً سمعاً لمن فهم عن الله وذكَّر به، وأعوذ بالله أن أذكر به وأنساه فتأخذني العزة بالإثم؛ لقد ضللتُ إذاً وما أنا من المهتدين. وأما أنت ـ والتفت إلى الرجل فقال: ـ واللَّهِ ما اللَّهَ أردتَ بها، ولكن ليقال: قام فقال فعوقب فصبر! وأهْوِنْ بها! [ويْلكَ] لو كانت العقوبة [فاهْتبلْها[1] إذ غَفَرْتُ]؛ وأنا أنذركم أيها الناس أختَها؛ فإن الموعظة علينا نزلت، وفينا انبثت.

ثم رجع إلى موضعه من الخطبة.

وخطبة أيضاً للمنصور بمكة

وخطب بمكة فقال: أيها الناس، إنما أنا سلطان الله في أرضه، أسوسكم بتوفيقه وتسديده وتأييده؛ وحارسُه على ماله، أعمل فيه بمشيئته وإرادته، وأعطيه بإذنه؛ فقد جعلني الله عليه قفلاً، إن شاء أن يفتحني فتحَني لإعطائكم وقسم أرزاقكم؛ فإن شاء أن يُقفلني عليها أقفلني؛ فارغبوا إلى الله وسلوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم من فضله ما أعلمكم به في كتابه إذ يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: 3] أن يوفقني للرشاد وللصواب، وأن يلهمني الرأفة بكم والإحسان إليكم؛ أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

وخطبة لسليمان بن علي

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ * إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [الأنبياء: 105، 106] قضاءٌ مبرم، وقول فصل، ما هو بالهزل؛ الحمد لله الذي صدَق عبده، وأنجز وعده، وبُعداً للقوم الظالمين، الذين اتخذوا الكعبة غرضاً، والفيء إرثاً، والدين هزواً، وجعلوا القرآن عِضِين، لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزئون، فكائن ترى من بئر مُعطَّلة وقصْرٍ مَشيد؛ ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [آل عمران: 182] أُمهِلوا والله حتى نبذوا الكتاب،

---

(1) اهتبل الفرصة: اغتنمها.

واضطهدوا العِترة، ونبذوا السُّنة، [وعَندوا] واعتدوا، واستكبروا، وخاب كل جبار عنيد ثم أخذهم، فهل تحِسُّ منهم من أحدٍ أو تَسْمَعُ لهم ركزاً؟[1].

خطبة عبد الملك بن صالح بن علي

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ۝﴾ [محمد: 24] يا أهل الشام، إن الله وصف إخوانكم في الدين وأشباهَكم في الأجسام، فحذرهم نبيه محمداًﷺ فقال: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: 4]. فقاتلكم الله أنّى تُصرفون! جثث مائلة، وقلوب طائرة، تشبُّون الفتن وتولون الدُّبر إلا عن حرم الله فإنه دريئتكم[2]، وحرم رسوله فإنه مغزاكم؛ أما وحرمة النبوة والخلافة، لتنفِرن خفافاً وثقالاً، أو لأُوسِعنّكم إرغاماً ونكالاً.

وخطب صالح بن علي

يا أعضاد النفاق وعبُد الضلالة، أغرّكم لين إبساسي[3] وطولُ إيناسي؛ حتى ظن جاهلكم أن ذلك لفُلول[4] حدّ، وفتور جدّ، وخور قناة! كذبت الظنون، إنها العِترة بعضها من بعض، فإذا قد استوليتم العافية فعندي فصال[5] وفطام وسيف يقدّ الهام، وإني أقول:

أغَـرّكُـمُ أنّـي بـأكـرَم شـيـمـةٍ ... رفـيـقٌ وأنّـي بـالـفـواحِـشِ أخـرَقُ
ومـثْـلـي إذا لـم يُـجـزَ أحْـسـنَ سـعـيـهِ ... تـكـلّـمُ نُـعـمَـاه بِـفِـيـهـا فـتـنْـطِـقُ
لـعـمْـرِي! لـقـد فـاحـشْـتـنـي فـغَـلـبـتـنـي ... هـنـيـئـاً مـريـئـاً أنْـتَ بـالـفُـحْـشِ أرْفَـقُ

[من الطويل]

وخطب داود بن علي بالمدينة

فقال: أيها الناس، حتّام يهتف بكم صريخُكم؟ أما آن لراقدكم أن يهب من نومه؟ ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝﴾ [المطففين: 14]! أغركم الإمهالُ حتى

(1) الرِّكز: الصوت الخفي.
(2) الدريئة: ما يستتر به الصائد لِيَختِلَ الصيد.
(3) الإبساس: الإسراع في السير.
(4) السيف الفلول: الذي ثُلِم وكسر حده.
(5) الفصال: الفطام.

حسبتموه الإهمال؟ هيهات منكم وكيف بكم والسوط في كفي والسيف مُشهر:

حتى يخبيد قبيلة فقبيلةً ويعضّ كلُّ مُثقَّفٍ بالهام
ويُقِمْنَ رباتِ الخدُورِ حواسِراً يَمسحْنَ عُرْضَ ذَوائِبِ الأيتام
[من الكامل]

خطبة داود بن علي بمكة

وخطب داود بن علي بمكة: شكراً شكراً! والله ما خرجنا لنحفر فيكم نهراً ولا لنبتني فيكم قصراً، أظَنّ عدوّ الله أن لن يُظفَر به، إذا مُد له في عنانه[1] حتى عثر في فضل زمامه! فالآن عاد الأمر في نصابه، وطلَعت الشمس من مَشْرقها، والآن تولّى القوس باريها، وعادت النبل إلى النَّزعة، ورجع الأمر إلى مُسْتقرّه، في أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة، فاتقوا الله واسمعوا وأطِيعوا، ولا تجعلوا النِّعم التي أنعم الله عليكم سبباً إلى أن تُتيح هلكتكم، وتزيل النِّعم عنكم.

خطبة المهدي

الحمد لله الذي ارتضى الحمد لنفسه، ورضيَ به من خلقه، أحمدُه على آلائه، وأُمجِّده لبلائه، وأستعينه وأؤمن به، وأتوكل عليه توكُّل راضٍ بقضائه، وصابر لبلائه؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده المصطفى، ونبيه المجتبى، ورسولُه إلى خلقه، وأمينه على وحيه؛ أرسله بعد انقطاع الرجاء، وطموس العلم، واقتراب من الساعة، إلى أمّة جاهلية، مختلفة أمية، أهل عداوة وتضاغن، وفُرقة وتَباين، قد استهوتهم شياطينهم، وغلب عليهم قرَناؤهم، فاستشعروا الرَّدى، وسلكوا العمَى، يبشّر من أطاعه بالجنة وكريم ثوابها، ويُنذر من عصاه بالنار وأليم عقابها ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: 42].

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، فإن الاقتصار عليها سلامة، والترك لها ندامة؛ وأحُثُّكم على إجلال عظمته، وتوقير كبريائه وقدرته، والانتهاء إلى ما يقرّب من رحمته ويُنْجي من سخطه، ويُنال به ما لديه من كريم الثواب؛ وجزيل المآب؛ فاجتنبوا ما خوّفكم الله من شديد العقاب، وأليم العذاب، ووعيد الحساب؛ يوم توقَفون بين يدي الجبار، وتعرَضون فيه على النار ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾

(1) العِنان: سَيْرُ اللجام الذي تمسك به الدابة.

[هـود: 105]؛ ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝﴾ [عبس: 34 ـ 37]؛ ﴿يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: 123]؛ ﴿يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [الرعد: 33]؛ فإن الدنيا دارَ غُرور، وبلاءٍ وشُرور، واضمحلالٍ وزوال، وتقلّبٍ وانتقال؛ قد أفنت من كان قبلكم، وهي عائدة عليكم وعلى من بعدكم؛ من ركن إليها صَرَعَتْه، ومن وثِق بها خانته؛ ومن أملَها كذَبته، ومن رجاها خذلته؛ عزُّها ذُل، وغِناها فقر؛ والسعيدُ من تركها، والشقيُّ فيها من آثرها، والمغبون فيها مَن باع حظَّهُ من دارِ آخرته بها؛ فالله الله عبادَ الله والتوبةُ مقبولة، والرحمة مبسوطة؛ وبادِروا بالأعمال الزكية في هذه الأيام الخالية قبل أن يؤخذ بالكَظم[1]، وتندموا فلا تُقالون بالندم، في يوم حسرةٍ وتأسُّف وكآبة وتلهُّف؛ يومٌ ليس كالأيام، وموقف ضنك المُقام، إن أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتابُ الله؛ يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝﴾ [الأعراف: 204]. أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم! بسم الله الرحمن الرحيم ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝﴾ [سورة التكاثر].

أُوصيكم عباد الله بما أوصاكم الله به، وأنهاكم عما نهاكم الله عنه، وأرضى لكم طاعة الله، وأستغفر الله لي ولكم.

خطبة هارون الرشيد

الحمد لله؛ نَحمَده على نِعمه، ونستعينه على طاعته، ونستنصره على أعدائه، ونؤمن به حقاً، ونتوكل عليه مفوّضين إليه؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ بعثه الله على فَترةٍ من الرسل، ودروس من العلم، وإدبارٍ من الدنيا، وإقبال من الآخرة؛ بشيراً بالنعيم المقيم؛ ونذيراً بين يديْ عذابٍ أليم، فبلّغ الرسالة، ونَصح الأمّة، وجاهد في الله، فأدّى عن الله وعدَه ووعيدَه حتى أتاه اليقين؛ فعلى النبيِّ من الله صلاةٌ ورحمة وسلام.

أُوصيكم عباد الله بتقوى الله؛ فإن في التقوى تكفير السيئات، وتضعيف الحسنات، وفوزاً بالجنة، ونجاة من النار؛ وأحذركم يوماً تَشخص فيه الأبصار، وتُبلى فيه الأسرار، يومَ البعث ويومَ التغابن، ويوم التلاقي ويوم التنادي، يوم لا يُستعتَب من

(1) الكَظَم: مخرج النفس، يقال: أخذ بكَظَمِه: أي كَربه وغمّه.

سيئة ولا يُزداد من حسنة؛ ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ [غافر: 18 - 19] ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: 281].

عباد الله؛ إنكم لم تخلقوا عبثاً، ولن تُتركوا سُدًى؛ حصِّنوا إيمانكم بالأمانة، ودينكم بالورع، وصلاتكم بالزكاة؛ فقد جاء في الخبر أن النبيﷺ قال: «لا إيمانَ لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له، ولا صلاة لمن لا زكاة له»[1] إنكم سَفْرٌ مجتازون وأنتم عن قريبٍ تنتقلون من دار فناء إلى دار بقاء؛ فسارعوا إلى المغفرة بالتوبة، وإلى الرحمة بالتقوى، وإلى الهدى بالأمانة؛ فإن الله تعالى ذِكره أوجب رحمتَه للمتقين، ومغفرتَه للتائبين، وهُداه للمنيبين؛ قال الله عز وجل وقوله الحق ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [الأعراف: 156]. وقال: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه: 82]. وإياكم والأمانيّ، فقد غرّت وأوردتْ وأوبقت كثيراً حتى أكذبتْهم مناياهم، فتناوَشوا[2] التوبةَ من مكان بعيد، وحيلَ بينهم وبين ما يشتهون؛ فأخبرَكم ربُّكم عن المَثلات[3] فيهم، وصَرّف الآيات، وضرب الأمثال، فرغّب بالوعد وقدّم إليكم الوعيد، وقد رأيتم وقائعه بالقرون الخوالي جِيلاً فجيلاً، وعهدتهم الآباء والأبناء والأحبة والعشائر باختطاف الموت إياهم من بيوتكم، ومن بين أظهركم، لا تدفعون عنهم، ولا تَحُولون دونهم، فزالت عنهم الدنيا، وانقطعت بهم الأسباب، فأسلمتْهم إلى أعمالهم عند الموقف والحساب والعقاب ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم: 31].

إنَّ أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتابُ الله؛ يقول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف: 204]. أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم إنه هو السميع العليم، بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ [سورة الإخلاص]. آمرُكم بما أمركم الله به، وأنهاكم عما نهاكم الله عنه، وأستغفر الله لي ولكم.

---

(1) «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له». أخرجه ابن حنبل (3/ 135، 154، 210، 251)، والهيثمي في موارد الظمآن (47). والمنذري في الترغيب (241). والمتقي في الكنز (553).

(2) تناوش القوم في القتال: تناول بعضهم بعضاً بالرماح ولم يتدانوا كل التداني.

(3) المثلات جمع المَثُلَة: العقوبة والتنكيل.

خطبة للحجاج بن يوسف الثقفي:

خطب الحجاج فقال: اللهم أرني الغيَّ غيًّا فأجتنبَه، وأرني الهدى هُدًى فأتبعَه، ولا تَكلْني إلى نفسي فأضِلّ ضلالاً بعيداً! والله ما أُحب أن ما مضى من الدنيا لي بعمامتي هذه، ولمَا بقي منها أشبهُ بما مضى من الماء بالماء.

وخطبة للحجاج أيضاً:

قال الهيثم بن عدي: خرج الحجاج بن يوسف يوماً من القصر بالكوفة، فسمع تكبيراً في السوق، فراعه[1] ذلك، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

يا أهل العراق، يا أهلَ الشقاق والنفاق ومساوىء الأخلاق، وبني اللكيعة، وعبيد العصا، وأولاد الإماء، والفَقع بالقرقر[2]؛ إني سمعت تكبيراً لا يُراد به الله وإنما يراد به الشيطان؛ وإنما مثلي ومثلكم ما قال ابن براقة الهمداني:

وكُنتُ إذا قومٌ غزَوْني غزوْتُهمْ ... فهل أنا في ذا يا لَهمْدانَ ظالِمُ؟
متَى تجمَعِ القلبَ الذكيَّ وصارِماً ... وأنفاً حمِيًّا تَجْتنِبْكَ المظالِمُ!
[من الطويل]

أما والله لا تقرع عصاً بعصا إلا جعلتها كأمس الدابر.

خطبة الحجاج بعد دير الجماجم:

خطب أهلَ العراق فقال:

يا أهل العراق، إن الشيطان استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والأطراف والأعضاء والشغاف: ثم أفضى إلى المِخاخ والصمائخ، ثم ارتفع فعشش؛ ثم باض وفرخ، فحشاكم شقاقاً ونفاقاً، أشعركم خلافاً اتخذتموه دليلاً تتبعونه، وقائداً تطيعونه، ومؤامراً تستشيرونه، فكيف تنفعكم تجربة، أو تعظكم وقعة، أو يحجزكم إسلام، أو يردكم إيمان؟ ألستم أصحابي بالأهواز حيث رمتم المكر؛ وسعيتم بالغدر، واستجمعتم للفكر، وظننتم أن الله تعالى يخذل دينه وخلافته، وأنا أرميكم بطرْفي وأنتم تتسللون لِواذاً[3]؛ وتنهزمون سراعاً، ثم يوم الزاوية: وما يوم الزاوية؟ بها كان فشلُكم

---

(1) راعه: أفزعه.

(2) الفقع بالقرقر: الفقع: البيضاء الرخوة من الكمأة. والقرقر من الأودية: الأملس الذي لا شجر فيه ولا حجارة. يضرب مثلاً للرجل الذليل.

(3) لواذاً: مستترين.

وتنازُعكم وتخاذُلكم وبراءةُ الله منكم ونكوصُ وليّكم عنكم؛ إذ ولّيتم كالإبل الشوارد إلى أوطانها، النوازع إلى أعطانها[1]؛ لا يسأل المرءُ منكم عن أخيه، ولا يلوي الشيخ على بنيه، حتى عضكم السلاح، وقصمتكم الرماح، ثم يوم دير الجماجم: وما دير الجماجم؟ بها كانت المعارك والملاحم، بضربٍ يُزيل الهام عن مقيله[2]، ويذهل الخليل عن خليله.

يا أهل العراق والكفرات بعد الفجرات؛ والغدرات بعد الختَرات[3]، والنَّزوة بعد النّزوات، إن بعثْتكم إلى ثغوركم غُللتم وخُنتم، وإن أمنتم أرجفتم، وإن خفتم نافقتم؛ لا تذكرون حسنة، ولا تشكرون نعمة!

يا أهل العراق: هل استخفَّكم ناكث، أو استغواكم غاوٍ، أو استفزكم عاص أو استنصركم ظالم، أو استعضدكم خالع - إلا وثقتموه وآويتموه وعزَّزتموه ونصرتموه ورضيتموه.

يا أهل العراق؛ هل شغَب شاغب، أو نعَب ناعب[4]، أو نعق ناعق[5]، أو زفر زافر، إلا كنتم أتباعه وأنصاره. يا أهل العراق، ألم تنهكم المواعظ؟ ألم تزجركم الوقائع؟

ثم التفت إلى أهل الشام فقال: يا أهل الشام، إنما أنا لكم كالظليم[6] الذابّ عن فراخه؛ ينفي عنها المدر[7]، ويباعد عنها الحجر ويكنُّها من المطر، ويحميها من الضباب، ويحرُسها من الذئاب؛ يا أهل الشام، أنتم الجُنَّةُ والرداء، وأنتم العدة والحذاء.

وخطبة للحجاج

قال مالك بن دينار: غدوت للجمعة، فجلست قريباً من المنبر، فصعد الحجاج ثم قال:

---

(1) الأعطان: مبرك الإبل، ومريض الغنم عند الماء.
(2) المقيل: موضع القيلولة.
(3) الخترات: أشد الغدر.
(4) الناعب: الصائح والمصوت.
(5) الناعق: الرافع صوته.
(6) الظليم: ذكر النعام.
(7) المَدَر: الطين اللزج المتماسك.

امرؤٌ حاسَبَ نفسه؛ امرؤٌ راقب ربه؛ امرؤٌ زوَّرَ عمله، امرؤ فكر فيما يقرؤه غداً في صحيفته ويراه في ميزانه، امرؤ كان عند همه آمراً، وعند هواه زاجراً؛ امرؤ أخذ بعنان قلبه كما يأخذ الرجل بخطام جمله، فإن قاده إلى حق تبعه، وإن قاده إلى معصية الله كفَّه. إننا والله ما خُلقنا للفناء، وإنما خُلقنا للبقاء، وإنما ننتقل من دار إلى دار.

خطبة الحجاج بالبصرة

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: 16] فهذه لله وفيها مثوبة، ثم قال: ﴿وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾ [التغابن: 16]. فهذه لعبد الله وخليفة الله وحبيبِ الله عبدِ الملك بن مروان، والله لو أمرتُ الناسَ أن يأخذوا في باب واحد وأخَذُوا في باب غيره، لكانت دماؤهم لي حلالاً من الله، ولو قتل ربيعة ومضر لكان لي حلالاً. عذيري من هذه الحمراء، يَرمِي أحدُهم بالحجر إلى السماء ويقول: يكون إلى أن يقع هذا خيرٌ. والله لأجعلَنَّهم كأمس الدابر؛ عذيري من عبْدِ هُذيل، إنه زعم أنه آمن عند الله، يقرأ القرآنَ كأنه رَجَزُ[1] الأعراب؛ والله لو أدركتُه لقتلتُه.

خطبة للحجاج بالبصرة

حمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله كفانا مؤونَة الدنيا وأمرنا بطلب الآخرة فليتَه كفانا مؤونةَ الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا. ما لي أرى علماءَكم يذهبون، وجُهَّالكم لا يتعلمون، وشِرارَكم لا يتوبون؟ ما لي أراكم تَحرِصون على ما كُفيتم، وتُضَيِّعُون ما به أُمِرْتم؟ إن العلمَ يوشِك أن يُرفع، ورفْعُه ذهابُ العلماء، ألا وإني أعلم بشراركم من البيطار بالفرس: الذين لا يقرأون القرآنَ إلا هُجْراً[2]، ولا يأتون الصلاة إلا دُبُراً[3]؛ ألا وإن الدنيا عَرض حاضر يأكل منها البَرُّ والفاجر؛ ألا وإن الآخرة أجلٌ مستأخر يحكم فيه مَلِكٌ قادر؛ ألا فاعلموا وأنتم من الله على حذر، واعلموا أنكم ملاقوه ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم: 31]. ألا وإن الخيرَ كلَّه بحذافيره في الجنة؛ ألا وإن الشرَّ كلَّه بحذافيره في النار؛ ألا وإنّ من يعمل مثقالَ ذرّة خيراً يَرَه، ومن يعمل مثقال ذرّةٍ شراً يره وأستغفر الله لي ولكم.

---

(1) الرجز: بحر من بحور الشعر.

(2) الهُجر: الهذيان والقبيح من القول.

(3) يقال: أتى الصلاة دِباراً: بعدما يفوت الوقت.

وخطبة للحجاج

خطب الحجاجُ أهل العراق فقال: يا أهل العراق إني لم أجد لكم دواءً أدوَى لدائكم من هذه المغازي والبعوث، لولا طيب ليلة الإياب وفرحة القفَل، فإنها تعقب راحة وإني لا أريد أن أرَى الفرحَ عندكم ولا الرَّاحةَ بكم؛ وما أُراكم إلا كارهين لمقالتي، أنا والله لِرؤيتكم أكرَهُ، ولولا ما أريد من تنفيذ طاعة أمير المؤمنين فيكم ما حَمَّلْتُ نفسي مُقاساتكم والصبرَ على النظر إليكم؛ والله أسأل حُسْنَ العون عليكم! ثم نزل.

خطبة الحجاج حين أراد الحج

يا أهل العراق، إني أردتُ الحج، وقد استخلفتُ عليكم ٱبنِي محمداً، وما كنتم له بأهل؛ وأوصيتُه فيكم بخلاف ما أوصى به رسولُ اللهﷺ في الأنصار؛ فإنه أوصى أن يُقبل من محسنهم ويُتجاوز عن مسيئهم، وأنا أوصيته أن لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم! ألا وإنكم قائلون بعدي مقالة لا يمنعكم من إظهارها إلا خوفي، تقولون: لا أحسن الله له الصحابة! وإني أعجِّل لكم الجواب: فلا أحسن الله عليكم الخلافة! ثم نزل.

خطبة للحجاج

خرج الحجاج يريد العراق والياً عليها في اثني عشر راكباً على النجائب، حتى دخل الكوفة [فجأةً] حين انتشر النهار، وقد كان بشر بن مروان بعث المهلّب إلى الحرورية، فبدأ الحجاج بالمسجد فدخله، ثم صعد المنبر وهو ملثَّم بعمامة خزّ، فقال: عليّ بالناس، فحسبوه وأصحابه خوارج، فهمُّوا به، حتى إذا اجتمع الناس في المسجد، قام، ثم كشف عن وجهه، ثم قال:

أنا ٱبنُ جَلا[1] وطلاّعُ الثَّنايا ... متى أضعِ العِمامةَ تعرفوني
صَليبُ العودِ من سَلَفي رياح ... كنصْل السيفِ وضَّاح الجبِين
وماذا يبتغي الشُّعراءُ مني ... وقد جاوزتُ حدّ الأربعين
أخو خمسينَ مجتمِعٌ أشُدِّي ... ونَجَّذَني[2] مُداوَرة الشُّؤون
وإني لا يعودُ إليَّ قِرْني ... غَداةَ العَبْء إلا في قَرين

[من الوافر]

(1) ابن جلا: السيد الشريف لا يخفى مكانه.

(2) نجّذه: عضه بالنواجب. ويقال: نجذته التجارب: أحكمته.

أما والله إني لأحمل الشر بحمله، وأحذوه بنعله، وأجْزيه بمثله؛ وإني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها، وإني لَصاحبُها؛ وإني لأنظر الدِّماء بين العمائم واللِّحى تترقرق:

قـد شـمَّـرتْ عـن سـاقـهـا فـشـمِّـر

ثم قال:

هـذا أوان الـشـدّ فـاشـتـدّي زِيَـمْ[1] قـد لـفَّـهـا الـلـيـل بـسـوّاق حُـطَـمْ[2]
لـيـس بِـراعِـي إبـلٍ ولا غـنـمْ ولا بـجـزَّارٍ عـلـى ظـهْـرِ وضَـم[3]
[من الرجز]

ثم قال:

قـد لَـفـهـا الـلـيـل بَـعـصْـلـبـيِّ[4] أروعَ خَـرّاج مـن الـدويِّ
مـهـاجـرٍ لـيـس بـأعـرابـيِّ
[من السريع]

ثم قال:

قـد شـمَّـرت عـن سـاقـهـا فـشُـدُّوا مـا عـلَّـتـي وأنـا شـيـخٌ إد
والـقـوسُ فـيـهـا وَتَـرٌ عُـرُدُّ[5] مـثْـل ذراعِ الـبِـكـر أو أشـدُّ
[من الرجز]

إني والله يا أهل العراق، ومعدنَ الشقاق والنفاق، ومساوىء الأخلاق، لا يُغمز جانبي كتَغْماز التِّين، ولا يُقعقَع[6] لي بالشنآن؛ ولقد فُررتُ عن ذكاء، وفتِّشتُ عن تجربة، وأُجريت إلى الغاية القصوى؛ وإنّ أمير المؤمنين نثرَ كنانته بين يديه ثم عجم[7] عيدانَها، فوجدني أمرَّها عوداً وأشدّها مكسراً، فوجهني إليكم، ورماكم بي، فإنكم قد طالما أوضعتم في الفتن وسننتم سنن الغيّ؛ وأيم الله لألحُوَنَّكم لحْوَ[8] العصا،

---

(1) الزيمة جمع زِيَم: القطعة من اللحم ونحوه.
(2) الحُطَم: الراعي العسوف العنيف.
(3) الوضم: ما يضع عليه الجزار اللحم من خشب ونحوه.
(4) العصْلَب والعُصلبي: القوي العظيم من الرجال.
(5) العُرد: الصلب الشديد.
(6) يقال: فلان لا يقعقع له بالشّنان: لا يُخدع ولا يُروَّع.
(7) عَجَم الشيء: امتحنه واختبره.
(8) لحى الشجرة والعصا: قشرها.

ولأقرعنكم قرع المرْوة[1]، ولأعصبنكم عصب السَّلمة[2]، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل؛ أما والله لا أَعِد إلا وفيت؛ ولا أخلُق إلا فَريت؛ فإياي وهذه الشفعاء، والزرافات والجماعات، وقالاً وقيلاً. وما يقولون؛ وفيم أنتم وذاك؟ والله لتستقيمُنّ على طريق الحق، أو لأدَعنّ لكلّ رجل منكم شُغلاً في جسده! من وجدته بعد ثالثة من بعث المهلّب سفكت دمه، وانتهبت ماله وهدمت منزله.

فشمَّر الناس بالخروج إلى المهلّب؛ فلما رأى المهلّب ذلك قال: لقد وليَ العراقَ خير ذكر.

خطبة الحجاج لما مات عبد الملك

قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أيها الناس، إن الله تبارك وتعالى نعَى نبيَّكمﷺ إلى نفسه فقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝﴾ [الزمر: 30]؛ وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾ [آل عمران: 144] فمات رسول اللهﷺ، ومات الخلفاء الراشدون المهتدون المهديون، منهم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان الشهيد المظلوم، ثم تبعهم معاوية؛ ثم وليكم البازل الذكر الذي جرَّبتْه الأمور، وأحكمتْه التجارب مع الفقه وقراءة القرآن، والمروءة الظاهرة، واللين لأهل الحق، والوطء لأهل الزيغ؛ فكان رابعاً من الولاة المهديين الراشدين؛ فاختار الله له ما عنده، وألحقه بهم، وعهد إلى شِبْهه في العقل والمروءة والحزم والجلد والقيام بأمر الله وخلافته؛ فاسمعوا له وأطيعوه.

أيها الناس؛ إياكم والزَّيْغ؛ فإن الزيغ لا يَحيق إلا بأهله؛ ورأيتم سيرتي فيكم، وعرفت خلافكم، وقَبلتكم على معرفتي بكم؛ ولو علمتُ أنّ أحداً أقوى عليكم مني، أو أعرف بكم، ما ولِيتُكم؛ فإياي وإياكم؛ من تكلم قتلناه؛ ومن سكت مات بدائه غماً! ثم نزل.

خطبة الحجاج لما أصيب بولده محمد وأخيه محمد

أيها الناس، محمَّدان في يوم واحد! أما والله لقد كنتُ أحبّ أنهما معي في الدنيا مع ما أرجو لهما من ثواب الله في الآخرة؛ وآيم الله ليوشكن الباقي مني ومنكم أن يفنى، والجديد مني ومنكم أن يبلى، والحيّ مني ومنكم أن يموت؛ وأن تُدال[3] الأرض منا كما أُدِلنا منها؛ فتأكل من لحومنا؛ وتشرب من دمائنا؛ كما مشينا على

---

(1) المرو: حجارة بيض رقاق برّاقة تقدح منها النار.

(2) السَّلمة: شجر من العضاه يدبغ به.

(3) دال الدهر: انتقل من حال إلى حال، والأيام: دارت.

ظهرها، وأكلنا من ثمارها، وشربنا من مائها؛ ثم يكون كما قال الله ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝﴾ [يس: 51]. ثم تمثل بهذين البيتين:

عَزائي نبيُّ الله من كلِّ ميِّتٍ   وحسْبي ثوابُ الله من كلِّ هالكِ
إذا ما لَقيتُ الله عني راضياً   فإنّ سُرورَ النفسِ فيما هُنالك

خطبة عائشة أم المؤمنين رحمها الله يوم الجمل

قالت: أيها الناس صَه صه؛ إنّ لي عليكم حق الأمومة، وحقَّ الموعظة؛ لا يتهمني إلا من عصى ربَّه؛ مات رسول الله ﷺ بين سَحْري[1] ونَحْري؛ فأنا إحدى نسائه في الجنة، له ادّخرني ربي وخلَّصني من كلِّ بُضع[2]؛ وبي مَيَّز مُؤمنكم من منافقكم، وبي أرْخصَ الله لكم في صعيد الأبواء؛ ثم أبي ثانِي اثنيْنِ الله ثالثهما؛ وأول من سُمِّي صِدِّيقاً، مضى رسول الله ﷺ راضياً عنه؛ وطوّقه أعباء الإمامة، ثم اضطرب حبل الدين بعده؛ فمسك أبي بطرفيه، ورتق لكم فتق النفاق، وأغاض[3] نبع الردة، وأطفأ ما حشّت[4] يهود؛ وأنتم يومئذ جُحْظُ العيون، تنظرون العذْوَة، وتسمعون الصيحة؛ فرأب الثَّأي[5]، وأوّدَ[6] من الغِلظة، وامتاح[7] من الهُوّة؛ حتى اجْتَحى[8] دفين الداء؛ وحتى أعطن[9] الوارد، وأورد الصادر، وعلّ الناهل؛ فقبضه الله إليه واطئاً على هامات النفاق، مذكياً نار الحرب للمشركين؛ فانتظمت طاعتكم بحبله؛ فولي أمركم رجلاً مُرْعِياً إذا رُكِن إليه، بعيداً ما بين اللابتين إذا ضُلّ، عُرَكة[10] للأذاة بجنبه صفوحاً عن أذاة الجاهلين، يقظان الليل في نُصرة الإسلام؛ فسلك مسلك سابقيه؛ ففرق شمل الفِتنة، وجمّع أعضاد ما جمّع القرآن، وأنا نُصْب[11] المسألة عن مسيري هذا؛ لم ألتمس إثماً، ولم أورِّث فتنة أوطئكُمُوها؛ أقول قولي هذا صدقاً وعدلاً، وإعذاراً وإنذاراً؛ وأسأل الله أن يصلي على محمد، وأن يخلفه فيكم بأفضل خلافة المرسلين.

---

(1) السَّحْر: الرئة. «ومات بين سحري ونحري» أي وهو مستند إلى صدري.
(2) البُضع: الزواج وعقده.
(3) أغاض الماء: أنقصه.
(4) حشت: ملأت.
(5) الثأي: الجرح.
(6) الأوَد: الاعوجاج. يقال: قوّم أوده: أي اعوجاجه.
(7) امتاح: متح الشيء: قلعه. ويقال: متح فلان الدلو: جذب رِشاءها.
(8) اجتحى: استأصل وقلع.
(9) أعطن الإبل: أراحها بعد الورود لتعود فتشرب.
(10) العُرَكة: الذي يعرك الأذى بمعنى يحتمله.
(11) النُصب: المنصوب.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- آداب السلوك، تأليف الشيخ الجليل عبد القادر الجيلاني قدس الله سره، تحقيق محمد غسان نصوح عزقول، قدم له الأستاذ محمد زكريا الزعيم، دار السنابل.
- أحسن المحاسن، لأبي إسحاق الرَّقي، نشر المكتبة السلفية بمكة ط1 (1970م).
- أخبار أبي حنيفة، للصيرمي، حيدر آباد، الهند (1974م).
- أخبار النساء، لابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 (1410هـ، 1990م).
- أخلاق العلماء، للآجري، مكتبة العرفان، دمشق (1972م).
- أدب الإملاء والاستملاء، للسمعاني، ليدن (1952م).
- أدب الدنيا والدين، تأليف الإمام أبي الحسن الماوردي الشافعي، تحقيق ياسين محمد السواس دار ابن كثير ـ دمشق/ بيروت، الطبعة الثانية (1415هـ، 1995م).
- الأدب المفرد للبخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية (1409هـ، 1989م).
- الأذكار، للنووي، مطبعة الملاح، حققه الشيخ عبد القادر أرناؤوط، (1391هـ، 1971م).
- إتمام فتح الخلاق في مكارم الأخلاق، أحمد سعيد الدجوي، دار إقبال، ط1، (1416 هـ، 1996 م).
- إحياء علوم الدين، للإمام أبي حامد الغزالي، دار الفكر، الطبعة الثالثة، (1411 هـ، 1991 م).
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني، مطبعة بولاق، مصر (1323هـ).

- إعلام الأنام بفضائل وأحكام الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام، عبد الله محمد عكور، ط1 (1416 هـ ـ 1995 م)، مطبعة البهجة أربد/ الأردن.
- إغاثة الطالبين، البكري، إحياء التراث العربي، بيروت.
- إغاثة اللهفان، ابن القيم، مطبعة مصطفى بابي الحلبي.
- إقامة الحجة، الإمام اللكفوي، مكتب المطبوعات الإسلامية حلب (1996م).
- إقامة الصلاة وأسرارها، يوسف خطار محمد، مطبعة نضر ط1، (1999 م).
- الاستعداد للموت وسؤال القبر، تأليف زين الدين بن عبد العزيز بن زين الدين بن علي المعبري المليباري من علماء القرن العاشر الهجري، دار الترمذي، الطبعة الأولى، (1411 هـ، 1990 م)، سوريا.
- البداية والنهاية، لابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت.
- بر الوالدين، تأليف محمد شريف الصواف، دار السنابل، ط1 (1417 هـ، 1996م).
- البركة في فضل السعي والحركة، لأبي عبد الله محمد الجيش، دار المعرفة (1406هـ).
- البرهان المؤيد للسيد الإمام أحمد الرفاعي ـ قدس الله سره ـ تحقيق عبد الله علي مسعود، دار الأنصاري/ حلب.
- بستان العارفين، للنووي، مطبعة إدارة الطباعة المنبرية، (1348 هـ).
- البصائر في تذكير العشائر، لمحمد عبد الحي الورتي، المكتبة العلمية في المدينة المنورة.
- بهجة المجالس وأنس المجالس، لابن عبد البر القرطبي ـ دار الكتب العلمية ببيروت/ لبنان.
- بين التصوف والحياة، تأليف الشيخ عبد الباري الندوي، مكتبة دار الفتح ط1 (1963 م).
- تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطي، مطبعة السعادة، مصر (1952 م).
- التاريخ الصغير، للبخاري، الهند (1380 هـ).
- تاريخ بغداد، للخطيب، دار الكتب العلمية.
- تثبيت الفؤاد، الشيخ عبد الله الحداد رحمه الله تعالى. ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

- تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي، للمباركفوري، مطبعة الاعتماد في القاهرة.
- التحفة المستطابة في كرامات بعض الصحابة، حلب (1390 هـ).
- تذكرة الحفاظ، للذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للإمام القرطبي، دار الرياض، ط2 (1407 هـ).
- ترتيب مختار الصحاح، للرازي، تحقيق شهاب الدين أبو عمر، دار الفكر (1414 هـ، 1993 م).
- الترغيب والترهيب، للمنذري، دار إحياء التراث العربي بيروت (1968 م).
- تزكية النفوس، جمع وترتيب وتحقيق أحمد فريد، دار القلم، بيروت/ لبنان.
- تسلية أهل المصائب، محمد المنبجي، دار البيان، ط3 (1413 هـ، 1992 م).
- التعرف لمذهب أهل التصوف، تأليف أبي بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي ضبط أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى (1413 هـ، 1993 م).
- تفسير التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، (1984م).
- تفسير القاسمي، المسمى محاسن التأويل، القاسمي: محمد جمال الدين. ط1، (1415 هـ، 1995 م).
- تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير القرشي الدمشقي، دار الفكر، بيروت، (1412 هـ، 1992 م).
- تفسير القرآن الكريم، الشيخ محمد علي طه الدرة. دار الحكمة دمشق، بيروت ط1 (1412 هـ، 1991 م).
- تفسير روح المعاني في تفسير القرآن الكريم، تأليف محمود الآلوسي البغدادي. دار الفكر بيروت (1408 هـ، 1987 م).
- تنبيه الغافلين تأليف الإمام الفقيه أبي الليث نصر بن محمد الحنفي السمرقندي حققه وعلق عليه يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية (1415 هـ، 1995 م).
- تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب، للزملكاني.
- تهذيب التهذيب، لابن حجر، دار صادر، بيروت (1968 م).

- الجامع الصغير، للسيوطي، تحقيق محمد محي الدين بن عبد الحميد، دار خدمات القرآن.
- جامع العلوم والحكم، ابن جب الحنبلي، تحقيق شعيب أرناؤوط وإبراهيم باجي، دار الرسالة ط2، (1412 هـ، 1991 م).
- جامع بيان العلم، لابن عبد البر، المنيرية مصر ط1 (1407 هـ).
- الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت (1985 م).
- الجامع لأخلاق الراوي، للخطيب، الرسالة ط1 (1412 هـ).
- جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنامﷺ، لابن القيم الجوزية.
- الجهاد في الإسلام، الدكتور محمد سعيد البوطي، دار الفكر دمشق، سورية ط1، (1414 هـ، 1993 م).
- الجواهر اللؤلؤية، محمد بن عبد الله الجرداني، دار كرم، دمشق.
- الحاوي للفتاوى، للشيخ جلال الدين السيوطي، المكتبة العصرية، تحقيق محمد عبد الحميد (1411 هـ، 1990 م).
- حقائق عن التصوف، للشيخ عبد القادر عيسى. الطبعة الخامسة (1414 هـ، 1993م).
- الحقيقة الباهرة، الشيخ أبو الهدى رضي الله عنه.
- حقيقة الصوفية، تأليف أبي سعيد التونسي، مكتبة الفارابي، دمشق.
- حكايا الصوفية، تأليف الطبيب الشيخ محمد أبو اليسر عابدين رحمه الله، دار البشائر، دمشق.
- الحكايات المنثورة، للحافظ ضياء الدين المقدسي.
- حكم ابن عطاء الله السكندري، عبد المجيد الشرنوبي، علق عليه الدكتور عبد الفتاح البزم، دار ابن كثير، (1992 م).
- الحكم الإلهية، الشيخ محي الدين بن عربي رحمه الله تعالى، مطبعة كرم.
- حكم السيد أحمد الرفاعي (قدس الله سره)، حققه وعلق عليه عبد الغني نكة مي، دار الكتاب النفيس، ط1 (1408 هـ).
- الحكم العطائية، للإمام ابن عطاء الله السكندري، (1406 هـ، 1386 م) ط2 ضبط وتقديم الشيخ إبراهيم اليعقوبي.

- حكم لقمان الحكيم رضي الله عنه، يوسف خطار محمد، مطبعة نضر، دمشق ط1، (1999م).
- حلية الأولياء، أبو نُعيم الأصفهاني، دار الفكر بيروت، لبنان.
- حياة الحيوان الكبرى، للدميري، دار الفكر.
- حياة الصحابة، محمد يوسف الكاندهلوي، دار الريان، ط1، (1408 هـ، 1987م).
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للحافظ السيوطي، المطبعة الميمنية.
- الدر المنضود في الصلاة على صاحب المقام المحمود، ابن حجر الهيثمي دار المدينة المنورة، ط2، (1416 هـ، 1995 م).
- دلائل النبوة، لأحمد بن الحسين البيهقي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت (1405هـ).
- ذم الكذب وأهله، تأليف أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي البغدادي المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق محمد غسان نصوح عزقول، دار السنابل الطبعة الأولى (1414 هـ، 1993 م)، دمشق.
- الرسالة القشيرية في علم التصوف، للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمه الله.
- الرعاية لحقوق الله، الحارث بن أسد المحاسبي، تحقيق عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4.
- الروح، لابن قيم، تحقيق يوسف علي بديوي، دار ابن كثير.
- الروض الفائق في المواعظ والرقائق، العلامة الشيخ الحريفيش، دار البشائر دمشق، ط1، (1412 هـ، 1992 م) تحقيق وتدقيق الشيخ خالد العك.
- روضة العقلاء، للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي، شرح وتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية (1397 هـ، 1977 م).
- الزاد المفيد لأهوال يوم الوعيد، يوسف خطار محمد، ط1 (1419 هـ، 1999 م).
- الزهد، لأحمد بن حنبل، دار الكتاب العربي، تحقيق بسيوني، ط1 (1406 هـ).
- الزواجر على اقتراف الكبائر، تأليف الشيخ ابن حجر الهيثمي، مطبعة البابي (1398 هـ، 1987 م).
- سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين، العلامة يوسف النبهاني، دار الفكر، بيروت.

- سمير المؤمنين في المواعظ والحكم والقصص، تأليف محمد الحجَّار، الطبعة السابعة، (1411 هـ ـ 1991 م)، دار البشائر الإسلامية بيروت، لبنان.
- سنن أبي داود، تعليق محي الدين عبد المجيد، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- سنن الدارقطني وبذيله التعليق المغني على الدارقطني، لأبي الطيب محمد آبادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت/ لبنان (1413 هـ، 1993 م).
- سنن الدارمي، دار الريان (1407 هـ)، دار الفكر.
- سنن النسائي، دار البشائر الإسلامية ط3، (1409 هـ).
- سير أعلام النبلاء، تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة، ط1 (1414 هـ، 1994 م).
- السير والمساعي في أوراد وأحزاب الرفاعي قدس الله سره، جمعه ورتبه السيد إبراهيم الراوي. ط1، (1413 هـ، 1992 م).
- السيرة المرضية في ترجمة مؤسسي الطرق الصوفية (للمؤلف) الطبعة الأولى، تنفيذ المركز العربي دمشق (1998 م).
- سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحكم، المكتبة العربية دمشق (1966 م).
- شذرات الذهب، لابن العماد الدمشقي، دار ابن كثير. دمشق بيروت ط1 (1413 هـ، 1992 م).
- شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، تأليف الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي شرح وتعليق محمد حسن الحمصي، دار الرشيد (1406 هـ، 1986 م).
- شرح رسالة المسترشدين، لأبي عبد الله الحارث المحاسبي تحقيق العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى، الطبعة الثامنة، بيروت.
- شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق خليل مأمون، دار المعرفة، بيروت، ط1 (1414 هـ، 1994 م).
- شرح كتاب الفقه الأكبر، الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله عنه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1404 هـ، 1984 م).
- شعب الإيمان للصاغرجي، دار الكلم الطيب دمشق ـ بيروت، ط1، (1418 هـ، 1997 م).

- شعب الإيمان، لأحمد بن حسين البيهقي، طبعة دار الكتب العلمية (1410 هـ).
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، للشيخ علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق شعيب أرناؤوط، ط2، مؤسسة الرسالة (1414 هـ، 1993 م).
- صحيح ابن خزيمة تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية (1412 هـ، 1992 م).
- صحيح البخاري، مطبعة بولاق بمصر (1314 هـ).
- صحيح مسلم، دار الفكر، بيروت.
- الصدق منجاة وويل للكاذبين، للدكتور صبري أحمد الإبراهيم، الطبعة الأولى (1415 هـ، 1995 م)، مكتبة الفارابي، دمشق.
- صفة الصفوة، لابن الجوزي، دار المعرفة، بيروت، تحقيق محمود فاخوري، تخريج محمد قلعة جي، ط3، (1405 هـ، 1985 م).
- صفحات مشرقة من حياة السابقين، جمع وتصنيف نذير محمد مكتبي، دار البشائر الإسلامية ط2، (1415 هـ، 1994 م).
- الصلاة على النبي، للشيخ عبد الله سراج الدين.
- الصلاة والتهجد، ابن الخراط، تحقيق عادل أبو المعاطي، نشر دار الوفاء، المنصورة.
- صون الإيمان من عثرات اللسان، محمد أديب كلكل، تقديم محمد منير لطفي، ط3، المطبعة العلمية، (1413 هـ، 1993 م).
- صيد القلم، خالد سيدي علي، اليمامة دمشق ـ بيروت، مكتبة التراث والإيمان الكويت ط1، (1418 هـ، 1998 م).
- الطب النبوي، للشيخ ابن قيم الجوزية، علق عليه وخرّج أحاديثه الشيخ شعيب أرناؤوط والشيخ عبد القادر أرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ومكتبة المنار الإسلامية (1402 هـ، 1982 م)، ط2.
- طبقات ابن سعد، دار صادر.
- طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، البابي الحلبي، الطبعة المحققة (1998 م).
- طبقات الصوفية، الإمام السلمي، تحقيق نور الدين شريبة، دار الكتاب النفيس، ط2، (1406 هـ، 1986 م).
- طلب العلم، الشيخ أسعد الصاغرجي، ط1، مطبعة الشام، دمشق (1415 هـ، 1994 م).

- العقد الفريد، لابن عبد ربه، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة (1965 م).
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني، إدارة الطباعة المنيرية (1348 هـ).
- عمل اليوم والليلة، لأبي بكر ابن السني. مكتب الكليات الأزهرية (1389 هـ).
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، للعلامة محمد شمس الحق العظيم آبادي، مع شرح ابن قيم الجوزية.
- عيادة المريض، الشيخ أسعد الصاغرجي، ط1، مطبعة الشام، دمشق (1415 هـ ـ 1994 م).
- عيون الأخبار لابن قتيبة وزارة الثقافة والإرشاد، مصر (1963 م).
- غرائب الأخبار من حياة السلف والأخيار بقلم خالد سيد علي، الطبعة الأولى (1410 هـ، 1990 م)، مكتبة دار التراث، الكويت.
- الغنية لطالبي طريق الحق، للشيخ عبد القادر الجيلاني، دار الكوثر (1996 م).
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، طبعة البابي الحلبي، القاهرة (1385 هـ).
- الفتح الرباني، عبد القادر الجيلاني، دار المعرفة.
- فتوح الغيب، للشيخ عبد القادر الجيلاني، مطبعة شركة التمدن الصناعية بمصر (1330 هـ).
- الفروق، للقرافي، دار إحياء الكتب العربية.
- فقه السيرة النبوية، للدكتور البوطي، دار الفكر (بيروت ـ دمشق) ط10، (1411 هـ، 1991 م).
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي، دار الحديث، القاهرة (1093 هـ).
- القاموس المحيط، للفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، ط4 (1415 هـ، 1994 م).
- قطوف دانية من شجرة الحكم العالية، الشيخ الطبيب محمد أبو اليسر عابدين. دار البشائر، ط1، (1983 م).
- قواعد التصوف على وجه يجمع بين الشريعة والحقيقة، تأليف العلامة المحدث أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي المغربي رحمه الله، ضبط وتعليق فضيلة العلامة إبراهيم اليعقوبي، مطبعة الملاح.
- قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، للشيخ أبي طالب المكي تحقيق سعيد نسيب مكارم، الطبعة الأولى

(1995 م)، دار صادر، بيروت/ لبنان.

- الكامل لابن عدي، دار الفكر، ط3 (1409 هـ).
- كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون، محمد بن سعود العريفي، دار عالم الفوائد ط1، (1418 هـ).
- كتاب التوابين، تأليف الإمام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، حققه وعلق عليه عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، الطبعة الثانية (1389 هـ، 1969 م).
- كرامات الأولياء، تأليف الشيخ أبو محمد الحسن بن محمد الخلال حققه وعلق عليه عبد الجليل العطا، ط2، (1412 هـ، 1992 م).
- الكفاية في علم الرواية، للخطيب، حيدر آباد، الهند (1357 هـ).
- كنز العمال، لعلاء الدين الهندي، دار البلاغة بحلب (1390 هـ).
- اللباس والزينة، الشيخ أسعد الصاغرجي، ط1، مطبعة الشام، دمشق (1415 هـ، 1994 م).
- لسان العرب، لابن منظور، بولاق، المطبعة المحمودية بمصر (1290 هـ).
- لطائف المعارف، للشيخ ابن رجب الحنبلي، حققه ياسين محمد السواس، دار ابن كثير، ط3 (1411 هـ، 1995 م).
- اللمع، لأبي نصر السرّاج الطوسي، حققه وقدم له الدكتور عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة بمصر.
- مجمع الزوائد، للهيثمي، دار الكتاب العربي الطبعة الثالثة (1402 هـ، 1982 م).
- المجموع (شرح المهذب)، للإمام النووي، دار الفكر، ويليه فتح العزيز الوجيز ويليه التلخيص الخبير لابن حجر العسقلاني.
- مجموع فتاوى الشيخ ابن تيمية، ط1 (1398 هـ).
- المجموعة النادرة لأبناء الآخرة، السيد محمد مهدي الرواس، تحقيق وجمع الشيخ عبد الحكيم عبد الباسط رحمه الله تعالى، دار البشائر.
- محاضرات الأدباء، الراغب الأصفهاني، المطبعة الشرفية (1326 هـ).
- محبة النبيﷺ وطاعته، خليل إبراهيم الغرامي، دار القلم حلب ط1 (1417 هـ، 1996 م).
- المحدث الفاصل، للرامهرمزي، دار الفكر، ط2 (1404 هـ).

- مختصر جامع بيان العلم وفضله، اختصره أحمد البيروتي.
- مختصر رونق المجالس، عثمان بن يحيى الميري، دار الإيمان (1415 هـ، 1985م).
- مختصر قيام الليل، للمروزي، نشر حديث أكاديمي باكستان.
- مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة المقدسي، دار الهجرة، تحقيق شعيب أرناؤوط.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق عماد عامر، الطبعة الأولى (1416 هـ، 1996 م)، دار الحديث، القاهرة.
- المذاكرة مع المحبين من أهل الخير والدين، الشيخ عبد الله علوي، عني بها الشيخ عبد الحكيم عبد الباسط رحمه الله تعالى.
- مستدرك الحاكم، النيسابوري، دار المعرفة، بيروت.
- المستطرف في كل فن مستظرف، للإمام العالم شهاب الدين بن محمد الأبشيهي، تحقيق الدكتور عبد الله أنيس الطباع، دار القلم، بيروت، لبنان.
- مسند أبي يعلى الموصلي، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى.
- مسند الإمام أحمد، ط2 (1398 هـ) المكتب الإسلامي، بيروت.
- مسند البزار، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، مكتبة العلوم المدينة المنورة، ط1 (1409 هـ).
- مسند الشهاب، للقضاعي، الرسالة، الطبعة الثانية (1407 هـ).
- مصنف ابن أبي شيبة الكوفي العبسي، دار الفكر، تعليق سعيد اللحام (1414 هـ، 1994 م).
- مصنف عبد الرزاق الصنعاني، المكتب الإسلامي، بيروت.
- المعجم الأوسط للطبراني، مكتبة المعارف، تحقيق الطحان.
- المعجم الكبير للطبراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لفؤاد عبد الباقي، بيروت، دار المعرفة، ط2 (1411 هـ، 1991 م).
- معجم حكمة العرب، إعداد أمل شلق، دار الكتب العلمية بيروت (1411 هـ، 1991 م)، ط1.

- المعلقات العشر: دراسة ونصوص، فوزي عطوي، الشركة اللبنانية، بيروت.
- المغني، لابن قدامة المقدسي، تحقيق د: عبد الله التركي، د: عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة هجر، ط2 (1413 هـ، 1992 م).
- المقاصد الحسنة، للسخاوي، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط1 (1407 هـ، 1987 م).
- مكاشفة القلوب، للإمام الغزالي، دار إحياء العلوم. بيروت، ط1 (1403 هـ، 1983 م).
- من مشكات النبوة، شرح الأربعين النووية، تحقيق وشرح العلامة الشيخ صالح الفرفور، ط1، (1389 هـ، 1968 م).
- مناقب الشافعي، للبيهقي، دار التراث، مصر.
- منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور بن عبد الحفيظ سويد، دار ابن كثير، ط6 (1417 هـ، 1996 م).
- مواعظ ومواقف للعلماء والصالحين أمام الحكام والسلاطين، تأليف أحمد رضوان أبو الخير دار أم البنين، القاهرة.
- الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية، يوسف خطار محمد ط1، دار كنان.
- الموطأ، للإمام مالك، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان.
- موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، تأليف العلامة محمد جمال القاسمي. دار النفائس ط3، (1404 هـ، 1984 م).
- نزهة المجالس ومنتخب النفائس، للعلامة الشيخ عبد الرحمن الصفوري الشافعي، دار المحبة، مراجعة عبد الرحيم مارديني، الطبعة الأولى (1413 هـ).
- نشر العلم، الشيخ أسد الصاغرجي، ط1، مطبعة الشام، دمشق (1415 هـ، 1994م).
- نشر المحاسن الغالية، اليافعي، دار الكتب العربية بمصر (1329 هـ).
- نشر وطي التعريف في فضل حملة العلم الشريف، العلامة جمال الدين الحبيشي، دار المنهاج، ط1، (1417 هـ، 1997 م).
- النظام الخاص لأهل الاختصاص، الإمام الرفاعي، حققه وعلق عليه عبد الغني، دار الكتاب النفيس. ط2، (1414 هـ).
- نور التحقيق، حامد صقر، دار التأليف بمصر (1369 هـ).

- هكذا تكلم الأولياء والصالحون، جمع أحمد حسين كعكو، تحقيق حمدي زمزم، دار الإيمان، الطبعة 1 (1410 هـ، 1990 م).
- وأخلص العمل فإن الناقد بصير، تأليف عبد الرحمن السنجري، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، (1416 هـ، 1996 م) بيروت/ لبنان.
- وصايا ومواعظ العلماء للأمراء، بقلم خالد سيد علي، الطبعة الأولى (1410 هـ، 1990 م)، دار التراث، الكويت.
- الوصايا، للحارث المحاسبي. مطبعة محمد علي صبيح بالقاهرة (1384 هـ).
- وفيات الأعيان لابن خلكان، دار صادر، بيروت.
- اليواقيت والجواهر، الشعراني، دار الأزهرية المصرية (1305 هـ).

الفهرس

الفصل الأول
في تعريف الخطابة وأركانها وأنواعها وشواهدها ومقوماتها

الفصل الثاني
خطب العقيدة

الفصل الرابع
المواضيع التي تتعلق بالأخلاق والسلوك القويم

الفصل الخامس
أشهر خطب التاريخ العربي